प्रकाशिका -20

Prakashika -20

Tuhfat ul Mujahideen

തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദീൻ

तुहफ़तुल मुजाहिदीन

Editors
N.A.M. Abdul Kader
E. Ismail
Imran Azami

राष्ट्रीय पाण्डुलिपि मिशन
॥ विज्ञानलुपास्व ॥
National Mission for Manuscripts

تُحفَةُ الُمجَاهِدِيُن

تصنيف

الشيخ زين الدين المخدوم

(فی القرن السادس عشر)

المديرون

این. اے. ایم عبدالقادر

عمران اعظمی

ای. اسماعیل

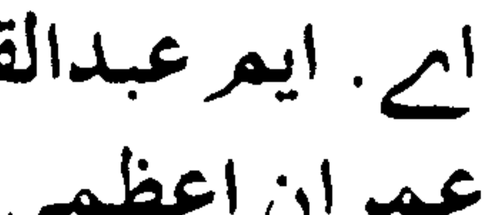

مطبوعه

الخدمة القومی لکتب خطّیة (دهلی جدیدة)

اصیله آفسیت برنترس، (دهلی جدیدة)

مطبوعہ
الخدمة القومی لکتب خطّیة
(دھلی جدیدة)
تلیفون : ۹۱ ۱۱ ۲۳۰۷ ۳۳۸۷+
ای میل : director.namami@nic.in
ویب سائٹ : www.namani.rog

معاون
اصیلہ آفسیت برنترس،
1307-8، کلان محل، دھلی جدیدة
تلیفون : ۹۱ ۱۱ ۲۳۲۸۹۵۳۹+
ای میل : javedasila@gmail.com

قیمت : ₹ 400/-

ISBN : Series : 978-93-80829-02-9
Book : 978-93-80829-31-9

اشاعتِ اوّل : ۲۰۱۴ء
© **الخدمة القومی لکتب خطّیة**

المحتويات

كلمة التحرير ٥

مقدمة ١٣

١. القسم الأول: في بعض أحكام الجهاد وثوابه التحريض عليه ١٨

٢. القسم الثاني: في بدء ظهور الإسلام في مليبار ٣١

٣. القسم الثالث: في ذكر نبذة يسيرة من عاداة كفرة مليبار الغربية ٣٧

٤. القسم الرابع: في ذكر وصول الأفرنج إلى مليبار وشيء منأفعالهم القبيحة ٤٤

الفصل الأول: ٤٤

الفصل الثاني: في الإشارة إلى شيء من قبيح أفعالهم ٥١

الفصل الثالث: في مصالحة السامري الأفرنج وبنائهم القلعة في كالكوت ٥٣

الفصل الرابع: في سبب وقوع الخلاف بين السامري والأفرنج وفتح قلعة كاليكوت ٥٦

الفصل الخامس: في بناء الأفرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية ٦١

الفصل السادس: في صلح السامري مع الأفرنج مرة ثالثة . ٦٣

الفصل السابع: في صلح السلطان بهادرشاه مع الأفرنج

وأعظائه بنادر من بنادره لهم رحمه الله ٦٤
الفصل الثامن: في وصول سليمان باشا إلى ديو ونواحيها ٦٧
الفصل التاسع: في مصالحة السامري الأفرنج مرة رابعة ٦٨
الفصل العاشر: في وقوع الخلاف بين السامري والأفرنج ٦٩
الفصل الحادي عشر: في مصالحة السامري الأفرنج مرة خامسة ٧١
الفصل الثاني عشر: في سبب الإختلاف بين السامري والأفرنج وخروج الأعربة لمحاربتهم ٧٥
الفصل الثالث عشر: في حرب قلعة شاليات وفتحها ٨٠
الرابع عشر: في بعض الأحوال الأفرنج بعد فتح شاليات ٨٢
التعليقات الختامية: ٨٧
ملحق – ١ ١٠٦

كلمة التحرير

ينتمي الشيخ زين الدين الثاني، العلامة المشهور والمفكر العظيم، إلى أسرة عربية من اليمن. فتح عينيه وتربى في كيرالا في غضون القرن السادس عشر الميلادي. ربما كان أجداده قد هاجروا إلى مالابار، الساحل الشرقي في جنوب الهند، ومن هناك إلى فناني، إحدى المستوطنات السابقة للمسلمين في كيرالا. وكان في الجيل الخامس من رجل اسمه أحمد، وكان في درس فنان عام ١٥٠٥م، وكان أحمد يوصف بالمعبري.

وكان الشيخ زين الدين نجل الشيخ محمد الغزالي بن الشيخ زين الدين الأول، وكان هو الآخر عالما كبيرا وفاضلا في اللغة العربية ومعروفا بشجاعته، قرض قصيدة تحرّض على النضال المتواصل ضد الاعتداءات البرتغالية في كيرلا. والشيخ زين الدين الثاني الذي كان شاهد عين لهذه المصائب التي ألحقتها الأعداء، ألف هذا الكتاب الذي سماه بتحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين.

هذا الكتاب بيان مفصل لأسبق استيطان للمسلمين في كيرالا، مع ذكر الخلفيات الاجتماعية لمجتمعها المحلي. وهو أول كتاب عن كيرالا في اللغة العربية يتبع مناهج العرب وتقاليدهم في التاريخ. وبصفته شاهد عين لكثير من هذه التطورات، أصبح مؤرخا معروفا في الهند مثل توسيديدس الذي كتب "تراجع عشرة آلآف". وله إلمام تام بكثير من الأماكن التي وقع

فيها اشتباكات بين البرتغاليين في جانب، وبين السامري حاكم كاليكوت وأعوانه المسلمين في جانب آخر.

وكان والده الشيخ محمد الغزالي عالما إسلاميا شهيرا ومفتيا وقاضيا في فنان. وجده الشيخ زين الدين المخدوم الأول كان عالما بارعا في علم الحديث ومخالفا متحمسا للمقتحمين الاستعماريين البرتغاليين.

والشيخ زين الدين الثاني بعد ما تلقى تعليمه الابتدائي من أسرته في فنان، توجه إلى مكة المكرمة للتعليم العالي حيث اتصل بالعلماء البارزين، فتعلم لديهم، وعلى رأسهم الإمام شهاب الدين بن حجر الهيتمي.

وأبرز أعماله هو تحفة المجاهدين، وفتح المعين بشرح قرة العين في الفقه الإسلامي. وتم تأليف كليهما بمدينة فنان. ويعتقد أنه قام بتحويل مركز نشاطاته إلى كاليكوت حيث خدم السامري في إقامة الوشائج الدبلوماسية مع عدة أسر حاكمة في داخل الهند وخارجها. وخدماته أدت إلى تشكيل اتحاد ضد البرتغاليين من قبل الحكام المسلمين بالتعاون بين سلاطين مصر وغجرات وبيجابور والملك السامري.

وقد تم تقديم كتابه تحفة المجاهدين إلى سلطان بيجابور حيث خاض معارك دامية ضد البرتغاليين في غوا، ويعتبره المؤلف أميرا حقيقيا وزعيما دينيا في دعم المسلمين. وهذا الكتاب الممتاز هو وثيقة تاريخية كبرى تبين المكافحات المحلية التي قام بها المجتمع الإسلامي من أجل البقاء مع العزة والكرامة، كما تعكس مشاعر الجالية الإسلامية في فترة ما بعد قرطبة.

ولقد تم تخطيط الكتاب في أربعة أقسام. فالقسم الأول يعتمد كثيرا على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. وهو رسالة حول ضرورة الجهاد وأحكامه، كما تمجد استشهاد المجاهدين في سبيل الله. ويوجد مثل هذه الفكرة في نصوص جميع الأديان لتجهيز المجاهدين للتضحية النهائية. وأحجار الأبطال أو الأحجار التذكارية التي نصبت لتذكار الشهداء في الهند قد نقشت عليها في الغالب رسالة معناها: إذا نجحت وجدت الثراء، وإذا مت تمتعت بكواعب في الجنة، والجسم يبنى عن قريب، فلماذا لا تفكر عن الموت في ميدان القتال؟

ولما تمت ترجمة "تحفة المجاهدين" إلى مليالم من قبل بعض الكتاب أمثال موسان كوتي حذفوا هذا الباب في الفترة البريطانية في مالابار مخافة أن يفرض الحظر على الكتاب.

والقسم الثاني يعالج نشأة الإسلام وانتشاره في مالابار. والقسم الثالث يسلط الضوء على بعض العادات الغريبة للهنادكة في مالابار. والقسم الرابع الذي قد تم تقسيمه إلى أربعة عشر فصلا يبين وصول البرتغاليين في مالابار والفظائع التي ارتكبوها في المنطقة. وهذه الحكايات تجعل هذا الكتاب واحدا من النصوص التاريخية الرائعة حول مالابار. وهناك وثيقة مليالمية كتبها واحد من قضاة كاليكوت في بداية القرن السادس عشر، وتبقى محفوظة في مكتبة المكتب الهندي والسجلات بلندن، قد سجل فيها بعض هذه الحكايات التاريخية التي توجد في تحفة المجاهدين.

والفصول في القسم الرابع من تحفة المجاهدين هي كما يلي:

١) ابتداء وصول الإفرنج (البرتغاليين) إلى مالابار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامري وبناء قلعتهم في كشي وكننور وكولم وأخذهم بندر كووة وتملكهم لها.

٢) في الإشارة إلى شيئ من قبيح أفعالهم

٣) في مصالحة السامري الإفرنج وبنائهم القلعة في كاليكوت

٤) في سبب وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج وفتح قلعة كاليكوت

٥) في بناء الإفرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية

٦) في صلح السامري مع الإفرنج مرة ثالثة

٧) في صلح السلطان بهادر شاه مع الإفرنج وإعطائه بنادر من بنادره لهم

٨) في وصول سليمان باشا إلى ديو ونواحيها

٩) في مصالحة السامري الإفرنج مرة رابعة

١٠) في وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج

١١) في مصالحة السامري الإفرنج مرة خامسة

١٢) في سبب الاختلاف بين السامري والإفرنج

١٣) في حرب قلعة شاليات وفتحها

١٤) في بعض أحوال الإفرنج بعد بعد فتح شاليات

وهذه البيانات الزمانية والتاريخية للكفاح المضاد للاستعمار، التي سجلها المصنف مع إحاطة كاملة بالأحداث وأسبابها، دفعت المصنف نحو تجهيز الأمة الإسلامية ضد البرتغاليين، ولم يك هدفه إنشاء دار

الإسلام (الدولة الإسلامية)، بل لأجل بقاء دار حرب (دولة غير إسلامية) تحت ملوكها التقليدين مثل السامري. وبصفته مؤرخا وعالما إسلاميا علم أمته أنه يمكن القيام بالجهاد للدفاع عن دولة غير إسلامية، وأن من مسؤوليات المسلمين الدينية والخلقية أن يجاهدوا حتى يظفروا بالشهادة أو ينالوا الحرية من المحتلين. ويتجلى وعيه التاريخي بتحريضه على مقاومة اعتداءات البرتغاليين ودعم الملك والدولة. وهذه حكمة سياسية هامة في تلك الفترة الحاسمة.

وأسرة كنج علي مركّار نزحت من كوشن إلى فنان، ثم إلى كوتاكال على القرب من واتاكارا إثر التحديات التي واجهوها من البرتغاليين الذين تمتعوا بدعم الحاكم بكوشن. ثم صاروا يدعمون السامري بكاليكوت ولم يلبث أن تولوا قيادة بحريته. وكان لهم بالفعل دور ملحوظ في تنظيم بحرية كاليكوت لصالح الملك السامري. وحرضهم الشيخ زين الدين أيضا عن طريق كتابه المشهور للقتال ضد البرتغاليين لإعزاز الإسلام، كما أحاطهم بأن المسلمين ما زالوا يضطهدون في مالابار بأيدي البرتغاليين. وكان الهدف الهام من تأليف هذا الكتاب مقاومة اعتداءات الأعداء، تحت قيادة الملك السامري.

وحياة المصنف وتفاصيله الشخصية مكفونة في ظلمات بعضها فوق بعض. ويعتقد أن زوجته تنتمي إلى أسرة من جونبايي (جوباتي) حيث وافته المنية فيما بين ٩٧٠هـ - ٩٩٠هـ، ودفن بالقرب من مسجد كنجي بلي في ذلك المكان.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى ٣٦ لغة عالمية بما فيها بعض اللغات

الهندية. وليوت أم. جيه. رولاندسون، المترجم الفارسي لمقر الجيوش في قلعة القديس جورج، ترجمه إلى الإنجليزية عام ١٨٣٣م. وتم إخراج النص العربي بيد شمس الله القادري الحيدرابادي عام ١٩٣١م. وأس. محمد نينار، أستاذ ورئيس قسم العربية لجامعة مدراس، ترجمه إلى الإنجليزية مع شرح كاف عام ١٩٤٢م، وأعيد طبعه عام ٢٠٠٦ من "الكتب الأخرى" بكاليكوت، وإدارة الكتب الإسلامية بكولالامبور. وقد أورد محمد قاسم فرشته تاريخ الأمة المحمدية المذكور في تحفة المجاهدين، في كتابه "تاريخ عروج القوة الإسلامية في الهند حتى عام ١٦١٢م"، بدون ذكر اسم المصنف، وتم ترجمته من الفارسية بيد يوحنا بريغز (المجلد الرابع). وبيان الشيخ زين الدين في تحفة المجاهدين ينتهي مع عام ١٥٨٣م. ولكن فرشته استمر في بيانه حتى عام ١٦١٢م. فطبعي أن يكون فرشته قد استقى مواده من بعض المصادر الأخرى أيضا.

وترجمة موثوق بها إلى مليالم تمت بقلم سي. حمزة عام ١٩٩٥ مع تمهيد كتبه الدكتور ك. ك. ن. كوروب.

وأهمية هذا الكتاب لم يتم إدراكها من قبل العلماء الإسلاميين أو المؤرخين. ولأنه يتضمن بابا تمهيديا يبين فضيلة الاستشهاد وضرورة الجهاد في حالة أزمة حاسمة، لم يسمح البريطانية بنشره. فلم يستطع المؤرخون أن يستفيدوا بهذا الكتاب كمصدر لكتاباتهم. وكان لدى ك.م. بانيكر المؤرخ إلمام بهذا الكتاب عام ١٩٢٩، حيث أورد حكاية عن تحفة المجاهدين في كتابه "مالابار والبرتغاليون". وفي غضون صيف ١٩٩٧ قام المحررون الراهنون بجولة هامة في دبي حيث خاطبوا هناك كلا من

الطوائف العلمية والغير علمية حول أهمية هذا الكتاب في سياق السياسة الاستعمارية الجديدة وعولمة نظام السوق والاقتصاد. والشيخ زين الدين عالم معروف في العالم العربي بكتبه الأخرى مثل فتح المعين في الفقه الإسلامي. وعلى كل حال، نوهوا بأهمية هذا الكتاب في خطبهم.

وفي كيرالا أيضا قد قمنا بتنظيم عدة ندوات بما فيها إعادة تقدير بيت كنج علي مركارس، الذين كانوا ضباطا بحريين لكيرالا في القرن السادس عشر، والذين كانوا قد تأثروا إلى حد كبير بأفكار وتعليمات الشيخ زين الدين. وكنتيجة لإعادة تقدير الكفاحات ضد الاستعمار استطاعت البحرية الهندية أن تصدر أول طابع بريدي وغلاف بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على استشهاد كنج علي مركار الرابع، بكاليكوت. وهذا الطابع التذكاري قد تم تدشينه بيد السيد جورج فرناندز، معالي وزير الدفاع، في ندوة شارك فيها شخصيات بارزة من البحرية الهندية والطائفة العلمية. وفي نفس الوقت أسست جامعة كاليكوت مركز كنج علي مركار للدراسات الآسيوية الغربية مع كرسي للدراسات البحرية.

وفي الحقيقة إن لكتاب الشيخ زين الدين أهمية بالغة حينما يتم استغلال مصادر دولة بكل قسوة ووحشية من قبل دولة أخرى تحت نظام سياسي أو اقتصادي مهما كان. والشيخ زين الدين مفكر جليل للمشاعر المضادة للاستعمار مثل كارل ماركس نفسه، الذي يبقى واحدا من رواد هذه الفكرة حتى بعد مضي ٢٥٠ عاما، عن طريق كتبه بما فيها "ميثاق الشيوعيين".

وبوصفه مؤرخا استطاع الشيخ زين الدين أن يستخدم كافة

معارفه في علم كتابة التاريخ في سرد بياناته عن مالابار بكل موضوعية وموثوقية. ومع كل هذه السمات، ينظر إليه السنيون بكيرالا كصوفي أو ولي. ونزعاته الفكرية للمقاومة ضد الاستبدادية واستغلال المصادر، اتبعها من بعده القاضي عمر البلنكوتي والسيد علوي المنبرمي خلال الاحتلال البريطاني لمالابار في القرن التاسع عشر، وانعكست أخيرا في ثورة مالابار عام ١٩٢١م.

وهذا النشر الجديد الذي يعتمد على النص الأصلي باللغة العربية قد استطاع أن يحرز تقدما ملحوظا في معرفة عديد من أسماء الأماكن والأشخاص. وأهميته كميثاق مضاد للاستعمار يتمتع بها ضحايا الاستغلال والاستبداد في طول العالم وعرضه.

(مقدمة)

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين[1]

الحمد لله الذي أظهر دين الاسلام على كلّ الأديان، وأعزّ المتمسّكين به على تعاقب الأزمان، والصلوة والسلام على رسوله الهادي الى الدين المتين، وعلى آله وأصحابه وذرّيته أجمعين.

وبعد، فانّ الله سبحانه وتعالى منَّ على عباده بأن وهب لهم مميّزا[2] وعقلا. وأعدّ لهم ما يحتاجون اليه. وبيّن لهم ما يفوزون به فضلا، وأرسل اليهم رسلا مبشّرين ومنذرين ومخبرين عن الله هادين. وشرّفنا خاصّة بأن جعلنا من أمّة خير خلقه محمد صلّى الله عليه وسلّم وفضّلنا به على سائر الأمم.

قال الله تعالى: "كنتم خير أمّة أخرجت للناس".

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أنا سيّد ولد آدم ولا فخر".

واذا صحّ أنه صلّى الله عليه وسلّم سيّد ولد آدم فهو خيرهم، وخيريّة الأمّة تابعة لخيريّة النبي عليه الصلوة والسلام.

وروى الامام أحمد عن المقداد رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر[3] ولا

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – بسم الله الرحمن الرحيم – فقط
[2] في نسخة لمكتب الهدى – بأن وهب لهم تمييزا وعقلا
[3] العرب تسمى القرية مدرة لأن بنيانها غالبا من المدر

وبر الاّ أدخله الله كلمة الاسلام بعزّ عزيز وذلّ ذليل[1]. اما بعزّهم فبجعلهم من أهلها[2] أو يذلّهم فيدينون لها. قلت فيكون الدين كلّه لله.

وممّا لا يخفى أنّ الله سبحانه وتعالى أدخل دين الاسلام في أكثر الأراضي العامرة، ففي أكثر الأقطار بالسيف والارغام وفي بعضها بالدعاء الى الاسلام، وقد أكرم الله أهل مليبار من الهند بقبول دين الاسلام طائعين راغبين لا راهبين ولا مخزيين، وذلك أنّ جمعا من المسلمين دخلوا في بنادر مليبار وتوطّنوا فيها. ودخل أهلها في دين الله يوما فيوما. فظهر[3] فيها الاسلام ظهورا بالغا حتّى كثر المسلمون فيها وعمّر بهم بلدانها مع قلّة ظلم رعاتها الكفرة، وعدم تعدّيهم عن رسومهم القديمة وآتاهم الله نعمة وسعة فغبروا ومكثوا على ذلك زمانا[4]، ثمّ بدّلوا نعمة الله كفرانا، أذنبوا وخالفوا فسلّط الله[5] عليهم أهل برتكال من الافرنج خذلهم الله تعالى، فظلموهم وأفسدوهم واعتدوا عليهم بما لا يحصى من أصناف الظّلم والفساد الظّاهرة بين أهل البلاد، ومضوا على ذلك برهة من الأزمنة تنيف على ثمانين سنة، حتّى آلت أحوال المسلمين الى شرّ مآل من الضّعف والفقر والذّل، وصاروا لا يستطعون[6] حيلة، ولا يهتدون سبيلا ولم يعتن بدفع ما حلّ بهم من البلاء والفتنة سلاطين المسلمين وأمراؤهم أعزّ الله أنصارهم مع كثرة عساكرهم وأموالهم بالجهاد وانفاق الأموال في سبيل

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – كلمة الاسلام يعز عزيزا ويذل ذليلا.... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – اما يعزهم فيجعلهم من أهلها... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وظهر.....الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – نعمة وسيعة فغبروا على ذلك زمانا ..... الخ
[5] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – فخالفوا فسلط الله سبحانه عليهم .... الخ
[6] في نسخة لمكتب الهدى – فصاروا لا يستطيعون حيلة..... الخ

الله لقلّة اعتنائهم بأمور دينهم وايثارهم الدّنيا الفانية على آخرتهم. فجمعت هذا المجموع ترغيبا لأهل الايمان في جهاد عبدة الصّلبان، فانّ جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين وأيضا أسروا منهم من لا يحصى كثرة. وقتلوا منهم كثيرين. وردوا جملة منهم الى النصرانية وأسروا المسلمات المأسورات حتّى خرج لهم منهنّ أولاد نصارى يقاتلون المسلمين ويؤذونهم.

وسمّيته 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتكاليّين' ذكرت فيها مع بعض ما مضى من مساويهم ظهور دين الاسلام في ديار مليبار، ونبذة يسيرة من أحكام الجهاد وعظيم ثوابه والتّحريض عليه بنص التّنزيل والآثار. وشيئا ممّا اختصّ به كفرتها من غرائب الأخبار وجعلتها تحفة لحضرة أفخر السّلاطين، وأكرم الخوّاقين، الّذي جعل جهاد الكفرة قرّة عينه. واعلاء كلمة الله[1] بالغزو قرط أذنه. وأرصد نفسه الشّريفة لنصر أهل الله وهمّته العلية لتدمير أعداء الله، محيي دين الله ماحي الكفر والضّلال عن بلاد الله الّذي صيّر محبّة العلماء والصّلحاء نصب عينه واغاثة الغرباء الضّعفاء مطمح نظره مالك أزمّة المعالى حسنة الأيّام واللّيالي الفائز مع حداثة سنّه بالسّعادة الأبدية والحائز مع كثرة حسّاده بالمفاخر السّرمدية الّذي طبق أرجاء الوجود سير مكارم أياديه، وعبّق نواحيه شذا نفحات ذكر محاسنه، ودانت بهيبة رقاب[2] الأعاظم وذلّت لعزيز[3] صولته كرام الأعارب والأعاجم الكريم الّذي أمطرت سحائب كفّه

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – واعلاء كلمة الله تعالى بالغزو ... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – ودانت لهيبته رقاب الأعاظم ..... الخ

[3] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – وذلت لغزيز صولته .... الخ

على فضلاء البلاد البعيدة الحليم الّذي أسنى حلمه حلم الحكماء المتقدّمة صاحب النّصر والفتوح والعمل الخالص النّصوح ذي الغزوات الّتي تليت آيات فتحها في المحافل والأمصار والمكرمات الّتي شاعت آثارها في الأقطار السّاعى في قطع دابر الكافرين واستيصال المبطلين، ناشر رايات العدل والاحسان باسط أكفّ الفضل والامتنان السّلطان الأعظم المظفر الأوّاه السّلطان علي[1] عادلشاه[2] رفع الله[3] بعزّه قواعد الدّين وشيّدها، وقمع بأزه أولياء الطّغيان وأباد فرقتهم وفرّقها، وملكه بساط الأرض شرقا وغربا، وسلّطه عليها برّا وبحرا وعجما وعربا وهو الامام الّذي شهد بمكارمه الخافقان ورغب في خدمته الثّقلان حبّه لأهل العلم وازع طبعي[4] ورفعه لمقامهم ومقالهم وامتثال شرعيّ، خلّد الله على العالمين احسانه وعدله وصبّ عليهم كرمه وفضله بحقّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم وآله.

وقسّمت المجموع على أربعة أقسام : القسم الأوّل: في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتّحريض عليه، القسم الثّاني: في بدأ ظهور[5] الاسلام في ديار مليبار، القسم الثّالث: في نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبةَ، القسم الرّابع: في وصول الافرنج الى بلاد مليبار وبعض أفعالهم القبيحة وفيه فصول: الفصل الأوّل: في ابتداء وصولهم الى مليبار ثمّ حصول المخالفة بينهم وبين المسلمين والسّامريّ ومصالحتهم راعي

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – السلطان على شاه .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – السلطان علي عادل شاه رفع الله ..... الخ
[3] ويوجد في نسخة مكتبة بزورنغادي (كاليكوت) – رفع الله سبحانه وتعالى بعزة قواعد .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – لأهل العلم والورع طبعي .... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – في بدء ظهور الاسلام.... الخ

كشّي وكَنَنُور وبناء قلعتهم فيهما وفي كولم وأخذهم بندر كووة، الفصل الثّاني: في ذكر شيء من قبائح أفعالهم، الفصل الثّالث: في مصالحة السّامريّ ايّاهم وبنائهم قلعتهم في كاليكوت، الفصل الرّابع: في وقوع الخلاف بينهم وبين السّامريّ وفتح قلعتهم، الفصل الخامس: في وقوع الصّلح بينهم وبين السّامريّ مرّة ثانية وبناء قلعتهم في شاليات، الفصل السّادس: في صلح السامري مع الافرنج مرة ثالثة، الفصل السابع: فيما فعل السلطان بهادرشاه بن مظفر شاه الكجراتي رحمهما الله معهم[1] من مصالحتهم مع اعطاء جملة من بنادره الكبار لهم، الفصل الثّامن: في وصول سليمان باشا وزير السّلطان الأعظم المرحوم السلطان سليمان شاه الرّومي بن سليم شاه نوّر الله مرقدهما الى ديو ونواحيها ورجوعه الى مصر من غير فتح، الفصل التّاسع: في وقوع الصّلح بين السّامريّ والافرنج مرّة رابعة، الفصل العاشر: في وقوع المخالفة بين السّامريّ والافرنج، الفصل الحادي عشر: في مصالحة السّامريّ والافرنج مرّة خامسة، الفصل الثّاني عشر: في سبب الاختلاف بين السّامريّ والافرنج وخروج الأغربة لمحاربتهم، الفصل الثّالث عشر: في فتح قلعة شاليات نصر الله الاسلام والمسلمين وأعزّ الدّين بحقّ محمّد وآله، الفصل الرّابع عشر: في بعض أحوالهم بعد فتحها وفي أنّ قصدهم الأعظم تغيير دين الاسلام واذلال المسلمين.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – رحمهما الله ورحمنا معهم ..... الخ

القسم الأول

في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه

اعلم أن للكفار حالتين احداهما أن يكونوا من مستقرين[1] في بلادهم فالجهاد حينئذ فرض كفاية، اذا قام به من فيهم كفاية سقط الحرج عن الباقين، والا أثموا كلهم. وثانيتهما أن يدخلوا بلاد المسلمين كما في قضيتنا هذه، فالجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قوي بها، ولو عبدا أو امرأة ومدينا وفرعا بغير اذن سيد ومزوج وغريم[2] وأصل، وعلى من دون مسافة القصر وكذا على من فوقها ان لم يكن في غيرهم كفاية، ويندب لأمير الجهاد أن يشاور أصحابه في أمر الجهاد ويرتبهم صفوفا، واذا ظفر بالغنيمة أمر بجمعها وأعطى سلب المقتول للقاتل، وهو ما كان على الكافر من ثياب وخف ومنطقة وهيمان[3] وما فيه من النفقة وسوار وآلة حرب ومركوبه وسرجه ولجامه. ثم قسمها خمسة أسهم فسهم منها يقسم خمسة أسهم سهم منها لمصالح المسلمين كسد ثغر وعمارة حصن وقنطرة ومسجد وأرزاق القضاة والأئمة وسهم لذوي قربى النبي صلى الله عليه وسلم بني هاشم وبني مطلب وسهم لليتامى وسهم للمساكين ويدخل فيهم الفقراء وسهم لأبناء السبيل والأخماس الأربعة الباقية للغانمين وهم

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ان يكونوا مستقرين في بلادهم ..... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – بغير اذن سيد وزوج وغريم ..... الخ

[3] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – ومنطقة وهميان وما فيه من النفقة .... الخ

من حضر الواقعة للحرب كاملا ويسن للمجاهد الدعاء والتماس النصر من الله تعالى ويقدم التقوى والاعتماد على الله تعالى قبل الشروع في الجهاد والله الموفق وليحذر كل أحد الخيانة في الغنيمة ورد في ذلك التهديد البليغ.

ولا يخفى أن مسلمي مليبار ليس لهم أمير ذو شوكة يحكم عليهم ويراعي مصالحتهم[1] بل كلهم رعايا الكفرة ومع هذا كانوا جاهدوهم وصرفوا في جهادهم الأموال على قدر طاقتهم بمعونة محب المسلمين السامري وانفاقه الأموال في أول مرة حتى ضعف المسلمون بتعطيل تجاراتهم[2] واهلاك نفوسهم وتخريب ديارهم وأموالهم، وهكذا مرارا حتى ازداد ضعفهم واشتد فقرهم وفاقتهم وعجزوا ولم يعتن بأحوالهم سلاطين المسلمين وأمرائهم[3] أعزّ الله أنصارهم مع وجوب الجهاد عليهم. فمن قام من ذي السلطة[4] نصرهم الله تعالى لمجاهدتهم بانفاق الأموال، واعداد العدد اللائقة بمقاومتهم واخراجهم من ديار مليبار، واستخلاص البنادر التي تملكوها واستولوا عليها فهو الموفق السعيد الذي صار مؤديا باذن الله لما وجب عليه، ورافعا للحرج على الباقين وحائزا من الثواب الجزيل ما لا يحصى، ومن الثناء الجميل من أهل الشرق والغرب ما لا يدري ومرضيا عن الله[5] وملائكته وأنبيائه وأوليائه وفائزا بالدعاء الصالح من

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ويراعي مصالحهم بل كلهم ..... الخ

[2] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – بتعطيل تجارتهم واهلاك نفوسهم .... الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – سلاطين المسلمين وأمراؤهم

[4] في نسخة لمكتب الهدى – فمن قام من ذوي السلطة ..... الخ

[5] في نسخة لمكتب الهدى – ومرضيا عند الله .... الخ

عباد الله الصالحين والضعفاء والفقراء والمساكين[1] اذ فيه مع ثواب الجهاد[2] وانفاق الأموال في سبيل الله ثواب تنفيس كرب هؤلاء المستضعفين فقد قال النبى صلعم: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة؛ رواه مسلم. فاذا كان هذا فيمن نفس عن مؤمن واحد كربة واحدة ولو حقيرة فكيف حال من نفس الكثيرة العظام[3] عمن لا يحصى من المستضعفين بالجهاد فى سبيل الله، فلا يحصى ثواب ذلك الا الله سبحانه وتعالى؛ وقد خص الله سبحانه وتعالى على الجهاد فى تخليص المستضعفين فقال: "وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان....".

وقد ورد فى فضائل الجهاد والمرابطة وانفاق الأموال فى ذلك والشهادة آيات وأحاديث كثيرة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون".

وقال: "ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية[4] والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم".

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – الضعفاء الفقراء المساكين .... الخ
[2] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – ثواب الجهار انفاق الاموال .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – فكيف حال من نفس الكرب الكثيرة العظام..... الخ
[4] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – في التوراة والانجيل والقرآن .... الخ

وقال: "مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم".

وقال: "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون؛ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف[1] عليهم ولا هم يحزنون".

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: "ايمان بالله ورسوله"، قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد فى سبيل الله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور".

وفيهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا ايمان به وتصديق برسلي[2] أن أرجعه بما نال من أجر أو أجر وغنيمة أو أدخله الجنة".

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا بطيب أنفسهم[3] أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل، ثم أحيى ثم أقتل، ثم أحيى ثم أقتل".

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى –من خلفهم ألا خوف عليهم.....الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وتصديق برسله أن ارجعه ..... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – لا تطيب انفسهم ..... الخ

وعنه قال رسول[1] الله صلى الله عليه وسلم: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا من صيام ولا صلاة [2] حتى يرجع المجاهد في سبيل الله.

وعنه قال رسول[3] الله صلى الله عليه وسلم: لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله[4] الا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب[5] دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك".

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لغدوة فى سبيل الله أورحة خير[6] من الدنيا وما فيها".

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما في الأرض من شيئ الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أرأيت ان قتلت فأين أنا ؟ قال: في الجنة "فألقى تمرات فى يده، ثم قاتل حتى قتل".

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وعنه قال: قال رسول الله

[2] في نسخة لمكتب الهدى – لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع ..... الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – وعنه قال: قال رسول الله

[4] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – في سبيل الله الا جاء .... الخ

[5] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – يثعب دما .... الخ

[6] في نسخة لمكتب الهدى – سبيل الله أو روحة خير من الدنيا..... الخ

وعن سهل بن سعد: قال صلى الله عليه وسلم: رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

وعن أبي موسى قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال[1]: الرجل يقاتل[2] للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه: فمن فى سبيل؟[3] قال: من قاتل ليكون كلمة[4] الله هي العليا فهو في سبيل الله".

وعن أبى سعيد الخدرى: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الناس مؤمن مجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله.

وروى البخارى عن أبي هريرة[5] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر نهار[6] الجنة[7].

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تورونغادي (كاليكوت) – الي رسول الله فقال .... الخ
[2] ويوجد في نسخة مكتبة تورونغادي (كاليكوت) – الرجال يقاتل للمغنم .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – فمن في سبيل الله ؟... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – من قاتل لتكون كلمة الله .... الخ
[5] ويوجد في نسخة مكتبة تورونغادي (كاليكوت) – عن ابي هريرة رضي الله عنه قال .... الخ
[6] ويوجد في نسخة مكتبة تورونغادي (كاليكوت) – ومنه تتفجر أنهار الجنة .... الخ
[7] في نسخة لمكتب الهدى – ومنه تفجر أنهار الجنة..... الخ

وعن أبي عبس قال[1] صلى الله عليه وسلم: ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسّه النار.

وعن أبي قيس:[2] سمعت سعدا يقول: اني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله وكنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام أورق الشجر[3] حتى ان أحدنا يضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم من أحبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه في ميزانه يوم القيامة.

وروي مسلم عنه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم[4] يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق.

وعنه: قال صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى الموت أو القتل مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعفة

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – عن أبي عبس قال: قال صلي الله عليه وسلم .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – وعن ابي قيس قال: ....الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – وما لنا طعام الا ورق الشجر.... الخ

[4] في نسخة لمكتب الهدى – من مات ولم يغز ولم..... الخ

من هذه الشعف أو بطن وادي هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير.[1]

وعن جابر بن سمرة: قال صلى الله عليه وسلم لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة.

وعن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات عليه عمله[2] الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان.

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: فأعدوا لهم[3] ما استطعتم من قوة، الا ان القوة الرمي، الا أن القوة الرمي، الا أن القوة الرمي.

وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من علم الرمي ثم تركه فليس منا.

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة.

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – ليس من الناس الا خير .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وان مات جرى عليه عمله الذي .... الخ
[3] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – وأعدوا لهم ما استطعتم ... الخ

وعن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود[1] عن هذه الآية: ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين: الآية قال انا سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شآءت، ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا أي شيئ نشتهي ونحن في الجنة حيث شئنا: ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما[2] أن ليس لهم حاجة تركوا.

وعن عبد الله بن عمر بن العاص[3] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القتل في سبيل الله يكفر كل شيئ الا الدين.

وعن أنس قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبق المشركين[4] الى بدر وجاء المشركون فقال رسول صلعم[5] قوموا الى الجنة عرضها السموات والأرض قال عمير بن الحمام: بخ بخ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على قولك بخ بخ ؟ فقال والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها قال فانك اذا من أهلها قال: فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال عن هذه .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – فلما رأى أن ليس.... الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص.... الخ

[4] في نسخة لمكتب الهدى – حتى سبقوا المشركين.... الخ

[5] في نسخة لمكتب الهدى – فقال رسول الله صلعم.... الخ

وروى الترمذي وأبو داود عن فضالة بن عبيد[1] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر.

وروى أبو داود عن أبي أمامة[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز ولم يجهّز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة.

وعن عمران بن حصين قال[3] صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال.

وروى الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله.

وعن أبي هريرة قال مرّ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة[4] فأعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب! "فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – فضالة بن عبيد رضي الله عنهم عن رسول .... الخ

[2] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – ابي امامة رضي الله عنه عن النبي .... الخ

[3] ويوجد في نسخة مكتبة تزورنغادي (كاليكوت) – حصين رضي الله عنه قال قال صلى الله .... الخ

[4] في نسخة لمكتب الهدى – من ماء عذب فأعجبته.... الخ

فقال لا تغفل[1] فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما، ألا تحبون أن تغفر الله[2] لكم ويدخلكم الجنة؛ اغزوا فى سبيل الله، من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة".

وروى الترمذى والنسائى عن أبى هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم ألم القرصة".

وعن حرام فاتك قال صلى الله عليه وسلم: من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف".

وروى ابن ماجه عن عليّ وأبى الدرداء وأبى هريرة وأبى أمامة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم أجمعين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: من أرسل نفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وأنفق فى وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم، ثم تلا هذه الآية: والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم".

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: انه لما أصيب اخوانكم يوم أحد: جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتاكل من ثمارها، وتأوى الى قناديل من ذهب، معلقة فى ظل العرش، فلمّا وجدوا طيب

[1] في نسخة لمكتب الهدى – فقال لا تفعل فان مقام .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – أن يغفر الله لكم.... الخ

مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ اخواننا عنا اننا أحياء فى الجنة لئلا[1] يزهدوا فى الجنة ولا ينكلوا عند الحرب؟ فقال الله سبحانه وتعالى: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء" إلى آخر الآية.

وروى الحاكم عن أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "الجنة تحت ظلال السيوف".

وروى ابن ماجه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من راح روحة فى سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكا يوم القيامة.

وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر، قال صلى الله عليه وسلم: من صدع رأسه فى سبيل الله فاحتسب غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب.

وعن وائلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من فاته الغزو معى فليغز فى البحر.

وروى الديلمى فى مسند الفردوس، عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: ساعة فى سبيل الله خير من خمسين حجة. أي

[1] في نسخة لمكتب الهدى – أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا

ثواب الجهاد فى[1] أكثر من ثواب خمسين حجة. ووجد[2] الأفضلية أن المجاهد خرج عن نفسه وماله لله وتعدى نفع[3] بخلاف الحاج.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – أي ثواب الجهاد في ساعة أكثر من ثواب... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – ووجه الأفضلية ... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وتعدى نفع عمله بخلاف الحاج

القسم الثانى

فى بدء ظهور الاسلام فى مليبار

وذلك أن جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها كدنكلّور وهى مسكن[1] ملكها فى مركب كبير بعيالهم وأطفالهم، وطلبوا منه الأراضى والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها، وبعد ذلك بسنين وصل اليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام بسيلا،[2] فلمّا سمع الملك بوصولهم طلبهم وأضافهم وسألهم عن الأخبار فأخبره شيخهم بأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبدين الاسلام وبمعجزة انشقاق القمر، فأدخل الله سبحانه وتعالى فى قلبه صدق النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ودخل فى قلبه حب النبى صلى الله عليه وسلم، وأمر الشيخ بأن يرجع هو وأصحابه اليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم، ومنعه أن يحدث بهذا السر المليباريين، ثم انهم سافروا إلى سيلان، ورجعوا اليه فأمر الملك الشيخ بأن يهيأ مركبا لسفره من غير أن يعلم به أحد، وكان فى البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء، فقال الشيخ لصاحب مركب أنا وجماعة من الفقراء يتوقعون أن يركبوا فى مركبك فرضي بذلك صاحب المركب، ولما قرب وقت السفر نهى الملك أهل بيته ووزرائه أن يدخل أحد منهم عليه مدة سبعة أيام، وعين فى كل بلدة من بلدانه شخصا، وكتب لكل كتابا مفصلا

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة تروورنغادي (كاليكوت) – هي مساكن ملكها في .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – آدم عليه السلام بسيلان،.... الخ

بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز أحد عن حده الذى عينه، والحكاية فى ذلك مشهورة عند كفرة مليبار أيضا، وكان ملكا متواليا فى جميع مليبار، وحدها من الجنوب كمهري ومن الشمال كانجركوت، ثم ان الملك ركب مع الشيخ والفقراء فى المركب ليلا، وسار المركب حتى وصل الى فندرينة[1] فنزل فيها ولبث يوما وليلة، ومنها سار المركب الى درمفتن ونزل فيها ولبث ثلاثة أيام، ومنها سار المركب حتى وصل الى شحر ونزل فيها هو ومن معه، وبعد مدة طويلة رافقه جماعة فى السفر معه الى مليبار لعمارة المساجد واظهار دين الاسلام فيها، ثم ان الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه وهم شرف بن مالك، وأخوه من الأم مالك بن دينار، وابن أخيه مالك بن حبيب بن مالك وغيرهم، بأن لا يبطلوا سفر الهند بعد موته فقالوا: نحن لا نعرف موضعك ولا حدّ ولايتك، وانما أردنا السفر صحبتك،[2] فتفكّر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط مليبار عين فيها مكانه وأقربائه وأسماء ملكوها، وأمرهم أن ينزلوا فى كدنكلّور أو درمفتن أو فندرينة أو كولّم، وقال لهم لا تخبروا بشدة مرضي ولا بموتي ان مت أحدا من المليباريين، ثم إنه توفى رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن مالك، ومالك بن دينار، ومالك بن حبيب وزوجته قمرية وغيرهم مع الأولاد والأتباع الى مليبار فى مركب فوصل الى كدنكلّور، ونزلوا فيها وأعطوا ورقة الملك المتوفى الى الملك الذى فيها وأخفوا خبر موته فلما قرأها وعلم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه، فأقاموا فيها وعمروا فيها مسجدا،

---

[1] الشهيرة الآن بكولم قريبا من كيلاندي

[2] في نسخة لمكتب الهدى – وانما أردنا السفر بصحبتك،.... الخ

وتوطن فيها مالك بن دينار، وأقام ابن أخيه مالك بن حبيب مقامه لبنائه المساجد فى مليبار فخرج مالك بن حبيب الى كولّم بماله وزوجته وبعض أولاده وعمر بها مسجدا. ثم خرج منها بعدما خلى زوجته فيها الى هيلى ماراوى وعمر بها مسجدا، ثم الى باكنور وعمر بها مسجدا ثم رجع منها الى منجلور وعمر بها مسجدا، وخرج الى كانجركوت وعمر بها مسجدا وخرج منها الى هيلى ماراوى وأقام بها ثلاثة أشهر، ومنها الى جرفتن[1] وعمر بها مسجدا، ومنها الى درمفتن وعمر بها مسجدا، ومنها الى فندرينا وعمر بها مسجدا، ومنها الى شاليات وعمر بها مسجدا، وأقام بها مدة خمسة أشهر، ومنها الى كدنكلّور عند عمه مالك بن دينار، ثم تسافر[2] منها الى المساجد المذكورة وصلى فى كل مسجد منها ورجع الى كدنكلّور شاكرا لله وحامدا له بظهور[3] دين الاسلام فى أرض ممتلئة كفرا.

ثم خرج مالك بن دينار ومالك بن حبيب مع الأصحاب والعبيد الى كولّم، وتوطنوا فيها غير مالك بن دينار وبعض أصحابه فانهم سافروا الى شحر وزاروا قبر الملك المتوفى فيها، ثم سافر مالك الى خراسان وتوفي فيها،[4] هو وزوجته.

---

[1] بضم الجيم وسكون الراء وفتح التاء وتشديدها وبينها وبين هيلى ثلاثة فراسخ كذا في تحفة الشعار المعروف برحلة ابن بطوطة

[2] في نسخة لمكتب الهدى – ثم سافر منها.... الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – وحامدا له لظهور دين الاسلام.... الخ

[4] في نسخة لمكتب الهدى – ... الى خراسان وتوفي فيها، ورجع مالك بن حبيب مع زوجته بعدما ترك بعض أولاده في كولم الى كدنكلور وتوفي فيها هو وزوجته

هذا خبر أول ظهور دين الاسلام[1] فى بلاد مليبار، وأما تاريخه فلم يتحقق عندنا، وغالب الظن أنه انما[2] كان بعد المائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، وأما اشتهر[3] عند مسلمى مليبار أن اسلام الملك المذكور كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم برؤية انشقاق القمر ليلته،[4] وانه سافر الى النبى صلى الله عليه وسلم وتشرف بلقائه ورجع الى شحر قاصدا المليبار مع الجماعة المذكورين وتوفى فيها فلا يكاد يصح شيئ منها، والمشهور الآن بين الناس أنه مدفون فى ظفار لا شحر وقبره مشهور هنالك يتبرك به، وأهل الناحية يسمونه السامرى، وخبر غيبة الملك المذكور مشهور عند جميع أهل مليبار المسلمين والكفرة الا أن الكفرة يقولون عرج به الى فوق ويتوقعون نزوله، ولذلك كانوا يهيئون فى موضع فى كدنكلّور قبقابا وماء ويسرّجون فيه فى ليلة معروفة عندهم ومشهور عندهم أيضا انه قسم ولايته عند قرب سفره على أصحابه الا السامرى الذى كان أول رعاة بندر كاليكوت فانه كان غائبا عند القسمة فلما حضر أعطاه سيفا وقال له: "اضرب بهذا وتملك" فعمل بمقتضى قوله فتملك كاليكوت، وبعد زمان سكن فيها المسلمون ووصل اليها التجار وأصحاب الصنائع من أطراف شتى وكثرة[5] التجارة فيها حتى كبرت وصارت مدينة عظيمة اجتمع فيها صنوف الناس من المسلمين والكفار، وظهرت قوة السامرى فيما بين رعاة مليبار

---

[1] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – هذا خبر اول ظهور الاسلام ... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وغالب الظن انه كان بعد المائتين.... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وأما ما اشتهر عند .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – برؤية انشقاق القمر ليلة.... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – شتي وكثرت التجارة .... الخ

ورعاتها كلها[1] كفرة وفيهم القويّ والضعيف. ولكن لا يؤخذ[2] القويّ بلد الضعيف بقوته وذلك بوصية ملكهم الكبير الذي أسلم ودعائه بذلك وببركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة دينه فان منهم من يكون له مملكة فرسخ ومنهم من يكون له زيادة على ذلك. وفيهم من يكون له من العساكر مائة أو دونها أو مأتان أو ثلاثمائة الى ألف الى خمسة آلاف وعشرة آلاف الى ثلثين[3] ألفا الى مائة ألف أو أكثر. وبعض البلدان ان[4] يشترك فيها اثنان أو ثلثة[5] أو أكثر مع أن بعضهم أقوى وأكثر عساكرا[6] من الآخر. ويقع الحرب والشحنآء بينهم ومع هذا لا يتغير أمر الشركة وأكثرهم عسكرا ترودي راعي كولّم وكمهري وما بينهما في شرقيهما ممالك كثيرة له، ثم كولتري[7] راعي هيلي ماراوي وجرفتن وكنّور وادكاد ودرمفتن وغيرها. وأكثرهم شركة[8] وأشهرهم ذكر السامري وله ظهور فيما بينهم، وذلك ببركة دين الاسلام وحبه للمسلمين واكرامه لهم خصوصا الغرباء، وأما الكفرة فيزعمون أن ذلك باعطاء الملك المتقدم ذكره السيف له وذاك السيف موجود عند السامري الى الآن على ما يزعمون محترما معظما ويحمل بين يديه اذا خرج الحرب[9] أو مجمع عظيم واذا حارب

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ورعاتها كلهم كفرة .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – ولكن لا يأخذ القوي بلد الضعيف .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وعشرة آلاف الى ثلاثين ألفا الى .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – وبعض البلدان يشترك فيها .... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – اثنان وثلاثة أو أكثر ....الخ
[6] في نسخة لمكتب الهدى – أقوى وأكثر عسكرا من الآخر .... الخ
[7] المعروف الآن بجركل
[8] ويوجد في نسخة مكتبة ترورنغادي (كاليكوت) – واكثرهم شوكة واشهرهم ذكر .... الخ
[9] في نسخة لمكتب الهدى – اذا خرج لحرب او مجمع .... الخ

السامري أحد رعاتها الذين هم غير الأقوياء بسبب من الأسباب يعطيه المال أو المملكة اذ اضطرّ، واذا لم يعط لا يتسلط قهرا مع قدرته على ذلك ولو طال الزمان، وذلك ان أهل مليبار يراعون العادات والرسوم القديمة لا يخالفونها الا نادرا وأما غير السامري فليس له في المحاربة شيئ الا اهلاك النفوس وتخريب البلدان ان أمكن.

القسم الثالث

في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة

اعلم أن في كفرة مليبار عادات غريبة ليست في غيرها من الأقطار، منها أنه اذا قتل راعيهم في الحرب يتهجم عساكره على خصمه وعساكره وبلاده حتى يقتلوا جميعهم أو يخربوا مملكة خصمه جميعا، ولهذا يهاربون[1] من قتل الراعي هيبة عظيمة وهذا عاداتهم[2] القديمة فان قلت المحافظة على ذلك في هذا الزمان.

ومنها أن رعاة مليبار صنفان: صنف معينوا السامري وصنف معينوا راعي كشي ولا يختلف ذلك الا لعارض فاذا زال العارض رجعوا الى طريقتهم الأولى.

ومنها أنهم لا يخدعون في حروبهم بل يعينون يوما معلوما للحرب لا يخالفونه ويرون الخداع في ذلك هوانا.

ومنها أنه اذا مات كبيرهم كالأب والأم وكبير الاخوة بالنسبة الى البراهمة والنجارين وأمثالهم وكالأم والخال وكبير الاخوة بالنسبة الى النيار ومن قاربهم، يجتنبوا سنة كاملة غشيان النساء وأكل الحيوانات

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ولهذا يهابون من قتل ... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – وهذا عادتهم القديمة .... الخ

والتثبول وحلق الشعور وقلم الأظفار ولا يخالفون هذه العادة ويرون ذلك قربة الى الأموات.

ومنها أن الارث في طوائف النيار ومن قاربهم لاخوتهم من الأم وأولاد أخواتهم أو خالاتهم أو قرباتهم[1] من جهة الأم لا الأولاد[2] مالا وملكا، وقد أنجز[3] هذا أعني عدم توريث الأولاد الى أكثر مسلمي كنّور[4] وما حواليها تبعا لهم مع أن فيهم من يقرأ القرآن ويحفظه أو يحسن قرائته ويتعلم العلم ويشتغل بالعبادات. وأما البراهمة والصاغة والنجارون والحدادون والفازانيون والسماكون وغيرهم فالارث فيهم للأولاد ولهم نكاح. وأما النيار فليس لهم من النكاح الا عقد خيط في عنق المرأة في أول مرة ثم الأمر على حسب الحال، العاقد وغيره سواء.

وأما البراهمة فاذا كانوا اخوة لا ينكح الا أكبرهم سنا ما لم يتحقق أنه لا يولد له والباقون لا ينكحون لئلا يكثر الورثة فيقع الخلاف بل ينضمون الى نسوان النيار من غير نكاح. فاذا حصل لأحدهم من احديهن الولد فلا يورثونه، واذا تحقق أن الأكبر لا يولد له نكح غيره.

ومنها أن يجتمع على امرأة واحدة من طوائف النيار ومن قاربهم اثنان أو أربعة أو أكثر ويتناوب كل منهم ليلة كما يقسم الزوج المسلم بين زوجاته، ووقوع العداوة والشحناء بينهم في ذلك قليل. وتبعهم النجارون والحدادون والصاغة وأمثالهم في أن يجتمع على امرأة أكثر من

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – أو قرابتهم من جهة الام .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – لا للأولاد مالا وملكا .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وقد أنجر هذا أعني .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – الى أكثر مسلمي كننور .... الخ

واحد ولكن من الاخوة والا فمن القرابة لئلا يتفرق الورثة ويقل الاختلاف بينهم في الارث.

ومنها أنهم كاشفون أبدانهم ولا يسترون منها الا السوأتين وشيئا مما يليهما وباقي البدن مكشوف ويستوي في ذلك الذكور والاناث والملوك والكبراء. ولا يحتجب نسوانهم عن أحد الا نسوان البراهمة فلهن احتجاب وأما النيار فيزينون نسوانهم بالحلى والثياب النفيسة ويخرجونهن في مجامعهم الكبيرة حتى يشاهدهن الرجال ويستحسنوهن.

ومنها أنه لا يتملك فيهم الا من أكبر[1] سنا ولو بلحظة وان كان أحمق أو أعمى أو ضعيفا أو من أولاد الخالات ولم يسمع ان أحدا من الأخوة أو أولاد الخالات قتل من هو أكبر منه سنا ليتولى[2] الملك عجلا.

ومنها أنه اذا انقطع الورثة أو قلوا يأخذون أجنبيا ولو كبيرا ويجعلونه وارثا فى مقام الولد أو الأخ أو ولد الأخت، ثم لا يفرقون بينه وبين الأصلى فى الارث والملك، وهذه العادة جارية بين جميع كفرة مليبار وملوكهم وسوقتهم، أعاليهم وأدانيهم فبذلك لا ينقطع ورثتهم.

ومنها أنهم التزموا تكليفات كثيرة لا يعدلون عنها لأنهم منقسمون على أجناس عديدة، منهم الأعلى والأدنى وما بينهما، واذا وقع التماس بين الأعلى والأدنى، وكذا القرب إلى حد معلوم عندهم بالنسبة الى الدنيين، فلا بد للأعلى من الغسل، ولا يجوزون له أكل الطعام قبل الغسل،

[1] في نسخة لمكتب الهدى – الا من هو أكبر سنا .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – سنا لتولي الملك عجلا .... الخ

فلو أكل قبله انحط عن مرتبته فلا يدخلونه معهم فى مرتبتهم العليا ولا خلاص له الا بالهرب الى موضع لا يعرف أهله بحاله والا أخذه راعى البلد وباعه لمن هو أدنى منه مرتبة ان كان صبيا أو امرأة، والا جاء الينا وأسلم أو صار جوكيا أو نصرانيا، وكذا لا يجوزون للأعلى أن يأكل طعاما طبخه الأدنى فان أكل خرج عن مرتبته يترتب عليه ما ذكر آنفا. وأصحاب الخيوط وهم الذين يلتزمون لبس الخيوط فى عواتقهم أعلى جميع كفرة مليبار وهم أيضا طوائف منهم الأعلى والأدنى وما بينهما، والبراهمة أعلى أصحاب الخيوط[1] النيار وهم عساكر أهل مليبار وأكثرهم عددا وشوكة، وهم أيضا أصناف كثيرة منهم الأعلى والأدنى وما بينهما، ودونهم الفازانيون وهم الذين يعتادون صعود أشجار النارجيل لتنزيل حبوبها الى الأرض واخراج مائها الذى يصير خمرا أو يطبخ ويجعل شكرا.

ودونهم النجارون، والحدادون، والصائغون، والسماكون، وغيرهم، ودونهم طوائف كثيرة منهم الدنيون، وهم الذين يعتادون الحراثة والزراعة وما يتعلق بهما وهم أيضا أصناف، واذا وقعت حجرة من واحد من الدنيين على احدى النساء اللاتى فوق مرتبته فى ليالي معروفة عندهم[2] من السنة انحطت عن مرتبتها ان لم يستصحبها ذكر ولو حملا، فاما أن يأخذها الوالى ويبيعها أو تجيئ الينا وتسلم أو تصير نصرانية أو جوكية، وكذا إذا وقع الوطئ بين علية ودنى أو بالعكس فينحط العلي عن مرتبته فلا قرار له إلا بأحد الأمور المذكورة، الا اذا وطئ أصحاب الخيوط

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – أصحاب الخيوط وهم أيضا أصناف، ودون أصحاب الخيوط النيار وهم عساكر .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – مرتبته في ليال معروفة عندهم .... الخ

نسوان النيار، فلا يخرجونهم عن مرتبتهم وجعلوا هذا عادة فيما بينهم لما تقدم أنه لا يتزوج الا أكبر الاخوة فى البراهمة والباقون ينضمون الى نسوان النيار.

وكم مثل هذا من التكليفات التى التزموها على أنفسهم جهلا وسفاهة وقد جعل الله سبحانه وتعالى ذلك سببا غالبا لدخولهم فى دين الاسلام بفضله:

وهذه الكلمات إنما وقعت فيما بين الكلام استطرادا فان الكلام يجر الى الكلام عندنا[1] الى مقصودنا بهذه الأوراق، وذلك أن شرف بن مالك ومالك بن دينار وحبيب بن مالك وغيرهم ممن تقدم ذكرهم، لما دخلوا مليبار وعمروا المساجد في البنادر المذكورة وفشا فيها دين الاسلام دخل أهلها في الدين قليلا قليلا ووصل اليها التجار من أطراف كثيرة وعمرت بلاد غيرها مثل كاليكوت وبلينكوت وترورنكاد[2] ثم تانور ثم فنان وبربورنغاد[3] ثم برونور من حوالى فندر[4] شاليات ومثل كابكاد وتركودي وغيرهما من حوالى فندرينة ومثل كنور[5] وادكاد وترونكاد وميلى وجمنيا من حوالى درمفتن وفي جنوبيها بدفتن ونادورم وفي جنوبي كلدنكور كشي وبت وبلبرم وكذا غيرها من البنادر وكثر فيها سكانها وعمرت بالمسلمين وتجاراتهم لقلة ظلم رعاتها مع كونهم وكون عساكره كفرة ولرعايتهم[6]

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – يجر الى الكلام عدنا الى مقصودنا .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وترورنكادي .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وبربورنغادي .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – من حوالى بندر شاليات .... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – ومثل كننور .... الخ
[6] في نسخة لمكتب الهدى – كفرة ومع رعايتهم علاداتهم .... الخ

عاداتهم المتقدمة وعدم مخالفتهم لها الا نادرا والمسلمون فيها رعايا وقليلون لا يبلغون عشر معاشيرهم.

وأعظم بنادر مليبار من قديم الزمان وأشهرها ذكرا بندر كاليكوت ولكنها ضعفت وخربت بعد وصول الافرنج الى مليبار وتعطيلهم أسفار أهلها، وليس للمسلمين في جميع ديار مليبار أمير ذو شوكة يحكم عليهم. بل رعاتهم الكفرة يحكمون[1] بضبط أمورهم وتغريمهم المال اذا صدر من أحد منهم ما يقتضي الغرامة عندهم. ومع هذا فللمسلمين فيما بينهم حرمة وعزة لأن أكثر عمارات بلادهم بهم فيمكنون من اقامة الجمع والأعياد ويعينون الوظائف للقضاة والمؤذنين ويعيّنون في اجراء الأحكام الشرعية بين المسلمين ولا يرخصون في تعطيل الجمعة فمن عطلها آذوه وغرموه المال في أكثر البلاد، واذا صدر من مسلم ما يقتضي قتله عندهم قتلوه باذن كبراء المسلمين ثم يأخذه المسلمون ويغسلونه ويكفنونه ويصلون عليه صلاة الجنازة ويدفنونه في مقابر المسلمين. واذا صدر من كافر ما يقتضي قتله قتلوه وصلبوه أو تركوه[2] في مقتله حتى يأكله الكلاب وأبناء آوى. ولا يأخذون منهم الا العشور في التجارات والا الغرامات اذا صدر منهم ما يقتضي الغرامة بينهم عندهم[3]. ولا يأخذون الخراج من أصحاب الرعات[4] والبساتين ولو كثرت ولا يدخلون داخل بيوت المسلمين بغير اذنهم اذا صدر منهم جرائة ولو قتلا بظلم، بل يكلفونهم اخراج صاحب الجراءة من بينهم بالملازمة والأضرار بالتجويع ونحوه، ولا

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – بل رعاتهم الكفرة يحكمون عليهم بضبط .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – قتلوه وصلبوه وتركوه في مقتله .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – ما تقتضي الغرامة عندهم .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – من أصحاب الزراعات والبساتين .... الخ

يتعرضون لمن أسلم منهم بأذى بل يحترمونه كاحترام سائر المسلمين ولو كان عندهم من أسافلهم، وكان تجار المسلمين في الزمان القديم يجمعون له ما يرتفق به.

القسم الرابع

في ذكر وصول الافرنج الى مليبار وشيء من أفعالهم القبيحة

وفيه فصول

الفصل الاول

في ابتداء وصولهم[1] الى مليبار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامري وبناء قلعتهم في كشي وكننور وكولم وأخذهم بندركووة وتملكهم لها

وذلك أن ابتداء وصولهم الى مليبار كان سنة أربع وتسعمائة من الهجرة النبوية.[2] وصلوا الى فندرينة في ثلاثة[3] مسماريات بعد انقطاع موسم الهند. ثم خرجوا منها الى بندر كاليكوت في طريق البرّ وأقاموا فيها شعورا[4] يتعرفون أخبار مليبار وأحوالها ولم يشتغلوا بالتجارة بل رجعوا الى بلدهم برتكال، وسبب وصولهم الى مليبار على ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل ليختص تجارته بهم. فانهم ما كانوا يشترونه الا من الذين يشترونه ممن يجلبونه من مليبار بوسائط.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ابتداء وصولهم الى مليبار .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – من الهجرة النبوية (١٤٩٨م) وصلوا الى ... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وصلوا الي فندرينة في ثلاث مسماريات ... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – وأقاموا فيها شهورا يتعرفون أخبار .... الخ

وبعد سنتين منها جاءوا في ستة مسماريات ودخلوا في كاليكوت على هيئة التجار واشتغلوا بالتجارات، وقالوا لعمال السامري ينبغي منع المسلمين من تجاراتهم ومن السفر الى بر العرب والفوائد الحاصلة منهم يحصل منا أضعافها، ثم انهم تعدوا على المسلمين في أثناء المعاملات فأمر السامري بقتلهم. فقتل منهم نحو سبعين أو ستين رجلا وهرب الباقون وركبوا في مراكبهم ورموا بالمدافع على أهل البر وأهل البر عليهم. ثم ذهبوا الى بندر كشي وصالحوا أهلها وبنوا فيها قلعة صغيرة وهي أول قلعة بنوها في الهند واتخذوها مسكنهم وهدموا مسجدا كان في سواحل البحر[1] وبنوا بيعة وعاملوا أهلها ثم صالحوا أهل كننور وبنوا فيها قلعة وعاملوا أهلها، وسافروا بالفلفل والزنجبيل الى برتكال وهو مقصودهم الأعظم الذي لأجله قطعوا المسافة البعيدة.

وبعد سنة منها جاءوا في مسماريات[2] ونزلوا في كشي وكننور وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل، وبعد سنتين منها جاءوا في عشرين مسماريات[3] أو احدى وعشرين أو اثنين وعشرين أو ثمانية عشر وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع وعظم أمرهم. ثم قصد السامري كشي وخربها على ما هو عادته من قديم الزمان وقتل اثنين أو ثلاثة من رعاتها ورجع الى كاليكوت. وسبب كونهم قتلوا لأجل الافرنج صار أولاد أخواتهم مختصين بمملكة كشي وما حواليها دون سائر قرابتهم بقوة الافرنج خلافا لرسمهم القديم من تولية الأكبر سنا من

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – كان في ساحل البحر وبنوا بيعة .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – جاءوا في أربعة مسماريات ونزلوا .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – في عشرين مسماريا أو احدى .... الخ

قراباتهم وصار لهم عزة وحرمة عندهم وأعانوه كثيرا فى حروبهم وحواجهم[1] وأعطوه أموالا وعينوا لهم العشور فى تجاراتهم حتى عظم أمرهم.

وبعد سنة من مجيئى المراكب العشرين أو ما قاربها جاءوا فى عشرة مسماريات سبعة منها جديدة وثلاثة كانت مع المسماريات التى وصلت قبل سنة منها ولكنها تأخرت فى الطريق، ووصلت مع السبعة، ثم سافرت السبعة الى بلادهم بالبضائع، وبقيت ثلاثة فى كشى فقصدهم السامرى مع قريب من مائة ألف ناير ومع جمع كثيرون من المسلمين ولم يمكن لهم دخول كشى لمحاربة الافرنج بالرمي بالمدافع، ولكن جهز المسلمون من أهل فنان ثلاثة سنابق فحاربوهم واستشهد بعضهم، وفي اليوم الآخر جهز أهل فنان وبلينكوت أربعة سنابق[2]، وأهل فندرينة وكابكات ثلاثة سنابيق، فحاربوهم محاربة شديدة ولم يصب المسلمين بشيئ،[3] ثم لم يتيسر الحرب لقرب عهد المطر فرجع السامري ومن معه الى بلادهم سالمين بحمد الله،

ثم تتابع فى كل سنة على هذا المنوال وصول مراكبهم العديدة من برتكال بالرجال وبالأموال، وسفر مراكبهم الكثيرة من مليبار بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع الى البرتكال.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – في حروبهم وحوائجهم وأعطوهم .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – أهل فنان وبلينكوت أربعة سنابيق .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – ولم يصب المسلمين فيه شيئ .... الخ

وبعد ما استقر الافرنج فى كشى وكننور وتمكنوا اشتغل أهلها من تبعهم[1] بالسفر في البحر مصالحين لهم آخذين أوراقهم لكل مركب علامة وأمانتهم ولو صغيرا،[2] وعينوا لكل ورقة مالا معلوما لرعاتهم يعطيهم إياه أصحاب المراكب عند السفر ورأوا ذلك فائدة لهم ليوافقوهم على ذلك فان وجد الافرنج مركبا ليس فيه ورقتهم أخذوا المركب وما فيه ومن فيه، والسامرى ورعاياه وأتباعهم كانوا محاربين لهم وصرف السامرى فى محاربتهم أموالا كثيرة حتى ضعف السامرى ورعاياه، وكان يراسل سلاطين المسلمين طلبا لاعانتهم فلم ينفعوا ولكن سلطان جزرات السلطان محمودشاه والد السلطان الفاضل مظفرشاه وعادل شاه جد على عادل شاه الأعلى - نور الله مرقدهم- أمرا بتهيئة المراكب والغربان، ولم يوفقا للاخراج فى البحر، وأما سلطان مصر قانصوا الغورى[3] رحمه الله فقد أرسل من أمرائه الأمير حسينا مع بعض العساكر فى ثلاثة عشر غرابا فوصل بها الى ديو جزرات وخرج منها الى بندر شيول ومعه ملك اياس نائب ديو بغربانه فلقي بعض مراكب الافرنج ووقع الحرب فأخذ غرابا كبيرا لهم وحصل النصر ورجع بما معه من الغربان الى ديو وأقام فيها شهورا في أيام المطر ثم وصل اليه بأمر السامري نحو أربعين غرابا كلها صغار من بلاد السامري وغيرها.

وأما الافرنج - قاتلهم الله تعالى - فلما سمعوا باستقراره في ديو استعدوا وخرجوا في نحو عشرين مركبا، ووصلوا الى ديو فجأة فلما

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – اشتغل أهلها ومن تبعهم بالسفر .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – علامة لأمانهم ولو صغيرا .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – أما سلطان مصر قانصوه الغوري رحمه الله .... الخ

بلغ الى ديو خبر وصولهم أخرج الأمير حسين الغربات التي كانت معه من غير استعداد، والمليباريون غربانهم وملك اياس غربانه والافرنج – لعنهم الله – لما التقوا ما قصدوا الا غربان الأمير حسين فأخذوا بعض غربانه وطاح البواقي ورجع الملاعين – بتقدير الله تعالى وحكمه الغالب – الى كشي غالبين. ولكن سلم الأمير حسين نفسي[1] وبعض من كان معه وغربان ملك اياس والمليباريين.

ثم ان الأمير المذكور رجع الى مصر فأخذت الغوري الغيرة فأرسل نحو اثنين وعشرين غرابا كبيرا في استعداد تام وأمر الأمير سلمان الرومي مع الأمير المذكور فوصلا بالغربان الى بندر جدة المحروسة ثم الى بندر كمران فتعلق الأمير حسين بحرب اليمن ونهب بلدانها وعزم الأمير سلمان الى بندر عدن، ثم رجع الى جدة، فحصل بينه وبين الأمير حسين حرب فخرج الأمير سلمان من جدة لكون الأمير حسين حارب المسلمين ونهب بلدانهم فلهذا أمسكه سلطان الحجاز الشريف بركات فغرقه في البحر، وبعد ذلك وصل الخبر الى جدة بوقوع الحرب بين الغوري وبين السلطان سليم شاه الرومي رحمهما الله وحصول ما حصل من انكسار الغوري وقتله ووقوع مملكته في قبضة السلطان سليم شاه رحمه الله والله غالب على أمره.

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة خمسة عشرة وتسعمائة نزل[2] الافرنج في كاليكون محاربين وأحرقوا

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – الامير حسن نفسه وبعض .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – سنة خمسة عشرة وتسعمائة (١٥١٠م) نزل الافرنج .... الخ

المسجد الجامع الذي عمره الناخوذ أمثال[1] ودخلوا بيت السامري زاعمين أنهم تملكوها وكان السامري حينئذ غائبا لبعض الحروب غيبة بعيدة فهجم عليهم من حضر من النيار وحاربوهم وأخرجوهم منه وقتلوا منهم نحو خمس مائة افرنجي، وقد غرق من غرق وهم أكثر ومن سلم منهم ركبوا في مراكبهم خائبين باذن الله تعالى.

وقبل ذا التاريخ أو بعده نزلوا في فنان وأحرقوا نحو خمسين من المراكب التي كانت متروكة في ساحلها واستشهد من المسلمين نحو سبعين رجلا، وكذا أنزلوا[2] في عدن وحاربوا أهلها فنصر الله المسلمين وخذل الافرنج، انهزموا باذن الله وخاب قصدهم وكان ذلك في أيام الأمير مرجان رحمه الله.

وبعد ما تمكن الافرنج في كشي وكننور صالحوا راعي كولم وبنوا فيها قلعة فان الفلفل يجلب اليها والى كشي أكثر مما يجلب الى غيرهما، وأيضا حاربوا أهل كوودة وأخذوها عنوة وتملكوها، وكانت من بنادر عادلشاه رحمه الله جد علي عادلشاه الأعلى – نور الله ضريحه – وجعلوها دار ملكهم في الهند وحكموها.[3] ثم ان عادل شاه رحمه الله حاربهم وفتحها وأخرجهم منها وجعلها دار اسلام فأخذتهم لعنهم الله الغيرة فوصلوا اليها في استعداد عظيم، وحاربوا حتى أخذوها واستولوا عليها. ويقال وافقهم أميرها وكبرائها حتى سهل عليهم أخذها، ثم بنوا فيها قلاعا

[1] في نسخة لمكتب الهدى – الذي عمره الناخدا مثقال ودخلوا .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وكذا نزلوا في عدن .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – دار ملكهم في الهند وأحكموها.... الخ

عديدة منيعة فازدادوا قوة على قوة، فان الله اذا أراد أمرا بلغه وزادت قوتهم تزداد[1] عاما فعاما وشهرا فشهرا.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – امرا بلغه وصارت قوتهم تزداد عاما فعاما .... الخ

الفصل الثاني

في الاشارة الى شيء من قبيح أفعالهم

وذلك أن مسلمي مليبار كانوا في نعمة ورفاهية من العيش لقلة ظلم رعاتهم عاداتهم القديمة، ورفقهم بهم فبطروا النعمة وأذنبوا وخالفوا فلذلك سلط الله عليهم البرتكاليين من الافرنج النصارى خذلهم الله تعالى فظلموهم وأفسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تحصى من ضربهم. والاستهزاء بهم والضحك عليهم اذا مروا بهم استخفافا، وجعلهم مراكبهم في مجال الماء والوحل والبصق على وجوههم وأبدانهم وتعطيل أسفارهم خصوصا سفر الحج ونهب أموالهم واحراق بلادهم ومساجدهم وأخذ مراكبهم ووطئ المصاحف والكتب بأرجلهم واحراقها بالنار وهتك حرمات المساجد وتحريضهم على قبول قول الردة والسجود لصليبهم وعرض الأموال لهم على ذلك. وتزيين نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة لتغين[1] نسوان المسلمين. وقتل الحجاج وسائر المسلمين بأنواع العذاب. وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا، وأسرهم وتقييد أساريهم بالقيود الثقيلة وترديدهم في السوق لبيعهم كما يباع العبيد، وتعذيبهم حينئذ بأنواع العذاب لزيادة العوض وجمعهم في بيت مظلم منتن مخطر، وضربهم بالنعل اذا استنجوا بالماء وتعذيبهم بالنار وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم وتعيين بعضهم في الأعمال الشاقة بلا شفقة، والخروج الى مناتخ[2] جزرات وكنكن

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – والثياب النفيسة لتفتين نسوان المسلمين .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – والخروج الى متاجر جزرات .... الخ

ومليبار وبر العرب مستعدين والاقامة فيها لأخذ المراكب، والاكتساب بذلك أموالا جزيلة وأساري عديدة وكم من نساء أصيلات أسروا وتسروا بهن حتى حصل لهم منهن أولاد نصارى أعداء دين الله يؤذون المسلمين، وكم سادات وعلماء وكبراء أسروا وعذبوا حتى قتلوا، وكم من مسلمين ومسلمات نصروا، وكم من أمثال ذلك من فضائح وقبائح تكل الألسنة عن ذكرها وتأنف عن افصاحها – أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. ثم أن بغيتهم العظمى وهمتهم الكبرى قديما وحديثا[1] تغيير دين المسلمين وادخالهم في النصرانية نعوذ بالله من ذلك. وانما صلحهم المسلمين[2] لضرورة العشرة معهم، فان أكثر سكان البنادر التي في ساحل البحر المسلمون، ولذا قال الافرنج الواصلون من برتكال جديدا في بعض المواسم لما رأوا المسلمين وصورهم في كشي: الى الآن لم يتغير صورهم!" ولاموا كبيرهم حيث لم يغيرهم عن دينهم "يريدون ليطفئوا نور[3] الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"، ولذا قال كبيرهم لراعي كشي: "أخرج المسلمين عن كشي فان الفائدة الحاصلة منهم قليلة ويحصل لك منا من الفوائد أضعاف ما يحصل منهم"، فأجاب: "بأنهم[4] رعيتنا من قديم الزمان وبهم عمارة بلدنا فلا يمكن لنا اخراجهم"، وليست لهم عداوة الا للمسلمين ولدينهم، لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وهمتهم الكبرى قديما وحيثا تغيير دين المسلمين .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وانما صلحهم للمسلمين لضرورة .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – فأجاب بأنهم رعيتنا من قديم الزمان .... الخ

الفصل الثالث

في مصالحة السامري الافرنج وبنائهم القلعة في كاليكوت

وذلك أنه لما طال زمن المحاربة واشتد ضعف المسلمين ومات السامري الذي كان صرف الأموال الجزيلة في حروبهم، وتولى أخوه رأى أن المصلحة صلحهم لرعاياة المسلمين التجارة كما حصلت لأهل كشي وكننور ويزول ضعفهم وفقرهم فصالحهم وأذن لهم في بناء القلعة في كاليكوت بشرط تمكين رعاياه من تسفير أربعة مراكب الى بر العرب جدة وعدن في كل عام. فشرع الملاعين في بناء القلعة باستحكام وشرع رعاياه في تسفير أربعة مراكب الى بر العرب بالفلفل والزنجبيل والسفر للتجارة الى جزرات وغيرها بأوراقهم كغيرهم، وكان ذلك سنة عشرين أو احدى وعشرين وتسعمائة،[1] فلما رجعت المراكب الأربعة الى كاليكوت وتم بناء قلعتهم منعوهم من سفر بر العرب ومن تطليع الفلفل والزنجبيل في المراكب وجعلوا تجارتها خاصة بهم حتى اذا رأوا شيئا منهما في مركب أخذوه مع ما فيه من الأموال والنفوس، وكان يصدر منهم الظلم والايذاء للمسلمين وغيرهم، والسامري مقيم على صلحهم صابر على ايذائهم خوفا من شرورهم، ومع هذا كان يراسل سلاطين المسلمين خفية في الحث على التجهيز لمحاربتهم فلم يجد شيئا لما لم يرد الله.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – أو احدى وعشرين وتسعمائة (١٥١٤–١٥م) فلما رجعت .... الخ

وهم لعنهم الله من أهل مكر وخديعة عارفون بمصالح أمورهم فيتذللون لأعدائهم وقت الحاجة غاية التذلل، واذا انقضت سطوا عليهم بكل ممكن، وكلهم على كلمة واحدة لا يخالفون أمر كبرائهم مع بعد المسافة عن رعاتهم وقلما يصدر بينهم الاختلاف ولم يسمع أن أحدا منهم قتل كبيرهم لأجل الولاية ولذا دانت لهم مع قلتهم رعاة مليبار وغيرها بخلاف ما عليه عساكر المسلمين وأمرائهم من الاختلاف وطلب الاعتلاء على الغير ولو بقتله.

ثم ان الافرنج الملاعين، بعدما استقروا في كاليكوت وتمكنوا، طلبوا السامري الى بيت عند قلعتهم باسم تسليم هدية عظيمة له من راعي برتكال قاصدين أسره فأحس به السامري باشارة بعض الافرنج بذلك فخرج من بينهم باسم قضاء الحاجة الانسانية حتى بعد عنهم وتخلص من مكرهم باذن الله تعالى، وسبب ذلك أخرجوا ذلك الافرنج من كاليكوت ونقلوه ومن يتعلق به الى كننور.

ثم في محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[1] خرجوا من كووة باستعداد عظيم في ثمانية وعشرين مركبا قاصدين بندر جدة المحروسة ليتملكوها ووصلوا الى البندر فتحير من ذلك المسلمون وخافوا خوفا شديدا، وكان الأمير سلمان الرومي فيها ومعه من العساكر مأتان والغربان التي جهزها الغوري الى مليبار لحربهم متروكة فيها فرماهم أهلها بالمدافع من البر فأصابت بعض مراكبهم فرفعوا بشراعهم وأرسلوا فوق العلم خوفا من المدافع ثم شردوا فأرسل الأمير سلمان ورائهم سنبوكين فيهما ثلاثون

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ثلاث وعشرين وتسعمائة (١٥١٧م) خرجوا .... الخ

رجلا فأخذوا منهم غرابا صغيرا في كمران وفيها اثنا عشر نصرانيا ووصلوا بهم الى جدة ثم ان الملاعين توهوا في كمران لانقطاع الموسم الهندي ثم رجعوا الى كوودة خائبين باذن الله تعالى وذلك من فضل الله.

الفصل الرابع

في سبب وقوع الخلاف بين السامري والافرنج وفتح قلعة كاليكوت

اعلم أنه كان يزداد تعديهم وافسادهم في كاليكوت يوما فيوما، وكان السامري مغمضا عن ذلك، وطال أمده حتى وقعت الفتنة بينهم وبين بعض مسلمي فندرينة في كاليكوت بتاريخ عاشر المحرم سنة احدى وثلاثين[1] فانقطع الصلح وحصل الخلاف والمحاربة، وأيضا خرج بعض أهل فندرينة وجمنيا وترونغاد وبربورنكاد[2] وغيرها في أغربة صغار مختفين وأخذوا من مراكب الافرنج الصغار الخارجة للتجارة نحو عشرة، وكان ذلك في سنة ثلاثين[3] وما قبلها. وأيضا وقعت الفتنة بين مسلمي كدنكلور ويهودها فقتلوا رجلا من المسلمين فوقع القتال بينهم فيها فأرسلوا الى مسلمي سائر البلدان لاعانتهم وأخذ الثأر منهم فاجتمع أهل كاليكوت والفندريون وهم سكان فندرينة وقراها، وكابكاد، وتركودي، والشالياتيون وهم سكان شاليات، وبربورنكاد، وترورنغاد[4] وتانور وبرونور وفنان وبليكوت في جامع شاليات، واتفقوا على أن يخرجوا لحرب اليهود الى كدنكلّور وعلى أن يحاربوا الافرنج ولا يصالحوهم باذن من السامري ورضاه، وكان ذلك سنة احدى وثلاثين[5] ثم خرج أهل هذه

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – سنة احدى وثلاثين (١٥٢٤م) فانقطع .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – جمنياء وترورنكادي وبربورنكادي وغيرها .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – في سنة ثلاثين (١٥٢٣م) وما قبلها .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – سكان شاليات، وبربورنكادي، وترورنغادي وتانور.... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – سنة احدى وثلاثين (١٥٢٤م) ثم خرج .... الخ

البلدان الى كدنكلّور في غربان صغار دون المائة وقتلوا من اليهود كثيرا وخرج الباقون الى قرية قريب كدنكلّور في شرقيها وأحرق المسلمون بيوتهم وكنائسهم، ثم شرعوا في احراق بيوت نصاريها وبيعهم فوقعت الفتنة بين المسلمون[1] ونيارها فقتلوا بعض النيار فلم يتمكن لمسلميها القرار فيها فانتقلوا الى غيرها من البلدان.

وفي تلك السنة اتفق الدرمفتنيون وهم سكان درمفتن، وادكاد وكننور وترونكاد وميلي وجمنيا على مخالفة الافرنج وحربهم وكذا غيرهم.

وفي تلك السنة أيضا رغب في حرب الافرنج بعض كبراء كشي من فقيه أحمد مركار وأخيه كنج علي مركار وخالهما محمد علي مركار وأتباعهم، فخرجوا من كشي وانتقلوا الى كاليكوت ولما تحقق عند الافرنج لعنهم الله مخالفة أكثر المسلمين والسامري لهم خرجوا من كشي في استعداد عظيم ونزلوا في فنان صبيحة يوم السبت الثالث من جماد الأولى من السنة المذكورة وأحرقوا أكثر بيوتها ودكاتيها[2] وبعض المساجد وقطعوا أكثر أشجار النارجيل التي في ساحل نهرها واستشهد من استشهد وخرجوا منها في الليلة الثانية ووصلوا الى فندرينة وأخذوا من هنالك من الغربات نحو أربعين لأهل فندرينة وغيرها واستشهد من استشهد.

ولما وقعت الفتنة في كاليكوت بين الافرنج وبعض مسلمي فندرينة وعزم السامري على محاربتهم – وكان السامري اذ ذاك غالبا الى

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – فوقعت الفتنة بين المسلمين ونيارها .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – أكثر بيوتها ودكاكينها وبعض المساجد .... الخ

مسافة بعيدة في حرب بعض أعدائه – أرسل وزيره الكبير المسمى باليذ للقيام بمحاربتهم فسعى في حربهم سعيا بليغا وصرف أموالا جزيلة وحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل اليها المسلمون للجهاد في سبيل الله من بلدان كثيرة. ثم وصل السامري بنفسه الى كاليكوت ونفذ ما عندهم من القوت وانقطع طعمهم من[1] وصوله اليهم من خارج القلعة فطلعوا جميع ما فيها في مراكبهم وقطعوا القلعة من الداخل بحيث لا يتبين لمن هو في خارجها وركبوا في مراكبهم وذهبوا، وكان ذلك في سادس عشر محرم الحرام سنة اثنتين ثلاثين، وقتل من ابتداء الحرب الى الفتح من نيار السامري والعمال والمسلمين أكثر من ألفي نفس فازداد بفتح القلعة غيظهم وعداوتهم للسامري والمسلمين واستدام ذلك مدة طويلة.

وبعدما اتفق المسلمون على حرب الافرنج هيئوا غربانا صغارا وخرجوا في أسفارهم الى جزرات وغيرها بغير أوراقهم مستعدين للحرب بالفلفل والزنجبيل وغيرهما فسلم بعضها والأكثر وقع في قبضة الافرنج أو سقط في البر بسببهم، فالدرمفتنيون ومن تابعهم صالحوهم في آخر ذلك الموسم وسافروا بأوراقهم على عادتهم المتقدمة في مصالحة الافرنج، وأما رعايا السامري ومن تبعهم فداموا على مخالفتهم لهم سنين عديدة حتى ضعفوا وافتقروا.

وفي سنة خمس وثلاثين تقريبا[2] سقط مركب من مراكب الافرنج عند تانور في أوائل أيام المطر، فآواهم راعيها اليها فأرسل السامري اليه

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وانقع طمعهم من وصوله .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – وفي سنة خمس وثلاثين (١٥٢٨م) تقريبا .... الخ

يطلب منه الافرنج الذين كانوا فيه والمال الذي كان فلم يرد اليه شيئ من ذلك، ثم وقع الصلح بينهم وبين راعي تانور، وسافر رعاياه بأوراقهم واتفق هو والافرنج على بناء الافرنج قلعتهم في شمالى نهر فنان المتعلق براعي تانور لاضرار السامري والمسافرين بأجمعهم وتخريب فنان، وخرج الافرنج بهذا القصد من كشي في مراكب وغربان مستعدين مستصحبين معهم الأحجار والنورة وأرسوا عند فنان فمن فضل الله تعالى هبت ريح شديدة حتى سقطت مراكبهم في جنوبي بلينكوت ولم يسلم منها الا غراب واحد صغير وهلك جم غفير منهم ومن أتباعهم وعبيدهم وغرق من غرق ومن طلع منهم الى البر قتلهم المسلمون وسلم جمع كثيرون من المأسورين عندهم وحصل للسامري مدافعهم الكبار وخيب الله آمال الافرنج وأعوانهم رحمة منه وفضلا.

ثم في سنة سبع أو ثمان وثلاثين[1] سافر رعايا السامري وغيرهم في ثلاثين غرابا تقريبا فيهم علي ابراهيم مركار وابن عمه كتي ابراهيم مركار وغيرهما من الكبراء الى جزرات للتجارة فدخل أكثرها في جوجاري وسورت وبعضها في بروج فقصدهم الافرنج في غربان ومراكب فدخلوا في نهر جوجاري وسورت وأخذوا ما كان فيهما من الغربان وأكثر الأموال وسلم ما كان في بروج. وأيضا وقع بقبضتهم قبل ذا التاريخ أكثر الغربان التي اشتعلها السلطان[2] بهادرشاه الجزراتي نور الله مضجعه

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ثم في سنة سبع او ثمان وثلاثين (١٥٣٠-٣١م) سافر رعايا .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – أكثر الغربان التي استعدها السلطان بهادرشاه .... الخ

لمجاهدتهم، وكذا أكثر غربان المليباريين بمرات بتقدير الله وحكمه الغالب – انا لله وانا اليه راجعون.

الفصل الخامس

في بناء الافرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية

وذلك أن واحدا من كبراء الافرنج خرج من كشي في طريق البر باسم الصلح خديعة ومكرا باستيذان من السامري، وكان في غاية المكر والدهاء الحيلة وبينه وبين بعض كبراء المسلمين معرفة ومعاملة أيام صلح السامري،[1] ووصل الى فنان ثم الى راعي تانور وجلس عنده حتى أصلح بينه وبين السامري فان السامري الذي فتح قلعة كاليكوت كان ضعيفا وقليل العقل ومداوما على استعمال المسكر وكان أخوه ننبياذر وهو الذي يتولى مملكة السامري بعد موته، قويا ذا جراءة وهمة غير مطيع له على العادة المتقدمة فيما بينهم فحصل لذلك راعي تانور والسامري ومن وافقهما ما يتعب به من يتولى بعد ذلك السامري، وهو بناء الافرنج القلعة في شاليات فانها ممر السامري وعساكره وسائر المسافرين وبه يتعطل سفر بر العرب من كاليكوت فان بينها وبين شاليات دون فرسخين، وأذّن لهم السامري في بناء القلعة في شاليات بعد موافقة راعيها ثم وصل اليها الافرنج في مركب عظيم واستعداد تام مستصحبين معهم آلة بنائها ودخلوا في نهر شاليات في آخر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين، وبنوا فيها القلعة باستحكام تام وهدموا الجامع القديم الذي عمر في أول دخول الاسلام في مليبار كما تقدم ذكره، مع مسجدين آخرين وعمروا بما فيها من الأحجار

[1] في نسخة لمكتب الهدى – معاملة أيام الصلح مع السامري .... الخ

القلعة والبيعة. وفي أثناء بناء القلعة أخذ واحد من الافرنج حجرا واحدا من أحجار المسجد الجامع الذي تقدم ذكره فشكى مسلموا شاليات ذلك الى كبيرهم فجاء هو بنفسه مع جماعة بالحجر والنورة وأصلح ذلك الموضع ببناء الحجر بالنورة فسر بذلك المسلمون ورجعوا شاكرين.

وفي ثاني ذلك اليوم جاءوا في جمع عظيم وهدموا جميع المسجد الجامع ولم يبقوا منه حجرا، فشكى المسلمون اليه فأجاب بأن راعي بلدكم باع لنا المسجد الجامع وموضعه، فرجعوا محزونين وبعد ذلك جمعوا في مسجد صغير بعيد عنهم، ثم ان الملاعين حفروا قبور المسلمين وأخذوا أحجارها لاتمام بناء قلعتهم، وقبل تمام بنائها مات ذلك السامري وتولى أخوه المذكور مملكته وانقطع أمر الصلح ثم انه حارب راعي شاليات وخرب بلدانه حتى دان للسامري وصالحه على ما يقتضيه عرفهم.

وفي تلك السنة وصل الأمير مصطفى الرومي من مخا الى ديو جزرات بمدافع وأموال جزيلة. وكان الملك توغن بن ملك اياس متوليا فيها من جهة السلطان بهادرشاه. وبعد وصوله اليها[1] وصل الافرنج اليها بقصد أخذها فحاربهم الأمير مصطفي الرومي المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهزموا باذن الله خائبين ذليلين خائفين.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وبعد وصوله الى ديو جزرات وصل الافرنج .... الخ

الفصل السادس

في صلح السامري مع الافرنج مرة ثالثة

وكان ذلك في سنة أربعين[1]، صالحهم السامري بشروط منها: الاجازة في تسفير أربعة مراكب الى برّ العرب من كاليكوت، فسافرت المراكب في ذلك الموسم الى برّ العرب وسافر رعاياه الى سائر البلدان بأوراقهم ثم خرج السامري لحرب راعي تانور فحاربه وأتبعه حتى وقع الصلح بينهما على اعطاء الأراضي التي له قريب فنان والجزيرة التي له عند شاليات للسامري، وكان الافرنجي الذي جاء من كشي لبناء قلعة شاليات متوسطا في الاصلاح بينهما، وعقب وقوع الصلح جاء خواجه حسين سنجقدار الرومي وكنج علي مركار أخو الفقيه أحمد مركار في أغربة بهدايا عظيمة من السلطان بهادرشاه للسامري وبمال لطلب مسلمي مليبار اليه ليخرجوا الى جزرات لمحاربة الافرنج في البحر، فلم يتم ذلك وكان دخولهما في كاليكوت في سادس عشر من ربيع الأول سنة احدى وأربعين.[2]

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وكان ذلك في سنة أربعين (١٥٣٣م)، صالحهم .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – سنة احدى وأربعين (١٥٣٤م).... الخ

الفصل السابع

في صلح السلطان بهادرشاه مع الافرنج واعطائه بنادر من بنادره لهم رحمه الله.

وذلك أنه في أواخر تلك السنة[1] توجه السلطان همايون بادشاه بن بابر بادشاه نور الله مرقدهما بعد ما ملك دهلي وولايتها الى جزرات وخرب بعض مداينها وانهزم بهادرشاه رحمه الله فأرسل الى الافرنج خوفا من همايون بادشاه طالبا[2] لاعانتهم فوصلوا اليه مسرعين ووقع بينه وبينهم الاتفاق والصلح فأعطاهم بنادر من بنادره مثل وسي ومهاهيم وغيرهما فتملكوها وأضافوا اليها ما قاربها من البلدان والأراضي وحصل بذلك لهم فوائد كثيرة وعظم أمرهم وسلم ديو اليهم وأمرهم بأحكامها، وجعل نصف عشورها لهم فأحكموها وحصنوها. وكانت الافرنج يتمنون قبل ذلك حصولها في قبضتهم ووصلوا اليها مرات بهذا القصد في زمن ملك اياس ثم في زمن أولاده فما تمكنوا من ذلك بل رجعوا خائبين باذن الله تعالى، فلما وافق ارادتهم ارادة الله تعالى سهل ذلك عليهم ثم قدر الله سبحانه وتعالى فوته[3] على أيديهم فقتلوه وفقد جسد[4] في البحر انا لله وانا اليه راجعون. وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان قتله في ثالث رمضان سنة

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – في أواخر تلك السنة (١٥٣٥م) توجه السلطان ... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – من همايون بادشاه طلبا لاعانتهم .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – ثم قدر الله سبحانه وتعالى موته على ايديهم ... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – وفقد جسده في البحر ... الخ

ثلاث وأربعين[1] فلما استشهد السلطان بهادرشاه تملكوا ديو جميعها واستقروا "ذلك تقدير العزيز الحكيم" لا دافع لقضاء الله ولا راد لمراده.

وفي سنة أربع وأربعين[2] نزل الافرنج في برونور وقتلوا[3] ابراهيم مركار بن عمر علي ابراهيم مركار وآخرين معه وأحرقوا ورجعوا مع أنهم مصالحون راعي تانور ورعاياه وهم أهل تانور وبرونور يسافرون في البحر بأوراقهم وسببه أنه سفر المركب الى بندر جدة بالفلفل والزنجبيل بغير أوراقهم فان أبغض الأمور اليهم السفر بالفلفل والزنجبيل خصوصا الى بندر جدة. وخرج السامري الى كدنكلّور لحرب الافرنج وراعي كشي، ووقع الحرب أياما ثم ألقي الله هيبتهم في قلب السامري فرجع منها من غير شيء، ثم أن الافرنج بنوا فيها قلعة وصارت حاجزا عظيما للسامري عنهم ثم خرج علي ابراهيم مركار وفقيه أحمد مركار وأخوه كنج علي مركار رحمهم الله في اثنين وأربعين غرابا الى طرف قايل فلما وصلوا الى بيتاله ونزلوا فيها وتركوا فيها غربانهم ولبثوا فيها أياما وأفسدوا وصل الافرنج في غربان اليهم وحاربوا وأخذوا جميع الغربان التي كانت معهم بحكم الله وقدره واستشهد من استشهد وكان أخذها في آخر شعبان سنة أربع وأربعين[4] وخرج الباقون من بيتاله الى مليبار فلما وصلوا الى نلانبظ[5] في أثناء الطريق توفي علي ابراهيم مركار

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – سنة ثلاث وأربعين (١٥٣٧م) فلما استشهد ... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وفي سنة أربع وأربعين (١٥٣٧م) نزل الافرنج ... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وقتلوا كتي ابراهيم مركار ... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – سنة اربع واربعين (١٥٣٨م) وخرج الباقون ... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – فلما وصلوا الى نلانيظ في أثناء الطريق ... الخ

فيها رحمه الله رحمة واسعة. وفي منتصف شهر شوال من تلك السنة أخذ الافرنج أهلكهم الله أغربة أهل كابكاد مقابل كننور.

الفصل الثامن

في وصول سليمان باشا الى ديو ونواحيها

وقد وصل في تلك السنة[1] باشه وزير السلطان سليمان شاه المذكور في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشات وغيرهما الى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل الى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر أكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم ألقى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم وذلك ما قدر الله سبحانه امتحانا لعباده ثم أن الافرنج أصلحوا المنكسر من القلعة وأحكموها احكاما بليغا تاما.

وبعد سنة من موت علي ابراهيم مركار رحمه الله خرج فقيه أحمد مركار وأخوه كنج علي مركار في أحد عشر غرابا الى سيلان فوصل اليهم الافرنج وقاتلوهم وأخذوا الغربان التي كانت معهما[2] واستشهد من استشهد وخرج الباقون معهم المقدمان المذكوران الى راعي سيلان فقتلها[3] غيلة انا لله وانا اليه راجعون.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – فلما وصل في تلك السنة (١٥٣٨م) سليمان باشا وزير ... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – التي كانت معهم واستشهد من استشهد .... الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – راعي سيلان فقتلهما غيلة ... الخ

الفصل التاسع

في مصالحة السامري الافرنج مرة رابعة

وذلك أن الافرنج جاءوا الى السامري للصلح وكان السامري حينئذ في فنان وكان راعي تانور وراعي كدنكلّور حاضرين في الصلح[1] في شهر شعبان سنة ست وأربعين فشرع رعاياه في السفر برقعاتهم ثم في ثامن شهر محرم الحرام سنة اثنتين وخمسين[2] قتل الافرنج المقدم الكبير الذي في كننور وهو أبوبكر علي مع صهره كنج صوفي والأول خال علي آذراجا والثاني أبوه رحمهما الله، ووقع الخلاف بينهم أياما ثم صالحوهم.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – حاضرين في الصلح وكان في شهر شعبان ... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – سنة اثنتين وخمسين (١٥٤٥م) قتل الافرنج ... الخ

الفصل العاشر

في وقوع الخلاف بين السامري والافرنج

وسببه أنه وقع الاتفاق في أول محرم سنة سبع وخمسين[1] بين السامري وبين واحد من رعاة مليبار أكبر معيني راعي كشي، ومملكته قريب كشي في جنوبيها ويسميه الافرنج صاحب الفلفل لما أنه يجلب من بلاده كثيرا وصار من جملة معيني السامري، وأعطى السامري مملكته والتمس من السامري أن يجعل أخاه رابعا له وهو من يصير سامريا بعد موته وبعد موت اثنين بعده فجعله رابعا كما تقدم من أنه من عادة مليبار. فلما رجع صاحب الفلفل الى بلده وصل اليه راعي كشي والافرنج لحربه ووقع الحرب حتى هلك بالحريق. وكان ذلك في جمادي الأولى من تلك السنة[2] ولما دخل خبر هلاكه خرج السامري من غير توقف من كاليكوت لمحاربتهم ووصل الى بلد صاحب الفلفل وحارب الافرنج وراعي كشي وصرف أموالا جزيلة ورجع لا عليه ولا له.

وفي ثامن جمادي الأخرى منها دخل جمع كثير من عساكر صاحب الفلفل في كشي مع حيلولة النهر بينهم وبينها وأحرقوا كثيرا من بيوتها وحصلت الخسارة العظيمة لأهلها بذلك. وانما فعلوا هذا لكون راعيهم هلك في حرب راعي كشي والافرنج أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – سنة سبع وخمسين (١٥٥٠م) بين السامري ... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – من تلك السنة (١٥٥٠م) ولما دخل ... الخ

وبهذا السبب وقع الاختلاف بين السامري والافرنج فخرجوا من كووة في استعداد عظيم ونزلوا في تركودي وأحرقوا أكثر بيوتها ودكانيها[1] والمسجد الجامع الذي فيها. وذلك في صبيحة يوم السبت الرابع عشر من شهر شوال من السنة المذكورة[2] وفي ثاني ذلك اليوم نزلوا في فندرينة وأحرقوا أكثر بيوتها وأربعة مساجد منها الجامع الكبير الذي فيها واستشهد في كل من البلدان الثلاثة جمع.

وفي آخر جمادي الأخرى سنة ستين[3] وصل خبر وفاة الرئيس علي الرومي شهيدا في حرب الافرنج قبالة كركر ووقوع الأغربة التي كانت معه في قبضتهم – أهلكهم الله هلك[4] عاد وثمود – انا لله وانا اليه راجعون، وذلك تقدير العزيز العليم، وقبل ذلك أخذ بعض مراكب الافرنج ونزل في فن قايل قرية قريب قايل، وكان يسكن فيها الافرنج وحاربهم وهزم من فيها من الافرنج وخرّبها.

وفي رجب من سنة ستين[5] وصل يوسف التركي من ديو محل الى فنان في غير الموسم بالمدافع الكبيرة التي أخذها من الافرنج الساكنين فيها.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – اكثر بيوتها ودكاكينها والمسجد الجامع ... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – من السنة المذكورة (١٥٥٠م) وفي ثاني .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – جمادي الاخري سنة ستين (١٥٥٣م) وصل خبر .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – أهلكهم الله هلاك عاد وثمود ... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – من سنة ستين (١٥٥٣م) وصل يوسف التركي .... الخ

الفصل الحادي عشر

في مصالحة السامري الافرنج مرة خامسة

ولما تمادى أمر الافرنج على هذا المنوال وازداد ضعف المسلمين وفقرهم صالحهم السامري، وسافرت رعيته بأوراقهم كغيرهم، وكان الصلح في أول محرم سنة ثلاث وستين[1] وبعد نحو سنتين فأكثر منها وقع الاختلاف بين الافرنج وبين مسلمي كننور ودرمفتن وما حواليهما، وكانوا على الاختلاف دون سنتين ثم صالحوهم فساروا[2] بأوراقهم كما تقدم من عادتهم، وقد اجتهد في جهادهم أيام الخلاف المتقدم[3] الكبير على آذراجا وفقه الله للخيرات وسعى في ذلك سعيا بليغا وصرف أموالا ولكن لم يوافقه في ذلك راعيها كولتري وسائر أهل بلاده.

وفي تلك الأيام ذهب الافرنج الملاعين خذلهم الله في غربان الى جزائر مليبار المتعلقة باذرراجا[4] ارغاما له، ونزلوا في جزيرة أميني وقتلوا من أهلها جمعا كثيرين وسبوا منهم أكثر من أربعمائة نفس من رجالهم واناثهم ونهبوا أكثر ما فيها من الأموال وأحرقوا أكثر بيوتها ومساجدها، وقبل دخولهم في أميني وصلوا الى شيتلاكم وقتلوا بعض من فيها وسبوا بعضهم وأهل تلك الجزائر كلهم غفل لا سلاح لهم وليس فيهم

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – سنة ثلاث وستين (١٥٥٥م) وبعد نحو .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – فسافروا باوراقهم كما تقدم .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – ايام الخلاف المقدم الكبير .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – المتعلقة بآذراجا ارغاما له .... الخ

من يقاتل، ومع هذا استشهد منهم جماعة منهم قاضيها[1] وكان رجلا فاضلا صالحا مسنا رحمه الله وامرأة[2] صالحة وهم مع أنهم ليس لهم سلاح تسببوا في شهادتهم فرموهم بالتراب والأحجار وضربوهم بقطع من الأخشاب حتى قتلوهم – رحمهم الله رحمة واسعة.

وجزائرها كثيرة، ولكن كبارها التي هي مدنها خمس: جزائر أميني وكورديب، وأندرو، وكلفيني، وملكي ومن الصغار كثيرة العامرة منها: أكتي وكنجمنحلا وكلتن وشيتلاكم. والله سبحانه وتعالى لما أراد امتحان عباده أمهل الافرنج ومكنهم في كثير من البنادر كبنادر مليبار وجزرات وكنكن وغيرها، واستولوا بحكمتهم واجتماع آرائهم على كثير من البلدان فبنوا القلعة في هرموز، ومسكت، وديو محل وشمطرة وملاقه وملوكو وميلابور وناك فتن[3] من بنادر شولمندل وبنادر كثيرة من سيلان ووصلوا الى الصين، وصار التجارة[4] لهم في هذه البنادر وغيرها، وتجار المسلمين فيها متذللون مطيعون لهم كالخدمة لا يمكن لهم التجارة الا فيما قلت رغبتهم فيه، وأما ما رغبوا فيه[5] ففي أول أمرهم قطعوا عن المسلمين من التجارة[6] تجارة الفلفل والزنجبيل، ثم تجارة القرفة والقرنفل والبسباس وغيرها مما الفائدة فيه أكثر، ومن الأسفار سفر بر العرب، وملاقه وآشى

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – جماعة منهم قاضيها وامرأته وكان رجلا .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وكانت امرأة صالحة .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وناكبتن .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – وصارت التجارة لهم في هذه .... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – من البضائع وكثرت فائدته فهو مختص بهم ولا يمكن لغيرهم التجارة فيه .... الخ
[6] في نسخة لمكتب الهدى – قطعوا عن المسلمين من التجارات تجارة الفلفل .... الخ

ودناصري وغيرها فلم يبق لمسلمي مليبار الا تجارة الفوفل والنارجيل والثوب ونحوها والا سفر جزرات وكنكن وشولمندل وأطراف قايل.

وأيضا بنوا قلعتهم لمنع الأرز من أهل مليبار في هنور وباسلور ومنجلور فان الأرز يجلب منها الى مليبار وكووة وكذا الى بر العرب وهم خذلهم الله صاروا يجلبون البضائع من أقاصي الأراضي وامتلؤوا أطراف الأقطار وكثروا وانقادت لهم رعاة البنادر حتى صار الحكم فيها حكمهم وانقطعت أسفار البحر الا بأمانهم وأوراقهم وكثرت تجارتهم[1] ومراكبهم وقلت تجارات المسلمين الا في مراكبهم، والقلعات التي بنوها لم يأخذها أحد الا السلطان المجاهد السلطان علي الآشي نور الله مرقده – فان فتح شمطرة وجعلها دار اسلام جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء والا السامري راعي بندر كاليكوت فانه فتح قلعتي كاليكوت وشاليات، والا راعي سيلان فانه فتح جملة من القلاع التي بنوا فيها، ولكنها غير مستحكمة كغيرها، وكان الافرنج أول[2] يراعون أمانهم وأراقهم[3] فما كانوا يؤذون أصحاب المراكب الذي هو فيه ورقتهم[4] الا بسبب من الأسباب، ثم من سنة ستين تقريبا صاروا يعطون أصحاب المركب الورقة عند السفر فاذا ظفروا بهم في الباحة أخذوا المركب وما فيه وقتلوا من فيه من المسلمين وغيرهم شر قتلة نبحا واغراقا بربطهم بالحبال وادخال كثيرين منهم في أمثال الشباك واغراقهم في البحر.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وكثرت تجاراتهم ومراكبهم .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – وكان الافرنج اولا يراعون امانهم .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – واوراقهم فما كانوا .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – المراكب التي فيها ورقتهم .... الخ

وفي سنة سبعين[1] أو ما قبلها أخذوا في كووة جمعا كثيرين من تجار المسلمين الجيوش وألزموهم بالرجوع الى النصرانية وآذوهم حتى تنصر أكثرهم ظاهرا وخرجوا منها بما معهم من الأموال ثم رجعوا الى الاسلام بحمد الله ولكن امرأة حبشية ألزموها بذلك فأبت وامتحنت حتى قتلت بذلك رحمها الله.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وفي سنة سبعين (١٥٦٢م) او ما قبلها .... الخ

الفصل الثانى عشر

فى سبب الاختلاف بين السامري والافرنج وخروج الأغربة لمحاربتهم

ولما تعدّد منهم هذا الفعل وأمثاله وقلت حيلة المسلمين بانقطاع سفرهم انتدب جماعة من أهل بدفتن. وتركودى، وفندرانية[1] وغيرها فى تهيئة غربان صغار وآلات حرب وخرجوا فى البحر بغير أوراقهم وجاهدوهم وأخذوا جملة من غربانهم ومراكبهم، ثم من أهل كابكات، والبندر الجديد وكاليكوت وفنان من رعايا السامرى، وأخذوا كثيرا من مراكبهم وغرباتهم وأسروا كثيرين وحصل للمسلمين أموال كثيرة منهم وأراهم الله آثار النصر والفتح خلاف ما كانوا عهدوا أولا في حروبهم من غلبة الإفرنج عليهم، وأخذوا أيضا جملة كثيرة من مراكب كفرة جزرات وكنكن وغيرهم وقل أسفار الافرنج الا باحتراس تام أو بين غربان ومراكب كثيرة، فلما قلّ مال الكفرة شرعوا فى نهب أموال المسلمين ظلما وعدوانا والسبب الأكثري فى ذلك أن أكثر أهل الغربان ضعفاء ليسوا بأصحاب الأموال الكثيرة، ولذا غالب الغربان مشترك بين جماعة فلذا لم يحصل لهم من أموال الكفرة ما يفى بمصروفهم أخذوا ما وجدوه ولو مال المسلم حتى يحصل لهم مثل ما صرفوه مع أنهم يعاهدون وقت خروجهم أن لا يتعرضوا لمال المسلم فاذا أخذوا مال المسلم لا يردونه الى صاحبه

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وفندرينة وغيرها في تهيئة .... الخ

اذ ليس فيهم من يحكم عليهم بالقوة، وراعى البلد يأخذ قسطا مما يأخذونه. وقلما ينفع فيهم النهى المجرد الا من كان ملازما للتقوى وقليل ما هم.

وفى العشر الأوسط من رمضان سنة أربع وسبعين[1] خرج من فنان أهل فنان وفندرينة وغيرهما فى نحو اثني عشر غرابا وأخذوا برشة للافرنج واصلة من بنجالة فيها الأرز والسكر قبالة فنان.

وفى يوم السبت الثامن من جمادي الأخرى سنة ست وسبعين[2] خرج من فنان أهل الغربان من أهل فنان وفندرينة وغيرهما فى سبعة عشر غرابا فيهم كتي بوكر، وأخذوا برشة كبيرة خرجت من كشى فيها نحو ألف من الافرنج الشجعان والمتنصرين معهم وعبيدهم باستعداد تام فيها مال جليل قبالة شاليات ووقت الحرب وقعت النار فى البرشة فاحترقت وحصل للمسلمين بعض المدافع الكبار ووقع فى جسمهم أكثر من مائة افرنجى من الشجعان والكبراء، غير الخدام والعبيد، والباقون هلكوا غرق بعضهم واحترق الآخرون والحمد لله على ذلك.

وعقب مضي أيام من هذا خرجوا الى طرف قايل وأخذوا اثنين وعشرين مركبا من مراكب الافرنج ــ ومن تنصر معهم، مملوءة أرزا وصلت من قائل وأطرافها وشولمندل وغيرها، وكان فيها ثلاثة أفيال صغار وجاؤا بها الى فنان وأدخلوها فى نهرها.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – سنة اربع وسبعين (١٥٦٦م) خرج من فنان .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – سنة ست وسبعين (١٥٦٨) خرج من فنان .... الخ

وفى العشر الأخير من جمادى الأخرى سنة ثمان وسبعين[1] دخل كتى بوكر المذكور ليلا فى داخل نهر منجلور فى ستة أغربة وأحرق أكثر القلعة التى للافرنج فيها وأخذ غرابا صغيرا وخرج منها سالما مع الأغربة التى كانت معه، فلما وصل قريب كننور لقي نحو خمسة عشر غرابا من غربان الافرنج فحاربهم وفقد جسده رحمه الله رحمة واسعة، وما سلم مما معه من الأغربة الا غرابان، وكان رحمه الله خالص النية فى جهاد الافرنج خذلهم الله.

ثم أن المقدم الكبير مقدم كننور على آذراجا وفقه الله للخيرات لما رأى تمادى ما حل بالمسلمين من الضعف والفقر الشديد وتعطل التجارات بسبب الافرنج الملاعين أرسل إلى السلطان الأعظم والشاه الأكرم علي عادل شاه - نصره الله، ووفقه لما يرضاه - أوراقا فيها الشكاية عما حل بمسلمى مليبار من ظلم الإفرنج وايذائهم، والاستعانة فى تخليص هؤلاء المستضعفين من شرورهم بالجهاد في سبيل الله، مع هدايا فألقى الله سبحانه فى قلبه أن يتهيأ لحرب بندركووه فانها دار مملكتهم فى الهند، وكانت أولا من بنادر جده الأعلى رحمه الله. وأيضا قد كان وقع الاتفاف بين عادل شاه ونظام شاه وفقهما الله لرضاه عقب تخريب بجانكر وقتل راعيها أن يفتحا كووه وشيول، وعقب وصول أوراق آذراجا الى عادل شاه خرج هو ووزرائه وحطوا فوق كووه وشرعوا فى حربهم ومنع الأقوات عنهم وأرسل عادل شاه الى السامرى مرسوما ذكر فيه شروعه فى حرب كووة والتمس منه اعانته ومنع القوت عنهم مع أن السامرى

[1] في نسخة لمكتب الهدى – سنة ثمان وسبعين (١٥٧٠م) دخل كتي بوكر .... الخ

ورعاياه مخالفوهم ومحاربوهم قبل ذلك سنين عديدة، ووصل قاصده اليه وهو فى شاليات مستغل بحربهم، وحط نظام شاه ووزراؤه على شيول وشرعوا فى الحرب وكسروا حصارها بالمدافع الكبار وكان فتحها ممكنا ولكنه تهاون بسوء الظن بعادل شاه وتعظيم أمر الافريج وترك الحرب وصالحهم.

وأما عادل شاه فمعذور فإن كووة بعيدة عن عسكره والنهر حائل بينهما وهي حصينة منيعة فيها حصون كثيرة لا يقدر عليها الا بتوفيق من الله العزيز مع أن بعض وزرائه اتفقوا مع الافرنج على أخذه وتولية غيره من أقاربه الذى كان فى كووة عند الافرنج فأحس بذلك عادل شاه وخاف وخرج من المعسكر خفية فلما استقر طلبهم وحبسهم عذبهم وأزال نعمهم.

ثم ان عادل شاه صالحهم لبعض الضرورات ولكن الافرنج فى هذه الفترة قد حصنوا كووة تحصينا عظيما منيعا بحيث لا يقدر على الدخول فيها من الخارج، ذلك تقدير من الله العزيز الحكيم، وأيضا قد خدعه نظام شاه[1] وأخذوا الرشوة من الافريج أعداء الدين وأوصلوا اليهم الأرزاق وأعانوهم – جزاهم الله حق الجزاء.

[1] في نسخة لمكتب الهدى – خدعه نظام شاه ووزراؤه واخذوا الرشوة .... الخ

الفصل الثالث عشر

فى حرب قلعة شاليات وفتحها

ولما قوى عزم السامري على حرب قلعة شاليات لصدور بعض التعدى منهم وبتحريض المسلمين له على ذلك وتوكيدهم خصوصا فى أيام حرب كووة انتهازا للفرصة، فانهم لا يقدرون على ارسال المراكب والغربان فى ذلك الوقت للمدد أرسل اليها بعض وزرائه وأهل[1] فنان وجمع من أهل شاليات، ووافقهم فى الطريق أهل برونور وتانور وبربورنكادى فدخل هؤلاء المسلمون فى شاليات ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع وسبعين[2] ووقع الحرب بينهم وبين الافرنج فى صبيحته فاحترقوا[3] بيوتهم الخارجة من القلعة وبيعهم وهدموا القلعة البرانية، واستشهد من المسلمين ثلاثة وقتل من الافرنج جماعة فالتجأوا الى القلعة الأصلية الحجرية واستقروا فيها فحاصرهم المسلمون ونيار السامرى ووصل اليها المسلمون من سائر البلدان للجهاد وحفروا خنادق حول القلعة، واحتاطوا فى المحاصرة فلم يصل اليهم القوت الا نادرا خفية، وصرف السامري لذلك أموالا جزيلة، وبعد نحو شهرين من ابتداء الحرب وصل السامري بنفسه من فنان الى شاليات وحصل الاحتياط التام فى المحاصرة حتى نفذ ما عندهم من القوت وأكلوا الكلاب وأمثالها من

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – بعض وزراءه ومعهم اهل فنان وجمع .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – سنة تسع وسبعين (١٥٧١م) ووقع الحرب .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – فأحرقوا بيوتهم الخارجة .... الخ

المتسقذرات، وكان يخرج برضاهم من القلعة فى أكثر الأيام من معهم من العبيد وممن تنصر ذكورا أو اناثا لقلة القوت وأرسل الافرنج القوت الى شاليات من كشى وكننور فلم يصل اليهم مع اجتهادهم ومقاتلتهم على ذلك الا قليل لا يسدّ مسدا.

وفى أيام المحاصرة أرسلوا الى السامري يطلبون الصلح على تسليم بعض المحافل[1] الكبار التى فى القلعة والمال المصروف فى الحرب مع زيادة فلم يرض به السامري مع أن وزراءه كانوا راضين به فلما اضطروا بعدم القوت ولم يجدوا طريقا للصلح أرسلوا الى السامري فى أن يتسلم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع ويخرجهم سالمين من القتل ولا يتعرض لما معهم ويوصلهم الى مأمنهم فقبل ذلك السامري وأخرجهم منها ليلة الاثنين السادس عشر من جمادي الأخرى[2] ووفى لهم بذلك وأرسلهم أذلاء مع راعى تانور وهو الذى قبلهم وأعانهم، وكان باطنا معهم وظاهرا مع السامري وصرف عليهم ما يحتاجون اليه وجاء بهم الى بلدة تانور ثم وصلت اليها غربانهم من كشى فطلعهم فيها وأحسن اليهم وجعل ذلك يدا[3] عندهم فوصلوا الى كشى مقهورين مخزيين، ثم ان السامري أخذ ما في القلعة من المدافع وغيرها وهدم القلعة حجرا حجرا وجعل موضعها كالصحراء ونقل أكثر الأحجار والأخشاب الى كاليكوت وسلم بعضها لعمارة المسجد القديم الذى هدموه عند بناء القلعة وسلم الأرض التى بنوها فيها وما حولها الى راعي شاليات على ما وقع القرار

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – على تسليم بعض المدافع الكبار .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – من جمادي الاخري (١٥٧١م) ووفي لهم ..... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وجعل ذلك يدا له عندهم .... الخ

عند ابتداء الحرب وبعدما حصل القلعة وما فيها بقبضة السامري وصل لهم المدد من كووة في غربان ومراكب فرجعوا خائبين مخزيين باذن الله تعالى وحسن توفيقه وذلك من فضل الله علينا وعلى المسلمين ورحمته.

الفصل الرابع عشر

فى بعض أحوال الافرنج بعد فتح شاليات

اعلم أن الافرنج الملاعين بسبب فتح قلعة شاليات ازدادوا غيظا على غيظ وعداوة[1] للسامري والمسلمين ينتهزون الفرصة في تخريب بلدان السامري وبناء القلعة في فنان أو شاليات مما يتعلق ضرره بالسامري والمسلمين عوضا عن أخذ قلعة شاليات فما يسر الله ذلك لهم الى تمام سنة سبع وثمانين[2] الا أنهم نزلوا في شاليات وأحرقوا بعض بيوتها ودكانيها[3] في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة ثمانين[4] وفي السنة التي بعدها نزلوا في برفورنكادي واستشهد من المسلمين أربعة ومات من الافرنج أكثر من ذلك وليس للافرنج ميل الى صلح السامري بعد أخذ حصار شاليات متحملين عليه وعلى المسلمين طالبين ثأرهم، ثم في موسم سنة خمس وثمانين[5] أخذوا من غربان المسلمين الكبار مع الغربان الصغار المسافرة لجلب الأرز من تملناد خمسين فأكثروا[6] واستشهد من استشهد ووقع في حبسهم من المسلمين وأصحاب الهليس نحو ثلاثة آلاف نفس حتى كادوا يتعطلون عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير الله العزيز

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وعداوة على عداوة للسامري والمسلمين .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – الى تمام سنة سبع وثمانين (١٥٨٠م) الا انهم .... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – بعض بيوتها ودكاكينها في الثاني .... الخ
[4] في نسخة لمكتب الهدى – سنة ثمانين (١٥٧٣م) وفي السنة .... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – سنة خمس وثمانين (١٥٧٧م) اخذوا من غربان .... الخ
[6] في نسخة لمكتب الهدى – لجلب الارز من تلناد خمسين فاكثر واستشهد .... الخ

الحكيم، لحكم ومصالح لا يعرفها الا هو وأعظمها الثواب الذي يحصل لهم بسبب الجهاد والشهادة، والمصيبة والصبر ونرجو من الله سبحانه أن يجعل لهم فرحا قريبا ويوليهم صبرا جميلا فقد قال الله تعالى: سيجعل الله بعد عسر يسرا فان مع العسر يسر ان مع العسر يسرا.

وفي أول موسم السنة المذكورة أيضا أخذ الافرنج لعنهم الله جملة من مراكب جزرات المسافرة من بندر سورة الى بندر جدة المحروسة عند الرجوع منها مراكب للسلطان الأجل السلطان جلال الدين أكبر بادشاه أعز الله أنصاره، وكان فيها مال عظيم فحصل بذلك الاختلاف بينه وبينهم ولم يهن على الافرنج خذلهم الله تسليم المال اليه لأجل الصلح لكثرته فنرجوا من الله سبحانه أن يهدي السلطان جلال الدين الأكبر نصره الله نصرا عزيزا ويوفقه لمحاربتهم واخراجهم من بنادره مثل ديو جزرات ودمون ووسي وغيرها بهذا السبب ثم اخراجهم من سائر البنادر التي استولوا عليها باذن الله تعالى وحسن توفيقه أنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير.

ثم انه قد دخل بعض أصحاب الأغربة في نهر بندر عادل آباد فقصده الافرنج ليأخذوهم فدخلوا ورائهم فلما لم يتمكنوا من أخذهم أحرقوا البندر جميعه والغربان والمراكب التي فيها قوتهم وأوراقهم من أهل درمفتن وكننور وغيرهما ثم أحرقوا بندر قرافتن، ولذا أخذ نائب بندر دابول – حرسها الله – مائة وخمسين افرنجيا من كبارهم وشجعانهم خديعة فقتل أكثرهم وأرسل بعضهم الى عادل شاه ثم[1] عادل شاه – نصره

[1] في نسخة لمكتب الهدى – ثم ان عادل شاه ..... الخ

الله – عين بعض وزرائه وعساكره للمرابطة على كووة، ومنع أهل بلاده وغيرهم أن يوصلوا اليهم القوت ثم أرسل قاصده بمراسيمه مع هدايا الى آذراجا، والسامري وكولتري طالبا اعانتهم في حرب كووة، ومنع القوت عنهم فلما وصل القاصد ومن معه وما معه الى كوتو كلم[1] حبسه ومن معه راعيها وهو ثالث كولتري وهو الذي يتولى مملكته بعد موته وموت واحد بعده، وكان ذلك باشارة من الافرنج ولكن هرب القاصد وحده خفية وسلم وأخذ راعيها جميع ما كان عنده من الأموال والهدايا، وقد أرسل اليه آذراجا وكولتري الورقة في رد الأموال والهدايا، فلم ينفع ولو لم يتهرب[2] القاصد لسلمه ومن معه الى الافرنج وكان ذلك في سنة ست وثمانين[3].

وفي تلك السنة دخل على السامري بعض كبراء الافرنج وتكلم معه في أمر الصلح وكان السامري حينئذ في بيت صنم محترم عند جميع كفرة مليبار قريب كدنكلّور فرضي السامري بذلك على أن يبنوا قلعتهم في كاليكوت فالتمسوا بنائها في فنان. فلم يرض بذلك السامري ثم أرسل السامري الى كووة لأجل الصلح ثلاثة من المعتبرين من رعيته مع ذلك الافرنجي الذي كان يتكلم بالصلح فدخلوا كووة معه فتلقى[4] كبيرهم المسمى بيزر بتعظيم واكرام زائد على الحد وأحسن اليهم ثم رجعوا الى السامري وانقطع أمراء[5] الصلح لطلبهم بناء قلعتهم في فنان.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وما معه الى كولم حبسه ومن معه .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – ولو لم يهرب القاصد ..... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وكان ذلك في سنة ست وثمانين (١٥٧٨م).
[4] في نسخة لمكتب الهدى – فتلقاهم كبيرهم المسمى .... الخ
[5] في نسخة لمكتب الهدى – وانقطع امر الصلح لطلبهم .... الخ

وكان انقطاع أمراء الصلح[1] سنة سبع وثمانين وفيها وقع الصلح بين عادل شاه والافرنج على اعطاء أموال له، ثم ان راعي كشي تهيأ لحرب السامري لاخراجه من بيت الصنم المتقدم ذكره، وجمع جموعا كثيرين وأرسل الى كبير الافرنج بيزرو في وصوله اليها عانته[2] في حرب السامري فأرسل لذلك غربانا فاجتمعوا كلهم وحاربوا السامري مع كون جماعته قليلين فخذل الله بفضله الافرنج وراعي كشي، وقتل من جماعتهم كثيرون وانهزموا ولم يصب السامري وأصحابه ضرر مع قلعتهم،[3] ثم خرجت غربان الافرنج من كشي لتعطيل أسفار المسلمين وأخذ مراكبهم وغربانهم – خذلهم الله وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ثم في موسم سنة تسعين واحدى وتسعين[4] اشتدوا في المرابطة على متعلقي السامري أهل كاليكوت والبندر الجديد وكابكاد وفندرينة وتركودي وفنان ولازموا عليها دوام الأوقات من أول الموسم الى آخره، فتعطل بذلك سفرهم بالكلية والخروج منها الى البلد القريب وتعطل وصول الأرز ووقع فيها القحط العظيم الذي لم يعهد قط مثله لملازمتهم البنادر المذكورة من غير فوت ولا تقصير وأخذوا مراكب وغربانا حتى أنشد لسان حالهم "ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها[5] واجعل لنا من لدنك نصيرا" .

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – وكان انقطاع امر الصلح سنة سبع وثمانين .... الخ

[2] في نسخة لمكتب الهدى – وصوله اليها لاعانته في حرب .... الخ

[3] في نسخة لمكتب الهدى – ضرر مع قلتهم .... الخ

[4] في نسخة لمكتب الهدى – سنة تسعين واحدى وتسعين (١٥٨٢-٨٣م) اشتدوا في المرابطة .... الخ

[5] في نسخة لمكتب الهدى – واجعل لنا من لدنك وليا... الخ

ولكن في موسم السنة الثانية[1] اتفق الافرنج والسامري على المصالحة على بناء قلعتهم في فنان ورد من كان في أساري المسلمين من الافرنج الى كبيرهم، ورد من عند الافرنج من رعيته الى السامري فرد المسلمون من في أسرهم من الافرنج الى كبيرهم ورد الافرنج من كان عندهم حاضرا من أساري المسلمين وهم قليل الى السامري، ووقع الوعد بين الافرنج والسامري ببناء القلعة اذا وصل كبيرهم الى السامري في الموسم الذي بعده.

وفي أول الموسم بعده وصل أربعة مراكب من برتكال فيها كبيرهم الذي عينه سلطانهم اثنان عند كووة واثنان قريب كولم فانعزل الكبير الذي كان أولا، فلم يحصل الاجتماع بين السامري وكبيرهم لأن كبيرهم الواصل في هذا الموسم لم يواجه السامري بل راح الى كووة ولم يتوقف في كاليكوت، وكان السامري مهيأ أشياء كثيرة للاهداء لكبيرهم عند الملاقاة فلم ينفع، ولما وصل الى كووة أرسل السامري بعض كبرائه فوقع التلاقي والصلح وحصل لرعاياه السفر الى بنادر كجرات[2] وغيرها كما كان قبل، وحصل سفر مركبين من كاليكوت الى بر العرب في آخر الموسم.

أصلح الله أحوال المسلمين، وخبر[3] كسرهم، وقضى حوائجهم برحمتك يا أرحم الراحمين، الحمد لله رب العالمين.

---

[1] في نسخة لمكتب الهدى – السنة الثانية (١٥٨٣م) اتفق الافرنج .... الخ
[2] في نسخة لمكتب الهدى – الي بنادر جزرات ..... الخ
[3] في نسخة لمكتب الهدى – وجبر كسرهم .... الخ

التعليقات الختامية

كلمة التحرير

١) قام المترجم الفارسي أم. جيه. رولاندسون بترجمة الكتاب إلى الإنجليزية عام ١٨٣٣م، وهي الآن محفوظة في مكتبة المكتب الهندي بلندن. وهذه الترجمة تعاني من عدة تقييدات، فلأن رولاندسون لم يكن متضلعا أو متأهلا لتفسير القرآن أو ترجمة الأحاديث النبوية، لم يقدر على تقديم روح النصوص وسياقها مثلما قدم الشيخ زين الدين. وفوق كل ذلك كان يحرص على إبراز الروح الجهادية لدى المابيليين من مالابار في أيام الثورات، واصفا إياها بأنها رسالة دينية.

المقدمة

٢) أورد المؤلف هذه الآية من سورة آل عمران تذكيرا لهم بطوهم على غيرهم بإيمانهم، وتزويدا لهم بمزيد من الثقة والشجاعة لمواجهة الأعداء.

٣) وأثناء البيان عن التوغل السلمي للإسلام في مالابار، قد أشار إلى حوادث استخدام القوة في بعض الأحيان أيضا، كأنه يذكر في نفسه غزوة بدر وأحد في بداية انتشار الإسلام. ولكن كان المسلمون

مضطرين للقتال لأجل بقائهم في جميع هذه الغزوات. أضف إلى ذلك أن ما ينشره الغرب من أن الإسلام انتشر بالسيف أكثر من انتشاره بالكتاب يرفضه كثير من الآيات القرآنية، مثل: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ (٢: ٢٥٦)، لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٢٢: ٦٧)، لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (٥: ٤٨). وبالتالي فإن إشارة الشيخ زين الدين إلى استخدام السيف والقوة استطراد ومحدود في أيامه المبكرة حينما كان يقاوم للبقاء. وربما يكون يعادل الظروف الاستعمارية في مالابار مع ظروف الحروب التي خاضوها من أجل البقاء في الأيام الماضية.

٤) مالابار اسم سمى به العرب والفرس منطقة كيرالا الناطقة بلغة مليالم. وقديما كان الكتاب من الروم يدعون المنطقة باسم "مالي". وأما كوسمو فقد استخدم كلمة "مالا" من أجل "مالابار" في خططه المسيحية. ويلاحظ شمس الله القادري الحيدرابادي أن لفظ "مالابار" نتيجة تركيب كلمة "مالا" مع كلمة "بار" الفارسية، أو "بر" العربية التي تفيد إما المنطقة أو الوفرة. (وي. عبد القيوم، مالابار، تراجم مالابار، ص: ٢). وقد تستبدل كلمة "مالاناد" بكلمة "مالابار"، وخاصة في الأدب، بمعنى الأرض الجبلية أوالجبال المتكاثرة، وهذا اشتقاق متأخر نسبيا. وكلمة "مالابار" قد استخدمها الرحالة والجغرافيون العرب استخداما شائعا. وشريف الإدريسي (١١٥٣ م) الجغرافي العربي هو الذي استخدمها أولا. وقد استخدم ياقوت وأبو الفداء المؤرخ نفس الكلمة للدلالة على المنطقة. وتوجد كلمة "مالابار" في كتاب "جامع التواريخ" الذي ألفه رشيد الدين فضل الله الهمداني (١٣١٠م) باللغة الفارسية. وأما في الهند فكان

في الأغلب الأمير خسرو هو الذي استخدمها أولا في إحدى منظوماته (فرهنك – جهانكيري، المجلد الثاني، ص: ٦٦). وعموما، استخدمها العرب للدلالة على الشاطئ الغربي من الهند، حينما استخدموا كلمة "معبر" للدلالة على كورومانتدال أو الشاطئ الشرقي الجنوبي للهند الذي هو المسكن الأصلي للمخدومين في الهند.

٥) السلطان علي عادل شاه هو نجل إبراهيم عادل شاه، من سلالة يوسف عادل شاه الذي وصل من إيران واستوطن في شاطئ بيجابور عام ١٤٨٩م. وينتمي إلى الإثناعشرية من الطائفة الشيعية من المسلمين. وحينما قدم الشيخ زين الدين "تحفة المجاهدين" فكر حول اتحاد سياسي أكبر تحت راية الإسلام وسلطان بيجابور، على الرغم من التزامه بالمذهب السني. إضافة إلى ذلك، كان السلطان عادل شاه حاكم منطقة كووه التي أصبحت قاعدة عمليات البرتغاليين. ومحاصرة تجارتهم عن طريق منجلور وكووه في الساحل الغربي أصابت طموحاتهم الاقتصادية بسوء بنطاق أوسع، وأدت إلى نشوء العداوة ضد البرتغاليين.

القسم الأول

١) يدل على بني هاشم بن عبد مناف جد كل من النبي محمد وعلي وعباس وغيرهم. والجمهور من بني هاشم أيدوا دعوة النبي محمد، فحوصروا وعذبوا من قبل سائر القرشيين بمكة. والعباسيون استغلوا هذا اللفظ لاستجذاب التأييد للثورة. ويعتبر بنو هاشم أهلا للتقدير والتبجيل لأجل علاقته مع النبي محمد. وكانوا حاكمين بالحجاز حتى الحرب العالمية الأولى. ويدعون أيضا أهل البيت. وفي كيرالا يعرفون بالسادات أو تنغلس

(thangal). وعبد المطلب كان هو الابن الوحيد لهاشم من امرأة يثربية اسمها سلمى، وكان اسمه الأصلي شيبة، دعاه أهل مكة عبد المطلب عن سوء فهم، حينما أتى به المطلب إلى مكة. و لكونه جد النبي محمد تولى كفالته بعد وفاة أبويه ، تفضل بتلقي الإلهام من الله لحفر بئر زمزم التي كان له رعايتها، وكان يسقي الحجاج منها. وكان شخصا قويا، وحكمت قبيلته مكة مدى الأجيال. ذكر المصنف هذين الجدين ليشير إلى علو نسب النبي صلعم وتاريخيته. وأيضا يشير إلى الفضل في توزيع جزء من المال لأهل البيت أو السادات. إضافة إلى ذلك فإن هذا البيان تأكيد لإنذار القرآن: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨: ٤١)

٢)سامري كاليكوت. هناك آراء مختلفة حول أصل كلمة "السامري". وأسبق ذكر عن السامري (ساموري \ ساموتيري \ تاموتيري) يوجد في رحلة ابن بطوطة الرحالة المغربي المسلم، يصفه بأنه كان يحلق لحيته ويطيل شاربه. وعند البعض هي كلمة سنسكريتية الأصل، وهي اختصار لقبه "سامودراكري راجا" معناه ملك البحر والجبال. وفي الأدب يذكر أيضا بلقب "سايلابدهيشوران" أو "كونالاكوناتيري" معناه ملك التلال والأمواج. وكحاكم مدينة كاليكوت الساحلية يعرف أيضا بلقب "بونتوراكون" كما يوجد في اتفاقية تجارية مع شركة الهند الشرقية البريطانية سنة ١٧٥٢. إضافة إلى ذلك فإن العرب أيضا لقبوه ب"بندرراجا" (ملك ميناء)، كما كان له لقب "تيديرروبو سوروبام" أو "تيديرروبو موبان" من أجل أصله من "تيديرروبو". وعبد الرزاق الذي قام

بزيارة مالابار عام ١٤٤٢ ذكر السامري باسم الساموري.

٣)يترجم لفظ الجهاد عموما بالقتال، رغم أن الأنسب في أحيان عديدة ترجمته بالنضال. ومعناه من مادته العربية أيضا يتضمن الكفاح والاجتهاد. ويعتمد معناه الدقيق على السياق. وذهب الأئمة إلى أن هناك جهادا بالقلب وجهادا بالقلم، ويعبر عن الكفاح ضد الميول الخبيثة، والجد لدعوة الكفار إلى الإسلام، أو الكفاح من أجل تحسين أخلاق المجتمع الإسلامي. وأحيانا يركب الغربيون كلمة الجهاد بكلمة "المقدس" أو "الإسلامي" لطبعه بطابع ديني أكبر، لاسيما في العصر الحديث. وتبريرا للقتال ضد أهل الديانات الأخرى يصف المتطرفون أنفسهم آلة لمعاملة الكفار. والتفكير المعاصر حول الجهاد يقدم طيفا عريضا للآراء سواء بين الجذريين والمحافظين.

٤)سورة النساء: ٧٥. تأمر هذه الآية بحماية الضعفاء والمظلومين، بما فيهم الأيتام.

٥) سورة البقرة: ٢١٦

٦) يذكّر المصنف هنا بما وعد الله الجنة للذين جاهدوا من أجل هدف نبيل، وهذا الوعد ليس مذكورا في القرآن فحسب، بل في التوراة والإنجيل أيضا.

٧) سورة البقرة: ٢٦١. يذكر هذه الآية يسلط المؤلف الضوء على فضائل الذين أنفقوا في سبيل الله، والأجر العظيم الذي ينتظرهم.

٨) هنا يؤكد المؤلف وعد القرآن بأن المجاهدين في سبيل الله يدخلون الجنة خالدين فيها، وأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأنهم سيلقون ربهم عن قريب.

٩) صحيح البخاري وصحيح مسلم هما من الصحاح الستة في الحديث النبوي، التي تعتبر موثوقا بها لدى السنيين. وتم تأليف وتحرير كليهما في القرن التاسع الميلادي، أولهما للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٨٧٠)، والثاني للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٨٧٥). وصحيح البخاري يشتمل على حوالي ٧٢٧٥ حديثا في تسعة كتب مرتبة موضوعيا، وصحيح مسلم يحتوي على ٤٢ كتابا، كل منها يسرد أحاديث النبي حسب الموضوع، وتتضمن الإيمان، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والنظافة الشخصية، والصيام، والحج، والنكاح والطلاق، والمعاملات، والتقاليد، والفرائض، والهدايا، والجنايات، والقضاء، والجهاد، والسفر، والحكومة، والأضاحي، والأطعمة والأشربة، واللباس، والآداب، والتحيات، وشمائل النبي محمد صلعم ومناقب أصحابه، والمصير، والذكر، والتوبة، والعلم، والجنة والنار والقيامة، والتفسير، والتقوى. وكان البخاري مشهورا باختباره الدقيق لصحة الحديث وتتبعه للأسانيد، مما أدى إلى منهجية ابن الريال (دراسة الرجال، أي دراسة الرجال في أسانيد الأحاديث)، ولمتون الأحاديث. وينقسم الأحاديث إلى أنواع حسب علم الراوي وخلقه ومدى خلو الحديث من التناقض والوضع والتحريف.

١٠) أبو هريرة، صاحب النبي صلعم و أحد رواة الحديث البارزين، انحدر من قبيلة دوس اليمنية، أسلم هذا الرجل المسمى بعبد

الشمس في سنه الثلاثين، ثم تسمى بعبد الرحمن.

١١) معركة أحد التي جرت عام ٦٢٥م ضد المسلمين من قبل القوات المكية سعيا للانتقام من المسلمين الذي انتصروا في معركة بدر. أصيب فيها النبي بجروح، وقتل سبعون من جنده.

١٢) معركة بدر التي قاتل فيها النبي وأصحابه جندا عظيما لأهل مكة يقوده أبو جهل زعيم قريش. وكان المسلمون الذين اضطروا لمواجهته يمثلون ثلث عدد القوات المكية المجهزة. ولكنهم انهزموا مع خسائر فادحة. ويلاحظ هذا الانتصار رمزا لانتصار الإسلام على الشرك والكفر.

١٣) يعتقد المسلمون أن عيسى سيعود إذا اقتربت الساعة لينقذ الناس من الطغيان والظلم، وأنه سيهزم الدجال لصالح المؤمنين.

١٤) يراد بأصحاب النبي عموما الأصحاب الذين رأوه وآمنوا به وعملوا معه. ولدى السنيين يُعتبرون أوثق مصدر للمعلومات عن حياة النبي صلعم، وأنهم في مأمن عن الكبائر، كما أنهم لا توجه إليهم الانتقادات. والخلفاء الراشدون هم الذين يحتلون أعلى منزلة بينهم.

١٥) ابن ماجة (٨٢٤ -٨٢٧) راو سني من أهل قزوين بإيران، مؤلف كتاب السنن الذي يحتوي على ما يقارب ٤٠٠٠ حديث، والذي يعتبر واحدا من الصحاح الستة.

القسم الثاني

١) كدنكلّور، إحدى الموانئ القديمة المعروفة في الساحل الغربي للهند، أصبحت مكانا حل فيه كل الديانات الأجنبية مثل اليهودية والمسيحية والإسلام لأول مرة في الهند. وكان حاكم المنطقة ذا سعة النفس، فقدم التسهيلات لا للتجارة فحسب، بل لنشر أديانهم أيضا. ويعتقد أن أول مسجد في الهند بني في كدنكلّور باسم جيرامان بيرومال. وكان وصول الإسلام في كيرالا قبل نهاية القرن الثامن الميلادي على الأقل. ومع أن كدنكلّور كانت معروفة باسم موتشيري (موزيريس) في العصور الأولى والسجلات القديمة، كانت تعرف باسم "ماهودايابورام" تحت البرمالين في القرن التاسع الميلادي.

٢) قد ذكر انشقاق القمر في القرآن في الآية الأولى من سورة القمر: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وعلى الرغم من أن المؤلف لا يشير إلى الآية الثانية، فإنها تدعم الأولى دعما عظيما: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ. ويمكن تفسير هذه الآية بثلاثة أوجه: ١) أن القمر ظهر مرة منشقا في وادي مكة على مرأى من النبي وأصحابه وبعض الكافرين، ٢) أن صيغة الماضي النبوية تشير إلى المستقبل، فانشقاق القمر علامة من علامات اقتراب يوم القيامة، ٣) أن العبارة مجاز، فمعناها أن الأمر اتضح مثل القمر. ويتضح من الآية الثانية أن الأولى شاهدها المعاصرون بما فيهم الكفار. والثاني حادث تعطل النظام الشمسي لدى الخلق الجديد. (انظر: Holy Quran: Meanings and Commentary, Presidency of Islamic Researches,Al-

Madinah Al-Munawwarah)

٣) يعتقد المسلمون أن جبل آدم هو المكان الذي هبط فيه أبو البشر آدم أولا حينما أخرج من الجنة. يقع هذا الجبل في سري لانكا (سيلان) على ارتفاع ٧٢٦٠ قدما من سطح البحر. ويوجد على قمة الجبل أثر قدم إنسان طولها أربعة أقدام. وأهل الديانات الأخرى مثل الهنادك والبوذيين والمسيحيين يعتبرونه مقدسا ويدعون أنه أثر قدم سيفا أو بوذا أو القديس توما على الترتيب. وحاليا هو مركز عالمي للزيارة مع أنه في ملك البوذيين بالفعل.

٤) هناك قصة شعبية في كيرالا أن ملكا من ملوك كيرالا اسمه جيرامان برومال (ربما يكون هو السامري) اعتنق الإسلام وذهب إلى مكة المكرمة. وهذه الأسطورة قد استديمت في المنطقة عن طريق كتاب Keralolpathi الذي تم تأليفه في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر الميلادي. وقد وصف معظم العلماء هذا الكتاب بأنه حباشات الهراء الأسطوري، وبأنه مجموعة نسخ مختلفة وغير مرتبة تم تجميعها في تشويش معقد، وتشكو من مرض الهضم. والرحالون المسلمون السابقون مثل سليمان (القرن التاسع) وابن بطوطة (القرن الرابع عشر) لا يشيرون إلى هذه الواقعة. ولاعتناق بيرومال للإسلام علاقة بوصول مالك بن دينار للدعوة الإسلامية في هذه المنطقة. وقد حكي أن ضريح بيرومال لا يزال يبقى حتى الآن في ظفار في الساحل العربي، ويوجد هناك نقش: وصل في ظفار عام ٢١٢هـ وتوفي عام ٢١٦هـ. وهذه التواريخ موافقة لـ٨٢٧ – ٨٣٢ م. ويعزو الكثيرون بداية تقويم كولام في كيرالا إلى رحيل

بيرومال، مع أنها تتوافق مع التواريخ الموجودة في ظفار. (ويليام لوغن، مالابار ماتوال، ص: ٩٦). ولأن اسم الملك تم تبديله بعبد الرحمن السامري، كما يوجد في الضريح، يعتقد حصة كبيرة من المسلمين، خصوصا هم الذين من مالابار أنه ليس إلا الملك السامري. والكتّاب مثل أكبر شاه خان يصرحون بأن الإسلام وصل في كيرالا في عصر النبي صلعم. (عين حقيقة، حكاية سي. أن. أحمد المولوي وعبد الكريم، تراث مابلا، ص: ١١٩)

٥) شحر المقلا مدينة قديمة في الشاطئ العربي، وحاليا صلالة في سلطنة عمان.

٦) بذكر مكافأة السيف والوصية يشير المؤلف إلى نشأة كاليكوت تحت حاكمها السامري.

القسم الثالث

١) إشارة المؤلف إلى التضحية تدل على ممارسات عديدة في كيرالا في العصور الوسطى تتعلق بمهرجان مامانكام، وكوروماتسارام (صراع دام)، وكوتيباكا (الحمية القبلية)، والفدائيين (المستعدين ليقتلوا ويُقتلوا). و مامانكام، المهرجان العظيم للمناضلات التي بدء عرضها في تيروناوايا بيد الملك ولّواكوناتيري (حاكم ولّوناد)، جعل السامري يحتفل به حينما احتل ولّوناد. وفي اليوم الختامي للمهرجان حاول الفدائيون من ولّوناد أن يقتلوا مئات من الحراس بدون تفكير عن حياة أنفسهم. وفي السنين التالية اتخذ الأمر صورة معرض وهمي كجزء من مهرجان

ماماتكام.

إضافة إلى ذلك، فإن العداوة بين الفئتين من طائفة نامبوتيري، بانيور و جووارام، التي تعرف ب"كوروماتسارام" منح للسامري فرصة للتدخل وللظفر بغايته، فالتحق بفئة بانيور. ومكافأة لمساعدة الملك السامري لهزم "والواكوناتيري" و "بيرومبادابو سوروبام" أعطى له تيروماناسيري نامبوتيري، واحد من فئة بانيور، مدينة فوناني، الميناء العظيم والمركز التجاري الرابح، مما حقق حلمه منذ مدة طويلة. (وإشارته إلى التضحية تتعلق أيضا بالعادات الغريبة بكيرالا مثل كوتيباكا. فإذا قتل أو ظلم شخص (ملك أو كريم) شخصا آخر يشعر أعضاء أسرة المظلوم بعداوة مؤبدة نحو أعضاء أسرة الظالم ويأخذون بثأره في أسرع وقت ممكن. وفي أغلب الأحيان كانت جثة المجني عليه تنقل إلى بيت العدو، وتحرق مع البيت.

٢) مرومكّتّايام أو نظام التوارث عن طريق الأنثى يتبعه بعض الطوائف في كيرالا مثل نايار وبعض المسلمين في مالابار الساحلية. وقد عزاه العلماء إلى بعض الممارسات في كيرالا مثل نظام سمبندها للنكاح، وتعدد الأزواج، وحق الإرث، والنظام الإقطاعي، وإلى حقوق الدفاع على أساس الطائفة. ولم يكن هذا النظام سائدا قبل القرن العاشر الميلادي على الأقل. ويدعي إيلم كولام كونجان بلّاي (Elamkulam Kunjan Pillai) أنه كان هناك أوضاع أدت إلى نشأة مرومكّتّايام مثل النظام الإقطاعي ونظام كالاري كنتيجة للقوات الاجتماعية الاقتصادية التي أطلقها الحرب بين جيرا و جولا في القرن الحادي عشر. وصعود النامبوتريين في مجال

الاقتصاد، ونشأة الفرق الفدائية أثناء الحرب كانت هي الأوضاع التي أدت إلى التحول إلى هذا النظام. ولكن هذه النظرية ليست مقبولة لدى الجميع، لأن نظاما اجتماعيا مثل مرومكّتّايام لايمكن تأسيسه نتيجة لحادث سياسي واحد. وقبول بعض المسلمين لهذا النظام إنما يرجع إلى تلك الأوضاع، حيث كانوا مواطنين اعتنقوا الإسلام، فاتبعوا تقاليدهم القديمة بالنسبة إلى الميراث. والمرأة في أسرة مابلا المسلمة لها جميع الحقوق في بيتها، كما لنظيراتها من طائفة ناير، وتتضمن الإقامة الدائمة في بيتها حتى بعد الزواج. وزيارتها لزوجها في هذا النظام الذي يسكن فيه الزوج في بيت زوجته إنما هي مسؤولية ضئيلة بالنسبة إلى تربية الأولاد وإدارة البيت. وأركّل علي راجاس بكنّور، وكيييس بتلشّيري أسرتان اشتهرتا باتباع هذا النظام بدون تغيير ملحوظ مدى القرون. ويشير الشيخ زين الدين إلى هذه العادات الغريبة بين المسلمين، لأنها مخالفة للشريعة الإسلامية وأحكام الإرث فيها.

٣) مع أنهم عصار الخمر، لا يعرفون كذلك عموما، بل يعرفون بتياس (إيزفاس) بمالابار.

٤) والمؤلف لديه سوء الفهم بشأن الزواج بين النايار. ولم يكن تعدد الأزواج ممارسة عامة بينهم في زمن من الأزمان، على الرغم من أن المجتمع الإقطاعي في القرون الوسطى أجاز هذا النظام. وكان للزواج بين النايار كل صلاحية طقس مقدس، كما تمت ممارسته في طول كيرالا وعرضها. وكان زواجهم يعقد بين يدي العامة، كما هي الحال بالنسبة للآخرين. ومرومكّتّايام (matriliny) بين النايار، والميراث من الخال هما

من العوامل التي جعلت هذا النظام موضوع جدل ونقاش بينهم.

٥) وكان النساء من النايار يلبسن الحجاب، ولا يخرجن من بيوتهن إلا نادرا. وزيارتهن في بيوت أقاربهن أو المعابد إنما كانت في الليل، وهذا أيضا مع مرافقة امرأة (غالبا ما تكون خادمة) أو صبي. وكن يرتدين في مثل هذه المناسبات رداء أبيض طويلا يغطي الرأس والبدن، ما عدا اللباس المعتاد. وكن يأخذن بأيديهن مظلة (مصنوعة من الخيزران أو ورقات النخل) لستر أنفسهن من نظر الآخرين. والكتاب مثل إيلام كولام كونجان بلاّي يبينون أثناء تحليل النقصان في عدد النامبوتيريين في كيرالا، أنه لم يكن هناك إجازة حتى للطبيب لفحص امرأة منهم إذا مرضت. وكان تشخيص المرض والعلاج يتم في أمر هذه النسوة عن طريق خادم أو سيدة مسنة. والعادات مثل بولابيدي (pulappedi) ومنّابيدي (mannapedi) قد عوقت أيضا التنقل الحر للنسوة حتى بعد الغسق.

٦) بين مرتدي الخيوط المسماة ببونول، البراهمة والنامبوتريون هم الأعلون. ثم يأتي كشترياس (kshatriyas) وفئات الأمبلواسيين (ambalavasis) بما فيهم جميع الموظفين في المعابد.

القسم الرابع

١) يعني الموسم المناسب لتوجيه السفن الشراعية نحو الهند وسائر البلاد الشرقية.

٢) اعتقد البرتغاليون أن الاستقبال البارد بكاليكوت يرجع إلى

نفوذ المسلمين وتراثهم، ففكروا عن تعويق التجار المسلمين عن المدينة، كما ذهبوا إلى ملك كوشين العدو اللدود للسامري يطلبون المعونة ضد السامري وتجاره المسلمين، وسمح لهم ببناء قلعة هناك. وكانت أول قلعة للبرتغاليين في الهند.

٣) الحروب المستمرة التي خاضها الملك السامري ضد البرتغاليين والملوك المحليين مثل ملك كوشن أضعفت قوته ومصادره. فبتحريض من العرب والمسلمين المواطنين طلب المعونة من السلاطين المسلمين الذين كان لديهم السيطرة على الساحل الغربي. ومن بينهم، أجاب السلطان محمود شاه من غجرات بشكل إيجابي بإرسال الكتائب والسفن.

٤) كان الغوري آخر ملوك المماليك في مصر ، حكم من ١٥٠١ إلى ١٥١٦م.

٥) حاليا مسجد مثقال الذي يقع بكوتيجيرا (kuttichira) على شاطئ كاليكوت. وناخوذا يعني ربان السفينة، بني بيد ناخوذا مثقال العربي.

٦) كوة (Goa) في إقليم فيجاياناغارا، احتلتها سلطنة عادل شاه ببيجابور لسنوات. وفي ١٥١٠م تملكها البرتغاليون بمساعدة تيموجا (Timoja) قائد أسطول فيجاياناغارا. وعلى الرغم من أن إسماعيل عادل شاه استردها وأمسكها لمدة سنتين، جعلها البرتغاليون عاصمتهم حتى نهاية أمرهم في الهند.

الفصل الثاني

٧) الفظائع التي ارتكبها البرتغاليون ضد المسلمين في ولاية كيرالا مشهورة جدا، اعتبروا معركتهم ضد المسلمين استمرارا للحروب الصليبية، ووصفوها بأنها الحرب الصليبية الثامنة. وبعد الاستيلاء على غوا، صرح مسؤولون منهم بما فيهم ألبوقيرق (Albequerque) بأنهم ارتكبوا كل ما أمكن من تدمير سفن المسلمين، وتطبيق القيود لإصدار الإجازات والرخص حتى للحجاج، والارتداد القهري، وغيره من ضروب الاضطهاد، وذلك لاستعطاف الكنيسة والقوات المسيحية في أوروبا. وعلاوة على ذلك، فقد أصدر المجلس الإقليمي ل"غوا" سلسلة من المرسومات المضادة للمسلمين. وينص مرسوم: هذا المجلس، بالموافقة مع مجلس فينك (Venic)، يعلن بأن الرخص والإجازات الشفهية أو المكتوبة ينبغي أن لا تمنح للمسلمين حتّى يتمكنوا للذهاب للحج إلى بيت مكة لمحمد الكاذب". وبعد الاستيلاء على غوا صرح ألبوقيرق: قد قمت بإحراق المدينة كلها في غضون أربعة أيام، وموتى المسلمين يجاوز عددهم ستة آلاف. (Danvers, Portuguese in India, Vol: 1, Page: 211). وكتب في رسالة إلى الملك: أود أن أدمر مكة" (نفس المرجع، ص: ٣٠٦)، كما خطط لاحتلال المدينة النبوية وتدمير قبة روضة النبي صلعم، ولتحويل مصر إلى مفازة بتغيير مجرى النيل. (نفس المرجع، ص: ٢٧١). وحرض جنوده لتدمير مكة قائلا: إن أعظم خدمة لله تعالى هو إجلاء المسلمين من ذلك البلد وقمع قوة رهط محمد إلى الأبد حتى لا يرتفع مرة أخرى.

الفصل الثالث

٨) هذا يدل بوضوح على أن قوات المسلمين لم تكن متحدة، ولا عملت باتحاد على أساس الدين. وذكره هنا في سياق الحروب المتكررة بين سلاطين أحمد نكر (Ahmadnagar)، وبيجابور، وكولكاندا (Golkanda)، وبيرار (Birar)، وبيدار (Bidar)، الذين تقاتلوا لدوافع سياسية.

الفصل الرابع

٩) يعتقد أنه كان للسامري أربعة وزراء، وأبرزهم الذي كان يتولى شؤون جنود ناير وشؤون الدفاع هو تيننجيري إيلاياتو (Thenancheri Elayathu)، ومنغات أتشن (Mangatt Achan) كان هو الوزير البارز الآخر الذي كان يشرف على الشؤون المدنية بما فيها الدخل في الإقليم. وكانوا بالفعل مستشارين للسامري. وفي هذه الحرب مع البرتغاليين ساهم وزراء بنتلايني (Pnthalayini) بنسبة كبيرة، وكان ذلك لصالح السامري.

الفصل الخامس

١٠) الأمير مصطفى، الذي هاجر من القسطنطينية، كان قائدا عسكريا لبهادر شاه حاكم ولاية غجرات، أرسله والده بركم إلى غجرات لمساعدة بهادر شاه ضد البرتغاليين، فهزم البرتغاليين في معركة بحرية في ديو (Diu) عام ١٥٣١م، واعترف السلطان بأنه رومي خان، وأقطع له بعض الأراضي بما فيها سورت وماهم. ثم أصبح والي ديو. ولكن لما

هاجم همايون غجرات هجر الأمير مصطفى بهادرشاه ودخل في خدمة همايون. ولكن بسبب الدعم في الوقت المناسب من الوالد والابن (برخم والأمير مصطفى) عانى البرتغاليون اختبارا عنيفا أبعدهم من الشاطئ الغربي أعواما.

الفصل السادس

١١) أدرك بهادر شاه كفاءة مركار، قباطين أسطول السامري، فطلب من السامري أن يوظفهم في معاركهم البحرية ضد البرتغاليين في ساحل غجرات.

الفصل السابع

١٢) همايون بن بابر تولى الحكم من ١٥٣٠ إلى ١٥٤٠م، ثم من ١٥٥٥إلى ١٥٥٦م. وهذه الفجوة بين فترتي حكمه حدثت إثر تدخل شيرشاه السوري. وحكم بابر مؤسس الامبراطورية المغولية من ١٥٢٦ حتى ١٥٣٠م. والجميع جعلوا دلهي عاصمتهم.

الفصل الثامن

١٣) وكقائد كفوء رافق سليمان باشا السلطان سليم من القسطنطينية في رحلته من المصر عام ١٥١٦م. وفي عام ١٥٢٥ أصبح واليا تحت سليمان الرائع. بعد ما سمع نعي بهادرشاه بكجرات طلب منه سليمان الرائع أن يزحف إلى ديو لإنهاء القوة البرتغالية في الهند.

١٤) وكانت استغلالات البرتغاليين نادرة نسبيا في كنور حيث

ركزوا في كاليكوت وكوشن. ولكنهم اعتبروا كنور استراتيجيا لوجود حاكم مسلم (أركّل آد راجا)، وكمحطة مؤقتة في سبيلهم إلى غوا وديو. وعهد أركّل راجا يتعلق بقصة جيرامان برومال كما هو موضح في كيرالولبتي (Keralolpathi). إن جد هذه الأسرة، كما ذكر في القصة، هو آريان كولانغرا نايار، وزير كولتّري، الذي اعتنق الإسلام وأطلق على نفسه اسم محمد علي. وعلي راجا يعرف بآدي راجا (الملك الأول) وأزي راجا (ملك البحر)، وكان له الهيمنة على مدينة كنّور.

الفصل الحادي عشر

١٥) لجزيرة المذكورة هنا هي لكاديوس حاليا، احتلها مرة آدي راجا من كنور، والجزيرة منطقة مسلمة تماما. والموقع الاستراتيجي للكاديوس اجتذب جميع من لهم شأن في بحر العرب. وكان التنافس بين كولتّري وآدي راجا مواتيا لتدخل البرتغاليين في الجزر.

الفصل الثاني عشر

١٦) كتي بوكر، المعروف باسم كنج علي مركّار الثاني كان قائدا بحريا باسلا. وامتدت مآثره البحرية في الساحل الغربي من فنان في الجنوب إلى منجلور في الشمال، وإلى كايال باتانام في شاطئ كورومانتدال. توفي أثناء القتال البحري بالقرب من إيزمالا في كنور.

الفصل الثالث عشر

١٧) بنى السامري القلعة بشاليات عام ١٥٧١م. وكان إنجازا

عظيما في طرد البرتغاليين من شاطئ مالابار. وكان بتّو مركّار (كنج علي الثالث) هو القبطان البحري الذي عمل وراء هذا الانتصار العظيم للسامري. وكان نقطة تحول في تاريخ الصراع بين الهند والبرتغال، وفي مقاومة الاستعمار. وقد خلد القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي قصة هذا الانتصار العظيم في قصيدة الفتح المبين.

ملحق - ١

مستند تاريخي شفوي من القاضي الكاليكوتي حول الإستعمار البرتغالي في مليبار في حقبة تاريخية من١٤٩٨م إلى ١٥٩١م

جمعها : ممثّلوا الشركة الهندية الشرقية الانجليزية

مكان التواجد : مكتبة ديوان الهند – لندن

عثر عليه : الدكتور كى كى أن كوروبّ

الترجمة :عبد الجليل.م (الاستاذ المساعد – كلية فاروق)

(هذا مستند تاريخي شفوي جمعه ممثلوا الشركة الهندية الشرقية الانجليزية[1] من القاضي لمنطقة كاليكوت التابعة لمملكة مليبار، وهذا المستند محفوظ في مكتبة ديوان الهند بلندن[2]، ويتناول أخبار البرتغاليّين في حقبة تاريخية من 1498م الى 1591م، وقد استعمل التاريخ الهجري في المستند الأصلي، ولكن التاريخ الميلادي سجّل في الترجمة نظرا لسهولة القارئين، ولغة المستند الأصلي تحمل خاصيّات المليالم في العصور الوسطى، الدكتور كى كى أن كوروب جمع هذا المستند من لندن أثناء بحثه ما بعد الدّكتوراه حول الإستعمار في مليبار)

---

[1] . *English East India Company*

[2] . *India Office Library - London*

أخبار من كيرلا

إسمعوا وعوا هذه الأخبار: ولما عزم الملك بيرومال[1] على السفر إلى مكة قسّم مملكته ووزّعه بين راجا[2] الوارثين، وكان السّاموتري[3] ممّن يرث ممكلة ولكنّه كان غير موجودا هناك عند التقسيم وتوزيع الممالك، ولذا لم يحصل على أي قطعة أرضية ليحكمها، ولمّا عاد السّاموتري إلى بيرومال أخذ بيرومال صمصامه الملكي وقال له: أذعن بهذا الصمصام جميع الممالك، واستردّ السّاموتري مملكة مليبار في مدّة قصيرة حسب ما أمره الملك بيرومال، ولمّا وصل المسلمون من البلدان البعيدة إلى مليبار أجازهم الملك السّاموتري ليقطنوا بها، وازدهرت مدينة كاليكوت بقدوم التّجار من الأرجاء البعيدة، ونالت مدينة كاليكوت شهرة واسعة وسمعة طيبة بين مدن ميالم الأخرى، وكان في راجا الميالم من يملك الحكم المطلق ومن لا يملكه، وكان فيهم من يملك فدّانا من الأرض ومن يملك المائة من الرّعايا ومن يملك المائتين ومن يملك الآلاف وما عليها، وكان هناك بعض الممالك بالملك الإشتراكي بين الملكين، وكان هناك مملكة يحكمها الملكان ولكن تتفاوت قوّة حاكميّتهماوسلطانيتهما، والملك الّذي يملك عددا هائلا من الرعايا في الجنوب (من كولام[4] إلى كاب كامورن[5]) يعرف بتروادي[6]،

---

1. *Emperor Perumal*.
2. *Rajas*.
3. *Zamorin or Samoothiri*.
4. *Quilon*.
5. *Cape Comorin*.
6. *Tiruvadi*.

والملك التّالي الذي يملك عددا كبيرا من الرّعايا ويملك ماداي[1] وولابتنم[2] وضواحي كنور[3] وايداكاد[4] ودرمدهم[5] يعرف بكولاتيري[6]، وكان السّاموتري يتميّز بشهرة واسعة بين جميع ملوك مليالم، وكان سببها أنّ الملك بيرومال الذي اعتنق الإسلام قد أعطاه صمصامه الملكي، وكان للسّاموتري علاقة وطيدة مع المسلمين، ودعى المسلمين من الأرجاء النّائية ليقطنوا بالمناطق التابعة لمملكته، وأمرهم بمزاولة التّجارة فيها، وكان السّاموتري يحترم ويكرم الخارجيّين والملاحين حقّ إكرام، وكان إذا عزم على حرب أو امر جسيم يحمل عادة صمصامه الملكي معه، وإذا عزم السّاموتري قهر أيّ مملكة سيضطر ملكها أن يقدّم أمام السّاموتري ثروته ومملكته، وإن أبى سيتلفها السّاموتري بشنّ الإغارة - وإن احتاج إلى مكث طويل في حدود أي مملكة - وكان لا يرجع إلا بعد أن غلبها، ومعظم الملوك هلكوا في الحروب والغارات ما عدا السّاموتري.

---

1 . Madayi

2 . Valapatanam

3 . Kannur

4 . Etakkad

5 . Dharmadam

6 . Kolathiri

أخبار قدوم البرتغاليّين في ملبالم (كيرلا)

وفي سنة 1498م اتّجهت ثلاثة سفن للبرتغاليّين الى بنتلايني كولام[1] ولكنها أخطأت الطريق ووصلت إلى شاطئ كاليكوت، وشاع هذا الخبر بين الناس، وكان البرتغاليّون يقصدون الفلافل وعادوا إلى بلادهم بدون مزاولة أيّة أنشطة تجارية، وبعد مضيّ سنتين، أرست ستّة سفن للبرتغاليّين في شاطئ كاليكوت، وفي البدء زاولوا التّجارة كتجّار مخلصين، أثناء ذلك قالوا لبعض حواشي السّاموتري : "إذا أوقفتم علاقات تجاريّة مع العرب وأنهيتم تصدير البضاعات إلى العالم العربي سندفع لكم علاوات أضعاف ما يدفعه العرب"، وبعد أيام قلائل، قام البرتغاليّون ببعض الأفاعيل ضدّ المسلمين فأرسل الملك جيشا لإذعانهم وقد هلك سبعون نسمة من البرتغاليّين في هذا النّضال، فالتجأ البرتغاليّون الباقون إلى سفنهم وأطلقوا الرّصاصات على بعض أهالي الشاطئ واتجهوا إلى كوتشن[2]، وفازوا بعلاقة ودّيّة مع الملك راجا وشيدوا قلعتهم بكوتشن، وعاد البعض منهم إلى مسقط رأسهم بعد شراء الفلافل، وعزموا على مواصلة شراء الفلافل ووصلوا بهذا القصد بكلّ طرق، وبعد مضيّ سنة وصلت أربعة سفن وأرست بشاطئ كوشن وكنور وعادوا إلى البرتغال بعد شراء الفلافل والزنجبيل. واتجه الملك السّاموتري إلى كوتشن وأغار مملكة كوتشن وخضعها، وفي هذا

---

1 . *Pantalayani Kollam*

2 . *Cochin*

القتال قتل ملك كوتشن، وبعد أن غلب كوتشن عاد الملك السّاموتري الى كاليكوت، وبعد مضيّ سنة ونصف وصل عشرون من السفن البرتغالية، وثلاثة منها قد سبقت في القدوم إليها، وعبّؤا سبعة من السفن بالبضائع بكوتشن ولمّا سمع السّاموتري هذا الخبر، أرسل لإغارة السّفن جيشا يبلغ عددها ستّة آلاف، وكان الجيش يتكوّن من المسلمين والنّاير[1]، وقصد الجيش كوتشن ولكنّه منع في الطّريق بإطلاق الرّصّاصات فلم يتمكّن لهم الدخول إلى كوتشن، وفي ذلك الوقت خرج عدد من المسلمين الفنّانيين في ثلاثة سفن بفوناني[2]، وجرت إطلاقات الرّصاص بينهم فوق البحر، واستشهد عدد كبير من المسلمين، وعاد الباقون إلى أهاليهم، فاتجه المسلمون في ثلاثة سفن للحرب على البرتغاليّين، وكان هذا الجيش يتكوّن من أهالي فناني ووليمكود[3] وكاباد[4] وكولام[5] وجرت حرب دامية، ولم يتمكّن المسلمون النّجاح، و لما اقترب موسم الأمطار عادوا إلى أهلهم، وفي سنة 1509م وصل البرتغاليّون كاليكوت قاصدين غلبها، وأحرقوا مسجد مشكال[6]، واحتلوا قصر السّاموتري، وكان السّاموتري آنذاك في ميدان الحرب في مكان بعيد، وتجمّع أصحاب النّاير[7] وقاتلوا البرتغاليّين وطردوهم من القصر، وفي هذا القتال قتل خمسمائة من البرتغاليّين، والباقون فرّوا إلى سفنهم وعادوا إلى البلاد. ومرّة - قبل هذه الوقائع- نزل البرتغاليّون شاطئ

---

1 . *Nairs*
2 . *Ponnani*
3 . *Veliyamkode*
4 . *Kappad*
5 . *Kollam*
6 . *Miskal Mosque*
7 . *Nairs*

الفنّاني وأحرقوا خمسين زورقا لأهالي فناني وقتلوا سبعين من المسلمين، وبعد ذلك اتّجه البرتغاليّون إلى كولام وفازوا بعلاقة مع ملكها وشيدوا قلعتهم هناك، وكانت كولام وكوشن أكثر رواجا لتجارة الفلافل والزنجبيل، وكان هذا هو الحافز وراء بناء القلعة في كولّام، وبعد ذلك إتّجه البرتغاليّون إلى غووا[1] وغلبوها واتخذوها عاصمة لهم، وكانت ولاية غووا تحت إمارة عادل شاه، وبعد مقاومة شديدة ضد البرتغاليّين أعاد الحاكم عادل شاه ملك ولاية غووا، ولكن البرتغاليّون زحفوا إلى غووا بجيش كبير واحتلوها أيضا وشيّدوا فيها قلعا كثيرة، وقويت شوكة المسلمين يوما فيوما. وفي هذه الفترة وقعت علاقة ودّية بين السّاموتري والبرتغاليّين، وسببها أن الحروب المتواصلة أعيت تجارة المسلمين، أثناء ذلك توفي السّاموتري وتولّى السّاموتري الصّغير الملك، وكان على رأي بأن تجارة المسلمين ينبغي أن تزدهر، وكان ملمّا بأن التجارة زاهية في كوشن وكنور[2]، ورأى أن الصّداقة مع البرتغاليّين سيساعد على ازدهار التجارة، وأذن لبناء القلعة في مليبار بناء على شرط واحد أي أن يأذن لمسلمي مليبار لإرسال أربع سفن تحمل الفلافل والزنجبيل إلى مكة، وكانت هذه الواقعة في سنة 1514م ولما عادت سفن المسلمين من مكة قد تمّ بناء قلعة البرتغاليّين في مليبار، وبعد ذلك رفض البرتغاليّون تصدير الفلافل والزنجبيل إلى مكة، وبعد ذلك تولّى البرتغاليّون زمام التّجارة ومنعوا الجميع من تصدير الفلافل والزنجبيل، وإن حاول أحد التجارة فيها سيغيرهم البرتغاليّون وسيأخذون ثروتهم. ومرّة حاولوا إغتيال السّاموتري ولكنّه نجى من هذه المحاولة، وبعد ذلك أخبر

---

1 . *Goa*

2 . *Kannur*

السّاموتري بأنه يريد الزّحف على البرتغاليّين، وشاع هذا الخبر لدى البرتغاليّين وتهيؤوا من كاليكوت إلى كنّور، وقتلوا المسلمين والنّاير طول الطريق، وبذلك تجمّع الضحايا، وتألّب المسلمون على البرتغاليّين تحت رياسة أحمد مركار[1] وكونهالي مركار[2] وعلي مركار[3] ووصلوا إلى كاليكوت وتم النقاش مع الملك السّاموتري، وظنّ البرتغاليّون أن الجميع صاروا أعداء عليهم ، وأخذوا جميع ممتلكاتهم وأخذوا الزّحف الى فنّاني، وقاموا بأفاعيل طوال الطريق حيث أحرقوا البيوت والمساجد وقطعوا الأشجار وقتلوا الأبرياء، ومكثوا يومين هناك، واتّجهوا بعدها الى بنتلايني كولام[4] عبر البحر، وأحرقوا أربعين زورقا لأهالي كيرلا وقتلوا أصحابها، وبهذا ضاق بهم الناس ضيقا وعانوا أشدّ العناء. وفي ذاك الوقت كان السّاموتري غير موجودا في كاليكوت، وكتب إلى وزيره إيلايت[5] للقتال ضدّ البرتغاليّين، واستعدّ الوزير إيلايت للزّحف بجميع عدده وعدده، وتجمّع المسلمون لديه من كلّ أمكنة، وبعد ذلك وصل السّاموتري إلى كاليكوت، واستمرّت الحرب أياما، ولم يتمكّن البرتغاليّون إيصال المواد الغذائية إلى قلعتهم، ولذلك اضطرّ البرتغاليّون للتخلص من القصر، وأخذوا جميع ممتلكاتهم وتخلصوا من القصر خفية عن طريق البحر، وكانت هذه الواقعة سنة 1571م ، وقد قتلت مائتان من المسلمين والنّاير في هذه المقاومة، وصار البرتغاليّون بعدها أعدى عداوة على الملك السّاموتري والمسلمين. وفي هذه الفترة

---

1 *. Ahamed Marakkar*
2 *. Kunhali Marakkar*
3 *. Ali Marakkar*
4 *. Pantalayini Kollam*
5 *. Elayath*

خرجت سفن المسلمين إلى غوجرات بدون إذن من البرتغاليّين، وكانت السّفن تحوي على البضائع مثل الفلافل والزنجبيل، والبرتغاليّون قبضوا بعض السفن منها، وتلى ذلك بعض الصّراعات. وفي هذه الأيّام استطاع بعض مسلمي درمفتتم لإنشاء صداقة مع البرتغاليّين، وحصلوا على إذن تصدير البضاعات منهم، وفي نفس الوقت كان السّاموتري يحفظ أعدى العداوة ضدّ البرتغاليّين، وفي سنة 1578م استطاع المسلمون كسب الصداقة مع ملك تانور[1]، ورفض ملك تانور طلب السّاموتري للبضاعة، وبهذا اشتدّ الصّداقة بين البرتغاليّين وملك تانور وحاول كلاهما لكسر شوكة السّاموتري، وتم العزم بهذا الصّدد على سلب فناني وبناء القلعة بها، وأرسلوا بعض السفن الممتلئة بموادّ البناء إلى الفنّاني، ولكنّها عطلت بإعصار شديد في البحر، وغرق البعض في البحر والذين حاولوا التخلص إلى الشاطئ قتلوا في الصّراع في الشاطئ، واستطاع السّاموتري كسب معدّات الرّصاص من هذه السّفن. والآن أعبّر لكم كيف بنى البرتغاليّون قلعة في شاليم، مرّة جاء قبطان برتغالي، وكانت له تجربة سابقة بفناني وكاليكوت في إنشاء الصّلح والصّداقة، واتّجه القبطان إلى تانور وذلك للنّقاش في حضرة ملك تانور حول الصّداقة بين السّاموتري والبرتغاليّين، وفي ذاك الوقت كان الملك السّاموتري في كاليكوت هو نفس الملك الذي فتح قلعة البرتغاليّين، وجاء ملك تانور إلى حضرة السّاموتري وتمّ النّقاش حول إنهاء العداوة بينهم وتمّ توقيع الاتفاق على بناء القلعة في شاليم[2]، وكان الموقع المختار لبناء القلعة موقعا استراتيجيا، وكان المسلمون يستخدمون

---

1 ; *Tanur King*.

Chaliyam.

هذا الموقع لإرسال سفنهم الى العالم العربي، ولكن السّاموتري أجاز هذا الموقع لهم عمدا، وفي سنة 1582م جاء البرتغاليّون بكل التّجهيزات لبناء القلعة، وكانت في خطتهم قلعة شامخة عظيمة، وشرعوا بناء القلعة، ، ذات يوم أثناء بناء القلعة، أخذ واحد من البرتغاليّين صخرا من جدار مسجد مالك بن دينار، واشتكى المسلمون لقبطان حول هذه المعاملة، فقام بتصليحها بالجصّ والصخر، وفرح المسلمون بهذا الحلّ، وفي اليوم التّالي اتّجه جمع من البرتغاليّين إلى مسجد مالك بن دينار وهدموا المسجد وأخذوا جميع الأحجار منه لبناء القلعة، واشتكى المسلمون جميعا إلى القبطان، فأجاب بأن ملكهم قد خصّص هذا المكان لهم، فعاد المسلمون فبنوا مسجدا جديدا بعيدا عن القلعة، وبعد ذلك هدم البرتغاليّون مقابر المسلمين وأخذوا الأحجار التي فوق القبور لبناء قلعتهم، وقد توفي السّاموتري قبل تمام بناء القلعة، وتولى السّاموتري الصغير زمام الأمور، وبدأ الإغارة ضد شاليم راجا وغلبه وبعد ذلك أغار على ملك تانور حتى يكون بينهم الصداقة، وفي سنة 1568 هاجم البرتغاليّون تكودي وبنتلايني كولام وفناني وأحرقها، وقد وقعت الصداقة بين البرتغاليّين وراجا في سنة 1557م ، ولكنها تغيّرت الى العداوة في سنة 1571م ، وبعد ذلك بنى البرتغاليّون القلع في مانغلور[1] ووكنور[2]. وفي سنة 1574 هاجم البرتغاليّون زورقا لكوتي بوكر مركار[3] وأخذوها، وفي سنة 1568 خرج السّاموتري ليهاجم كوتشن، وفي الطريق مكث الملك وحواشيه في مكان حول البركة، ولكن الأعداء صبّوا السّم في الماء وتوفي ألفان من

---

1 *Mangalore* .
2 *Vakinur* .
3 *Kuttipocker Marakkar* .

أصحابه، ولذلك عاد السّاموتري إلى بالولي[1] وولاها ملك تانور، وفي هذه الفترة جاء البرتغاليّون قاصدين إغتيال السّاموتري إلى قصره، ولم يكن هناك وأخذوا ملك تانور ظنا بأنه هو السّاموتري، وفي سنة 1572 فتح السّاموتري قلعة شاليم، وبعد ذلك تم الصّلح بين البرتغاليّين والسّاموتري على أن يشيّد القلعة في فناني، وفي سنة 1588 قبض البرتغاليّون سفينة السّاموتري وبدأ العداوة بينهم أيضا. هذه هي الاخبار عن السّاموتري والبرتغاليّين وأختتم هذا بالدعاء، وقد تم كتابة هذه الأخبار حسب الإملاء بسنة 1792 بصورة قصصيّة من قاضي كاليكوت[2].

• • •

1 *Paloli* .

2 • ملاحظة : أن بعض السنوات غير ملائمة للتاريخ الرسمي لما أنها أوردت من الذاكرة.

Sheik Zeinuddin Makhdoom II- A life sketch

Sheik Zainuddin, the noted Arab scholar and historian of Kerala belongs to the illustrious Makhdoom family of Ponnani. He was the son of Sheikh Mohammed Gazzali, son of Sheikh Zeinuddin I. The family originally from Southern Yemen, migrated to Ma`bar[1] in the Coromandal Coast from where they later proceeded to Ponnani. It is believed that this family was instrumental to the expansion of Islam in palces like Keezhkara, Kayalpattanam, Madurai, Tiruchirappalli, Tanjore, Nagore in the present day Tamil Nadu. It was in Hijra 9th century that the Makhdooms first came to Cochin and then to Ponnani. We have record on Abu Yahya Zeinuddin bin Sheikh Ahmed al-Ma'bari, son of Sheik Alibnu Ahmed Ma'bari, who was born in Cochin A.H. 13th Sha'ban 873 (1467 A.D). He was taken to Ponnani in such an early age that he had the primary education from there.

Sheikh Zeinuddin II was born and brought up at Chombala[2] (near Mahe) in the north extreme of the present day Calicut district. It was in the year A.H. 938[3]. He was the disciple of the well known Sheikh Shihabuddin ibn Hajaril Haitami al-Makkiy (909-974 A.H./1503-1566 AD), a visiting scholar in the Makhdoomiya seminary at Ponnani. He had his early education from his own father (Sheik Mohammed-ul Gazzali), though the higher education in morphology, grammar, Islamic mynlium and jurisprudence were form Ponnani under the guidance of his paternal uncle Sheikh Abdul Aziz Makhdoom. He had his further studies in Islamic theology from Makkah under scholars like Shaikhul Islam Izzudin Ibnu Abdul Aziz Assmoli, Allamah Wajihudin Abdurrahman bin Siyad, Sheikhul Islam Abdurahman ibnussafa. Some of his friends and contemporaries in studies were scholars and Sufis like Sheikh Ayderoosi (Ahmedabad), Allamah Abdul Aziz (father of Qazi Mohammed of Calicut, the author of *Mohiyudin Mala* and *Fathul Mubin*), Sheikh Abdul Qadir Sani

(Cannanore), Sheikh Abul Wafa Mohammed bin Alaudin al-Himmasi (famous for the Appavanibha Mercha in Calicut), Sheikh Qutbul Zaman Syed Shahul Hamid Meeran Auliya (Nagore) and the like.

The scholarship of Zeinuddin has been manifested in several of his works like *Irshad*, *Ajiwabatul Ajeeba*, *Fathul Muin*, *Tuhfat-ul-Mujahiddin*. *Fathul Muin* is a work of great repute and accepted as a text book not only in Kerala, but in countries like Egypt, Malasia, Indonesia and Jawa. Its commentary by Allamah Shirazi is even now kept in the cathedral mosque at Nadapuram. His other works are Ahkhamunikah, Almamhajul Watih, etc. He studied Tasawwuf (study of the self) from Abul Hasan Al Siddiq al-Bakari which later became highly instrumental for attaining the Qadiriyya Tariqa. Al-Bakari conferred on him eleven 'Qirqa' (the dress of insignia of a 'darvesh' of Sufi 'Silsilah'). Zeinudin had constant contact with great scholars like Imam Mohammed Rawli, Imam Mohammed Qatib Assirwinin and his own teacher Allamah Ibn Hajar al-Haithami. His correspondence with them was mainly in Arabic verses. As he had interest in the case of intellectuals, he showed much respect and concern for rulers of different regions like Emperor Akbar, rulers of Gujarat, Bijapur and Zamorin. Such contact was mainly responsible for submitting his historical work Tuhfat-ul Majahidin to Adil Shah of Bijapur. He also had touch with Muslim rulers like the Ottaman Caliph of Turkey and the Mamluk Sultan of Egypt. He presented Zamorin of Calicut as a friend of Islam characterizing Malabar as 'Darussalam' (Region of peace) where Muslims are treated very cordially as in any other Islamic country. He also appealed to them to extend all help in the attempt of Zamorin to thwart the Portuguese from the west coast.

Zainudin Makhdhoom II is believed to have died and buried at Chombala (near Mahe), extreme north of Calicut district. But the year of his death is still not known. Sheikh Mohammed Abdul Munim, the Egyptian historian, assigns 991 A.H. as his date of demise. But George Saidan in his noted historical work Tarikh Adabillugathil Arabi records 978 A.H as the year of Zainudin's death. But other scholars, including his son, Allamah Ahmad Bava Makhdhoom, do not make

any mention of the period of birth and death of him. Since he has completed Tuhfat-ul Majuhudin in the year A.H. 1027, the possibility of his demise must be after that, and probably in 1028 A.H. His tomb is now found in the Kunhippalli on N.H. 17, near Mahe.

Notes

1. Makhdhooms have a suffiction, 'Ma'bari' which means 'of Malabar' or 'from Malabar'. Since the ancestors of makhdhooms have come from Yemen, a set of scholars believe that it is in Yemen (K.K.Abdul Kareem, Tuhfat-ul Majuhidin (Mal. Trans), Calicut, p.19). Shyamsulla Qadiri also mentions Ma'bar, but he does not categorically state that it is in Yemen. But Ma'bar is the name applied to the Coromandal Coast by Arabs. Moreover, Makhdhoom family first came and settled in the Coromandal from where they came to Cochin and Ponnani. (Shyamsulla Qadiri, Malabar (Mal. Trans.) V.Abdul Qayyoom, pp 64-69).

2. Some makhdhoom use a Suffiction 'Jawban' (Chombal) with their name, this is Chombal, a coastal belt in the Azhiyur Village, Vatakara Taluk, Kozhikode Dt. (near Mahe). Zeinudin's father, Mohammed Gazzali was the chief Qazi of the region. Willaim Logan refers it as "a port on the open cost", north of Vatakara (Malabar Manual, p 72 & 214). Presently a fishing harbour is made over there.

3. Scholars differ regarding the year and place of the birth of Zeinudin, Shyamsulla Qadiri believes that he was born at Ponnani (not in Chombala as most of writers believe) and died at the same place in the year 991 A.H./1583 A.D. (*Malabar*, Mal. Trans. V. Abdul Qayoom, p. 68). He also states that Zeinudin II was not the son of Abdul Azeez, another son of Zeinudin I, though he makes mention that he was the son of Mohammed Ghazzali in the foot note. (*Malabar*, Mal. Trans. V. Abdul Qayoom, p. 68).

Glossary

Primary

Holy Quran (Various Translations)

Ismail Bukhari, *Sahih* (authentic source of Hadith)

Muslim, *Sahih* (authentic Source of Hadith)

Abu Dawud, *Sunan* (Hadith)

Al -Tirmidi, *Jami'* (,,)

Abu Abdul Rahman al - Nasai, *Sunan* (,,)

Ibn Majeh, *Sunan* (,,)

Nainar Mohammed Husain, *Tuhfat ul Mujahidin* (English Translation), University of Madras, 1942)

Ferishta, *History of the Rise of Mohemmedan Power in India* (English Translation form original Persion)

Rawlandson, M.J., *Tuhfat ul Mujahidin* (English Translation)

Logan William, *Malabar Manual*, Madras, 1887.

Qadiri Shyamsulla, *Malabar* (Trans.), Hyderabad , 1936.

Secondary

Nadwi Abul Hasan Ali, *Muslims in India*, (Transtlation) Islamic Research and Publication, 1980.

Ali Amir, *The Spirit of Islam*, Kuthubkhana Publications, Delhi, n.d

Arnold, T.W., *The preaching of Islam*, Reprint, 1990

Guillaume Alfred, *Islam*, Penguin, 1956

Hott, P.M., *Cambridge History of Islam*, Cambridge, 1970

Kurup, K.K.N., *The Legacy of Islam in Kerala*, Kannur, 2006.

Kurup, K.K.N. & Mathew K.M., *The Saga of Kunhali Marakkars*, Calicut, 2000.

Kurup, K.K.N. & Ismail. E., *Islamic Society of Kerala in 20th Century*, New Delhi, 2008.

Iyer Krishna, K.V., *The Zamorins of Calicut*, Calicut, 1990.

Miller, E., *Mappila Muslims of Kerala*, Orient horizons, New Delhi, 1976.

Nambiar, O.K., *The Kunhalis, Admirals of Calicut*, Asia Publishing House Bombay, 1963.

„ *Portuguese Pirates and Indian Seamen*, (Mal. Trans.), Kottayam, 1962.

Narayanan, M.G.S., *Cultural Symbiosis in Kerala*, Trivandrum, 1972.

„ *Perumals of Kerala*, Calicut, 1996.

Panikkar, K.M., *Malabar and the Portuguese*, Bombay, 1929.

Panikkar, K.N., *Against Lord and State*, New Delhi.

Sanjay Subrahmanyan, *The Portuguese Empire in Asia* (1500 - 1700), London, 1993.

Mohammed Syed, *Kerala Muslim Charithram* (Mal.), Trichur, 1961.

Shah Syed Mohideen, *Islam in Kerala*, Trichur, 1974.

Kunju Ibrahim, A.P., *Mappila Muslims of Kerala*, Trivandrum, 1989.

D' Souza, *Medieval Goa,* Delhi, 1979.

तुहफ़तुल मुजाहिदीन

मूल लेखक

शेख़ सैनुद्दीन मख़दूम - II

हिन्दी अनुवाद

एल. सुनीता बाय

राष्ट्रीय पांडुलिपि मिशन, नई दिल्ली

असीला ऑफ़सेट प्रिंटर्स, नई दिल्ली

अनुवाद के संबन्ध में

अरबी अंग्रेज़ी ग्रंथों को आधार बनाकर तुहफतुल् मुजाहिदीन का मलयालम अनुवाद प्रस्तुत किया जा रहा है। इसमें ग्रंथकार के मौलिक विचारों के साथ न्याय करने का पूरा प्रयास किया गया है। मध्यकालीन भावों एवं शब्दों, विशेषकर अरबी भाषा में प्रस्तुत स्थलनामों का आज के मलयालम की पृष्ठभूमि पर उतारना बहुत कठिन रहा है। अरबी पंडित इस बात से पूर्णत: सहमत होंगे। समाजशास्त्र के आधार पर विचार किया जाय तो भाषा अपने समूह के विकास के साथ साथ विकसित होती जा रही है, यही ऐतिहासिक सत्य है। टिप्पणियाँ जितनी हो सकें उतनी कम करने का प्रयास यहाँ हुआ है।

मूल ग्रंथ की रचना मुख्य रूप से पोन्नानी - कोषिक्कोड आदि श्थानों पर हुई है। किसी भी देश एवं उसकी जनता को दूसरे देश एवं उसकी जनता पर आक्रमण करने का अधिकार नहीं रहता। अथवा यदि इस प्रकार की प्रक्रिया होती है तो उसके विरुद्ध जिहाद के ज़रिए शान्तिस्थापन करना है, यही ग्रंथकार का आह्वान है। पवित्र कुरान स्पष्ट रूप से जिस बात की शिक्षा देता है उसी दृष्टिकोण को मखदूम ने इस ग्रंथ में जोर देकर प्रस्तुत किया है। इस दृष्टि से इसे स्वतंत्रता का धोषणा-पत्र कहा जा सकता है। शहीदों का गुणगान, आदर, सम्मान आदि शब्दों में तुहफतुल् मुजाहिदीन शीर्षक का अनुवाद प्रस्तुत किया जा सकता है। लेकिन हमने मूल ग्रंथ के शीर्षक को अनुवाद में भी बनाये रखा है।

तृप्पूणित्तुरा के हिलपालस में काम करनेवाले नई दिल्ली के राष्ट्रीय पांडुलिपि मिशन के पांडुलिपि संसाधन-केन्द्र की कार्यावली के अन्तर्गत अरबी के मूल ग्रंथ के संशोधित संस्करण का प्रकाशन अरबी भाषा में और उसके साथ साथ अंग्रेज़ी, मलयालम एवं हिन्दी भाषाओं में प्रकाशित करने का निश्चय किया गया है। डॉ. के.के.एन.कुरुप्प के नेतृत्व में शोधार्थियों के एक समूह ने इस कार्य का उत्तरदायित्व ले लिया है। इस कार्य में अनेक लोगों से सहायता प्राप्त हुई है। उनके प्रति आभार प्रकट किया जा रहा है। पांडुलिपियों की खोज, उनका वर्गीकरण, उन पर विचार विमर्श आदि कार्यों में कई लोगों ने भाग लिया है । इस सांस्कृतिक कार्य के पीछे उन सब का हाथ रहा है। कुछ ऐतिहासिक संस्थाओं एवं इतिहासपरक सत्यों से संबन्धित कई चित्र भी यहाँ पर रखे गए हैं।

तृप्पूणित्तुरा
20-1-2012

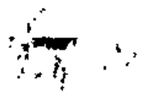

विषय -सूची

उपक्रम 7

शेख सैनुद्दीन मखदूम - II 17

पहला अध्याय

काफिरों के विरोध में किए जानेवाले पवित्र युद्ध के नियम और उद्‌बोधन 21

दूसरा अध्याय

मलबार में इसलाम का आगमन एवं प्रचार 31

तीसरा अध्याय

मलबार के लोगों के कुछ विलक्षण विश्वास 35

चौथा अध्याय

भाग - 1

पुर्तगालियों का मलबार में आगमन और उनके कपटपूर्ण व्यवहार 41

भाग - 2

फिरंगियों के कुटिलतापूर्ण व्यवहार 45

भाग -3

सामूतिरि-पुर्तगाली संधि और कोषिक्कोड में पुर्तगाली किले का निर्माण 47

भाग - 4

सामूतिरि-पुर्तगाली मुकाबला : कोषिक्कोड में किले का अभिग्रहण 49

भाग -5

सामूतिरि और पुर्तगालियों की दूसरी संधि एवं चालियम में पुर्तगाली किले का निर्माण 52

भाग -6

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों की तीसरी संधि 54

भाग -7

सुलतान बहदूर शाह एवं पुर्तगालियों के बीच के समझौते का अन्त : उनके कई बन्दरगाह पुर्तगालियों को देना 55

भाग -8

सुलैमान पाषा का दियु एवं पासवाले प्रदेशों का निरीक्षण 57

भाग - 9

सामूतिरि-पुर्तगाली -चौथी संधि 57

भाग - 10

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच का विरोध 58

भाग - 11

सामूतिरि और पुर्तगालियों के बीच की पाँचवीं संधि 60

भाग -12

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के विरोध का कारण एवं पुर्तगालियों के प्रत्यावर्तन की शुरूआत 62

भाग - 13

ई.1571 में चालियम का युद्ध एवं आत्मसमर्पण 66

भाग - 14

चालियम के नष्ट होने के बाद पुर्तगालियों की स्थिति 68

संदर्भ 72

परिशिष्ट-1 86

परिशिष्ट-2 94

परिशिष्ट-3 शब्दार्थ-सूची 97

परिशिष्ट-4 स्थलनाम-सूची 99

परिशिष्ट-5 ग्रन्थावलि 103

उपक्रम

शेख़ सैनुद्दीन मखदूम-2 एक विख्यात पंडित, दार्शनिक एवं धार्मिक सिद्धान्तों को माननेवाले थे। वे यमन देश से केरल में आकर बसे हुए अरबी परिवार में सोलहवीं सदी में जन्म लेकर पले बढ़े थे। ऐसा अनुमान किया जाता है कि उनके पुरखे दक्षिण भारत के पूर्वी तट पर आकर बसे थे और वहीं से उस परिवार के सदस्य केरल के सबसे प्राचीन इस्लामिक केन्द्र पोन्नानी में पहुँचे। माना जाता है कि अल-माबारी[1] के नाम से प्रसिद्ध अहमद-5 की पीढ़ि के ये पंडित सन् 1505 वर्ष में पोन्नानी के मदरसे में अध्यापक के रूप में काम करते थे।

सैनुद्दीन इसलाम के प्रसिद्ध पंडित थे और पोन्नानी के मफती और खासी शेख मुहम्मद गज़ाली के पुत्र भी थे। उनके पितामह शेख सैनुद्दीन मखदूम-1 एक हदीस-पंडित और केरल में आए हुए साम्राज्यमोही पुर्तगालियों के कट्टर विरोधी भी थे। पुर्तगाली आक्रमणों का साक्ष्य लेकर चलनेवाले सैनुद्दीन-2 ने "तुहफतुल मुजाहिदीन फिबाद अकबर अल-बारत्तुशालिय्यीन" अथवा "पुर्तगालियों के विरोध में पवित्र योद्धाओं की स्तुति" नामक एक प्रशस्त ग्रंथ की रचना की।

प्रस्तुत ग्रंथ केरल में मुसलमानों के प्रारंभिक प्रवास का इतिहास एवं यहाँ के प्रादेशिक समूह से संबद्ध सामाजिक पृष्ठभूमि का विस्तृत विवरण देता है। यहाँ अरबियों के इतिहास-लेखन-शास्त्र के अनुसार अरबी भाषा में लिखा हुआ प्राचीन काल के केरल का इतिहास भी मिलता है। इस इतिहास की घटनाओं में अनेकों का साक्षी बनकर वे भारत के ही नामी इतिहासकार के रूप में सामने आते हैं। यह तो "हज़ारों की वापसी" नाम का ग्रंथ लिखनेवाले तूसीडयस जैसा कहा जा सकता है। एक ओर पुर्तगाली लोग और दूसरी ओर कोषिक्कोड के सामूतिरिप्पाड एवं मुसलमान प्रजा, दोनों के बीच जहाँ जहाँ संघर्ष हुआ था उनमें कई स्थानों से वे सीधे परिचित रहे थे।

पोन्नानी में प्रारंभिक शिक्षा ग्रहण करने के बाद लेखक उच्च शिक्षा के लिए मक्का चले गए और वहाँ पर पंडित इमाम शिहाब अल-दिन, अहमद बिन-हज़ार, अल-हयतामी आदि

पंडितों से शिक्षा ग्रहण की। मक्का से लौटने के बाद उन्होंने पोन्नानी के मदरसे में अध्यापन का काम भी किया। उनकी और एक प्रख्यात कृति "फत-इल-मुबिन" का लेखन पोन्नानी में हुआ। ऐसा विश्वास किया जाता है कि इसके बाद उनका कार्यक्षेत्र कोषिक्कोड बन गया और भारत एवं कई विदेशी राज्यों से सामूतिरिप्पाड का राजनयिक संबन्ध बनाए रखने में उन्होंने सहायता प्रदान की। उनका भाषा से संबन्धित कार्य मिस्र, गुजरात, बीजापुर आदि राज्यों के सुलतानों और सामूतिरि के बीच मित्रता स्थापित करने में सहायक बन गया।

उनका तुहफत नाम का ग्रंथ गोवा में पुर्तगालियों के विरोध में प्रत्याक्रमण करनेवाले बीजापुर सुलतान[2] के लिए समर्पित है। मुसलमान समाज की सहायता करनेवाले एक सच्चे आमिर के रूप में ही वे सुलतान की गणना करते हैं। "कोरोडोवा" की घटनाओं के बाद मुसलमान समाज ने स्वाभिमान के साथ रहने के लिए प्रादेशिक समूह के रूप में जो युद्ध किया उसके इतिहास का वर्णन इस ग्रंथ में मिलता है।

लेखक चार भागों में इस ग्रंथ का विभाजन करते हैं। पहला भाग पवित्र कुरान के सुन्न-हदीस सूक्तों को आधार बनाकर लिखा है। यह जिहाद की आवश्यकता और उसके निर्देशों को चित्रित करता है। ईश्वर के या धर्म के मार्ग में शहीद होनेवाले योद्धाओं के महत्व के बारे में यह बताता है। इस प्रकार के एक आदर्श का उपयोग योद्धाओं को एक आत्यन्तिक आत्मत्याग करने की प्रेरणा देने के लिए सभी धर्मों में किया जाता है। भारत के वीरों के स्मारकों की शिलाओं पर खुदा हुआ एक श्लोक हमेशा इस सन्देश का प्रचार करता रहता है –

जितेन. लभते लक्ष्मीं मृतेनापि सुरांगनाम्

क्षणविध्वंसिनी काये क्वा चिन्ता मरणे रणे

(अगर तुम विजयी बनो तो लक्ष्मी या संपत्ति का लाभ होता है। यदि मरण आ जाय तो देवकन्याएँ तुम्हारा साथ देती हैं। शरीर क्षण भर में नष्ट हो जाता है। आखिर युद्धक्षेत्र के मरण में चिन्तित क्यों हो जायें ?)

तुहफत सन् 1930 के बाद मूसान कुट्टी और दूसरों के द्वारा मलयालम में अनूदित किया गया।उस समय ब्रिटीश शासक इस पर रोक न लगाए, इसके लिए ग्रंथ का पहला भाग छोड़ दिया गया। सन् 1940 के बाद तमिल में किए गए अनुवाद पर सरकार ने प्रतिबन्ध लगाया। कारण यही था कि इसमें यूरोप के लोगों के विरोध में आह्वान किया गया था। दूसरा भाग मलबार के मुसलमान आवास के बारे में कहता है। तीसरा भाग

मलबार के हिन्दुओं के आचार, अनुष्ठान आदि का वर्णन करता है। यह तो केवल नायर आदि जातियों का है। चौथा भाग मलबार में पुर्तगालियों के आने का और उनके द्वारा वहाँ पर किए गए अत्याचारों का वर्णन 14 छोटे से अध्यायों में प्रस्तुत करता है। ऐसे वर्णन इस ग्रंथ को मलबार से संबन्धित प्रमुख इतिहास-ग्रंथों में एक बनने का दर्जा प्रदान करते हैं। कोषिक्कोड के खासी से सोलहवीं शताब्दी में ब्रिटीशों के द्वारा मलयालम के मौखिक कथन को इतिहास के रूप में स्वीकार करने एवं लंदन के इंडिया आफीस लायब्रेरी एण्ड रिकाड्र्स में सुरक्षित रखने के लिखित प्रमाण इस ग्रंथ की घटनाएँ ही प्रस्तुत करती हैं। ये दोनों परिशिष्ट के रूप में यहाँ दिए गए हैं।

चौथे भाग के चौदह अध्याय इस प्रकार हैं -

(1). मलबार में पुर्तगालियों का आगमन, सामूतिरि और मुसलमानों के प्रति उनका विरोध, कोच्चि, कोल्लम, कण्णूर आदि स्थानों पर उनका किले बनाना, गोवा के बन्दरगाह को अपने अधीन करना

(2). मलबार में पुर्तगालियों के अत्याचार

(3). सामूतिरि की पुर्तगालियों से संधि और कोषिक्कोड का किला बनाना

(4). सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच विरोध एवं सामूतिरि का कोषिक्कोड का किला अपने अधीन करना

(5). सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच दूसरी संधि, चालियम का किला बनाना

(6). सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच तीसरी संधि

(7). गुजरात के सुलतान बहद्दूर शाह बिन मुसाफर एवं पुर्तगालियों के बीच संधि एवं सुलतान के द्वारा उनको कई किले देना

(8). तुर्की के खालिफ सुलैमान शाह के, मिस्र के वायसराय, सुलैमान बाषा का दियु एवं पडोस के प्रदेशों में जाना और बिना विजय के मिस्र देश में लौटना

(9). सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच चौथी संधि

(10).सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच नया संघर्ष

(11).सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच पांचवीं संधि

(12).सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच चलनेवाले संघर्ष के कारण एवं पुर्तगालियों पर नौ सेना का आक्रमण

(13).चालियम का किला हथियाना और इसलाम एवं मुसलमान लोगों की महत्ता को फिर से कायम रखना

(14).चालियम के किले के हाथ से निकलने के बाद पुर्तगालियों की कठिनाइयाँ

शासन के विरोध में रहनेवाले समाज का कालक्रम के अनुसार दिया गया इस लेखक का ऐतिहासिक विवरण घटनाओं को पूर्ण रूप से समझ कर उनके कारणों का ऐतिहासिक तौर पर विश्लेषण करते हुए किया गया है। "इतिहास विवेक से युक्त एक विज्ञान है" वाले बदौनी के सिद्धान्त का मानो अनुसरण करते हुए ग्रंथकार पुर्तगालियों के विरोध में एक आत्यन्तिक युद्ध का आह्वान करने के लिए मुसलमान लोगों को प्रेरित करता है। इसका लक्ष्य एक दारुल-इसलाम का प्रस्थापन करना नहीं था। वह किसी दारुल हर्ब का निर्माण एवं सामूतिरि जैसे शासकों के अधीन उस राज्य का परंपरागत ढंग से शासन करने का था। एक इसलाम दार्शनिक, देवशास्त्रज्ञ एवं इतिहासकार के नाते उनका इसलामरहित राज्य के आधार के रूप में जिहाद चलाने की प्रेरणा देना इस बात का सूचक है कि यह आत्मबलिदान मुसलमान लोगों के धार्मिक एवं धर्मपरक कर्तव्य के रूप में आक्रमण करनेवाले शत्रुओं से स्वतंत्रता की रक्षा करने के लिए आवश्यक होता है। अपने राज्य के शासक की रक्षा करने एवं पुर्तगालियों के अत्याचार का विरोध करने के उद्देश्य से लेखक अपने इतिहासबोध को विस्तार प्रदान करते हैं। उस काल में इतिहास का यह विवेक एक प्रमुख राष्ट्रीय आवश्यकता रही थी।

इस प्रकार विचारों का प्रचार मात्र नहीं, एक नौ सेना को पुर्तगालियों के विरुद्ध तैयार करने एवं युद्ध के लिए उसको हमेशा तैयार रखने में भी सूफीश्रेष्ठ सैनुद्दीन सफल रहे। कोच्चि से पोन्नानी, वहाँ से वडकरा, कोट्टय्क्कल आदि स्थानों में बसे हुए कुञ्ञालि मरय्क्कार का परिवार सैनुद्दीन से संबद्ध रहा था। कोच्चि में पुर्तगालियों के आने से उनको शासकों से मिलनेवाला प्रोत्साहन नष्ट हुआ । उन्होंने सामूतिरि के हिमायती बनकर एक नौ सेना तैयार की। इस नौ सेना का निर्माण उनके अपने धन से किया गया था। एक जिहाद के ज़रिए ही सही, इसलाम की महत्ता फिर से कायम रखने की प्रेरणा सैनुद्दीन ने उनको दी। इसलिए इस ग्रंथ की रचना का लक्ष्य मलबार के अत्याचारों का अन्त करना रहा। धार्मिक एवं ऐतिहासिक प्रमुखता रखनेवाले इस ग्रंथ में उपदेशक का गुण भी देखा जा सकता है। वह समाज में जागृति फैलाने के लक्ष्य से किया गया था।

ग्रंथरचयिता के व्यक्तिगत जीवन के बारे में विस्तृत विवरण नहीं मिलता। उनकी

बेगम चोंबाल (जौपानी) के परिवार की थीं और वहीं पर उनका अन्त हिजरा वर्ष 970 एवं 990 के बीच हुआ। ऐसा विश्वास किया जाता है कि उनका मृतशरीर कुञ्ञिप्पळ्ळि जुमा मसजिद में दफनाया गया।

यह रचना भारतीय भाषाओं के साथ साथ संसार की छत्तीस से अधिक भाषाओं में अनूदित हुई है। लफ. एम. जे. रौलण्डसण[3] फोर्ट सेंट जार्ज के सैनिक केन्द्र में जब फारसी के अनुवादक रहे थे उस समय सन् 1833 में उन्होंने इस रचना का अंग्रेज़ी में अनुवाद किया। मूल अरबी में हैदराबाद के शंसुळ्ळा खादिरी ने सन् 1931 में इसको प्रकाशित किया। मद्रास विश्वविद्यालय के अरबी विभाग में प्रोफेसर एवं विभागाध्यक्ष एस. मुहम्मद हुसैन नायनार ने सन् 1942 में मूल अरबी की अंग्रेज़ी व्याख्या के साथ उसे प्रकाशित किया। मलयालम में सन् 1963 में वेलायुधन पणिक्कश्शेरी ने एक अनुवाद प्रकाशित किया। नायनार का अनुवाद अंग्रेज़ी में कोषिक्कोड के इसलामिक बुक ट्रस्ट ने अदर बुक्स (कोलालंपुर) के नाम से सन् 2006 में पुनः इसे प्रकाशित किया।

मलयालम में फिर ए. सी. हंसा और ए. पी. अबूबक्कर मुसलियार ने इस ग्रंथ का अनुवाद प्रकाशित किया। केरल में अरबी भाषा में सन् 1996 में कोषिक्कोड के अल-हुदा बुक स्टाल ने, सन् 2010 में तिरूरङ्ङाडी प्रेस ने तुहफत को प्रकाशित किया। मसजिदों से संबन्धित मदरसों में पढ़ाये जानेवाले पाठ का ही उन्होंने उपयोग किया। के. के. मुहम्मद अब्दुल करीम ने जिस पाठ को अपनाया अलहुदा ने उसीका आश्रय लिया। "यह मलबार के प्राचीन इतिहास से संबद्ध होकर, मलबार में इसलाम के आगमन के संबन्ध में लिखी गई एक प्रामाणिक रचना है। अलहुदा का कहना है कि दूसरे किसी ने इस प्रकार की रचना नहीं की है।" मुहम्मद कासिम फरिस्ता ने रचनाकार का नाम दिए बिना ही तुहफत का मलबार के मुसलमान लोगों का इतिहास "हिस्टरी आफ द मुहम्मदीयन पवर इन इंडिया टिल 1612" नाम के फारसी ग्रंथ में दिया है। फारसी भाषा से इसका अनुवाद जॉन ब्रिग्गस ने (भाग-4) के रूप में किया। पहला प्रकाशन सन् 1829 में हुआ। सैनुद्दीन का विवरण तुहफत्त में सन् 1583 तक ही मिलता है। लेकिन फरिस्ता ने अपना इतिहास सन् 1612 तक जारी रखा है। फरिस्ता ने यह विवरण किसी दूसरी रचना से दिया होगा। कारण यह है कि उस रचना का उद्धरण प्रस्तुत करनेवाला पत्र उसी रूप मे तुहफत्त में नहीं मिलता । स्वयं ब्रिग्गस ने ही सूचित किया है कि किसी रचनाकार ने अरबी भाषा में उसे मिला दिया है। वह इस प्रकार है -

" मैं अपने राष्ट्र के लिए इतना आशंकित नहीं हूँ जितना कि मुसलमान प्रजा के लिए। यद्यपि मैं एक हिन्दू हूँ तथापि उसी विभाग के होने से उनकी रक्षा करना मैं अपना धर्म मानता हूँ। लेकिन पुर्तगाली शासक मुझसे अधिक शक्तिशाली है। आक्रमणकारियों का नाश करते करते देखा जा सकता है कि अगले वर्ष किस प्रकार वे इनकी संख्या बढ़ा देते हैं। इसलिए मुसलमान शासकों की सहायता लेने के लिए मैं मज़बूर हूँ। आप अपने धर्म को मूल्यवान मानते हैं,इसलिए मेरा निवेदन है कि विजय पानेवाली आपकी सेना को जहाज़ों पर चढ़ाकर समुद्र में भेजें तथा यूरोप के लोगों पर आक्रमण करें और अपने ही धर्म की सहायता करते हुए स्वर्गस्थ लोगों के नाम भी इसमें जोड़ दें।"

तुहफत सन् 1583 में समाप्त करना पड़ा, इसके बारे में कुछ भी मालूम नहीं। इतिहासकार एवं इसलाम के पंडित इस ग्रंथ का ऐतिहासिक महत्व उतना समझ नहीं पाये हैं जितना समझना चाहिए। ऐसा अनुमान किया जा सकता है कि इस रचना में आत्मसमर्पण का महत्व एवं जिहाद की आवश्यकता की सूचना देनेवालों के एक अध्याय को उपक्रम के रूप में रखने के कारण ब्रिटिशों ने इसके प्रचार की अनुमति नहीं दी। इतिहासकार तो अरबी भाषा का इस ग्रंथ का आवश्यकतानुसार उपयोग भी नहीं कर सके। के.एम. पणिक्कर इस ग्रंथ के बारे में जानते थे। सन् 1929 के उनके "मलबार एवं पुर्तगाली" नामक ग्रंथ में प्रस्तुत ग्रंथ से उद्धरण मिलते हैं।

भारत में स्वतन्त्रता का पचासवाँ वर्ष मनाये जाने के अवसर पर सन् 1997 का शीतकाल। इतिहास के गवेषक डॉ. के. के. एन. कुरुप्प और डॉ. हुसैन रण्डत्तानी ने यू.ए.ई. की यात्रा के दौरान कई स्थानों पर अकादमिक एवं अकादमिकेतर समूहों के सामने इस ग्रंथ के महत्व का चित्रण करते हुए भाषण दिया। इस ग्रंथ ने अरबी राज्यों की स्वतन्त्रता-प्राप्ति में विचारों को प्रभावित किया था। सैनुद्दीन का कर्मकाण्ड को प्रमुखता देनेवाला फत्तुल-मुबीन नामक ग्रंथ अरबी भाषा के पण्डितों के लिए सुपरिचित रहा। सैनुद्दीन ने समाज का इतिहास-बोध इस ग्रंथ में परिपक्वता के साथ दिखाया है। अपनी सूक्ष्मनिरीक्षण शक्ति से जब वे केरल के तूसीडयस बन जाते हैं तब भी निरन्तर चलनेवाले विदेशी आक्रमणों से दबे हुए मुसलमान समाज की राष्ट्रीय परिस्थितियों को भी स्पष्ट करते हैं। पुर्तगालियों के विरोध में इसलाम राज्यों की मैत्री बनाने में वे सहायता करते हैं। लेकिन इस मैत्री में एक सार्वजनिक कार्यव्यापार न होने के कारण वह सफलता के साथ आगे न बढ़ सकी। कुञ्ञालि मरय्क्कारों के परिवार को केन्द्र बनाकर इस मैत्री का

संक्षिप्त विवरण इस ग्रंथ में दिया गया है। अली इब्राहीम मरय्क्कार, भानजा कुट्टि इब्राहीम मरय्क्कार आदि ने सन् 1530 - 31 में गुजरात में वाणिज्य से संबन्धित एवं नाविक-युद्ध संबन्धी एक यात्रा चलाई थी। उनको शत्रुओं से बहुत नाश एवं हानि सहनी पडी। उसके बाद सन् 1533 में पुनः कुञ्ञालि मरय्क्कार एवं भाई अली मरय्क्कार मिलकर दूसरे आक्रमण के लिए तैयार हुए। अली इब्राहीम मरय्क्कार, अहमद मरय्क्कार एवं भाई कुञ्ञालि मरय्क्कार मिलकर सन् 1537-38 में शत्रुओं के आक्रमणों को रोकते हुए आगे बढ़े। शत्रुओं के धोखे में आकर सिलोन (श्रीलंका) में अली इब्राहीम मरय्क्कार का वध किया गया। कुट्टि पोक्कर ने सन् 1568 में चालियम किले पर कब्जा करने के लिए आक्रमण किया एवं एक सौ पुर्तगालियों को बन्दी बनाया। यही नहीं सन् 1570 में मंगलापुरम के बन्दरगाह को लक्ष्य बनाकर दूसरा आक्रमण किया। सामूतिरि की सभा से प्राप्त यह समाचार सैनुद्दीन ने अपने ग्रंथ में लिखा है।

एक शताब्दी तक ये आक्रमण प्रत्याक्रमण चलते रहे और इसने केरलदेश को स्वतन्त्र राज्य के रूप में रखने में सहायता की। वे यमन, ओमान से लेकर लाल समुद्र तक के तटप्रदेशों के साथ अरब सागर की स्वतन्त्रता के लिए प्रयत्न करते रहे। कोषिक्कोड की नौसेना ने समस्त प्रदेश को अपने अधीन कर लिया। इस प्रकार पुर्तगाली लोग केरलदेश में केवल कोल्लम, कोच्चि, कण्णूर जैसे कुछ बन्दरगाहों में ही सेना की सहायता से अधिकार जमा सके। लेकिन बीजापुर से गोवा को हथियाकर वे एक विस्तृत प्रदेश को अपना उपनिवेश बना सके।

चालियम किले के पतन ने पुर्तगालियों की शक्ति को सीमित कर दिया। यह किला मुसलमान लोगों ने हिजरा वर्ष 979 में (सन् 1571) में अपने अधीन किया। इस संबन्ध में एक अरबी काव्य "अलफत्तुल मुयिन गस्सामारियिल्ला युहिबुल मुस्लिमीन" (मुसलमानों को प्रेम करनेवाले सामूतिरि की आँखों देखी जीत) नाम से लिखा गया है। चालियम का किला पुर्तगालियों ने चालीस वर्षों के पहले बनाया था। इस कविता में बीजापुर के इब्राहीम अली आदिल शाह सुलतान एवं पुर्तगालियों के बीच जो सुलह की गई उसके बारे में सूचित किया गया है। हैदराबाद के एम. ए. मुयिद खान ने इस कविता का अंग्रेज़ी में अनुवाद किया । उनका विचार है कि इसकी रचना सन् 1578-79 में हुई। उस समय कोषिक्कोड के खासी अब्दुल असीस थे। तुहफत के चौथे एवं पाँचवें अध्यायों के बीच मे ही यह कविता इंग्लैंड के इंडिया आफिस लायब्ररी एन्ड रिकार्डस में सुरक्षित मिली।

(हस्तलिखित ग्रंथ सं.1044, भाग-6, फा - 152-173) दोनों रचनाएँ लिखावट एवं स्याही को देखकर समान कही जा सकती हैं। इसलिए विश्वास किया गया इनके रचयिता सैनुद्दीन हैं और यह कविता तुहफत की है। लेकिन मौलिक कृति सन् 1940 में शेख अब्दुल खादर फलफरियात ने कोट्टयम के सी. एम. एस. प्रेस से प्रकाशित अपने जवालिल अल-अषर नामक ग्रंथ में मिला दी।

ऐसा विश्वास किया जाता था कि तुहफत के रचयिता एवं इस कविता के रचयिता दोनों आपस में भाई भाई हैं। लेकिन कविता लिखनेवाला मुहम्मद बिन अब्दुल असीस अल-कलिकुत्ति है। ये खासी, अब्दुल असीस एवं पोन्नानी के मखदुम अब्दुल असीस दोनों एक नहीं हैं। खासी हिजरा वर्ष 1025 में अल्लाह को प्यारे बन गये। अनसारी तरीखत में आनेवाले उनको कोषिक्कोड की मिसखाल मसज़िद में दफनाया गया।

सैनुद्दीन ने सन् 1583 में जब अपनी रचना तैयार की उसके बाद भी कई प्रमुख घटनाएँ घटीं। पट्टु मरय्क्कार, मरय्क्कार-3 ने अपना केन्द्र वडकरा के किले में बदल दिया। यह कोट्टप्पुषा अथवा अकलाप्पुषा के तीर पर था। यह सामूतिरि के पुर्तगालियों को किला बनाने की अनुमति देने के बाद ही था।

कोट्टय्क्कल किले के शासक के रूप में पट्टु मरय्क्कार का भानजा कुञ्ञालि मरय्क्कार-4 ने सन् 1595 में अधिकार ग्रहण किया। पुर्तगालियों ने ईसाई मिशनरियों की सहायता से सामूतिरी के साथ मैत्री कर ली और उनकी सेना से मिलकर सन् 1599 में किले पर आक्रमण किया। प्राणों की रक्षा कर लेने की प्रतिज्ञा पाकर मरय्क्कार ने सामूतिरि के आगे हथियार रखकर आत्मसमर्पण किया। यह अवसर पाकर पुर्तगाली कप्तान आन्ड्रे फुरतादो उन्हें बन्दी बनाकर गोवा ले गए और सन् 1600 मार्च में उन्हें फाँसी पर चढ़ाया।

पुर्तगालियों के विरोध में एशिया का प्रतिरोध इस प्रकार खतम हुआ। मलबार के मुसलमान लोग सैनुद्दीन के ग्रंथ का इतिहास एक किस्से में पीढ़ियों से मौखिक रूप में ही याद करते रहे। यह मौखिक इतिहास यहाँ पर परिशिष्ट के रूप में जोड़ दिया गया है। सैनुद्दीन मलबार के उपनिवेशवादी शासन के विरोध में चलनेवाले एक महान वक्ता थे। उनका यही गुण उस ग्रंथ को महान बनाता है।

यहाँ पर हस्तलिखित प्रति की जाँच एवं अध्ययन के लिए चुनी हुई रचना शेख सैनुद्दीन इबिन अब्दुल असीस इबिन सैनुद्दीन, इबन अली इबिन अहमद के द्वारा नकल की गई

और वडकरा के पास मलप्पुरम के मङ्ङाड अब्दुर्रहमान के द्वारा संग्रहीत की गई एक हस्तलिखित प्रति है। माना जाता है कि नकल करनेवाला इबिन अहमद मखदूम-2 के बडे भाई या छोटे भाई का बेटा रहा होगा। हस्तलिखित प्रति में भाषापरक जो गलतियाँ दिखाई पड़ती हैं वे नकल करते वक्त आई हैं। रचना में जिन जिन स्थानों को दिखानेवाली संज्ञाओं का प्रयोग किया गया है वे सब अरबी भाषा में दी गई हैं। इनका प्रचार भाषा में आज नहीं रहा है। उदाहरण के लिए धरमडम धरमफत्तन, पन्तलायनी फन्तरीना, कासरगोड कामजरकुत्त, कोडुङ्ङल्लूर कडङ्ङल्लूर, सिलोण सीलन, मंगलापुरम मञ्जळूर, चोम्बाल जौपान, चालियम षालियत, बेप्पूर फाप्पूर बन गया है। ऐसा माना जा सकता है कि अरबी में प्रादेशिक संज्ञाएँ लिखने की कठिनाइयों के कारण ही शायद इस प्रकार के परिवर्तन आ गए हों। यहाँ पर दिए गए सभी स्थान रचनाकार के लिए सुपरिचित माने जा सकते हैं।

ऐसा अनुमान है कि सदियों से तुहफत नाम की रचना केरल के मदरसों में अरबी भाषा के अध्ययन के समय पढ़ाई गई होगी। वह मुसलमान विद्यार्थियों को अपना प्राचीन इतिहास पढ़ाने एवं अपने अस्तित्व के लिए पुर्तगालियों के साथ उनके द्वारा किए हुए युद्ध के बारे में जानने के लिए है। केरल में अरबी मलयालम के विकास के बाद ही सैनुद्दीन ने इस ग्रंथ की रचना की है। इस ग्रंथ की रचना इसलिए अरबी भाषा में ही की गई कि रचनाकार इसमें पान-इसलाम को मानना चाहते थे। यह भी इसका कारण था कि यहाँ पर जो आक्रमण प्रत्याक्रमण हुए उनका इतिहास दूसरे राज्यों के मुसलिम समाज भी समझ लें। अपने धर्म की रक्षा करने के लिए अत्याचारों के विरुद्ध जिहाद करने की आवश्यकता एवं महत्व पर बल देकर ही उन्होंने अपनी रचना तैयार की। पवित्र कुरान से और हदिसों (प्रचारकों की परंपरा) से अनेक उद्धरण उन्होंने अपनी रचना के पहले अध्याय में दिए। पवित्र कुरान से भी अधिक मात्रा में लेखक ने प्रवाचकों के वचनों को ही आधार बनाया है। इसलिए कि पवित्र कुरान में जिहाद से संबन्धित विवरण बहुत कम है। लेकिन बाद में मुसलमान समाजों में हुए आक्रमण प्रत्याक्रमण एवं युद्धों में इनका बहुत अधिक विवरण मिलने के कारण ऐसा किया होगा। हो सकता है कि स्पेयिन में लगातार हुए आक्रमण-प्रत्याक्रमणों एवं कोरदोवा और आन्तेस की इसलाम संस्कृतियों के विध्वंस के बारे में लेखक को बहुत अधिक परिचय रहा हो। बैसनटैन साम्राज्य के पतन के बाद मुसलमान लोगों से बार बार किए गए क्रूसयुद्धों (धर्मयुद्ध) के बारे में भी उनको आवश्यक जानकारी रही होगी। अल-असर एवं अरबदेश के अन्य इसलाम शिक्षण केन्द्रों में सैनुद्दीन देवविज्ञान के विद्यार्थी रहे थे और उन्होंने इसलाम के इतिहास में भी विद्वत्ता हासिल की थी।

इस प्रकार मुसलमान लोगों पर जो संकट आया वह केरल में ही नहीं समस्त संसार में इसलामियों के बीच प्रचारित करने के उद्देश्य से ही उन्होंने इस ग्रंथ की रचना की थी। इसीलिए हदीसों को आधार बनाकर जिहाद के विचार भी लिखे थे। उनका प्रमुख लक्ष्य केरल का इतिहास लिखना नहीं था प्रत्युत उस देश में रहनेवाले हिन्दुओं और मुसलमानों के बीच पुर्तगालियों के विरोध में प्रचार करना रहा था। अरब सागर को हथियानेवाले पुर्तगालियों के विरुद्ध एक संगठित मैत्री की आवश्यकता को उन्होंने सामने रखा। वह तो हिन्द महासागर से लेकर लाल सागर तक फैला हुआ था। केरल के मुसलमानों के विरोध में आठवाँ क्रूसयुद्ध चलनेवाला है वाला अलबुखर्क का कथन हाल में ही के किसी लेखक के द्वारा अंकित किया गया है। ऐसे अवसर में देवशास्त्र को जाननेवाले इसलाम दर्शन के पंडित के सामने जिहाद के लिए आह्वान करने के अलावा दूसरा कोई मार्ग नहीं था।

इसकी हस्तलिखित प्रतियाँ देवशास्त्र के पंडितों, शासकों एवं शहीद बननेवालों के बीच प्रचारित की गईं। इस प्रकार के एक महत्पूर्ण कार्य एवं संगठित मैत्री के लिए प्रयत्न करनेवाले एक राष्ट्रनिर्माता के रूप में भी उन्होंने काम किया। उनका लक्ष्य केवल इसलाम की मैत्री ही नहीं था। इसके अन्तर्गत सामूतिरी थे, नायर सेना और अन्य लोग भी थे। पुर्तगालियों के कारण गोवा को खोनेवाले तटप्रदेश के सशक्त शासक, बीजापुर के सुलतान आदिल शाह नाम पर इस पुस्तक का समर्पण हुआ है। षाफी सुन्नी विभाग के लेखक षिया विभाग के आदिल शाह को अपना ग्रंथ समर्पित करता है। धर्मसंबन्धी विभागों से परे इसलाम की एकता एवं पान इसलाम की राष्ट्रीय एकता ही उनका लक्ष्य रहा। साम्राज्यों के विरोध के विचारों का प्रचार करनेवाली किसी मध्यकालीन कृति के नाते और केरल में मुसलमान समाज के प्रतिरोध के इतिहास को चित्रित करनेवाली रचना के रूप में यह ग्रंथ विशेष महत्व रखता है। केरल का भी गोवा के जैसे एक पुर्तगाली उपनिवेश न बनने का कारण मखदूमों के इस प्रकार के राष्ट्रीय घोषणपत्रों का प्रचार ही है। अपने देश के लिए किये जानेवाले आत्मसमर्पण का अरब देश का यह राष्ट्रदर्शन उस काल का प्रमुख विचार बनकर विकसित हो रहा था।

डॉ. के.के.एन. कुरुप्प

शेख सैनुद्दीन मखदूम - II

मिस्र देश के अल्-असर आदि अध्ययन केन्द्रों में कर्मशास्त्र जैसे विषयों में उच्च शिक्षा के बाद पोन्नानी के मदरसे में बहुत समय तक अध्यापन करनेवाले कर्मरत महान व्यक्ति थे मखदूम - II. मखदूम[1] परिवार येमन से भारत में आनेवाला पंडितों का एक परिवार था । पण्डितों का विश्वास है कि ये चोम्बाला के करकट्टिट परिवार में जन्मे हुए व्यक्ति थे।[2] मखदूम - II को पंडित लोग उनके सर्वाधिक प्रशस्त "तुह-फत-उल् मुजाहिदीन" नाम के अरबी ग्रंथ के रचयिता के रूप में ही जानते हैं। यह ग्रंथ केरल के इतिहास के प्रारंभ काल का चित्रण करनेवाला एक प्रामाणिक ग्रंथ है। उस समय अरबी भाषा में प्रचलित इतिहास रचना शास्त्र एवं उसके निरीक्षण की सहायता लेकर ही उन्होंने केरल से संबन्धित ऐतिहासिक अध्ययन प्रस्तुत किया। यह ग्रंथ ई. 1580 में लिखा गया था। पुर्तगालियों के विरुद्ध निरंतर युद्ध करते हुए गोवा को स्वतंत्र बनाने में लगे हुए बीजापुर सुलतान को ही यह ग्रंथ समर्पित किया गया है।

मलबार में उस समय निरंतर चलनेवाले पुर्तगाली आक्रमणों में जिन इसलाम केन्द्रों का नाश हुआ उनकी रक्षा के लिए उनके द्वारा किया गया आह्वान सर्वाधिक ध्यान आकर्षित करता है। मानना पड़ता है कि मलयाली समूह का एक इतिहास लिखने के उद्देश्य से नहीं, उस इतिहास को औपनिवेशिक अधिकारियों की शक्ति के विरुद्ध लडने की सेना तैयार करने के उद्देश्य से ही इस ग्रंथ की रचना हुई है। मखदूम - II बहुत समय के लिए कोषिक्कोड के सामूतिरि के आश्रित बने रहे। ऐसा भी विश्वास किया जाता है कि मिस्र, गुजरात आदि अनेक राज्यों के सुलतानों से राजनयिक संबन्ध रखनेवाले सामूतिरि के लिए आवश्यक पत्र-व्यवहार अरबी में ये ही करते थे। यह सब पुर्तगालियों के विरुद्ध भारत में एक शक्तियुक्त पृष्ठभूमि तैयार करने के उद्देश्य से किया गया था। मखदूम - II के कार्य कुछ हद तक सफल रहे। उदाहरण के लिए पुर्तगालियों से चालियम का किला कब्जे में करने और वह प्रदेश सामूतिरि को लौटाने में यह सहायक हुआ। बिना किसी सन्देह के निश्चयपूर्वक यह दिखाया जा सकता है कि इस प्रकार के प्रत्याक्रमणों की

सैद्धान्तिक प्रेरणा मखदूम - II की है। कुञ्ञालि मरय्क्कार का नौसेना परिवार अपने वाणिज्य एवं विकास के लिए पुर्तगालियों के साथ समुद्र एवं तट पर निरंतर संघर्ष करता रहा। इन संघर्षों में उनकी संपत्ति, अस्त्र-शस्त्र, बड़ी नौकाएँ, सब कुछ बलि देना पड़ा। कहना पड़ता है कि सामूतिरि की नौसेना से बढ़कर यह सब मरय्क्कार परिवार की संपत्ति थी। हम देख सकते हैं कि इस नौसेना की सैद्धान्तिक प्रेरणा मखदूम - II के ऐतिहासिक विश्लेषण से ही संभव हुई है। पश्चिमी सागर की नौसेना की स्वतन्त्रता के लिए सामूतिरिप्पाड एवं मरय्क्कार परिवार के सौ वर्षों तक किए गए संघर्षों ने मलबार को औपनिवेशिक शासन से बचाये रखा। इतिहासकारों का कहना है कि इन्हीं संघर्षों ने गोवा में अपना केन्द्र स्थापित करने के लिए अल्बुक्कर्क को प्रेरणा दी। यही नहीं, यह पुर्तगालियों को सामूतिरिप्पाड के शत्रु कोच्चि राजवंश के अधीन रहनेवाले फोर्टकोच्चि पर अधिकार पाने के लिए सहायक हुआ। इस प्रकार जब पुर्तगालियों का कार्य कोच्चि एवं गोवा में केन्द्रित होकर विकास पाने लगा तब मलबार औपनिवेशिक शासन से मुक्त हो सका। सोलहवीं शताब्दी में औपनिवेशिक शासन के विरुद्ध इतना सशक्त अध्ययन-ग्रंथ अभी तक प्रकाशित नहीं हुआ था। मखदूम - II का अरबी भाषा में लिखा गया ग्रंथ संसार की करीब 36 से अधिक भाषाओं में प्रकाशित हुआ है। अंग्रेज़ी में ही प्रमुख रूप से दो अनुवाद मिलते हैं। इनमें रौळान्टसन का अनुवाद ध्यान देने योग्य है। "हिस्टरी आफ इंडिया आस टोल्ड बाय हेर ओन हिस्टोरियन्स" नामक पुस्तक में एलियड, डौसन आदि ग्रंथकारों ने इस ग्रंथ को भी जोड़ दिया है।

मद्रास विश्वविद्यालय के अरबिक प्रोफेसर मालिक हुसैन नायनार ने उन्नीसवीं सदी के चौथे दशक में इस ग्रंथ को अंग्रेज़ी में अनुवाद करते हुए प्रकाशित किया है। मलयालम में वेलायुधन पणिक्कश्शेरी ने "केरळम पतिनञ्जुम पतिनारुं नूट्टान्दुकळिल्" (पन्द्रहवीं और सोलहवीं सदियों में केरल) शीर्षक से यह ग्रंथ संक्षिप्त रूप में प्रकाशित किया है। मलप्पुरम के श्री हंसा ने यह ग्रंथ मलयालम में प्रकाशित किया है जिसमें विभिन्न स्थानों के लिए आवश्यक टिप्पणियाँ दी गई हैं। अभी अभी इस ग्रंथ का अनुवाद कोषिक्कोड के अदर बुक्स के लिए कोलालंपुर से अंग्रेज़ी में किया गया है। इस लेखक ने प्रस्तुत ग्रंथ के लिए प्रस्तावना लिखी है।

लेकिन इस ग्रंथ को समग्र रूप में अरबी भाषा की प्रतिलिपियों से खोज निकाल कर आलोचनात्मक ढ़ंग से शोध करते हुए उसका प्रकाशन करने का प्रयास अभी तक किसीने

नहीं किया। अरबी भाषा के इस ग्रंथ में प्रतिपादित कई स्थल-नाम शोध के ज़रिए सामने लाना बिलकुल आवश्यक है। उदाहरण के लिए मखदूम - II के द्वारा कोच्चि के लिए प्रयुक्त नाम है "कोशी"। अनूदित ग्रंथ विभिन्न स्थानों में बिखरे पड़े हैं जिन्हें ढूँढ़ निकालना अत्यन्त आवश्यक है। विशेष रूप से यह कहना है कि इस इतिहास के अध्ययन से इसलाम समूह के लोग भी वैसे परिचित नहीं कहे जा सकते। साम्राज्य विरोध के तीव्र भावों को अपनाते समय भी इस मिट्टी की अपनी संस्कृति से एवं हिन्दू समाज से स्नेह, आदर, एवं संबन्ध दिखानेवाले मखदूम - II का प्रस्ताव वर्गवादी फासिस्टों के लिए एक चुनौती थी। जिस ग्रंथ को इतिहासकार एवं सांस्कृतिक क्षेत्र में काम करनेवाले व्यक्तियों ने आवश्यक महत्व नहीं दिया उसको केरल की सर्वाधिक महत्वपूर्ण ऐतिहासिक देन के रूप में मानना चाहिए। मखदूम - II के कर्मशास्त्रपरक ग्रंथ अरब देशों, मिस्र देश दक्षिण पूर्व एशिया, सब कहीं जब अरबी भाषा में पढ़ाये जाते थे उस समय अध्ययन के उन्हीं क्षेत्रों में यह ग्रंथ पूर्ण रूप से उपेक्षित रहा है। जहाँ तक केरलीय समूह का संबन्ध है, विशेष रूप से यह कहना पड़ता है कि मखदूम-2 का व्यक्तित्व अन्तर्राष्ट्रीय स्तर पर उभाड़ कर दिखाने योग्य है। उसी प्रकार माही के पास कुञ्ञिप्पळ्ळि में उनकी जो कब्र है वह भी विशेष तौर पर स्मरणीय रही है।

इस ग्रंथ का मूल्यांकन करते समय हमारे ऐतिहासिक पैतृक संपत्ति की याद के रूप में वडकरा का कोट्टय्क्कल नामक स्थान का विशेष महत्व है। ई.1600 में मखदूम - II के विचार शास्त्र से प्रभावित होकर कुञ्ञालिमरय्क्कार - 4 के कोट्टय्क्कल में पुर्तगालियों से संघर्ष करते हुए बन्दी के रूप में पकडे जाने के वे अन्तिम क्षण केरल के इतिहास के भावोज्ज्वल परिस्थितियों को दिखाते है। यूरप के इतिहास में बेलजियम के वाटरलू को नेपोळियन बोणपार्ट के पतन केन्द्र के रूप में आज भी सर्वाधिक महत्वपूर्ण पैतृक केन्द्र बनाकर सुरक्षित रखा गया है। लेकिन 16वीं शताब्दी में साम्राज्याधिकार के विरोध में किए गए संघर्ष के सबसे महत्वपूर्ण केन्द्र, कोट्टय्क्कल का आज भी अपने गौरवपूर्ण इतिहास के साथ आदर नहीं होता। यह एक ज्वलंत सत्य है। भारतीय नौसेना ने भी इस स्थान का महत्व ठीक तरह से नहीं जाना। (एक छोटा सा स्मारक वहाँ खडा है जो इस सत्य की पूर्ण रूप से उपेक्षा नहीं करता।) भारतीय नौसेना का प्रारंभ बोंबे मरैन नाम से ईस्ट इंडिया कंपनी के विभाग से संबद्ध रहा है। लेकिन यथार्थ में इसका संबन्ध कुञ्ञालि मरय्क्कार-4 के ई. 1600 के महत्वपूर्ण संघर्ष के साथ जोड़ना है। इस पर हम सब का ध्यान आकृष्ट करते हैं।

पहला अध्याय

काफिरों के विरोध में किए जानेवाले पवित्र युद्ध के नियम और उद्‌बोधन

जान लीजिए : काफिर दो प्रकार के होते हैं। पहलेवाले अपने देश में ही रहते हैं। उनके विरोध में किया जानेवाला जिहाद समूह का धर्म होता है। मुसलमानों में कुछ लोग इसका उत्तरदायित्व लेते हैं तो दूसरे लोग इस उत्तरदायित्व से दूर रहते हैं। नहीं तो पूरे समूह को ही इस धर्म का अनुसरण न करने का उत्तरदायित्व अपने ऊपर लेना पड़ता है।

काफिरों में दूसरा विभाग जिसका हम आज सामना कर रहे हैं मुस्लिम प्रदेशों पर आक्रमण करनेवाले हैं। इस हालत में युद्ध में उनका सामना करना हर एक शक्तिशाली मुसलमान का उत्तरदायित्व होता है। इसके लिए गुलाम को मालिक की, पत्नी को पति की, ऋणी को ऋण देनेवाले की, बच्चों को माता-पिता की अनुमति लेना आवश्यक नहीं है। प्रार्थना को ह्रस्व बनाने का अधिकार न रखनेवाले सभी लोगों के लिए यह लागू होता है। लेकिन योद्धाओं की संख्या जब कम होती है, उस समय प्रार्थना को ह्रस्व बनाने की अनुमति मिलनेवालों के साथ ही दूसरों पर भी इसका उत्तरदायित्व रहता है।

युद्धों में मुसलमान सेनानियों के नेताओं को युद्धसंबन्धी बातों के बारे में अपने सहवर्तियों से विचार विमर्श करना होता है। इसके बाद उसको अपने सेनानियों को अनुशासन में रखना होता है। युद्ध जब खतम होता है तब शत्रुओं से छीनी गई वस्तुओं का संचय एवं उनका न्यायोचित ढंग से वितरण करना नेता या सेनानायक का उत्तरदायित्व है। मृतव्यक्ति के वस्त्र, बूट, पादकवच, कमरबंध, पैसों की थैली, उसके पैसे, कंगन, अस्त्र शस्त्र, युद्धसामग्री, यात्रामृग, घोड़े की साधन सामग्री आदि मारनेवाले तक पहुँचाने का उत्तरदायित्व सेनानायक का है। बाकी वस्तुएँ पाँच भागों में बाँटकर उनमें से एक भाग सीमा-सुरक्षा, किले, पुल, मसजिद आदि के निर्माण के लिए और इमामों, खासियों को वेतन देने आदि मुसलमानों के कल्याणसंबन्धी कार्यों में व्यय करना होता है। दूसरा भाग

पैगंबर के बन्धुओं, हाशिम-मुत्तलिब परंपराओं के लोगों में बाँट दिया जाता है। 1 तीसरा, चौथा एवं पाँचवाँ भाग यतीमों दरिद्रों और अनाथों के लिए रखा जाता है। शेष रहनेवाले प्रमुख चार भाग हमेशा युद्ध करनेवाले योद्धाओं के लिए रखें जाते हैं।

काफिरों के विरोध में युद्ध शुरू करने के पहले युद्ध करनेवालों को विजय के लिए समर्पण भाव से अल्लाह से प्रार्थना करनी चाहिए। सब कुछ उन पर अर्पण करते हुए भय भक्ति के साथ उनका स्मरण करना होता है। निश्चय ही अल्लाह सभी इच्छाओं और उद्देश्यों की पूर्ति करने में सहायक होते हैं। युद्ध में मिलनेवाली संपत्ति के विवरण में जो धोखा किया जाता है उसके बारे में योद्धाओं को सजग रहना चाहिए। इससे हमेशा सचेत एवं भयभीत रहना चाहिए। यहाँ पर कठोर दण्ड की चेतावनी भी मिलती है।

मलबार के मुसलमानों के बीच उन पर अधिकार रखनेवाला और उनके कल्याण के लिए प्रयत्न करनेवाला कोई नेता नहीं है। वे काफिर शासकों के अधीन रहे हैं। उन पर शासन चलाने का प्रयत्न करनेवाले विदेशी शत्रुओं से वे निरन्तर युद्ध करते रहते हैं। शुरू में उदारता के साथ सहायता करनेवाले मुसलमानों के मित्र सामूतिरि[2] एवं अपनी पूरी शक्ति लगाकर युद्ध करनेवाले दूसरे लोगों ने इन युद्धों को शक्ति प्रदान की है। फिर भी शत्रु लोग व्यापक रूप से मुसलमानों को मार डालने, उनके वाणिज्य एवं व्यवसाय को नष्ट करने, उनके घरों को जलाने, उन्हें अशक्त, असहाय एवं दरिद्र बनाकर बरबाद करने में वे सफल हो गये।

जिहाद[3] उनका उत्तरदायित्व तो रहा, फिर भी मुस्लिम सुलतान एवं संपन्न लोग अल्लाह उन्हें यश प्रदान करे मलबार के मुसलमानों की बातों में कोई रुचि नहीं रखते थे। सुलतानों में जो भी संपत्ति एवं आवश्यक तैयारी के साथ काफिरों को मलबार से हटाकर बन्दरगाहों को स्वतन्त्र करने का कार्य करेगा, वह अल्लाह की सहायता पाने का अधिकारी होगा। क्योंकि इस प्रकार का महान कार्य करते हुए वह अल्लाह की आज्ञा का अनुसरण करने के धार्मिक उत्तरदायित्व के साथ साथ मुसलमानों को निष्क्रिय रहने के पाप से मुक्त करने के कर्तव्य को निभाने का कार्य भी कर सकेगा। ऐसा करने से वह अल्लाह का, उनके फरिश्तों का, उनके दूतों का, उनके प्रिय लोगों का स्नेह पाता है। यही नहीं, पूरब और पश्चिम के सभी लोगों की सीमातीत प्रशंसा का पात्र भी बन जाता है। परलोक में उसको अनेक पुरस्कार प्रदान किए जाएँगे। समाज के दुर्बल, दरिद्र, उत्तम तथा भक्त बने हुए अल्लाह के दास उनके लिए मन लगाकर प्रार्थना करेंगे। अल्लाह के मार्ग के युद्धों के

लिए दिए जानेवाले पुरस्कारों के अलावा इसके लिए किसी के द्वारा धन का व्यय किए जाने पर एवं पीड़ितों को अपनी दयनीय स्थिति से मुक्ति दिलाने पर पुरस्कार प्रदान किए जाएँगे। पैगंबर के कहे अनुसार इमाम मुस्लिम इसका वर्णन इस प्रकार करते हैं ' 'इस संसार में विश्वासी को उसके दुःखों से मुक्ति दिलानेवाले किसी भी व्यक्ति का दुःख अल्लाह अन्तिम दिनों में दूर करेंगे। " इसलिए किसी भी विश्वासी के दुःख की मुक्ति के लिए प्रयत्न करनेवाले मुसलमान की प्रतीक्षा पुरस्कार कर रहे हैं तो अल्लाह के नाम पर युद्ध करते हुए दुःख भोगनेवाले शत शत गरीबों को मुक्ति दिलाने पर मिलनेवाले पुरस्कार कितने महान होंगे ? ईश्वर को नमन ! उसकी महानता को आँकने और मूल्य प्रदान करने की शक्ति अल्लाह को छोड़कर और किसी में नहीं है।

अल्लाह, आपको नमन, यह प्रशंसा आपके लिए है। पीड़ितों की मुक्ति के लिए मुसलमानों को युद्ध के लिए प्रेरित करनेवाले आप के लिए । कुरान में अल्लाह ने जो कहा है ' 'आप लोग ईश्वर के मार्ग पर युद्ध क्यों नहीं करते, दुर्बलों के लिए, पीड़ितों के लिए ? पुरुषों, स्त्रियों, बच्चों का कोलाहल सुन लें : ईश्वर, पीड़ा के इस नगर से हमारी रक्षा करें, आपसे हमारी रक्षा के लिए किसीको पुनरुज्जीवित करें, हमारी सहायता करने के लिए किसी को आप पुनर्जीवित करें " (कुरान, 4:75)[4].

इसके अलावा, पवित्र युद्ध के गुणों के बारे में कुरान में अनेक वचन एवं पैगंबरों के कथन जिस प्रकार दिखाई पड़ते हैं वैसे ही, इस युद्ध के लिए किसी का धनव्यय, मुसलमान सेना की तैयारी, वीरमृत्यु आदि के बारे में भी दिखाई पड़ते है। कुछ बातें यहाँ दी जा रही हैं

"तुम लोगों को यदि युद्ध अरोचक लगता है तो भी वह तुम्हारे लिए नियत है। इससे तुम्हारे लिए गुणप्रदायक कोई भी काम हो सकता है। जो दोषपूर्ण है, वह तुम्हारे लिए इष्ट हो सकता है। अल्लाह जो जानते हैं वह तुम नहीं जानते।"(कुरान 2: 216) [5]

."अल्लाह ने अपने धर्म को माननेवालों और उनकी वस्तुओं को (स्वर्ग) के बदले में ले लिया है। उनके मार्ग का अनुसरण करते हुए लोग मारते भी हैं और मारे भी जाते हैं। उनके प्रति जो उत्तरदायित्व है उसकी प्रतिज्ञा का सत्य तौरात, धर्मसिद्धान्त, सुसमाचार, कुरान आदि के ज़रिए व्यक्त किया गया है। समझौते में विश्वास करने के लिए अल्लाह से बढ़कर कौन हो सकता है ? जिस समझौते में तुम हो उसी में सन्तुष्ट रहो। वहीं पर विजय है।"(कुरान 9: 11)[6]

अल्ला ह के मार्ग पर चलनेवालों को मिलनेवाली शिक्षा धान की बाली के समान है। वह सात बालियों में बढ़ती रहती है। हर एक बाली में सौ सौ धान रहते हैं। अल्लाह जिनको पसन्द करते हैं उनको बहुत देते रहते हैं। वे सब की ओर ध्यान देते हैं और सबको जानते हैं।" (कुरान 2: 261)[7]

अल्लाह के मार्ग पर जो मारे जाते हैं वे मरनेवालों में नहीं गिने जाते। यही नहीं वे अपने मालिक के पास जाकर अमर रहते हैं। अल्लाह उनको जो अनुग्रह देते हैं उससे वे तृप्त हैं। जो उनका साथ नहीं देते उनके बारे में वे फिक्र नहीं करते। उन्हें कोई भय भी नहीं और दुःख भी नहीं है।"(कुरान 3: 169-170)[8]

अबूहुट्टे का उद्धरण देकर बुखारी एवं मुस्लिम उनके "सहीहों" [9] में बताते हैं - सबसे अच्छा कर्म क्या है? ऐसा पूछने पर पैगंबर ने कहा - " अल्लाह एवं उनके सन्देशहर में विश्वास। उसके बाद कौन सा कर्म अच्छा है, ऐसा पूछने पर उन्होंने कहा -"अल्लाह के मार्ग पर जिहाद"। "उसके बाद क्या है?" उन्होंने पूछा -"ईश्वर ने जिस हज को मान लिया है वह।"

अबूहुट्टै से[10] उद्धरण देकर बुखारी एवं मुस्लिम कहते हैं - "अल्लाह एवं उनके सन्देशवाहकों से प्रेरणा लेकर जो जिहाद के लिए जाते हैं उनकी विजय होती है। युद्ध में संपत्ति भी मिल जाती है। यदि मर जायें तो निश्चय ही स्वर्ग मिलता है"।

पैगंबर की कही हुई और एक बात - "मेरी आत्मा जिनमें रहती है उनका शपथ लेकर मैं कहता हूँ, मेरे अभाव में विश्वासियों में कुछ लोगों को नगर में रहना पसन्द न होने की और उन्हें यहाँ रखने की प्रेरक अवस्था यदि दूर हो जाय तो अल्लाह की राह पर चलनेवाली सेना के आगे बढ़ने से मैं हट नहीं सकता। मेरी आत्मा की रक्षा करनेवाले उनके नाम पर मैं फिर से शपथ लेकर कहता हूँ - मेरी यही इच्छा है कि अल्लाह की राह पर मेरी मृत्यु हो जाय। मेरा जीव लौटकर आ जाए और फिर मर जाय, बार बार इसे दोहराया जाय, यही मेरी इच्छा है।"

अबूहुट्टै का और एक कथन इस प्रकार है - "पैगंबर ने कहा - ईश्वर के मार्ग पर लड़ने के लिए तैयार होनेवाला मुजाहिद युद्ध से लौटने तक निरन्तर प्रार्थना करनेवाले के समान, व्रतानुष्ठान करनेवाले के समान और दिव्य वचन बोलनेवाले के समान है।" अबूहुट्टै और भी कहते हैं - "अल्लाह के दूतों ने कहा - "ईश्वर के मार्ग में युद्ध करनेवाले पर आनेवाला हर एक घाव अल्लाह देखते रहते हैं। घायल होनेवाला अन्तिम समय में

अपने घावों से खून बहाता हुआ दिखाई पड़ता है। खून का रंग लाल ही होता है। लेकिन उसकी गंध कस्तूरी की जैसी होती है।"

देवदूत ने जो कहा, उसके बारे में अनस कहते हैं - "ईश्वर के मार्ग का प्रभात या प्रदोष इस भूमि से भी बढ़कर, उसकी वस्तुओं से भी बढ़कर कल्याणकारी रहता है।

अनस फिर कहते है - "अल्लाह के दूतों ने कहा - "जिन व्यक्तियों का प्रवेश स्वर्ग में होता है, शहीदों को छोड़कर उनमें से कोई भी भूमि पर लौटने की इच्छा नहीं करता। वह इस भूमि पर लौटने और दस बार मरने की इच्छा करता है। इसीलिए कि वह शहीद होने को ही महत्वपूर्ण मानता है।"

जाबिर कहते हैं - उह्द युद्ध का दिन[11] किसी ने पैगंबर से पूछा - "इस युद्ध में यदि मैं मारा जाऊँगा तो कहाँ ? "स्वर्ग में", पैगंबर ने कहा - "इसे सुनकर मनुष्य युद्धक्षेत्र की ओर दौड़ पड़ा और उसने मरते दम तक युद्ध किया।"

पैगंबर ने जो कहा उसके बारे में सह्ल-बिन सहद कहते हैं - "शत्रु के विरुद्ध एक दिन की चौकसी इस संसार से भी बढ़कर, यहीं के अमूल्य वस्तुओं से भी बढ़कर उत्तम होती है।"

अबूमूसा कहते हैं - "एक बार किसी ने आकर पैगंबर से पूछा - "धन और कीर्ति की इच्छा से कुछ लोग युद्ध करते हैं। ईश्वर के मार्ग में युद्ध करनेवाला कौन है ?" अल्लाह के दूत ने कहा - "दैववचन को मानकर युद्ध करनेवाला।"

अबूसईद अलखुदरी कहते हैं ' 'पैगंबर ने कहा -प्राण एवं धन अल्लाह पर अर्पित करते हुए युद्ध करनेवाले विश्वासी लोग ही मनुष्यों में सर्वाधिक अच्छे होते हैं।"

अबूहुट्टै का उद्धरण देकर बुखारी कहते हैं - "अल्लाह के मार्ग में युद्ध करनेवालों को शत शत भिन्नताओं के साथ स्वर्ग में अलग अलग रखा जायगा। एक से दूसरी भिन्नता की दूरी भूमि और स्वर्ग के बीच रहनेवाली दूरी है। अल्लाह से माँगते समय "फिरदौस" (स्वर्ग) की ही माँग करो। करुणानिधि अल्लाह का सिंहासन उससे भी ऊपर है। वहीं से स्वर्ग की नदियाँ बहती हैं।"

अबू अब्स कहते हैं - "पैगंबर ने कहा - ईश्वर के मार्ग का कीचड़ जिनके पैरों पर रहता है उनके पैरों को नरकाग्नि स्पर्श तक न करेगा।"

सअद के शब्दों को उद्धृत करते हुए अबू खयास कहते हैं - "ईश्वर के मार्ग में तीर छोड़नेवाले अरबियों में सर्वप्रथम मैं हूँ। अल्लाह के दूतों से मिलकर हम साथ साथ युद्ध

करते थे। खाने को कुछ न मिला तो हम पत्ते खाने लगे। इसलिए हमारा भी मल बर्कारियों एवं ऊँटों के समान रहा।"

अबूहुट्टै व्याख्या करते हैं- "पैगंबर ने कहा - अल्लाह में और उनके वचनों में विश्वास करते हुए अपने घोड़े को ईश्वर के मार्ग की ओर छोड़ा जाय तो उसको दिया जानेवाला खाना और पानी उसके मलसहित अन्तिम दिनों में उसके समान ही वज़न रखनेवाला माना जायगा।"

अबूहुट्टै का उद्धरण देकर मुस्लीम कहता है - "पैगंबर ने कहा - युद्ध किए बिना ही किसी भी दिन कोई मर जाता है तो किसी भी समय उसके बारे में विचार न करें तो उसका मरण एक प्रकार का धोखा ही रहता है।" अबूहुट्टै कहते हैं - "कोई काफिर युद्ध में अपने घातक के साथ नरक में नहीं जायगा।" अबूहुट्टै फिर कहते हैं - "पैगंबर ने कहा -जीवन में किसीका सबसे अच्छा काम अल्लाह के लिए अपने हाथों में घोड़े की लगाम पकड़ना होता है। कठिन एवं शब्दभरित स्थानों में वह मरने या मारने के लिए बढ़ता रहता है। नहीं तो टीलों पर या घाटियों में भेड़ - बकरियाँ चराता हुआ जीवन बिताता है। योग्य व्यक्तियों को जकात देकर हमेशा प्रार्थना और ईश्वर की आराधना करते हुए मरणपर्यन्त जीता रहता है। ऐसे लोग ही विजयी हैं।"

जाबिर बिन समूराह कहते हैं - "पैगंबर ने कहा - यह धर्म निश्चय ही जीवित रहेगा। अन्त तक मुसलमानों का एक विभाग युद्ध के लिए तैयार रहेगा" ।

जैसे कि पैगंबर के शब्दों में उन्होंने सुना है सलमान अल फारिसी कहते हैं - महीना भर व्रतानुष्ठान में लगे रहने से और रात भर प्रार्थना में लगे रहने से भी बढ़कर उत्तम यही है कि एक रात भर शत्रुओं के विरुद्ध चौकसी करते रहना। उस समय यदि वह मारा जाता है तो उसको मिलनेवाला पुरस्कार वही होगा जो वह अपना दौत्य पूरी तरह निभाने पर पाता रहता है। उसको संपत्ति मिलना सुनिश्चित है। वह कठिनाइयों से मुक्ति भी पाता है।

उखबह बिन आमीर कहते हैं - एक बार पैगंबर को भाषण देते हुए सुना - "शत्रुओं के विरुद्ध आप लोग जितना हो सके उतना अधिक तैयारी करें, अस्त्रविद्या में ही शक्ति है, अस्त्रविद्या में ही शक्ति है, अस्त्रविद्या में ही शक्ति है। और एक जगह उखबह बिन आमीर कहते हैं - पैगंबर ने कहा है - "जो कोई पहले अस्त्रविद्या पढ़ता है और बाद में उसे छोड़ देता है वह हमारा नहीं हो सकता।" अबु मसऊद अनसारी कहते हैं - "एक बार किसी ने युद्ध के लिए तैयार की गई घोड़ी के साथ पैगंबर के पास आकर कहा - मैं इसको ईश्वर

के मार्ग पर अर्पित करता हूँ । पैगंबर ने उससे कहा - इसके बदले में अन्तिम घड़ी में सात सौ घोड़े तुम्हारे लिए तैयार किए जाएँगे।"

मसरूख कहते हैं - नीचे उद्धृत कुरान के वचनों के बारे में लोगों ने अब्दुल्ला बिन मसूद से पूछा -" अल्लाह के मार्ग में प्राण छोड़नेवालों के बारे में चिन्तित मत रहना। वे जीते रहते हैं । उनको जीने के लिए खाना आदि मिलता रहता है। वे ईश्वर के अनुग्रह में तृप्त हैं। उनके पास जो नहीं हैं और जो पृथ्वी पर ही रहते हैं उनको लेकर भी वे सन्तुष्ट हैं। कारण यही है कि वे न कभी भयभीत रहते हैं, न कभी दुःखी।"

"अब्दुल्ला बिन मसूद पैगंबर से जो उन्होंने जान लिया है उसके बारे में वे कहते हैं - ईश्वर के मार्ग में जीवाहुति करनेवालों की आत्माएँ हरे रंग की चिड़ियों के रूप में स्वर्ग पर उत्साह से उड़ती रहती हैं। उनके लिए दिव्य सिंहासन के नीचे कुछ दिए सजाये जाते हैं। उन दियों के चारों ओर वे झुंड में रहते हैं। अल्लाह प्रकट होकर उनसे पूछते हैं कि उनको किस चीज़ की इच्छा है । वे उत्तर देते हैं - हम किस चीज़ की इच्छा करेंगे? हम स्वर्ग की सीमा पर आनन्दित हैं और जहाँ चाहते हैं,चले जाते हैं।" अल्लाह यही प्रश्न तीन बार पूछते हैं। अन्त में दैवहित को समझकर वे कहते हैं कि "हे प्रभो, आपके मार्ग में मरने के लिए एक बार और हमें जन्म दें।" दूसरी कोई इच्छाएँ न रहने के कारण अल्लाह अन्तर्धान हो जाते हैं।

अब्दुल्ला-ह-बिन अम्र-बिन अल-आस कहते हैं - पैगंबर ने कहा - "ईश्वर के मार्ग में होनेवाली मृत्यु ऋण को छोड़कर बाकी सबसे मुक्ति दिलाती है।"

बदर में बहुदेववादियों का सामना करते हुए पैगंबर एवं उनके मित्रों का जो अनुभव हुआ उसका विवरण अनस देते हैं - "पैगंबर ने अपने मित्रों से कहा - स्वर्ग में आ जाओ! वह आकाश और भूमि जैसा विशाल है। यह सुनकर उमेर बिन अल हमाम ने ऊंचे स्वर में गुहरा कर कहा -"उत्तम ! बढ़िया !"

"ऐसे ऊँचे स्वर में बोलने का कारण क्या है ?", पैगंबर ने पूछा । "देवदूतो, और कुछ नहीं, मैं भी स्वर्गवासी बनूँगा, इसीलिए।" पैगंबर ने कहा - "निश्चय ही तुम उनमें से एक हो"। वह जो खजूर खा रहा था, इसे सुनकर उसने खजूर को थैलीसहित फेंक दिया और यही समय जीवन में बड़ा होता है कहकर युद्धक्षेत्र की ओर दौड़ पड़ा और वहाँ पर वीरमृत्यु प्राप्त की। फुळालबिन उबैदिल से अलतिर्मिदी और अबुदावू उद्धृत करते हैं - पैगंबर ने कहा - "ईश्वर के मार्ग में शत्रु के विरुद्ध चौकसी करनेवालों को छोड़कर हर

किसी के कर्म का अन्त मरण के साथ होता है। उनका कर्म अन्त तक चलता रहता है। कब्र की पीड़ाओं से उसे मुक्ति मिलती है।"

अबू उमाम से उद्धरण देकर अबु दाऊद कहते हैं - पैगंबर ने कहा - "युद्ध न करनेवाला, युद्ध करनेवाले की सहायता न करनेवाला, उसके साथ मिलकर युद्ध न करनेवाला या योद्धा के अभाव में उसके परिवार की सहायता न करनेवाला कोई है तो अन्तिम क्षणों के पहले ही उस पर ईश्वर का क्रोध उमड़ पड़ता है।"

इम्रानबिन हुसैन कहते हैं - "पैगंबर ने कहा - अन्त में दज्जाल का वध[13] होगा। तब तक सत्य के लिए युद्ध करने और शत्रु का धैर्यपूर्वक सामना करने के लिए अनुयायियों का एक समूह मेरे पास हमेशा रहेगा।"

इब्नु अब्बास को उद्धृत करते हुए तिर्मिदि - "पैगंबर ने कहा है - दो तरह की आँखें नरकाग्नि का स्पर्श तक नहीं करतीं । ईश्वर के भय से रोनेवाले की एवं ईश्वर के मार्ग पर जागरूकता दिखानेवाले की।"

अबूहुट्टे कहते हैं - एक समय पैगंबर मित्रों में[14] एक ने यात्रा करते वक्त पहाड़ की तराई से स्फटिक जैसे शुद्ध जलवाली सरिता को बहते हुए देखा और उसने साथियों को छोड़कर वहीं रहने की इच्छा की। इस पर पैगंबर की प्रतिक्रिया - "अल्लाह के मार्ग में जिहाद के लिए जाने के पुरस्कार सत्तर घरों में जाकर प्रार्थना करने से भी बढ़कर है। क्या तुम अल्लाह के द्वारा तुम्हारे पापों को माफ करते हुए स्वर्ग में प्रवेश पाने की इच्छा नहीं करते ? अल्लाह के लिए युद्ध करो ! एक बार दूध देने के बाद ऊट फिर से दूध देने के लिए जितना समय लेता है उतना ही समय अल्लाह के लिए कोई भी व्यक्ति युद्ध करता है तो क्या वह निश्चय ही स्वर्ग में प्रवेश नहीं पा सकता?"

तिर्मिदि एवं नसाई अबुहुट्टे को उद्धृत करते हुए कहते हैं - "पैगंबर ने कहा - शहीद किसी भी हालत में मृत्यु का दुःख नहीं भोगता। लेकिन उसकी पीड़ा किसी प्राणी की काट जैसे नरम होती है।"

खुरेयिम फात्तिक लिखते हैं - "पैगंबर ने कहा - कोई अपना धन ईश्वर के मार्ग में व्यय करे तो ईश्वर सात सौ बार उसे दुहराता है।"

पैगंबर की कही हुई बात को अलि, अवू अत्त दरद अबूहुट्टे, अबू उमाम, अब्दुल्ला बिन उमर, जाबिर बिन अब्दुल्ला, इम्रान बिन हुसैन आदि को उद्धृत करते हुए इब्नु माजा कहते हैं - पैगंबर ने कहा - "अल्लाह के मार्ग पर जो युद्ध चलता है उसके लिए धन देते

हुए घर पर ही रहनेवाले किसी भी व्यक्ति को उसके दिए हुए धन का सात सौ गुना धन दिया जाता है । खुदा के मार्ग में धन के व्यय के अतिरिक्त यदि कोई युद्ध में भी भाग लेता है तो उसके हर दिरहम के सात सौ हज़ार गुना उसे दिया जाता है। फिर पैगंबर कुरान का कथन दुहराता है - अल्लाह जिनको पसन्द करते है उनको बुहुत अधिक देते है। वे सब की रक्षा करते हैं। सब कुछ जाननेवाले हैं।" (कुरान 2: 261)

इब्नु अब्बास को उद्धृत करते हुए अबू दाऊद लिखते हैं - पैगंबर ने अपने मित्रों को उपदेश दिया - उहद में मारे गए तुम्हारे भाइयों की आत्माएँ हरे रंग के पक्षी बनकर फल खाते हुए और स्वर्ग की नदियों के ऊपर खुदा के सिंहासन के नीचे सुवर्ण-दीपों के निकट विश्राम करते हुए समय बिताते हैं। वहाँ के खाने पीने का स्वाद, सुख-सुविधाएँ देखकर उन्होंने आपस में कहा - स्वर्ग की ओर जो विरक्ति है और युद्ध का जो भय है, दोनों हमारे भाइयों के मन में न आए, इस के लिए कौन ऐसा है जो उनको स्वर्ग के इस सुख के बारे में कह सुनाए ?

अल्लाह ने कहा - "तुम्हारे लिए मैं करूँगा "। यहीं से कुरान का निम्नलिखित कथन सामने आया - "अल्लाह के मार्ग में मारे गए लोगों को मृत व्यक्तियों में नहीं गिनना चाहिए।"

अबू मूसा अल अल अशअरि को उद्धृत करते हुए अल हाकिम कहते हैं - "अल्लाह के दूत ने कहा -स्वर्ग तलवार की छाया में रहता है।"

इब्नु माजा से अनस उद्धृत करते हैं - अल्लाह के दूतों ने कहा - खुदा की राह पर जिहाद के लिए चलनेवाले व्यक्ति के शरीर पर लगनेवाली धूल एवं मिट्‌टी पुनरुत्थान के समय कस्तूरी बन जाएगी !

इब्नु उमर को उद्धृत करते हुए अलतबराणी "अलकबीर" में लिखते हैं - पैगंबर ने कहा - खुदा की राह पर जिस व्यक्ति का सर फट गया हो उसके पहले के सारे पाप माफ किए जायेंगे ।

वा इलाह कहते हैं - "पैगंबर ने कहा मेरे साथ मिलकर युद्ध करने का अवसर जिनको नहीं मिलता वे सागर में युद्ध करें"।

अबूहुट्‌टै को उद्धृत करते हुए पैगंबर ने जो कहा उसके बारे में अलदयलामी लिखते हैं - अल्लाह की राह पर एक घंटे के लिए युद्ध करना पन्द्रह बार हज करने से भी अधिक पुण्य देनेवाला है।

पवित्र युद्ध में भाग लेनेवाले योद्धाओं की स्थिति हज करनेवाले से भिन्न रहती है। यहाँ पर योद्धा अपना धन एवं जीवन अल्लाह को समर्पित करते हुए यात्रा करता है। युद्ध में उसका भाग लेना समूह के लिए मंगलकारी होता है।

खुदा की राह पर किया जानेवाला युद्ध पन्द्रह बार की जानेवाली हज यात्रा से अधिक कल्याणकारी एवं भिन्न प्रकार का होता है।

दूसरा अध्याय

मलबार में इसलाम का आगमन एवं प्रचार

मलबार का प्रमुख नगर एवं बन्दरगाह, कोडुङ्ङल्लूर में[1] यहूदियों और ईसाइयों के दल उनके परिवारों के साथ एक बड़े से जहाज़ में आ उतरे। कोडुङ्ङल्लूर उस समय राजा की राजधानी थी। राजा की अनुमति से उन्होंने थोड़ी भूमि, बाग एवं घर प्राप्त करते हुए वहाँ पर रहना शुरू किया। कुछ वर्षों के बाद गरीब मुसलमानों का एक दल षेय्क के साथ कोडुङ्ङल्लूर पहुँच गया। ये लोग अपने पिता आदम के पदचिह्नों के दर्शन के लिए सिलोन जाने के रास्ते में यहाँ उतरे थे। राजा ने उन्हें बुला भेजा और अपने आतिथ्य से सन्तुष्ट किया। उनके नेता षेय्क प्रवाचक मुहम्मद के बारे में और इसलाम धर्म के बारे में राजा से कह रहे थे। चाँद के विखण्डित होने के असामान्य दृश्य[2] के बारे में उन्होंने राजा को जानकारी प्रदान की।

अल्लाह को स्तुति ! उन्होंने राजा के मन में प्रवाचक की प्रवृत्तियों की सत्यता का बोध जगाया। उन्होंने उसे मान भी लिया और उनके मन में प्रवाचक के प्रति स्नेह एवं आदर भी उत्पन्न हुआ। उन्होंने शेख एवं उनके सहायकों से कहा कि आदम पर्वत[3] पर पदचिह्न के दर्शनों के बाद जब वे आएँगे तब उनसे मिलें, वे उनके साथ चलेंगे। उन्होंने यह आग्रह प्रकट किया कि उनका यह रहस्यात्मक सन्देश रहस्य के ही रूप में सुरक्षित रहे और मलबार में और कोई इसे जानने पाये।

सिलोन से लौटते समय वे राजा से मिले। राजा ने शेख को रहस्य में उनकी यात्रा एवं जहाज़ की तैयारियाँ करने का निर्देश दिया।

उस समय विदेश के व्यापारियों के कई जहाज़ बन्दरगाह पर लंगर डाले हुए थे। उनमें से एक जहाज़ के मालिक से शेख ने माँग की कि वह उन्हें एवं उनके गरीब मित्रों को जहाज़ पर ले जायें। जहाज़ के मालिक ने सन्तोष के साथ इसकी अनुमति भी दे दी।

जब यात्रा का दिन पास आया तब राजा ने उपदेश दिया कि एक हफ्ते तक मंत्री एवं

परिवारवाले राजा से न मिलें। उसके बाद उन्होंने अपना राज्य अनेक भागों में विभक्त किया। हर एक भाग की सीमाएँ भी निर्धारित कीं। सारे निर्देश लिख दिए ताकि कोई भी राजा दूसरे के राज्य की सीमाओं के अन्दर घुस न आए और उन पर चढ़ाई न करे। मलबार के हिन्दुओं के बीच यह घटना बहुत ही प्रसिद्ध है। वे दक्षिण में कन्याकुमारी की सीमा से लेकर उत्तर में काञ्जरं कूडु (कासरगोड) तक के मलबार के प्रदेशों पर अधिकार रखनेवाले शासक थे।[4]

एक रात को राजा शेख एवं दूसरे लोगों के साथ जहाज़ पर चढ़कर पन्तलायिनी पहुँच गए। तट पर उतरकर एक दिन और एक रात वहाँ ठहरे। उसके बाद वहाँ से धर्मडम पहुँचे। तीन दिनों तक वहाँ रहे। बाद में वे (षुह् र्) (शहर अल् मुखल्ला)[5] नाम के स्थान पर पहुँच गए और वहाँ पर शेख एवं उनके लोगों के साथ कई दिन रहे। वहाँ पर यात्रा करनेवाला और एक दल उनके साथ हो लिया। वे मलबार में इसलाम धर्म के प्रचार के लिए मसजिदों के निर्माण एवं प्रार्थनाएँ चलाने के लिए आ रहे थे।

वर्षों के बाद षरफ मालिक, इब्नु दिनार, मालिक इब्नु हबीब, उनकी पत्नी खुमरिय्या और उनके आश्रित जहाज़ पर चढ़कर मलबार पहुँचे। मृत्यु का समाचार न देते हुए उन्होंने राजा का दिया हुआ पत्र कोडुङ्ङल्लूर के शासक के हाथों में दे दिया। पत्र में जो लिखा था उसके अनुसार राजा ने उनको कई प्रदेश दे दिए। नए लोग वहाँ पर रहने लगे और उन्होंने वहाँ पर मसजिद भी बनाई। मालिक इब्नु दिनार जब कोडुङ्ङल्लूर में थे उनके भानजे हबीब ने मलबार में सब कहीं मसजिदों का निर्माण किया।

मालिक इब्नु हबीब पत्नी और बच्चों के साथ कोल्लम चले गए और वहाँ पर एक मसजिद का निर्माण किया। वे पत्नी को वहीं छोड़कर एषिमला-माडायि चले गए। वहाँ पर एक मसजिद बनाई। वहाँ से फाक्कनूर, मंगलापुरम, और कासरगेड चले गए। सभी जगहों पर मसजिदें भी बनवाईं। वहाँ से श्रीकण्ठपुरम, धर्मडम, पन्तलायिनी, चालियम आदि जगहों पर चले गए। यहाँ पर भी मसजिदें बनवाईं। पाँच वर्षों तक चालियम में रहे। इसके बाद मामा मालिक इब्नु दिनारुळ्ळा कोडुङ्ङल्लूर चले। वहाँ से ऊपर कही हुई मसजिदों में जाकर प्रार्थना भी की। अविश्वासियों से भरे हुए राज्य में विश्वास के उदय को लानेवाले ईश्वर का आभार मानकर कोडुङ्ङल्लूर में लौटे।

इसके बाद मालिक इब्नु दिनार और मालिक इब्नु हबीब मित्रों और सेवकों के साथ कोल्लम चले। षहर की यात्रा पर गए हुए लोग वहीं रहे। उन्होंने मृत राजा की कब्र के

दर्शन किए। मालिक इब्नु दिनार बाद में खुरासन चले गए और वहीं पर उन्होंने आखिरी साँस ली।

कुछ बच्चों को कोल्लम छोड़कर मालिक इब्नु हबीब पत्नीसहित कोडुङ्ङल्लूर चले गए। वहीं पर उनका देहांत हुआ।

मलबार में मुसलमानों के प्रथम आगमन की यही कहानी है। तिथिगत विवरण न होने पर भी अनुमान किया जा सकता है कि ये घटनाएँ हिजरा के दो सौ वर्ष के बाद (ई.822) की हैं। लेकिन मृत राजा (चेरमान पेरुमाळ) ने चाँद का विखण्डित होना देखा था और प्रवाचक के दर्शन किये थे। इस आधार पर मान लिया जाता है कि प्रवाचक के समय में ही यहाँ पर इसलाम की शुरूआत हुई। राजा मलबार को लौटे, लेकिन षहर नगर में पहुँचने पर उन्होंने आखिरी साँस छोड़ी। इसमें सत्य नहीं है, क्योंकि ऐसा विश्वास है कि सफर में (षहर में नहीं) ही उनकी कब्र बनाई गई थी। यही नहीं, इस प्रदेश में रहनेवाले लोग इसे सामूतिरि की कब्र मानते हैं और आदर के साथ दर्शन भी करते हैं।

राजा का तिरोधान मलबार के लोगों के बीच बहुत प्रचलित है। अविश्वासी मानते हैं कि वे स्वर्गारोहण पर गए और लौट कर आएँगे। इसलिए कोडुङ्ङल्लूर में एक स्थान पर उनके खडाऊ और जल रखकर एक रात को दीप जलाया जाता है।

यही नहीं विदाई के समय राजा ने अपने मित्र को राज्य का भाग दे दिया और कोषिक्कोड सामूतिरि को अपनी तलवार दान में दे दी और वर भी दे दिया - "इसकी सहायता से अपनी रक्षा करो"। राजा के उपदेश को मानते हुए सामूतिरि कोषिक्कोड के राजा बन गए।[6]

मुसलमान लोग कोषिक्कोड में रहने लगे। व्यापारी, विश्वकर्मा जाति के लोग आदि विभिन्न स्थानों से आकर नगर में बसे। व्यापार के विकास ने नगर को भी विकसित किया। मुसलमान एवं अविश्वासी लोगों ने मिलकर इसे एक महानगर बना दिया। राजाओं में सामूतिरि महान और प्रशस्त रहे। लेकिन बलवान ने कभी बलहीन की भूमि छीनने का प्रयास नहीं किया। यह सब पूर्विक के द्वारा इसलाम को स्वीकार करने से, राजा के उपदेश से, ईश्वर की इच्छा से एवं प्रवाचक के अनुग्रह से हुआ।

मलबार के शासकों के बीच भूमि का विस्तार दिखाते हुए एक "परसंग" (करीब साढ़े तीन वर्गमील) भूमि रखनेवाले राजा और कहीं ज्यादा भूमि रखनेवाले राजा भी थे। 100, कहीं उससे भी कम, कहीं 200, 300, 1000,5000, 10000 से लेकर 30,000 और

100000 तक योद्धाओं को रखनेवाले राजा उनके बीच हैं। कुछ नगर दो तीन या उससे अधिक मिलकर बडी सेना के साथ युद्ध करते रहे हैं । शत्रुओं के होते हुए भी उनकी मित्रता में कोई फरक नहीं पडता।

उनके बीच सबसे विस्तृत राज्य का अधिकारी कोल्लम और कन्याकुमारी के शासक ही हैं। इन दोनों नगरों के बीच पूरब में उनके विस्तृत प्रदेश रहे हैं। उनके बाद कोलत्तिरि का नाम आता है। वे एषिमला, माडायी, श्रीकणठपुरम, कण्णूर, एड्क्काड, धर्मडम आदि नगरों के शासक हैं। उनमें शक्तिमान एवं प्रशस्त सामूतिरि ही हैं। वे पदवी में सर्वोन्नतहैं। इसका कारण इसलाम का प्रभाव एवं मुसलमानों से विशेषकर दूर से आए हुए लोगों से उनका विशेष स्नेह एवं आदर है। लेकिन अविश्वासी लोग उसे तलवार (चेरमान की दी हुई) की शक्ति मानते हैं। आज भी वह तलवार सामूतिरि के हाथों में रहती है। वे उसे बडे ही आदर के साथ रखते हैं। युद्ध एवं शान्ति के समय उसे ले जाते हैं।

दुर्बल राजाओं को सामूतिरि जब अपने अधीन कर लेते हैं तब उनको थोड़ी भूमि या संपत्ति देते रहते हैं। लेकिन कोई भी इसकी इच्छा नहीं रखता। क्योंकि वह उसका अधिकार होता है। चूँकि मलबार के लोग आचार और अनुष्ठान में रुचि रखते हैं इसलिए बहुत कम अवसरों पर ही वे चूकते रहते हैं।

युद्ध के समय सामूतिरि का उत्साह शत्रुसंहार एवं नगरों का नाश मात्र होता है।

तीसरा अध्याय

मलबार के लोगों के कुछ विलक्षण विश्वास

संसार भर में दिखाई न पड़नेवाले कुछ विलक्षण विश्वास मलबार के लोगों में देखे जा सकते हैं।

युद्ध में किसी भी शासक का निधन हो जाता है तो शत्रुपक्ष के योद्धा उनके शत्रु, उसकी सेना, और नगर के विरुद्ध हो जाते हैं और उसकी भूसंपत्ति तथा अन्य सभी वस्तुओं का नाश कर देते हैं। यह प्रक्रिया तब तक चलती है जब तक शत्रुपक्ष के सभी लोग मर न जायें या उनके राज्य का पतन न हो जाये। यह एक प्राचीन परंपरा है। लेकिन आज इसका प्रचार नहीं है।[1]

मलबार के शासक दो पक्षों में हैं। एक पक्ष सामूतिरि की सहायता करता है और दूसरा पक्ष कोच्चि राज्य की सहायता करता है। यह इन शासकों के बीच के विरोध के कारण है. यह शत्रुता जब दूर हो जाती है तब उनका शौर्य भी नष्ट हो जाता है।

मलबार के लोग युद्ध में धोखा नहीं करते। शत्रु जब युद्ध करने का निश्चय करता है तब युद्ध के लिए एक विशेष दिन निश्चित किया जाता है। वे इससे वापस नहीं जाते। यही नहीं, किसी भी प्रकार का धोखा बलहीनता के रूप में माना जाता है।

माता, पिता, ब्राह्मणों से संबन्ध रखनेवाला बड़ा भाई, नायर लोग, उसी प्रकार के दूसरे लोग,जैसे मातृतुल्य व्यक्ति, मातुल, नायर से संबन्ध रखनेवाला बड़ा भाई, बंधुलोग आदि की मृत्यु से संबन्धित आचार और अनुष्ठान वर्ष भर किए जाते हैं। इस समय वे न किसी स्त्री से संबन्ध जोड़ते हैं, न ही मांसाहार खाते हैं। पान खाना भी मना है। केश या नख काटना मना है। इस प्रकार के आचारों से वे किसी भी हालत में पीछे नहीं हटते। क्योंकि ऐसे अनुष्ठान प्रेतात्माओं के प्रति आभार प्रकट करने के अवसर माने जाते हैं।

संपत्ति का या राज्य का अधिकार सबसे पहले मातृवंश के भाई-बहनों को, बहिन के बेटों को, माता की बहनों को या माता के संबन्धियों को मिलता है,उनकी संतान को नहीं।

संततियों को संपत्ति से दूर रखने का यह नियम कण्णूर एवं उसके पास के प्रदेशों में रहनेवाले मुसलमान मानते आए हैं। भारत के लोगों से ही उन्होंने इसे प्राप्त किया है। कुरान के पठन-पाठन करने में, उसे हृदिस्थ करने में और इसलाम के अन्य नियमों को जानने में आराधना करने में तत्पर रहनेवाले होने पर भी मुसलमान लोग इन नियमों का पालन करते हैं।[2]

ब्राह्मण, सुनार, बढ़ई, थवई, लुहार तीय्यर।* धीवर आदि वर्गों के लोगों में संपत्ति का अधिकार उनकी संतान को ही मिल जाता है। विवाह की इनकी अलग अलग व्यवस्थाएँ भी रहती हैं। लेकिन नायर समाज में किसी स्त्री के गले में तालि (मंगलसूत्र) पहनाने की रस्म को छोड़कर दूसरी कोई व्यवस्था नहीं है। स्त्री अपनी तालि की रक्षा कर सकती है, उसकी उपेक्षा भी कर सकती है, कोई फरक नहीं पड़ता।

ब्राह्मण समाज में एक परिवार में कई भाई रहते हैं तो ज्येष्ठ को छोड़ कर दूसरा कोई विवाह नहीं कर सकता। ज्येष्ठ की कोई संतान न हो तो इस नियम की उपेक्षा की जा सकती है। वारिसों की बहुलता और मतवैभिन्य से बचने के लिए ही ऐसा किया जाता है। फिर भी कनिष्ठ भ्राता नायर स्त्रियों को रखैल के रूप में रख सकता है। वे इन स्त्रियों से विवाहेतर संबन्ध रखते हैं। इनकी संतान को न उत्तराधिकार दिया जाता है और न ही वह पिता की संपत्ति का वारिस बनता है।

नायन्मार और उनके आश्रित जातियों में स्त्री दो या चार या उससे भी अधिक पुरुषों को स्वीकार कर सकती है। यह वैसे ही है जैसै कि कई स्त्रियों का एकमात्र पति मुसलमान समाज में अपनी सभी पत्नियों के साथ रात बिताता है। इस कारण से उनके बीच न कोई शत्रुता रहती है और न कोई विरोध ही रहता है।

बढ़ई, लुहार, सुनार आदि इस आचार को मानते हैं और एक से अधिक पुरुष एक ही स्त्री से विवाह करते हैं। लेकिन ऐसे पति आपस में संबन्धी होने के कारण उनके बीच असन्तोष या अधिकार के लिए झगड़े बहुत कम ही पाए जाते हैं।[3]

मलबार के हिन्दू लोग अपना शरीर खुला छोड़ते हैं। कमर से घुटनों के नीचे पैरों तक पहुँचनेवाला एक कपड़ा वे पहनते हैं। उनके शरीर का ऊपरी भाग खुला ही रहता है। इस कार्य में सभी लोग समान रहते हैं। स्त्री या पुरुष, छोटे या बड़े, संपन्न या दरिद्र राजा या प्रजा सभी एक समान रहते हैं। साधारणतः स्त्रियाँ सबके सामने आती हैं। लेकिन

---

* केरल की एक विशेष जाति जिसे ईषवर भी कहते हैं ।

ब्राह्मण स्त्रियाँ अन्दर ही रहती हैं मानो वे किसी नियम के अधीन हैं।[4] दूसरी स्त्रियों के समान वे बाहर नहीं आतीं। नायर लोग अपनी स्त्रियों को महंगे वस्त्र और आभूषण पहनने, बड़े बड़े उत्सवों में जाने और इस प्रकार उनका सौन्दर्य दूसरों के लिए आस्वाद्य बनाने की अनुमति देते हैं।

मलबार में बड़ी उम्रवाले, भले ही आयु में क्षण भर का अन्तर ही हो, सिंहासन पर बैठते हैं। वे अंधे, दुर्बल, निकम्मे जैसे भी हों माता की बहिन के बेटे हों तो वही सबसे बड़ी योग्यता मानी जाती है। लेकिन ऐसा कहीं नहीं दिखाई पड़ता कि उम्र में अपने से बड़े व्यक्ति को किसी ने भी अधिकार पाने की लालच में मार डाला हो।

संपत्ति एवं राज्य के उत्तराधिकारी के लिए परिवार में वारिस नहीं रहते तो दूसरे परिवार से गोद लिए जाने का रिवाज़ मलबार के लोगों में प्रचलित है। कभी कभी बालिग लोगों को भी गोद लिया जाता है। गोद लिए जानेवाले व्यक्तियों को पुत्र के समान अधिकार एवं पदवी तथा उत्तराधिकार बिना किसी विवेचन से मिल जाता है। हिन्दू समाज के सभी वर्गों के बीच शासकों तथा सामान्य जनता के बीच, ऊँचे एवं निचले स्तर के लोगों के बीच यह रिवाज़ देखा जा सकता है। इस प्रकार उत्तराधिकार किसी भी हालत में नहीं टूटता, टूटने नहीं दिया जाता।

मलबार के हिन्दू लोग बड़े विश्वास के साथ जाति की मर्यादा का पालन करते हैं।[5] इसके कारण उन्हें कई तकलीफों का सामना करना पड़ता है। फिर भी वे जातिगत मर्यादा के विरुद्ध नहीं जाते, न ही उसे छोड़ देते हैं। यहाँ के हिन्दू लोग कई जातियों में विभाजित हैं। उनमें ऊच नीच एवं उनके बीच का मध्यम वर्ग भी रहता है। जहाँ तक उच्च वर्ग के हिन्दुओं का संबन्ध है वे नीच जाति के लोगों को छूया उनसे संसर्ग की सीमा के अन्दर आ जाय तो निश्चय ही स्नान करना पड़ता है। उन्हें फिर से पवित्र बनाने के इस स्नान के पहले वे खाना नहीं खा सकते। यदि खाना खायें तो उच्च जाति से बाहर कर दिए जाते हैं, उन्हें जातिभ्रष्ट मान लिया जाता है। ऐसा हो जाये तो रहने का स्थान छोड़कर वे कहीं दूर चले जाते हैं जहाँ कोई भी उन्हें नहीं जानता हो। वहाँ पर उनका काम होता है नारियल के पेड़ पर चढ़ना और रस का आसवन करना। इस रस को खट्टा बनाकर शराब बनाया जाता है, नहीं तो गुड़ बनाया जाता है।

जाति की सीढ़ियों पर बढ़ई, लुहार, सुनार और मछुआरे, तीय्यर के नीचे हैं।[6] इनके भी नीचे दूसरी कई नीच जातियाँ भी हैं। वे हलवाहे होने के साथ साथ कई कार्षिक वृत्तियों में भी लगे रहते हैं। इनमें कई उपजातियाँ भी मिलती हैं।

उच्च जाति की कोई भी स्त्री एक रात को उसके पति के अभाव में नीच जातिवाले किसी व्यक्ति के हाथ से पत्थर या किसी अन्य औजार से आघात सहती है तो उसको जाति से बाहर कर दिया जाता है। ऐसी परिस्थिति में वह या तो ईसाई धर्म को अपनाती है या इसलाम धर्म को। कभी योगिनी भी बन सकती है। उसके सामने दूसरा कोई विकल्प नहीं रहता। उच्च जाति के पुरुष का नीच जाति की स्त्री से यौन संबन्ध करने की स्थिति भी यही है। भले ही वह उच्च जाति का पुरुष हो या स्त्री ऐसे कार्यों में वह जाति से बाहर हो जाता है और ऊपर कहे गये किसी रास्ते को अपनाने के अलावा उसके लिए कोई चारा नहीं होता। जनेऊ धारण करनेवाले ब्राह्मण की स्थिति कुछ और ही है। वे नायर स्त्रियों से यौन-संबन्ध रख सकते हैं। इससे वे जातिभ्रष्ट नहीं होते। क्योंकि यह आचरण स्वीकार्य होता है। जैसे कि पहले कहा जा चुका है, इन परिवारों में केवल ज्येष्ठ पुत्र का ही विवाह होता है। बाकी भाई नायर स्त्रियों से संबन्ध रखते हैं। यही नियम है।

ऐसे कितने ही अनाचार! उनकी नासमझ एवं मूर्खता के फलस्वरूप इस नियम की रक्षा करना उनका धार्मिक कर्तव्य मानकर वे पूर्ण रूप से इनका अनुवर्तन करते हैं। वे इस प्रकार की सामाजिक परिस्थितियों में जीवन बिता रहे थे कि इसलाम धर्म उनके बीच पहुँच गया मानो अल्लाह ने उन को दया का अनुग्रह दिया। इन्हीं परिस्थितियों ने उनके मन में इसलाम धर्म के प्रति आकर्षण पैदा किया।

सच्चे अर्थों में हमारी समस्याएँ इन बातों से संबन्धित नहीं हैं। हम इसका सूक्ष्म विश्लेषण इसलिए करते हैं कि हमारे पाठक इन सब बातों को भली भाँति समझ सकें। अब फिर हम विषय की ओर लौटते हैं।

षराब बिन मालिक, मालिक बिन दिनार, हबीब बिन मालिक आदि व्यक्तियों ने मर्सजिदें बनाईं और इसलाम धर्म का प्रचार किया। इस प्रचार में जैसे कि पहले कहा जा चुका है मलबार के तटप्रदेशों के रहनेवाले लोग बीच बीच में इसलाम धर्म को स्वीकार करने लगे। फलस्वरूप संसार के कई भागों से बड़ी मात्रा में मुसलमान लोग यहाँ आए। कोषिक्कोड, वेळियङ्ङोड, तिरूरङ्ङाडि, तानूर, पोन्नानी, परप्पनङ्ङाडि, परवण्णा आदि प्रदेश, चालियम के बन्दरगाह के चारों ओर के प्रदेश, कक्काड, तिक्कोडि, पन्तलायिनी, के चारों ओर के प्रदेश, कण्णूर, एडक्काड, तिरुवङ्ङाड,मय्यषि, चेम्मनाड, धर्मडम के चारों ओर के प्रदेश, दक्षिण के वळरप्पट्टणम एवं नादापुरम, कोडुङ्ङल्लूर के दक्षिण में स्थित कोच्चि, वैप्पिन, पळ्ळिप्पुरम आदि कई तटप्रदेश विकसित होने वाले व्यापार के

छोटे छोटे नगर एवं वाणिज्य केन्द्रों के रूप में मुसलमान समाज के संपर्क के कारण ही विकसित हुए। हिन्दू होते हुए भी राजा लोगों एवं उनकी सेनाओं के अत्यधिक सहिष्णुता दिखाते रहने के कारण मुसलमान एवं उनके वाणिज्य के लिए बढ़ावा मिल गया। वे नाम के वास्ते हिन्दू नहीं थे। अपने प्राचीन आचार-मर्यादाओं का ठिक ठिक पालन करनेवाले थे। अपने धर्मसंबन्दी कार्यों को वे कभी टालते नहीं थे। पूरी आबादी के दस में एक भाग न होते हुए भी मुसलमान लोग उस समय उनकी प्रजा ही थे। वे सभी लोग बहुत कम अवसरों को छोड़कर अन्य अवसरों पर मुसलमानों को शत्रुओं के रूप में न मानते थे।

प्राचीन काल से ही कोषिक्कोड मलबार का एक बड़ा एवं प्रमुख बन्दरगाह था। लेकिन पुर्तगालियों के मलबार प्रदेश में आने के बाद वाणिज्य यात्राओं के विरोध में उनके द्वारा लाई गई रुकावटों के कारण उसका महत्व नष्ट होने लगा।

मुसलमानों का राज्य हथियानेवाला कोई भी नेता मलबार प्रदेश में कहीं नहीं मिलता। हिन्दू शासक उन के साथ नीतिपूर्वक आचरण करते हुए उन पर न्यायपूर्ण अधिकार रखते आए हैं। जहाँ जहाँ ऋण चुकाना होता है या जुरमाना भरना पड़ता है उसकी व्यवस्था समुचित रूप में वे करते रहे हैं। मुसलमान अपने शासकों से बड़ा आदर एवं सम्मान पाते रहे। इसका सबसे बड़ा कारण यही था कि उस समय राज्य का विकास एवं निर्माणात्मक कार्य इन्हींके ज़रिए संभव होता था। इसलिए मुसलमानों को शुक्रवार के दिन नमस्कार (जुमा) चलाते रहने एवं ईद जैसे अत्सवों पर तैयारियाँ करने में सहायता प्रदान करने के लिए शासक लोग विशेष व्यवस्था करते रहते हैं। मुजद्दीनों (प्रार्थना के लिए बुलाये जानेवालों) को, खासियों (धार्मिक न्यायकर्ताओं) को सरकार प्रतिफल देती रहती है। मुसलमानों के बीच उनके धार्मिक नियम और आचार लागू करने के लिए सरकार ही विशेष कार्य करती रहती है। मलबार के प्रायः सभी प्रदेशों में जुमा (शुक्रवार का नमस्कार) की उपेक्षा करनेवालों के लिए दंडविधान या जुरमाना लगा देते हैं।

मुसलमान के लिए जब मृत्युदंड का विधान होता है तब उनके मुखिया की सम्मति से ही दंड का निर्धारण किया जाता है और मृतशरीर अन्तिम संस्कार के लिए मुसलमानों को ही दिया जाता है। मृतशरीर को स्नान कराने का अनुष्ठान रहता है और मृतक के लिए प्रार्थना की जाती है। कब्रिस्तान में कब्र खोदकर उसे दफनाया जाता है। मुसलमानों को छोड़कर कोई दूसरा यही अपराध करता है तो उसका वध किया जाता है या उसे शूली पर चढ़ाया जाता है। मृतशरीर कुत्तों और सियारों के लिए छोड़ दिया जाता है।

व्यापारियों के दस भागों में से एक भाग सरकार को दिया जाता है। जुरमाना भरने लायक अपराध वे करते हैं तो उनको जुरमाना भरना ही पड़ेगा। किसानों एवं भूसंपत्ति के मालिकों पर वे अपने पास जितनी भी भूमि रखें भूमिसंबन्धी कर या फसल काटने संबन्धी कर उन पर लगाया नहीं जाता।

अनुमति लेने के बाद अन्य जातियों के लोग मुसलमानों के घरों में जाते हैं। घर के अन्दर छिपे हुए अपराधी को पकड़ने के लिए भी उनके घरों में प्रवेश नहीं किया जाता। किसी की जान लेने का अपराध करनेवाले व्यक्ति के लिए यही नियम लागू होता है। कोई मार्ग न रहने पर उसे भूखा पेट घर से निकाल देने की वे माँग करते हैं। हिन्दू लोग जब इसलाम धर्म का अनुवर्तन करते हैं तब वे उसके विरोध में न कोई अडचन उपस्थित करते हैं, न ही किसी दूसरे मार्ग से इन्हें सताते हैं। ऐसा कोई नियम नहीं है। इसके बदले में वह भले ही नीच जाति का क्यों न हो दूसरे मुसलमान लोगों को हमेशा दिया जानेवाला आदर देते रहते हैं। प्रारंभ में इस प्रकार धर्मपरिवर्तन करनेवाले लोगों की सहायता करने के लिए मुसलमान व्यापारी सामान्य रूप से धन इकट्ठा करते थे।

चौथा अध्याय

भाग-1

पुर्तगालियों का मलबार में आगमन और उनके कपटपूर्ण व्यवहार

हिजरा 904 (ई.1498) में पुर्तगाली मलबार पहुँचे। वे तीन जहाजों पर पन्तलायिनी में पहुँचे। समुद्र मार्ग से व्यापार करना तब तक समाप्त हो चुका था।[1] वहाँ से स्थलमार्ग से होकर वे कोषिक्कोड पहुँचे और मलबार के बारे में जानकारी प्राप्त करके अपने देश को लौटे। इसके बीच वे व्यापार तो नहीं कर सके। लेकिन मलबार में काली मिर्च के व्यापार के संबन्ध में उन्होंने जानकारी प्राप्त की। काली मिर्च के व्यापार में एकाधिकार स्थापित करना उनका लक्ष्य था। बाद में छः जहाज़ों के साथ वे कोषिक्कोड पहुँचे और व्यापार करने लगे।

पुर्तगालियों ने अधिकारियों से माँग की कि मुसलमान लोगों का अरेबिया में माल भेजना रोक दिया जाए और उनको व्यापार करने की अनुमति न दी जाए। ऐसा करने से जो नुकसान होगा उसको वे दुगुना मुनाफा देकर भर देंगे । ऐसा कहकर वे मुसलमानों पर आक्रमण करने लगे और उनके मामलों में अनधिकार हस्तक्षेप करने लगे। इसने सामूतिरि को अप्रसन्न कर दिया और अत्याचार करनेवाले पुर्तगालियों को मार डालने के लिए उन्होंने युद्ध का आह्वान किया। इस युद्ध में 60-70 लोग मारे गए। बाकी लोग जहाज़ों पर चढ़कर तटप्रदेश पर गोलियाँ चलाने लगे। तटप्रदेश से जहाज़ो पर भी गोलियों की वर्षा हुई।

पुर्तगाली लोग इसके बाद कोच्चि चले गए[2] और वहाँ के लोगों से संधि करते हुए एक किला भी बनवाया। तटप्रदेश में जो मसजिद खड़ी थी, उसे मार गिराया और वहाँ के लोगों की सहायता से उस स्थान पर एक गिरजा का निर्माण किया।

बाद में वे कण्णूर चले गए और वहाँ के लोगों से मित्रता कर ली। वहाँ पर उन्होंने एक किला बनवाया और व्यापार करने लगे। इस बार जहाज़ों में काली मिर्च और सोंठ लेकर वे अपना देश लौटे। उनकी लंबी यात्रा का मूल उद्देश्य भी यही था।

एक वर्ष के बाद पुर्तगाली चार जहाज़ों के साथ आ गए। कण्णूर एवं कोच्चि से काली मिर्च एवं सोंठ लेकर अपना देश लौटे। दो वर्षों के बाद वे 20, 21, 22, या 18 जहाज़ लेकर फिर आ गए और काली मिर्च एवं सोंठ के अतिरिक्त दूसरी वस्तुएँ भी लेकर अपने देश को लौटे। यहाँ पर पुर्तगालियों का प्रभाव बढ़ता ही गया।

इसी समय सामूतिरि ने कोच्चि पर आक्रमण किया और बडा नुकसान पहुँचाया। वहाँ पर दो तीन अधिकारियों का वध करते हुए वे कोषिक्कोड को लौटे। कारण यही था कि उन्होंने छोटी पीढ़ी को मारनेवाले पुर्तगालियों का साथ दिया और परंपरागत आचार के अनुसार उत्तराधिकार ज्येष्ठ को न देकर पुर्तगालियों की सहायता से भानजे को देने का निश्चय किया। कोच्चि में पुर्तगालियों को बड़ा आदर और सम्मान प्राप्त हुआ। बदले में उन्होंने युद्ध में कोच्चि की सहायता ही नहीं की बल्कि उनके व्यापार के लाभ का दस में से एक भाग इसके लिए रखा। पुर्तगालियों का प्रभाव एवं प्रमुखता कोच्चि में विकास प्राप्त करती गई।

एक वर्ष के बाद ऊपर कहे हुए 20 जहाज़ों के अतिरिक्त दूसरे 10 जहाज़ भी आ गए। इनमें सात नए और तीन पहलेवाले ही थे। इन तीनों का नए जहाज़ों के साथ मिल जाना बीच में यात्रा की रुकावट के कारण था। माल भरे सात जहाज़ देश को लौटे और तीन जहाज़ कोच्चि में ही पड़े रहे।

यह जानकर सामूतिरि लाख भर नायर सैनिकों एवं मुसलमान योद्धाओं के साथ कोच्चि चले । लेकिन तोपों के साथ खड़े पुर्तगालियों का अतिक्रमण सामूतिरि नहीं कर सके। तीन नावों पर पोन्नानी से आए हुए मुसलमान योद्धाओं ने पुर्तगालियों पर आक्रमण किया जिसमें थोडे लोग मारे गए। दूसरे दिन पोन्नानी एवं वेळियङ्ङोड से तीन नावों पर मुसलमान लोग पहुँच गए और पुर्तगालियों के साथ उनकी घमासान लडाई हुई। इस युद्ध में मुसलमान लोगों को उतना नुकसान नहीं हुआ। फिर भी वर्षा के आरंभ के कारण यह चालू नहीं रहा। ईश्वर के अनुग्रह से सामूतिरि की सेना भी सुरक्षित होकर लौटी।

हर साल पुर्तगाल से माल एवं व्यक्तियों को लेकर पुर्तगाली जहाज़ आते थे और काली मिर्च एवं सोंठ लेकर लौट जाते थे। कोच्चि एवं कण्णूर पर अधिकार जमाने के

बाद पुर्तगालियों के अनुमतिपत्र (कारत्तास) के साथ ही समुद्र- व्यापार चलता था। हर एक जहाज़ वह जितना भी छोटा क्यों न हो इस अनुमतिपत्र को साथ लेकर ही चलता था। साथ ही एक निश्चित रकम भी भरता था। ऐसा न करनेवाले जहाज़ों को माल के साथ पकड़ लिया जाता था। इस कारण से सामूतिरि एवं उनकी प्रजा पुर्तगालियों के साथ निरंतर युद्ध में लगी रहती थी।

आर्थिक नुकसान पहुँचानेवाले इन युद्धों[3] से सामूतिरि एवं उनकी प्रजा की शक्ति कम होने लगी। उन्होंने मुसलमान शासकों से सहायता की माँग की। लेकिन उसका कोई फल नहीं हुआ। गुजरात के सुलतान मुसफर शाह के पिता महमूद शाह एवं बीजापुर के सुलतान अली आदिल शाह एवं पितामह आदिल शाह (इनके कब्र हमेशा प्रकाशपूरित रहें) ने युद्ध के लिए जहाज़ों को तैयार किया। लेकिन वे रवाना नहीं हो सके। मिस्रदेश के खनीसुल घावरी ने(ईश्वर उन पर अनुग्रह की वर्षा करें) 13 जहाज़ भर सेना के साथ मंत्री अमीर हुसैन को सामूतिरि की सहायता करने के लिए भेज दिया। अमीर हुसैन गुजरात के दियु बन्दरगाह में पहुँचे। चौळ बन्दरगाह तक जानेवाली यात्रा में दियु के प्रधान मालिक इयास थोड़े जहाज़ों को लेकर इनके साथ मिल गए। सब ने मिलकर पुर्तगालियों के साथ लडाई की। इस युद्ध में अमीर हुसैन ने पुर्तगालियों का एक बड़ा जहाज़ कब्जे में कर लिया और वे दियु को लौटे। वर्षा के शुरू होने के कारण कुछ महीनों तक वहीं रहे और सामूतिरि के निर्देश के अनुसार 40 जहाज़ों को दियु में भेज दिया।

यह जानकर कि अमीर हुसैन और उनके साथियों ने दियु में पड़ाव डाला है, पुर्तगाली 20 जहाज़ों के साथ उधर चले। इस अप्रत्याशित आक्रमण का विरोध करने के लिए अमीर हुसैन, मालिक इयास एवं मलबार से आनेवाले लोग तैयार हो गए। पुर्तगालियों ने अमीर हुसैन को लक्ष्य बनाकर उनके कई जहाज़ कब्जे में कर लिए, फिर भी मालिक इयास और मलबार के जहाज़ उनके हाथों से बच निकले। पुर्तगाली विजयी बन कर कोच्चि लौटे। अमीर हुसैन मिस्र की और चले।

मिस्र देश के राजा ने इसे जान कर युद्ध की सभी तैयारियों के साथ 22जहाज़ लेकर अमीर हुसैन के साथ अमीर सलमान रूमि को वहाँ पर भेज दिया। जिद्दा के मार्ग से घावरी[4] सैनिक कमरान पहुँच गए और येमन के लोगों से युद्ध करते हुए उन्हें पराजित किया। सलमान रूमि ने हुसैन के साथ संबन्ध तोड़ दिया और वे एडन बन्दरगाह से होकर जिद्दा लौट आए। मुसलमानों से युद्ध करनेवाले अमीर हुसैन के साथ सलमान ने युद्ध

किया। लेकिन बाद में वे अपने देश को लौटे। अमीर हुसैन को हिजास के शरीफ़ बराक्कत्त ने समुद्र में डुबोकर मार दिया । इन घटनाओं के बाद खानूश घावरि और सुलतान सलीम शाह रूमि के बीच के संघर्षों का विवरण जिद्दा पहुँचा । घावरी का अधिकार नष्ट हुआ। उनका वध किया गया। सलीम शाह ने राज्य पर कब्जा कर लिया। यही ईश्वर का निश्चय था।

हिजरा 915(ई. 1510) रमदान 22, गुरुवार को पुर्तगाली कोषिक्कोड पहुँचे। नखुदा मिसकाल[5] के द्वारा निर्मित कोषिक्कोड की विख्यात जुमाअत्त मसजिद (मिसकाल मसजिद) उन्होंने जला डाली। सामूतिरि को पराजित करने का दावा करते हुए उनके राजमहल में प्रवेश किया। युद्ध के लिए सामूतिरि कहीं दूर चले गए थे। नायर सैनिकों ने पुर्तगाली अत्याचारियों को राजमहल से भगाया। उन्होंने करीब 500 फिरंगियों को मार डाला। कई लोग समुद्र में डूब मरे। जो बच गए उन्होंने जहाज़ पर आश्रय लिया। सर्वशक्तिमान ईश्वर जो चाहते हैं वही होता है।

स्पष्ट नहीं कहा जा सकता कि इस घटना के पूर्व या पश्चात् फिरंगी लोग पोन्नानी आए और तटप्रदेश में उन्होंने करीब 50 नावों को जलाया। उनका सामना करते हुए करीब 70 मुसलमान शहीद हो गए।

इसी प्रकार एडन में भी पुर्तगाली पहुँच गए । उनके और मुसलमानों के बीच घमासान लडाई हुई। ईश्वर ने मुसलमानों की रक्षा की और पुर्तगाली अपने प्राणों को लेकर भाग गए। यह उसी समय हुआ जब एडन के शासक अमीर मरजान थे। उनको ईश्वर का अनुग्रह प्राप्त हो ।

कोच्चि और कण्णूर में अपने को सुरक्षित पाने के बाद पुर्तगाली कोल्लम पहुँचे और वहाँ के राजा से उन्होंने संधि कर ली। वहाँ पर किला भी बनवाया। कोच्चि और कोल्लम काली मिर्च के व्यापार के केन्द्र थे जो काली मिर्च के व्यापार के लिए अन्य प्रदेशों से कहीं आगे रहे थे।

इसके बाद पुर्तगालियों ने गोवा[6] पर आक्रमण किया और उस पर कब्जा किया। उस समय गोवा बन्दरगाह पर अली आदिल शाह के पितामह आदिल शाह का अधिकार रहा था। फिरंगियों ने गोवा को केन्द्र बनाकर शासन शुरू किया। लेकिन आदिल शाह ने युद्ध करते हुए पुर्तगालियों को भगाया और गोवा पर फिर से कब्जा कर लिया। इस प्रकार गोवा फिर से इसलाम का प्रदेश बन गया (दारुल् इसलाम)। फिरंगी गुस्से में आकर खूब

तैयारियों के साथ फिर युद्ध करने आ गए। उन्होंने मुसलमानों से युद्ध किया और गोवा को अपने अधीन बना लिया। अमीरों और गोवा के प्रमुख अधिकारियों के बीच फिरंगियों को लेकर कुछ बुरी धारणाएँ रही थीं । कहा जाता है कि इसी कारण वे गोवा पर कब्जा कर सके। इसके बाद पुर्तगालियों ने वहाँ पर कई किले एवं महल बनवा लिए। हर कहीं ईश्वर का निश्चय चलता है। उनकी शक्ति दिन प्रतिदिन बढ़ने लगी।

भाग-2

फिरंगियों के कुटिलतापूर्ण व्यवहार

प्ररंभ में मलबार के मुसलमान लोग अपने शासकों की उदारता के कारण सुखी एवं संपन्न जीवन बिताते थे। लेकिन ईश्वर के हित को न मानते हुए वे लोग उनका धिक्कार करते हुए आगे बढ़ने लगे। इसीलिए ईश्वर ने उन पर पुर्तगाली शासन थोप दिया । उन्होंने मुसलमानों के साथ ऐसी क्रूरताएँ और दुर्व्यवहार किया जिनका वर्णन करना बहुत कठिन है।

फिरंगी लोग मुसलमानों की निन्दा करते थे और उन्हें अवज्ञा के साथ देखते थे। बिना कारण के उन्हें पीडित एवं अपमानित करते थे। उन्होंने बुरी जगहों पर उन्हें वाहक बनाया, उनके मुख पर थूकने लगे, हज्ज आदि धार्मिक यात्राओं पर रोक लगा दी, उनकी संपत्ति का नाश किया, वाहनों पर कब्जा किया, मसजिदों एवं महलों को जला डाला। पवित्र कुरान और अन्य धर्मग्रन्थों को पैरों तले कुचल दिया, उन्हें जला दिया। सार्वजनिक स्थानों पर उनके पैगंबर की निन्दा करते हुए बोलने लगे और उनके आराधना केन्द्रों को अशुद्ध कर दिया। इसलाम का अपमान किया। क्रूस के आराधकों को पैसे दिए। मुसलमान स्त्रियों को प्रलोभन देने के लिए ईसाई स्त्रियों को वेशभूषादि से सजा कर उनके सामने लाया गया। हज्ज पर जानेवालों को मार डाला। कई लोगों को रास्ते पर से खींचते हुए गुलाम बनाकर बेच दिया। जिस किसी ने उन पर दया दिखाई और इस अत्याचार को रोकने का प्रयास किया उनसे जुरमाने के रूप में काफी धन इकट्ठा किया। जिन्हें बन्दी बनाया गया उन्हें खतरनाक परिस्थितियों में काल कोठरी में धकेल दिया। जूते लगाकर लोहे की तपाई हुई लाठियों से मारा गया। इसलिए कि उन्होंने पानी में नहाकर उनके शरीर को शुद्ध किया। मुसलमानों को गुलाम बनाना साधारण था।

बडी बडी तैयारियों के साथ फिरंगियों ने मुसलमान जहाज़ों पर कब्जा करने के लिए गुजरात, कोंकण, मलबार एवं अरेबिया के तटप्रदेश के बन्दरगाहों में प्रवेश किया।[7] इस प्रकार उन्होंने खूब धन इकट्ठा किया । अनेक मुसलमानों को बन्दी भी बनाया। कुलीन मुसलमान स्त्रियों पर बलात्कार करते हुए अल्लाह के धर्म के शत्रुओं के रूप में संततियों को उत्पन्न किया। कितने ही पंडितों सैयदों और महान लोगों को बन्दी बनाकर पीडित किया और क्रूरता के साथ उनका वध किया। अनेक पुरुषों और स्त्रियों को जबरदस्ती ईसाई धर्म में परिवर्तित किया। उनकी की हुई क्रूरताएँ और नीच कर्म का उल्लेख तक नहीं किया जा सकता। उनके इस दुर्व्यवहार के बदले केवल ईश्वर ही उन्हें दंड दे सकते है।

मुसलमानों का धर्मपरिवर्तन करते हुए ईसाई धर्म में ले आना हमेशा फिरंगियों का लक्ष्य रहा। ऐसे दुर्भाग्य से ईश्वर हमें बचाएँ। मलबार के तट- प्रदेशों में अधिकार रखनेवाले मुसलमानों से मित्रता निभाने की जरूरत उनको थी। पुर्तगाल से पहली बार आनेवाले मुसलमानों को देखकर ऐसा कहा जाता है :- "आज तक मुसलमानों में कोई परिवर्तन दिखाई नहीं देता।" मुसलमानों का धर्म परिवर्तन न करनेवाले अपने पूर्वजों को वे दोष देते रहे। अल्लाह का प्रकाश मुँह से फूँककर मिटाया नहीं जा सकता। यही नहीं अविश्वासी लोगों के नफरत करने पर भी वह ज्यादा प्रकाश फैलाकर सामने आ जाता है। (कुरान, 9:32)

अन्त में सभी मुसलमानों को कोच्चि से भगाने के लिए उन्होंने कोच्चि के राजा से माँग की। उसके लिए उन्होंने प्रलोभन दिया कि राजा को मुसलमानों से मिलनेवाले लाभांश से कई गुना बढ़कर वे प्रदान कर सकते हैं। "मुसलमान लोग प्राचीन काल से ही हमारी प्रजा रहे हैं और उन्होंने इस राज्य के विकास एवं संपन्नता में बड़ा ही योगदान दिया है", कहते हुए कोच्चि के राजा ने भी उनकी यह माँग हवा में उड़ा दी। पुर्तगालियों को मुसलमानों से और उनके धर्म से ही वैर रहा था, और किसी जाति या धर्म से नहीं।

भाग-3

सामूतिरि-पुर्तगाली संधि और कोषिक्कोड में पुर्तगाली किले का निर्माण

पुर्तगालियों से युद्ध निरंतर चलता रहा और मुसलमानों की शक्ति क्षीण होने लगी। यहाँ पर धन खर्च करनेवाले सामूतिरि का निधन हो गया और उनके छोटे भाई ने अधिकार ग्रहण किया। मुसलमान लोगों को कण्णूर एवं कोच्चि में जैसा ऐश्वर्य एवं समृद्धि मिल गई थी वैसी ही समृद्धि पाने के लिए नये राजा ने सोचा कि पुर्तगालियों से संधि की जाए। साथ ही मुसलमानों को अरेबिया के बन्दरगाहों जैसे जिद्दा, एडन आदि स्थानों पर हर साल चार जहाज़ भेजने की अनुमति के साथ कोषिक्कोड में पुर्तगालियों को किला बनाने की अनुमति भी प्रदान की।

जब पुर्तगालियों ने किला बनाना शुरू किया तब मुसलमान लोग काली मिर्च एवं सोंठ जहाज पर चढ़ाकर बन्दरगाहों की ओर चले। दूसरे लोगों के समान उन्होंने भी पुर्तगालियों से अनुमतिपत्र ले लिया और ये जहाज़ गुजरात आदि देशों तक चलने लगे। वह हिजरा 920 - 21(ई. 1514-15) में था।

अरेबिया के बन्दरगाहों से ये जहाज़ जब लौटे तब तक कोषिक्कोड में पुर्तगालियों के किले का निर्माण हो चुका था। इसके बाद उन्होंने अरेबिया के तटप्रदेशों पर जहाज़ भेजने की अनुमति मुसलमानों को नहीं दी। इस प्रकार वे काली मिर्च एवं सोंठ के व्यापार का एकाधिकार ग्रहण करते चले। दूसरे जहाज़ों में कम मात्रा में ही सही, इनका संग्रह वे सहन नहीं कर सके। ऐसी अवस्था में वे जहाज़ के लोगों को बन्दी बनाते थे और माल पर कब्जा कर लेते थे। इस प्रकार पुर्तगाली लोग मुसलमानों और दूसरे लोगों के लिए त्रास एवं आतंक फैलानेवाले बन गए।

अपनी शक्ति के बारे में शंकित एवं शान्ति की इच्छा करनेवाले सामूतिरि ने इसे चुपचाप सहन किया। उन्होंने पुर्तगालियों से लड़ने के लिए सहायता की माँग करते हुए मुसलमान शासकों को रहस्य में पत्र लिखा।[8] लेकिन वे सफल नहीं हुए। यही ईश्वर का निश्चय था।

पुर्तगालियों को ईश्वर का शाप लगे। वे चालाक एवं धोखेबाज थे। अपना व्यापार

किस तरह करना है, इसे वे खूब जानते थे। ज़रूरत पड़ने पर वे शत्रुओं से भी मित्रता करते थे। जब एक बार वे अपना लक्ष्य प्राप्त करते थे उसी समय सब को छोड़ते थे। लेकिन उनसे निकट के संबन्ध का दिखावा करते थे। किसी भी प्रकार की स्पर्द्धा नहीं करते थे। आपस में किसी भी प्रकार की मारपीट या धोखा करते हुए उन्हें नहीं देखा गया। वे केवल पुर्तगाली शासकों की आज्ञा का पालन करते थे।

संख्या में कम होते हुए भी पुर्तगाली मलबार में शासकों को अपने अधीन किए बिना नहीं रहे। उसी समय मुसलमान योद्धाओं एवं अमीरों के बीच आपस में झगड़ा कराते हुए उन्हें देशनिकाला देने एवं उनका अधिकार छीनने का प्रयत्न वे हमेशा करते रहे।

कोषिक्कोड में पुर्तगालियों की प्रतिष्ठा जब बढ़ी तब पुर्तगाल के राजा के दिए हुए पुरस्कार देने के व्याज से उन्होंने सामूतिरि को निमंत्रित किया। उन्हें बन्दी बनाने का उद्देश्य था। किसी पुर्तगाली से सामूतिरि ने यह बात जान ली और वे उस स्थान को ही छोड़कर चले गए। ईश्वर के अनुग्रह से सामूतिरि इस प्रकार पुर्तगालियों के धोखे से बच गए। इसमें जिन लोगों ने भाग लिया उनका कण्णूर में तबादला कर दिया गया।

हिजरा 923 (ई.1517) में युद्ध की तैयारियों के साथ पुर्तगाली गोवा से 28 जहाज़ों में जिद्दा की ओर बढ़े। यह देखकर वहाँ के मुसलमान भयभीत हुए। पुर्तगालियों का सामना करने के लिए खनसुल घवारि के भेजे हुए सलमान अलरूमि एवं 200 योद्धा उस समय वहाँ पर थे। पुर्तगाली जहाज़ों की ओर गोलियाँ चलाई गईं और कुछ जहाज़ों का नाश हुआ। यह देखकर पुर्तगालियों ने भाग जाने का प्रयत्न किया फिर भी सलमान रूमि ने उनका निरंतर पीछा किया। दो नावों पर 30 लोगों का एक दल कमरान में कब्जे में किया गया और उसमें से 12ईसाइयों को जिद्दा लाया गया। मौसम बदलने तक वे कमरान में रहे, लेकिन पुर्तगालियों को गोवा लौटना पड़ा। यही ईश्वर का हित रहा।

भाग-4

सामूतिरि-पुर्तगाली मुकाबला : कोषिक्कोड में किले का अभिग्रहण

जान लीजिए ! कोषिक्कोड में पुर्तगालियों के अत्याचार दिन ब दिन बढ़ते गए। लेकिन सामूतिरि ने इस पर ध्यान नहीं दिया। यह एक दिन पन्तलायिनी के मुसलमान एवं पुर्तगालियों के बीच के संघर्ष में परिणत हुआ। हिजरा 931(ई.1524) मुहरम महीने की दसवीं तारीख को यह घटमा घटी। शान्तिभंग एवं शत्रुता बढ़ गई। हिजरा 930 में ही इस प्रकार की घटनाओं की शुरूआत पन्तलायिनी, चेम्मनाड, तिरूरङ्ङाडि, परप्पनङ्ङाडि, इन स्थानों के जलयात्रियों से माल भरे हुए दस जहाज़ कब्जे में करते हुए पुर्तगालियों ने की थी।

इसके बीच कोडुङ्ङल्लूर में प्रादेशिक मुसलमानों एवं यहूदियों के बीच संघर्ष हुए। यहूदियों ने एक मुसलमान को मार डाला। यही हंगामे का मूल कारण था। यहूदियों से बदला लेने के लिए मलबार के मुसलमान लोगों की सहायता की माँग करते हुए दूतों को भेजा गया। कोषिक्कोड निवासी पन्तलायिनी, कक्काड, तिक्कोडि, चालियम,परप्पनङ्ङाडि, तिरूरङ्ङाडि, तानूर, परवण्ण, पोन्नानी, वेळियङ्ङोड आदि स्थानों से आकर चालियम के जुमा मसजिद में इकट्ठे हो गये। उन्होंने कोडुङ्ङल्लूर के यहूदियों पर आक्रमण करने का निश्चय किया। इस बात का निश्चय करते हुए कि सामूतिरि की अनुमति के बिना संधि नहीं करनी चाहिए, उन्होंने पुर्तगालियों के विरोध में युद्ध की घोषणा की। यह भी हिजरा 931(ई.1524) में था। साथ ही करीब 100 जहाज़ों में वे कोडुङ्ङल्लूर चले और अनेक यहूदियों को मार डाला। जो बचे वे कोडुङ्ङल्लूर के पूर्वी भागों की ओर पीछे हटे। मुसलमानों ने यहूदियों के घरों एवं आराधना-केन्द्रों को जला डाला । ईसाइयों के घरों एवं आराधना-केन्द्रों पर भी आक्रमण शुरू किया। नायर लोगों के विरोध करने के कारण वे उनके साथ संघर्ष करने के लिए तैयार हुए। कुछ नायर लोग मारे गए। इसी कारण से मुसलमानों को दूसरे स्थानों पर जाकर रहना पड़ा।

इसी वर्ष धर्मडम, इडक्काड, कण्णूर तिरुवङ्ङाड, एषिमला,चेम्मनाड आदि प्रदेशों में रहनेवालों ने एक साथ मिलकर पुर्तगालियों के विरोध में संघर्ष किया। दूसरे प्रदेशों में रहनेवाले मुसलमानों ने भी यही किया।

उसी वर्ष कोच्चि के प्रमुख, फखीह अहम्मद मरय्क्कार, भाई कुञ्ञालि मरय्क्कार, उनके मामा मुहम्मदालि मरय्क्कार आदि एवं उनके अनुयायी पुर्तगालियों का सामना करने की आवश्यकता को समझकर कोच्चि से कोषिक्कोड पहुँचे। जब पुर्तगालियों को मालूम हुआ कि मुसलमान एवं सामूतिरि मिलकर उनका विरोध करते हैं तब युद्ध की तैयारियों के साथ वे कोच्चि से रवाना हुए और हिजरा 931, जमादुल अव्वल महीने की 3तारीख को शनिवार के दिन सबेरे पोन्नानी पहुँचे। तटप्रदेश के अनेक घरों, व्यापार-केन्द्रों, मालगोदामों और मसजिदों को उन्होंने जलाया । तटप्रदेश के नारियल के बागों को भी बरबाद किया। अनेक मुसलमानों के शहीद बनने की दूसरी रात को वे पन्तलायिनी चले गए। वहाँ के करीब 40 जहाज़ कब्जे में कर लिए । यहाँ पर भी बहुत मुसलमान शहीद हुए।

पन्तलायिनी के मुसलमान एवं पुर्तगाली लोगों ने कोषिक्कोड में जब संघर्ष किया तब सामूतिरि ने पुर्तगालियों के विरुद्ध युद्ध करने का निश्चय किया। उस समय वे कहीं दूर पर शत्रुओं का सामना कर रहे थे। इसलिए उन्होंने पुर्तगालियों का सामना करने के लिए मंत्री, इळयतु[7] को भेज दिया। बहुत धन खर्च करते हुए उन्होंने युद्ध की तैयारियाँ कीं। मुसलमान योद्धा और सामूतिरि के नायर सैनिकों ने मिलकर पुर्तगालियों के किले पर आक्रमण किया। कई भागों से मुसलमान लोग कोषिक्कोड पहुँचे और ईश्वर की राह पर चलनेवाले पवित्र युद्ध में उन्होंने भाग लिया। इसके बीच सामूतिरि भी आ गए। तब तक पुर्तगालियों के किले में खाने की वस्तुएँ समाप्त हो चुकी थीं। बाहर से मिलने की गुंजाइश भी नहीं थी। निराश होकर किले के पिछवाडे में छेद बनाकर मूल्यवान वस्तुओं के साथ पुर्तगाली वहाँ से बच निकले। यह हिजरा 932 (ई.1525) में था। युद्ध में विजयी हुए, फिर भी मुसलमान योद्धाओं, नायर सैनिकों एवं अधिकारियों को मिलाकर कई 2000 लोगों ने अपनी जान दे दी। इसके साथ मुसलमान एवं सामूतिरि के प्रति पुर्तगालियों की शत्रुता बढ़ गई और थोड़े समय तक वह बनी रही।

पुर्तगालियों से युद्ध करने की तैयारियों के साथ मुसलमान लोगों ने अनुमतिपत्र के बिना ही माल भरे हुए जहाज़ों के साथ यात्रा जारी रखी। गुजरात एवं दूसरे स्थानों पर उन्होंने सोंठ एवं काली मिर्च के साथ दूसरा माल भी भेज दिया। ऐसे कुछ जहाज़ फिरंगियों की दृष्टि से बच निकले, फिर भी कई जगहों पर उन पर कब्जा करते हुए उन्होंने उन्हें नष्ट कर डाला। धर्मडम के लोग और उनके साथियों ने चूँकि यह निश्चय किया कि पहले के

जैसे अनुमतिपत्र के साथ माल भरे जहाज़ भेजे जायेंगे, इसलिए पुर्तगालियों से इस मामले में संधि की गई। लेकिन सामूतिरि एवं उनकी प्रजा वर्षों तक फिरंगियों का सामना करती रही । इसने उनकी शक्ति एवं संपत्ति को क्षीण कर दिया।

हिजरा 935(ई.1528) में वर्षा के आरंभ में तानूर में फिरंगियों के एक जहाज़ का ध्वंस हो गया। तानूर के राजा ने जहाज़ के लोगों को आश्रय प्रदान किया। सामूतिरि ने तानूर के राजा को पत्र भेजा कि जहाज़ एवं उसकी वस्तुएँ व्यक्तियों के साथ मिल जानी चाहिए। लेकिन सामूतिरि की माँग को उन्होंने ठुकरा दिया। य़ही नहीं फिरंगियों से समझौता भी किया। इसके अनुसार पुर्तगालियों के अनुमतिपत्र के साथ ही माल भरे जहाज़ यात्रा पर जा सकते थे। पोन्नानी नदी के उत्तरी भाग में किले के निर्माण की अनुमति देने का निश्चय भी किया गया। इसका मुख्य उद्देश्य सामूतिरि को दुर्बल बनाना और पोन्नानी को बरबाद करना था।

किला बनाने की तैयारियों में पुर्तगाली कोच्चि से ईंट एवं चूना भरे हुए जहाज़ों के साथ पोन्नानी पहुँचे। ईश्वर ने चूँकि सामूतिरि एवं मुसलमानों की सहायता की इसलिए वेळियङ्ङोड के पास पुर्तगाली जहाज़ों एवं नावों का तूफान के कारण ध्वंस हो गया। केवल एक छोटी सी नौका बच गई। अनेक फिरंगी, कामगार और गुलाम पानी में डूब गये। जो तट पर पहुँचे उनका वध कर दिया गया। फिरंगियों के कब्जे में जे भी लेग रहे उन्हें मुसलमानों ने मुक्त कर दिया। जो तोपें हथिया गई थीं वे सामूतिरि के पास पहुँचा दी गई। इस प्रकार पुर्तगाली एवं उनके प्रादेशिक मित्रों के बीच जो अपवित्र संबन्ध रहा था उसका अन्त हो गया।

हिजरा 937-38(ई.1530-31) में सामूतिरि की प्रजा एवं बाहर के लोग मिलकर 30 जहाज़ों में गुजरात के विभिन्न बन्दरगाहों को रवाना हो गए। अली इब्राहीम मरय्क्कार, उनका भतीजा कुट्टि इब्राहीम मरय्क्कार आदि के अलावा उनके मित्र एवं दूसरे कुछ प्रमुख लोग इस टोली में थे। अधिकांश लोग जूजार और सूरत में और कुछ लोग बरूज में उतरे। जब पुर्तगालियों ने यह जान लिया तब जहाज़ों एवं नावों को लेकर वे उनका सामना करने के लिए निकल पडे। वे जूजार एवं सूरत में उतरे। उन्होंने माल के साथ जहाज़ों पर कब्जा किया। बरूज में जो लोग उतरे वे बच गए।

इस घटना के पूर्व गुजरात के सुलतान बहदूर शाह एवं मलबार के लोगों के अनेक जहाज़ भिन्न अवसरों पर पुर्तगालियों ने अपने कब्जे में कर लिए थे।

भाग-5

सामूतिरि और पुर्तगालियों की दूसरी संधि एवं चालियम में पुर्तगाली किले का निर्माण

पुर्तगालियों के प्रमुख अधिकारियों में से एक समझौते के नाम पर धोखा करते हुए सामूतिरि के सामने हाज़िर होने के लिए कोच्चि से स्थलमार्ग से होकर रवाना हुए। वे बड़े बुद्धिमान, ज्यादा चतुर एवं घमंडी थे। जब सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच पहली संधि हुई थी, उस समय मुसलमानों में से कुछ प्रमुख व्यक्तियों का बढ़ावा इनको मिला था।

जब पोन्नानी में पहुँचे तब इन्होंने सीधे जाकर तानूर के राजा से भेंट की और तब तक वहीं रहे जब तक सामूतिरि के साथ समझौता नहीं हुआ।

कोषिक्कोड का पुर्तगालियों का किला हथियानेवाले सामूतिरि दुर्बल मनवाले राजा थे। वे शराब भी पीते थे। इसलिए उनकी मृत्यु के बाद राजगद्दी के होनेवाले अधिकारी अनके भाई, नंपियातिरि बड़े ही सशक्त, चतुर एवं धीर रहे थे। पुराने आचारों का विरोध करनेवाले व्यक्ति के रुप में वे मशहूर थे।

तानूर राजा के साथ सामूतिरि ने जो समझौता किया वह तानूर राजा, सामूतिरि उनके अधिकारी एवं उत्तराधिकारियों को बहुत ही दुःखी बनानेवाला था। कारण यही कि उसने सामूतिरि एवं उनके सैनिकों के जलमार्ग पर खड़े चालियम में पुर्तगालियों को किला बनाने की अनुमति प्रदान की। यही नहीं, वह कई राज्यों से आनेवाले यात्रियों के मार्ग पर खड़ा था। इस बात ने भी उन्हें दुःखी बनाया कि अरब देश से संबन्धित कोषिक्कोड के लक्ष्यों तक पहुँचानेवाली वाणिज्यसंबन्धी यात्राएँ वहाँ से केवल आठ मील की दूरी पर खड़े चालियम मार्ग से ही होती थीं।

फिर भी चालियम के राजा से इसके बारे में विचार विमर्श हुआ और उसके बाद अन्त में सामूतिरि ने पुर्तगालियों को वहाँ पर किला बनाने की अनुमति दे दी। तुरन्त ही पुर्तगाली एक बड़े जहाज़ पर किला बनाने के लिए आवश्यक सामग्री लेकर वहाँ पहुँचे। उन्होंने हिजरा 938 (ई. 1531) रबी अल् रुखीर महीने के अन्त में चालियम नदी में प्रवेश किया और साथ ही जुमा मसजिद अल् जामी एवं दो अन्य मसजिदों को मार गिराकर वहाँ पर मजबूत किला बनाया। यह मसजिद मलबार में मुसलमानों के आगमन के प्रारंभ-काल में

बनाई गई थी। (इसके बारे में पहले ही कहा गया है।) उन्होंने किला बनाने एवं किले के अन्दर एक गिरजा घर बनाने में गिराई गई मसज़िदों की वस्तुओं का उपयोग भी किया।

किला बनाते समय एक पुर्तगाली वहाँ पहुँच गया और उसने जुमा मसजिद की दीवारों पर छेद बनाये । मुसलमान लोगों ने पुर्तगालियों के नेता से इसके बारे में फरियाद की। तुरन्त ही उस अधिकारी ने कामगारों को बुलाकर सिमेंट एवं पत्थरों से छेदो को भर दिया। मुसलमान लोग सन्तुष्ट हो गये। वे उसका आभार मानते हुए घर चले गए।

इस घटना के बाद दूसरे दिन पुर्तगालियों की एक टोली वहाँ पहुँच गई और उन्होंने मसजिद को फिर से गिरा दिया। उन्होंने एक पत्थर भी नहीं छोड़ा। मुसलमान लोग फिर पुर्तगाली अधिकारी से मिले और फरियाद की। लेकिन उन्होंने कहा कि वह मसजिद राजा ने उनको बेच दी है। मुसलमान लोगों को दुःख हुआ। वे दूर पर एक मसजिद में इकट्ठे हुए। पुर्तगाली चुप नहीं बैठे। उन दुष्ट राक्षसों ने मुसलमानों के कब्रों एवं कब्र के लिए खोदे हुए गड्ढों को फिर से खोद कर उनसे पत्थरों को लेकर किले का निर्माण किया।

किले का निर्माण खतम होने के पहले ही सामूतिरि का निधन हो गया। उनके भाई नंपियातिरि नए सामूतिरि के रूप में राजगद्दी पर बैठ गए। उन्होंने संधि तोड ली। चालियम के राजा से युद्ध किया। चालियम राज्य के कई प्रदेश उन्होंने बंजर बना दिए। धीरे धीरे चालियम के राजा हार मान गए। पुराने आचारों के अनुसार उनके साथ समझौता कर दिया।

इसी वर्ष आमीर मुस्तफा अल् रूमी -1[10] बड़ी तोपों एवं युद्ध की तैयारियों के साथ दियु पहुँच गए। उसी समय सुलतान बहदूर शाह के नाम पर मालिक इयास का बेटा मालिक तुगान वहाँ पहुँचे। वहाँ का गवर्नर मुस्तफा अल रूमी को आए जानकर पुर्तगाली लोग दियु बन्दरगाह का नियंत्रण अपने हाथ में लेने के लिए उस ओर दौड़ पडे। अमीर मुस्तफा ने तोपों की सहायता से उनका सामना किया। अल्लाह की इच्छा से पुर्तगालियों का नाश कर दिया। उन्होंने पराजित एवं अपमानित होकर वहाँ से पलायन किया।

भाग - 6

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों की तीसरी संधि

हिजरा 940 (ई. 1533) में सामूतिरि एवं पुर्तगालियों ने मिलकर कुछ विशेष शर्तों पर समझौता किया। उनमें से एक शर्त यह थी कि सामूतिरि के लोग कोषिक्कोड से कम से कम चार जहाज़ों पर माल लेकर हर साल अरब देश में जाएँगे। इसके अनुसार उसी वर्ष चार जहाज़ों में माल लेकर उनके लोग अरब देश को रवाना हुए। वे इसी प्रकार पुर्तगालियों से अनुमति लेकर अन्य देशों में भी व्यापार संबन्धी यात्राओं पर चले।

उस समय सामूतिरि ने तानूर के राजा के विरुद्ध युद्ध की घोषणा की और उन्होंने युद्ध करते हुए उन्हें तब तक अधीन में रखा जब तक पोन्नानी के पासवाले प्रदेश एवं चालियम के पास का छोटा सा द्वीप उन्हें देते हुए समझौता न कर लिया। इस समझौते के लिए चालियम में किला बनाने के लिए कोच्चि से आए हुए पुर्तगाली नेता ने मध्यस्थता की।

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के समझौते की शर्तों का अनुसरण करते हुए ख्वाजा हुसैन सञ्चक्वदान अल रूमी और फक्कीह अहमद मरय्क्कार के भाई कुञ्ञिमरय्क्कार हिजरा 941 के रबी अल् अव्वल के 16तारीख को (ई 1534) जहाज़ से कोषिक्कोड पहुँच गए। सुलतान बहदूर शाह ने इनके ज़रिए सामूतिरि को कई उपहार भेज दिए। सुलतान की माँग यह थी कि सामूतिरि पुर्तगालियों का विरोध करते हुए समुद्र में लडाई करने के लिए मलबार के मुसलमानों को गुजरात में भेज दें।[11] लेकिन यह नहीं हो सका।

भाग - 7

सुलतान बहदूर शाह एवं पुर्तगालियों के बीच के समझौते का अन्त : उनके कई बन्दरगाह पुर्तगालियों को देना

बाबर सुलतान के पुत्र हुमायूँ ने (अल्लाह उनकी कब्रों पर प्रकाश फैलाए) हिजरा 941(ई. 1535) के अन्त में दिल्ली में अधिकार ग्रहण किया और उन्होंने अपना ध्यान गुजरात की ओर दिया। उन्होंने गुजरात के कुछ नगरों का आक्रमण किया और उन्हें नष्टभ्रष्ट कर दिया। गुजरात के शासक सुलतान बहादुर शाह को पराजित किया। हुमायूँ के भय से बहादुर शाह ने पुर्तगालियों की सहायता माँगने के लिए अपने दूतों को भेज दिया। पुर्तगालियों ने तुरन्त ही अपनी प्रतिक्रया दिखाई और सुलतान ने उनको वासी, माही आदि बन्दरगाह देते हुए संधि कर ली। पुर्तगालियों ने बन्दरगाह अपने अधीन में ले लिए और पासवाले प्रदेशों पर कब्जा करते हुए उन पर अपना अधिकार श्थापित किया।

इस संधि के अनुसार पुर्तगालियों को बढ़ावा मिला और उन्होंने अपना अधिकार एवं प्रभाव बढ़ाया। यही नहीं, सुलतान ने दियु बन्दरगाह का नियंत्रण उनके हाथों में दे दिया। उसका शासन भी उन पर छोड़ दिया । इसके बदले में पुर्तगालियों को वहाँ पर मिलनेवाले कर का आधा भाग देना पड़ता था। वे इस प्रकार दियु पर शासन चलाने लगे और वहाँ पर उन्होंने किला भी बनवाया।

बहुत समय से पुर्तगालियों के मन में दियु द्वीप को अपनाने की इच्छा थी। मालिक इयास एवं उनके पुत्रों के शासन काल में ही उसे प्राप्त करने के लिए उन्होंने कई प्रयत्न भी किए। लेकिन वे उसे अपने अधीन न बना सके। अल्लाह की इच्छा कुछ और थी। अपनी इच्छाओं की पूर्ति न होते हुए वे निराश दोकर लौटे। इस बार भाग्य और इच्छा दोनों मिल गए। अल्लाह ने इसका विधान भी किया कि उन्हींके हाथों बहदूर शाह की मृत्यु हो जाय।[12] उन्होंने उसे मार डाला और उनका मृत शरीर समुद्र में फेंक दिया गया। हम अल्लाह से निकलते हैं और लौटकर उन्हीं के पास जाते हैं। यह घटना हिजरा 943 रमदान के दिन (ई. 1537) में घटी। सुलतान के शहीद होने के बाद दियु द्वीप उनके

नियन्त्रण में रहा। वे वहीं पर रहने लगे। सर्वशक्तिमान एवं सर्वज्ञ अल्लाह का विधान यही था। न कोई इसे टाल सकता है न उसका विरोध कर सकता है।

हिजरा वर्ष 944 में पुर्तगालियों ने परवण्णा के खमर अली इब्राहीम मरय्क्कार के बेटे कुट्टि इब्राहीम मरय्क्कार एवं उसके मित्रों को मार डाला। यही नहीं नगर को जलाकर ही वे लौटे। तानूर के राजा से संधि रही थी। उनका अनुमतिपत्र लेकर तानूर एवं परवण्णा के लोग जब वाणिज्य यात्राएँ चलाते थे उसी समय ये घटनाएँ घटी थीं। कहा जाता है कि इस कार्य की हिंसात्मकता के कारण कुट्टि इब्राहीम ने एक जहाज़ भर काली मिर्च एवं सोंठ पुर्तगालियों से अनुमति पत्र लिए बिना ही जिद्दा बन्दरगाह में भेजी थी । जिसका पुर्तगाली लोग सर्वाधिक विरोध करते थे वह कार्य, काली मिर्च एवं सोंठ भरकर दूसरे लोगों का दूसरे देशों मे विशेष कर जिद्दा प्रदेश में चलानेवाला व्यापार ही था।

तब सामूतिरि पुर्तगाली एवं कोच्चि के लोगों के विरुद्ध युद्ध करने के लिए कोडुङ्ङल्लूर चले। युद्ध कई दिनों तक चला। अल्लाह ने सामूतिरि के मन में उनके प्रति भय जगाया जिसके फलस्वरूप वे वहाँ से लौट गए। पुर्तगालियों ने कोडुङ्ङल्लूर में एक किला बनवाया।[13] वह सामूतिरि को अधीनस्थ बनाने का सबसे बड़ा उवरोध बन गया।

इस घटना के बाद अली मरय्क्कार, फक्कीह अहमद मरय्क्कार, उनका भाई कुञ्ञिमरय्क्कार (अल्लाह के नाम पर स्तुति) 42 जहाज़ों को लेकर कायल पट्टणम् में चले । जब वे पुत्तलम पहुँचे तब जहाज़ों ने वहाँ पर लंगर डाला कुछ न करते हुए थोड़े दिनों के लिए वे वहीं पर रहे। कुछ जहाज़ों को लेकर पुर्तगाली वहाँ पहुँच गए, युद्ध करने लगे और उनके सारे जहाज़ हथियाने में लग गए मानो यह अल्लाह ही का आदेश हो। युद्ध में मरय्क्कार के दल के अधिकांश लोग शहीद हुए। यह हिजरा 944 (ई. 1538) में शाबान महीने में हुआ। जो बाकी रह गए वे मलबार को लौट आए। रास्ते में नल्लमपिळ्ळि में अली इब्राहीम मरय्क्कार की मृत्यु हो गई। अल्लाह उन पर दया एवं अनुग्रह की वर्षा करें।

उसी वर्ष कण्णूर के पास कक्काड के लोगों के थोड़े जहाज़ पुर्तगालियों ने अपने अधीन कर दिए। अल्लाह इन अपराधी दुष्ट पिशाचों का नाश करे।

भाग-8

सुलैमान पाषा का दियु एवं पासवाले प्रदेशों का निरीक्षण

पहले सूचित किए गए तुर्क देश के सुलतान सुलैमान शाह के वजीर (मंत्री) सुलैमान बाषा[14] हिजरा 944 (ई. 1538) में पूर्ण रूप से युद्ध के लिए तैयार होकर सौ युद्धपोतों के साथ माल भरी हुई नौकाएँ और युद्धसामग्री लेकर एडन बन्दरगाह में पहुँच गए। उस राज्य के सुलतान षेय्क अमीर बिन दावू दिन एवं अन्य प्रमुख नेताओं में कुछ लोगों का उन्होंने वध किया और बन्दरगाह अपने अधीन कर लिया। बाद में वे गुजरात की ओर मुडे और दियु पर हमला कर दिया। उनके पास जितनी भी बड़ी तोपें थीं, सबका उन्होंने उपयोग करते हुए किले की दीवारों का प्रमुख भाग तोड़ दिया। युद्ध के बीच अल्लाह ने सुलैमान बाषा के मन में पुर्तगालियों के प्रति भय उत्पन्न किया और वे मिस्र देश की ओर रवाना हुए। वहाँ से वे रोम चले गए। पुर्तगाली जब दियु में पहुँचे उन्होंने किलों की मरम्मत करते हुए उनका पुनर्निर्माण किया। उन्हें ज़्यादा सुरक्षित भी बनाया।

अली इब्राहीम मरय्क्कार की मृत्यु के एक वर्ष बाद फक्कीह अहमद मरय्क्कार एवं उनके भाई कुञ्ञिमरय्क्कार ग्यारह जहाज़ों को लेकर सिलोन चले गये। जब पुर्तगालियों ने यह समाचार सुना तो उनके पीछे पड़ गए और युद्ध में उनके जहाजों पर कब्जा करने लगे। उनमें से कई लोग शहीद हुए बाकी लोगों में थोड़े बहुत सिलोन के राजा से जा मिले। उनमें फक्कीह अहमद मरय्क्कार एवं कुञ्ञिमरय्क्कार भी थे। लेकिन सिलोन के राजा ने उन्हें धोखे से मार डाला। अल्लाह से निकले हुए हम अल्लाह में ही विलीन हो जाते हैं।

भाग- 9

सामूतिरि-पुर्तगाली - चौथी संधि

हिजरा 946 शअबान के महीने में (ई. 1540) पुर्तगाली लोग समझौते के लिए सामूतिरि के पास पहुँचे। उस समय राजा पोन्नानी में थे। तानूर एवं कोडुङ्ङल्लूर राजाओं

के सामने संधि संपन्न हुई। इसके साथ ही साथ सामूतिरि की प्रजा पुर्तगाली लोगों से पारण पत्र लेकर वाणिज्य की यात्राएँ करने लगे।

हिजरा 952 मुहरम महीने के आठवें दिन (ई. 1545) पुर्तगालियों ने कण्णूर के एक प्रमुख व्यक्ति अबूबक्कर अली का वध किया । साथ ही उनके साले कुञ्ञिसूप्पि का वध भी किया। अबूबक्कर अली, अरय्क्कल अली आदि राजा के मामा थे। वे कुञ्ञिसूप्पि राजा के पिता भी थे। उन पर अल्लाह का अनुग्रह सदा रहे। इस प्रकार पुर्तगाली एवं कण्णूर के लोगों के बीच एक लंबे समय का विरोध शुरू हुआ।[15] लेकिन धीरे धीरे समझौता भी हुआ।

भाग - 10

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच का विरोध

हिजरा 957 के मुहरम महीने की पहली तारीख (ई. 1550) को सामूतिरि, मलबार के राजाओं में से एक एवं कोच्चि के दक्षिण के राज्य में शासन चलानेवाले मित्र राजा ने मिलकर संधि कर ली। पुर्तगाली उनको राजा कालीमिर्च कहते थे। क्योंकि उनके नगरों से बहुत मात्रा में काली मिर्च निर्यात की जाती थी। सामूतिरि से मित्रता करते हुए उन्होंने अपना राज्य उनको दे दिया। बदले में सामूतिरि ने उनके भाई को अपने उत्तराधिकारियों की चौथी पीढ़ी का वारिस बना दिया। मलबार में प्राचीन काल में जो रिवाज़ चल रहा था उसके अनुसार सामूतिरि ने उनके भाई को चौथा वारिस बना दिया।

राजा काली मिर्च जब अपने नगर में लौट आए तब वहाँ पर कोच्चि के राजा एवं पुर्तगाली उनके विरोध में युद्ध करने आए । उस युद्ध में राजा काली मिर्च आग में जलकर भस्म हो गए। यह हिजरा 957 जमादी उल् अव्वल के महीने (ई. 1550) में था।

राजा काली मिर्च के निधन का समाचार सुनकर सामूतिरि पुर्तगालियों एवं उनके सख्यदल के राजाओं के विरोध में युद्ध करने के लिए कोषिक्कोड से रवाना हो गये। राजा कालीमिर्च के नगर में वे पहुँचे। यहाँ पर पुर्तगालियों एवं कोच्चि के विरुद्ध युद्ध चला। उन्होंने इस कार्य के लिए अपनी संपत्ति का एक बड़ा भाग खर्च किया। लेकिन उनको और सख्यदल के राजाओं को कुछ उपलब्ध किए बिना ही कोषिक्कोड लौटना पड़ा।

उसी वर्ष जमादी अल् अमीर की 8 तारीख को राजा काली मिर्च की बड़ी सेना ने नदी पार करके कोच्चि में प्रवेश किया। जिस रास्ते से वह चली उस रास्ते में खडे हर एक महल को उन्हों ने आग लगाई। उनके द्वारा कोच्चि में किया गया यह नाश बहुत बड़ा था। इसका कारण यही था कि उनके राज़ा कोच्ची एवं पुर्तगालियों के विरुद्ध किए गए युद्ध में ही मारे गये थे। अल्लाह उन्हें अच्छे मनुष्य बनाने के लिए जितना हो सके उतना दण्ड दें। यह सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच और एक युद्ध का कारण बना। पुर्तगाली बड़ी तैयारियों के साथ युद्ध के लिए गोवा से आए और तिक्कोडि के तट पर उतरे। उन्होंने कई महल और वहाँ की सबसे बड़ी जमायत मसजिद आग में जलाकर नष्ट कर दी। यह सब हिजरा 957 शव्वाल महीने की चौदहवीं तारीख (ई.1550) शनिवार को हुआ। इस घटना के बाद दूसरे दिन वे पन्तलायिनी पहुँच गए और वहाँ के घरों एवं दूकानों के साथ साथ इसलाम धर्म के प्रारंभिक दौर में वहाँ पर बनाई गई बड़ी जुमाअत्त मसजिद को आग लगाकर नष्ट कर दिया। उसके बाद के गुरुवार के प्रभात में वे पोन्नानी में उतरे। वहाँ पर भी कई घरों और माल-गेदामों तथा बड़ी जुमाअत्त मसजिद के साथ साथ चार मसजिदों को आग लगाकर नष्ट कर दिया। इन तीनों नगरों को मिलाकर मुसलमान लोग बडी संख्या में शहीद हो गये।

हिजरा 960 जमादी अल् अमीर (ई. 1553) के अन्त में समाचार फैल गया कि मुसलमानों के एक धर्म-नेता अली अल् रूमी कीलक्करा के पास पुर्तगालियों से किए गए सुद्ध में मारे गए और उनके सभी जहाज़ पुर्तगालियों ने अपने कब्जे में कर लिये। जिस प्रकार अल्लाह ने आदम और तमूदि का नाश किया[16] उसी प्रकार पुर्तगालियों का भी नाश करे। हम सब अल्लाह के हैं, उन्हींके पास लौटेंगे। सर्वशक्तिमान एवं सर्वज्ञ अल्लाह का यही विधान है। इस घटना के तुरन्त पहले अली अल् रूमी ने पुर्तगालियों के थोड़े जहाज़ों को कब्जे में लिया और कायलपट्टणम के पास पुन्नक्कायल(समुद्रताल) में पुर्तगालियों के रहने के स्थान पर उतर कर उन पर आक्रमण किया और उनका नाश कर दिया।

हिजरा 960 रजब के महीने (ई. 1553) में जहाज़ की यात्रा के अनुकूल समय न होते हुए भी यूसफ नाम का एक तुर्क मालिद्वीप से पोन्नानी पहुँच गए। द्वीप में रहनेवाले पुर्तगालियों से कब्जे में ली गई बड़ी तोपें वे साथ ले आये थे।

भाग - 11

सामूतिरि और पुर्तगालियों के बीच की पाँचवीं संधि

जब पुर्तगालियों ने अपना कार्य जारी रखा तब मुसलमानों की शक्ति एवं अधिकारों का ह्रास हुआ। सामूतिरि ने पुर्तगालियों से समझौता कर लिया। उनकी प्रजा दूसरे लोगों के समान पुर्तगालियों के अनुमतिपत्र लेकर व्यापार करने लगी।

हिजरा 963 मुहरम के महीने में सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच संधि हुई। इस संधि के दो वर्ष पहले कण्णूर, धर्मडम आदि नगरों एवं आसपास के प्रदेशों में मुसलमानों एवं पुर्तगालियों के बीच विरोध बढ़ने लगा। यह विरोध दो वर्षों तक रहा। उसके बाद मुसलमान लोगों ने पुर्तगालियों के साथ समझौता कर लिया और पहले के समान अनुमति पत्र लेकर समुद्र यात्राएँ एवं व्यापार शुरू हुआ।

बड़े नेता एवं शक्तिमान आली आदि राजा ने पुर्तगालियों से युद्ध करते समय संपत्ति का बड़ा भाग खर्च किया था। कोलत्तिरि या उनके लोगों ने उनकी सहायता नहीं की। इसी समय अभिशप्त पुर्तगालियों ने गुस्से में आकर आदिराजा के द्वीपों[17] पर आक्रमण किया। पुर्तगाली अमीनी द्वीप की ओर चले और उस द्वीप के निवासियों को मार डाला। सौ से अधिक स्त्रियाँ और पुरुष बन्दी बनाए गए। कीमती वस्तुएँ नष्ट कर दी गईं। घरों और मसजिदों में आग लगाई गई। अमीनी से जाने के पहले उन्होंने षेय्ताल्कम पर चढ़ाई की और अनेक लोगों को मार डाला। कई लोगों को बन्दी भी बनाया।

इस द्वीप के लोग अस्त्र शस्त्रों का प्रयोग नहीं कर सकते थे। वे युद्ध करना नहीं जानते थे। फिर भी अनेक लोगों ने युद्ध किया और शहीद बन गये। उनमें से एक खासी और एक भक्त स्त्री सभी का ध्यान आकृष्ट करनेवाले हैं। खासी बूढ़े एवं सद्गुणों से युक्त एक भक्त भी थे। द्वीप के लोगों के पास आयुधों के न होने के कारण उनका अपने धर्म का विश्वास ही उनकी संपत्ति रही थी। इसको साथ लेकर उन्होंने युद्ध किया और वे शहीद बन गये। मरते दम तक वे पत्थर, लाठियाँ और मिट्टी से पुर्तगालियों पर प्रत्याक्रमण करने लगे। उनको बड़ा आघात भी पहुँचाया। अल्लाह उन पर अनन्त दया की वर्षा करें।

मलबार के तीर पर द्वीप बहुत थे । लेकिन नगर की सुविधाओं से युक्त केवल पाँच द्वीप थे। अमीनी, करद्वीप, आन्तूर, कल्पेनी, और मल्की। इनमें आक्ति, काञ्चमञ्जला कल्तान, षेय्तलकम नामक द्वीपों में आबादी ज़्यादा थी।

उस समय अल्लाह ने (सारा यश उन्हींको जाता है।) अपने दासों की परीक्षा लेने की इच्छा की। फलस्वरूप मलबार के तटप्रदेशों में स्थित नगर, गुजरात, कोंकण आदि प्रदेशों में पुर्तगालियों का अधिकार रहा। प्रायः सभी नगर उनके नियन्त्रण में आ गए और व्यापार-संबन्धी संस्थाएँ भी खोल दी गईं।

होर्मूब, मस्कत, दीपमहल (मालद्वीप) षांतरा (सुमात्र) मलाक्का, मलूकु (मेळुक्कास),मैलापूर, नकफतन,चोळमंडल के तटप्रदेश के नगर, सिलोन के कई तटदेशीय नगर आदि में उन्होंने किले बनवाए। यही नहीं, वे चीन तक पहुँच गए। सभी स्थानों पर उनका व्यापार विकसित होता गया। और मुसलमान व्यापारियों के लिए घाटा पड़ गया। वे पुर्तगालियों के दास बन गए। पुर्तगालियों ने मुसलमानों को केवल उन वस्तुओं का व्यापार करने की अनुमति दे दी जिनमें स्वयं उनकी रुचि नहीं थी। पुर्तगाली लोग व्यापार की जिन वस्तुओं में दिलचस्पी रखते थे उनमें वे खूब लाभ कमाते थे। वैसी वस्तुएँ केवल उनकी इजारेदारी में थीं। उन पर दूसरों का अधिकार किसी भी हालत में नहीं हो सकता था। काली मिर्च एवं सोंठ से शुरू किया गया एकाधिकार दालचीनी, लौंग आदि सुगन्धित वस्तुओं तक फैल गया और बडी मात्रा में उनका व्यापार हुआ । इस प्रकार के माल का व्यापार करने की अनुमति मुसलमानों को नहीं मिलती थी। यही नहीं व्यापार के लिए की जानेवाली समुद्र-यात्राएँ उनके लिए निषिद्ध थीं। अरब सागर के तट पर खड़े मलाक्का, आषी, दनश्री आदि प्रदेशों में उन पर रोक लगा दी गई। मलबार के मुसलमानों के लिए कोई छूट नहीं थी। उनका व्यापार सुपारी, नारियल और कपड़ों में सीमित रहा। उनकी यात्राएँ गुजरात, कोंकण, चोळमंडल, कोयिल आदि तक सीमित रहीं। मलबार, गोवा, अरब सागर के तटप्रदेश आदि स्थानों पर आयात किए हुए चावल हनूर, बसलूर, मञ्जलूर आदि प्रदेशों से आयात किए गए थे। इन सभी स्थानों पर किले बनाकर पुर्तगालियों ने मुसलमानों पर रोक लगा दी। संसार के सभी प्रदेशों से व्यापार की वस्तुएँ आयात करते हुए उनका संचय किया गया और सब कहीं इसे बढ़ावा दिया गया।

तटप्रदेशों के राजा पुर्तगालियों के दास बन गए और उन्होंने वहाँ पर अपना अधिकार जमाया। पुर्तगालियों की अनुमति एवं संरक्षण न मिलने पर मुसलमानों के लिए समुद्र-यात्राएँ असाध्य थीं। इस प्रकार पुर्तगाली खूब व्यापार करने लगे और कई जहाज़ों के मालिक भी बन गए। इसके ठीक विपरीत मुसलमान समुद्र-यात्रा नहीं कर सके, यही नहीं जितनी यात्राएँ उन्होंने कीं वे सब पुर्तगालियों के जहाज़ों पर थीं।

पुर्तगालियों के किलों पर आक्रमण करने के लिए उनके विरोध में विशुद्ध युद्धो के नायक सुलतान आली आदिल शाह को छोड़कर कोई भी सामने नहीं आया। सुलतान ने

षांतरा (सुमात्रा) और जलत्ता पर आक्रमण करते हुए उसे मुसलमानों के प्रभाव के अधीन बना दिया। मुसलमानों को किए गए इस उपकार के लिए अल्लाह उन्हें प्रतिफल प्रदान करें। सामूतिरि पुर्तगालियों के दो किले, कोषिक्कोड एवं चालियम, हथियानेवाले थे। अपने राज्य में पुर्तगालियों के बनाए हुए किलों पर अधिकार जमानेवाला तीसरा व्यक्ति सिलोन का शासक था। लेकिन वे उन्हें ज्यादा समय तक अपने अधिकार में नहीं रख सके।

प्ररंभ में पुर्तगालियों ने अपने अधीनस्थ राजाओं, अनुमति पत्र लेनेवालों तथा जहाज़ के मालिकों को नहीं सताया। लेकिन हिजरा 960 (ई.1558) अनुमतिपत्र केवल यात्रा करते समय ही दिए जाने लगे। जितने जहाज़ वे रख सकते थे उन्होंने उन जहाज़ों को अपने अधीन कर डाला और उनके माल पर कब्जा किया। मुसलमान एवं दूसरे लोगों को क्रूरता के साथ मार डाला। उन्हें काटकर फेंक दिया। कई लोगों को रस्सी से बाँधकर समुद्र में डुबो दिया।

हिजरा 970 (ई.1562) में या उसके पहले उन्होंने गोवा पर कब्जा किया और अबिसीनिया के मुसलमान व्यापारियों पर आक्रमण करते हुए ईसाई धर्म अपनाने के लिए उन पर ज़ोर डाला। बहुत लोगों ने ईसाई धर्म स्वीकार किया। जितना हो सके उतना सब लेकर जब पुर्तगाली चले गए तब मुसलमान लोग अल्लाह की स्तुति करते हुए इसलाम धर्म में लौट आए। जिन लोगों ने ईसाई धर्म स्वीकार करने का विरोध किया था उन में अबिसीनिया की एक महिला भी थी जिनका उन्होंने वध किया।

भाग - 12

सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के विरोध का कारण एवं पुर्तगालियों के प्रत्यावर्तन की शुरूआत

मुसलमानों की शक्ति का ह्रास हुआ और पुर्तगालियों के चतुराई के साथ किए गए व्यापार संचालन से उनके समुद्र-व्यापार में रुकावट आ गई। वळरप्पट्टणम्, तिक्कोडि, पन्तलायिनी और अन्य कई प्रदेशों के मुसलमान इकट्ठे हो गये और पुर्तगालियों से अनुमति लिए बिना ही व्यापार के माल से भरी हुई नौकाओं में युद्ध की तैयारियों के लिए

अस्त्र-शस्त्र एवं बारूद चढ़ाकर समुद्रमार्ग से चलने लगे। उन्हों ने जल्द ही पुर्तगालियों पर आक्रमण किया और इस युद्ध में पुर्तगाली जहाज़ एवं नौकाएँ मुसलमानों ने अपने अधिकार में कर लीं। इसने सामूतिरि की प्रजा को प्रभावित किया और पोन्नानी, पुत्तनङ्ङाडी, कक्काड आदि प्रदेशों में कई लोगों ने पुर्तगाली जहाज़ एवं नौकाएँ अपने कब्जे में कर लीं। उन्होंने अनेक पुर्तगालियों को बन्दी बनाया। इस प्रकार पुर्तगालियों की संपत्ति मुसलमानों के हाथों में आ गई। गुजरात, कोंकण एवं अन्य प्रदेशों से उन्होंने काफिरों के अनेक जहाजों पर कब्जा कर लिया। इसके फलस्वरूप आक्रमण के बाद पुर्तगाली आवश्यक चौकसी एवं युद्ध की तैयारियों से युक्त जहाज़ों के अभाव में समुद्रयात्रा न कर सके।

इसने धीरे धीरे पुर्तगालियों की संपत्ति का ह्रास किया और उनकी संपत्ति को कब्जे में करने के अवसर मुसलमानों के लिए कम मिलने लगे। इस प्रकार मुसलमानों ने अपनों को ही लूटने की स्थिति पैदा की। इसका कारण यही था कि छोटे जहाज़ों के मालिक मुसलमान धनी नहीं थे और अधिकांश लोग साझेदारी में ही आगे बढ रहे थे। इसलिए तट तक पहुँचने के लिए समुद्र में लगाई गई अपनी धनराशि लौटा लेने के लिए मज़बूर थे। पुर्तगालियों से मिलनेवाली संपत्ति कम होते देखकर ये मुसलमान या इतरवर्ग के लोगों से उतना धन हथियाने लगे जितना वे ले सकते थे। समुद्रयात्रा के लिए रवाना होने के पहले वे मुसलमानों के धन को हाथ न लगाने की शपथ लेते थे। फिर भी व्यवहार में वे अपने हाथों में आई संपत्ति, वह मुसलमानों की ही क्यों न हो, लौटाते नहीं थे। इस के लिए एक नियम बनाने का अधिकार रखनेवाला कोई नेता उनके बीच नहीं था। शासन करनेवालों को लूटे हुए धन का एक भाग मिलना था। उपदेश, अच्छे विचार, सदसद्विवेक आदि से युक्त शुद्ध मनवाले लोगों की ही भलाई होती है। वैसे लोग उनमें बहुत कम थे।

हिजरा 974 (ई. 1566) के रमज़ान के महीने में पोन्नानी पन्तलायिनी और अन्य कई प्रदेशों से कई लोग मिलकर बारह जहाज़ों में पोन्नानी से रवाना हुए। उन्होंने बंगाल से चावल एवं शक्कर लानेवाले पुर्तगालियों का एक बड़ा जहाज़ हथिया लिया।

हिजरा 976 (ई. 1568) के जमादी-अल् आखीर 8तारीख शनिवार को लोगों का और एक दल पोन्नानी, पन्तलायिनी तथा अन्य प्रदेशों से सत्रह जहाज़ों के साथ रवाना हुआ। कुट्टिप्पोक्कर उनके साथ थे।[18] वे चालियम में पुर्तगालियों का माल ले जानेवाले एक बड़े जहाज़ के सामने पहुँचे। वह कोच्चि से आनेवाला जहाज़ था। उसमें 1000 लोग सफर करते थे। इनके अतिरिक्त सैनिक, धर्मपरिवर्तन के फलस्वरूप ईसाई धर्म को अपनानेवाले लोग,दास, धन-दौलत, औजार एवं हथियार भी रहे थे।

दोनों पक्षों के बीच घमासान लडाई हुई। इस युद्ध में माल ले जानेवाले उस जहाज़ को आग लगी। वह पूर्ण रूप से जलकर राख हो गया। मुसलमानों को कुछ तोपें मिल गईं। उन्होंने 100 सैनिकों, थोड़े नेताओं, दासों एवं नौकरों को भी अपने अधीन कर दिया। बाकी लोग आग में जल मरे या पानी में डूब गए। अल्लाह को स्तुति !

थोड़े दिनों के बाद इन्हीं मुसलमानों के दल ने कायल पट्टणम में प्रवेश किया। रास्ते में पुर्तगालियों के 22 जहाज़ उन्होंने कब्जे में कर लिए। ये जहाज़ कायलप्पट्टणम, कोरमंडल, एवं अन्य प्रदेशों से चावल ले आनेवाले थे। उनमें ईसाई धर्म को अपनानेवाले लोग और तीन छोटे से हाथी भी थे। मुसलमानों ने ईसाई धर्म को अपनानेवालों और तीन हाथियों को अपने अधीन कर लिया और उन्हें पोन्नानी के तट पर ले आए।

हिजरा 978 (ई. 1570) के जमादुल आखीर में कुट्टिप्पोक्कर ने मंगलापुरम नदी में छः जहाज़ों के साथ प्रवेश किया। वे तट पर आ गये और पुर्तगालियों के किलों को आग लगाई। पुर्तगालियों का एक जहाज़ कब्जे में करते हुए वे सुरक्षित लौट आए। कण्णूर के रास्ते में उन्होंने 14 पुर्तगाली जहाज़ों को देखा। उनके साथ जो युद्ध हुआ उसमें वे शहीद हो गए। मृतशरीर नहीं मिला। जहाज़ों में से केवल दो जहाज़ बच गए। अल्लाह उन पर अनुग्रह करें ! पुर्तगालियों के साथ जो युद्ध हुआ उसमें उन्होंने वफादारी निभाई।

कण्णूर के एक प्रमुख व्यक्ति आली आदिराजा ने पुर्तगालियों से मुसलमान जिस दुःख एवं हानि को सह रहे थे उन्हें स्वयं देखकर और समझकर आली आदिल शाह से उपहारों के साथ पत्र भेज दिए। इन पत्रों में मलबार में पुर्तगालियों का आगमन एवं एकाधिकार के कारण भोगे जानेवाले दुःखों का वर्णन था और एक विशुद्ध युद्ध से मुसलमानों को स्वतन्त्र बनाने की आवश्यकता पर बल दिया गया था। भारत की पुर्तगाली राजधानी, गोवा में सेना भेजने की आवश्यकता से संबन्धित विचार सुलतान के मन में अल्लाह ने पैदा किए।

यह नगर पुराने समय में सुलतान के पितामह का था। विजयनगर का नाश और उसके शासक का वध करने के बाद अली आदिल शाह एवं नैसाम शाह के बीच संधि हुई। संधि में प्रमुख रूप से जो विषय चर्चित थे उनमें गोवा एवं चौळ पर अधिकार स्थापित करने की बात कही गई थी।

आदिराजा का पत्र मिलने के तुरन्त बाद सुलतान आली आदिल शाह सीधे अपने मंत्रियों के साथ गोवा पहुँच गए और पुर्तगालियों के विरुद्ध युद्ध शुरू हुआ। पुर्तगालियों के लिए खाने की चीज़ों पर सुलतान ने रोक लगा दी। गोवा में पुर्तगालियों के विरोध में युद्ध

शुरू होने की जानकारी देते हुए आदिल शाह ने सामूतिरि को एक पत्र लिखा। उन्होंने कहा कि इस युद्ध में सामूतिरि उनकी सहायता करें और पुर्तगालियों के खाने की वस्तुओं पर रोक लगाएँ। गत कई वर्षों से सामूतिरि एवं उनके लोग पुर्तगालियों के विरुद्ध एक खुले युद्ध में लगे थे। आदिल शाह के दूत ने यह पत्र चालियम में पुर्तगालियों के विरुद्ध चलनेवाले युद्ध के अवसर पर सामूतिरि को दे दिया था।

नैसाम शाह और उनके मंत्री चौळ पहुँचे और उन्होंने उस प्रदेश पर आक्रमण किया। उन्होंने बड़ी तोपों की सहायता से किला नष्टभ्रष्ट कर दिया। किला उनके अधिकार में आ ही रहा था कि नैसाम शाह ने अपने कार्य में तीव्रता कम कर दी। कारण यह था कि वे आदिल शाह को लेकर शंकित थे और पुर्तगालियों की शक्ति के बारे में अच्छी तरह जान गये थे। नैसाम शाह ने आक्रमण को रोक दिया और शत्रुओं के साथ संधि कर ली।

सुलतान आदिल शाह के संबन्ध में कहा जाय तो गोवा के आक्रमणसंबन्धी पराजय के दोष से उनके विमुक्त होने का कारण यही था कि उनकी सेना का केन्द्र गोवा से बहुत दूर था और नगर एवं इस केन्द्र के बीच एक नदी बह रही थी। यही नहीं गोवा का किला मज़बूत था और सर्वशक्तिमान ईश्वर को छोड़कर और कोई उसे अधिन नहीं कर सकता था। इन कठिनाइयों के अलावा आदिल शाह के मंत्रियों में कुछ लोग पुर्तगालियों के साथ मिल गये और उन्होंने सुलतान को राजगद्दी से हटाकर उनके बदले में पुर्तगालियों के साथी अपने बन्धुओं में से एक को गद्दी पर बिठाने की अनुमति भी दे दी। इस धोखे को जान कर आदिल शाह ने इसके परिणामों के बारे में उन्हें सचेत किया और रहस्य में इस केन्द्र को छोड़कर चले गए। जब वे सुरक्षित स्थान पर पहुँचे तब मंत्रियों को बुलाकर उन्हें भय दिखाते हुए प्रमुख पदवियों से हटा दिया। आदिल शाह ने कुछ विशेष कारणों से यूनानियों से संधि कर ली। लेकिन पुर्तगालियों ने इस संधि के बीच नगर को सुरक्षित बनाया और इतना सशक्त बनाया कि बाहर से कोई भी आसानी से अन्दर न धुस सकते थे। सर्वशक्तिमान एवं सर्वज्ञ अल्लाह का निश्चय यही था। नैसाम शाह, उनके मंत्री, आदिल शाह, उनके कुछ मंत्रियों ने सुलतान से धोखे का जो व्यवहार किया, उसके बारे में भी सोचना है। इसलाम के शत्रु पुर्तगालियों से रिश्वत लेकर उन्होंने उनके लिए खाने की चीज़ें पहुँचाने का प्रबन्ध किया। अल्लाह उनकी दुष्ट प्रवृत्तियों के लिए उचित दंड दें।

भाग - 13

ई. 1571 में चालियम का युद्ध एवं आत्मसमर्पण[19]

गोवा में मुसलमानों का आक्रमण चलते रहने के कारण, पुर्तगालियों का अत्याचार असहनीय होने के कारण, मुसलमानों के द्वारा उनसे युद्ध करने की आवश्यकता पर बल दिये जाने के कारण सामूतिरि चालियम के किले पर आक्रमण करने के निश्चय पर अटल रहे। फिर भी मुसलमान लोगों के लिए आवश्यक जहाज़ वे भेज न सके, न ही उनकी सहायता कर सके। पोन्नानी से और चालियम से सहायता के लिए आए हुए लोगों को आवश्यक निर्देश देने के लिए सामूतिरि ने अपने मंत्रियों को लगा दिया। रास्ते में इनके साथ परवण्णा, तानूर, परप्पनङ्ङाडि आदि प्रदेशों से भी लोग मिल गए। इन सभी मुसलमानों ने हिजरा 979 के सफर महीने की 24 या 25 तारीख की रात में चालियम में प्रवेश किया। मुसलमानों और पुर्तगालियों के बीच का युद्ध सबेरे शुरू हुआ। किले के बाहर शत्रुओं के घर एवं मिट्टी से बने किलों में आग लगा दी गई और कहीं कहीं उन्हें मार गिराया। मुसलमानों के पक्ष के तीन लोग शहीद हुए। पुर्तगालियों में से बहुत लोग मारे गये। पत्थरों से बनाए गए मज़बूत किले में शत्रुओं ने पनाह ले ली और उन्होंने वहीं पर रहना शुरू किया। मुसलमान एवं सामूतिरि के नायर सैनिकों ने उन पर आक्रमण किया। इस विशुद्ध युद्ध में भाग लेने के लिए नगरों से अनेक लोग समूहों में आ पहुँचे। उन्होंने किले के चारों ओर खाइयाँ बनाईं और वहाँ चौकसी करने लगे। रहस्य में ही सही, पुर्तगालियों को खाने की वस्तुएँ नहीं मिल सकीं। युद्ध में सामूतिरि ने बहुत धन का व्यय किया। युद्ध के शुरू होकर दो महीने बाद पोन्नानी से सामूतिरि वहाँ पहुँच गए। किले के चारों ओर सदा चौकसी करते रहने के कारण उपरोधित लोगों को खाने की वस्तुएँ नहीं मिलीं। किले के अन्दर खाने की जो भी चीज़ें थीं वे सब खतम हो गईं और उन्होंने छोटे छोटे जीवियों एवं कुत्तों को खाना शुरू किया। दिन ब दिन सेवक, पुरुष, स्त्रियाँ ईसाई धर्म को स्वीकार करनेवाले लोग खाने की वस्तुओं के अभाव में विशेष अनुमति से किले के बाहर आ गए। कोच्चि एवं कण्णूर से पुर्तगाली चालियम के अवरोधित लोगों को खाने की वस्तुएँ भेज देते थे। फिर भी शत्रुओं से उनकी रक्षा करते हुए वितरण करने के प्रयत्न विफल हि रहे। लोगों को खाना नहीं मिल रहा था। उपरोध के समय पुर्तगाली लोग सामूतिरि के पास दूतों को भेजते थे और कहते थे कि किले में रखी हुई तोपें लौटा दें और

युद्ध के लिए जितना धन खर्च हुआ है उसका उत्तरदायित्व वे स्वयं ले लेंगे। सामूतिरि के मन्त्रियों को यह स्वीकार्य था। फिर भी सामूतिरि इसे मानने के लिए तैयार नहीं थे। खाने की चीज़ें न मिलने के कारण पुर्तगाली लोग बुरी अवस्था में थे। शान्तिस्थापन का रास्ता उन्हों ने अभी खेजा भी नहीं था। इसलिए उन्होंने दूतों के ज़रिए यह सन्देश भेजा कि किला एवं उसके अन्दर रखी हुई सारी सामग्री के लिए वे जुरमाना देंगे और सामूतिरि की अधीनता स्वीकार करेंगे। उन्होंने यह भी कहा कि सामूतिरि को उनकी संपत्ति एवं प्राणों की रक्षा करनी होगी। वे थोडी वस्तुएँ हाथ में लेकर बाहर जाएँगे। हिजरा 979 जमादुल आखिल 16 सोमवार को आधी रात के समय उनको सुरक्षित रूप में किले के बाहर पहुँचा दिया गया। उनको प्रोत्साहन देनेवाले तानूर राजा ने भी उन्हें दयनीय अवस्था में छोड़ दिया। वे अन्दर से पुर्तगालियों के पक्ष में थे और बाहर से सामूतिरि से मित्रता का नाट्य कर रहे थे। तानूर के राजा उनके लिए आवश्यक सहायता करते हुए अपने देश चले गये। उसके बाद पुर्तगालियों के जहाज़ कोच्चि से वहाँ पहुँचे। तानूर के राजा ने उनकी सहायता भी की। जैसा विचार था वैसा व्यवहार भी करते रहे। बडे नाश को सहते हुए पुर्तगाली लोग कोच्चि पहुँचे।

किले में से जो बड़ी तोपें और अन्य सामग्री मिली सामूतिरि ने उस पर कब्जा किया। किला तोड़ डाला और पत्थर एवं मिट्टी को हटाते हुए उसे समतल बनाया। पत्थर एवं लकड़ी का एक बड़ा भाग उन्होंने कोषिक्कोड में महल के निर्माण में लगा दिया। इस किले को बनानेवाले पुर्तगालियों ने जिस जुमाअत मसजिद को नष्ट कर डाला था उसके पुनर्निर्माण के लिए थोड़ी सामग्री भी दे दी। युद्ध के आरंभ में चालियम के राजा के साथ जो संधि कर ली थी उसके अनुसार वह जगह जहां पर किला खड़ा था और उसके आसपास के प्रदेश उनको दे दिए।

सामूतिरि के द्वारा किले एवं उसकी सामग्री पर कब्जा करने के बाद पुर्तगालियों की सहायता के लिए बड़े जहाज़ों पर छोटे जहाज़ एवं बड़ी नौकाएँ गोवा से आ पहुँचीं। लेकिन उनको निराश होकर लौटना पड़ा। यह सब अल्लाह के निश्चय पर उन्हींकी सहायता से, और मुसलमानों पर उनका जो कारुण्य था उसी के फलस्वरूप हुआ।

भाग-14

चालियम के नष्ट होने के बाद पुर्तगालियों की स्थिति

जान लीजिए ! चालियम के किले के नष्ट होने के बाद शक्तिमान पुर्तगाली हिंसात्मक क्रोध को लेकर सामने आए। उन्होंने सामूतिरि एवं मुसलमानों से बडा विरोध दिखाया। वे सामूतिरि के नगरों का नाश करने के लिए अवसर की ताक में थे। पोन्नानी एवं चालियम के किले बनाने, प्रतिकार करने के लिए मुसलमानों या सामूतिरि को धमकी देने और चालियम किले के नाम पर बदला लेने का वे अवसर देख रहे थे। लेकिन हिजरा 987(ई. 1580) तक इस लक्ष्य तक पहुँचने के लिए अल्लाह की अनुमति नहीं मिली।

हिजरा 980,शव्वाल 22(ई. 1573) को वे चालियम में उतरे। वहाँ पर उन्होंने कई घरों और दूकानों को आग लगाई। दूसरे वर्ष उन्होंने यकायक परप्पनङ्ङाडि पर चढ़ाई की। इस आक्रमण में चार मुसलमान शहीद हुए और शत्रुपक्ष के अनेक लोगों की मृत्यु हो गई। सामूतिरि के चालियम किले पर अधिकार पाने के बाद उनसे समझौता करने के लिए पुर्तगाली तैयार नहीं थे। इसके विपरीत उनके तथा मुसलमानों के प्रति विरोध रखते थे और आक्रमण करने के अवसर की प्रतीक्षा में थे।

हिजरा 985 (ई. 1577) में पुर्तगालियों ने तानूर में चावल ले जानेवाले मुसलमानों की छोटी बड़ी 50 नौकाओं पर कब्जा किया । अनेक मुसलमान लोग शहीद हुए। करीब 3000 मुसलमान और उनकी सहायता करनेवाले हलिष्या[21] के लोग बन्दी बनाए गए। इस पराजय ने मुसलमानों का व्यापार अस्तव्यस्त कर दिया। सर्वशक्तिमान और सर्वज्ञ अल्लाह का निश्चय यही था। उनको छोडकर और कोई यह सत्य नहीं जान पाता। लेकिन अल्लाह के मार्ग पर युद्ध करनेवाले को बड़ा उपहार मिलता है। वह शहीद होकर शान्ति के साथ सब दुःख सहन कर लेता है। अल्लाह (स्तुति केवल उन्हींके लिए) इन सब के लिए रास्ता निकालते हैं। वे प्रयत्न में अडे रहने की शक्ति उन्हें प्रदान करें, यही हमारा आग्रह है। अल्लाह सबको आनन्द एवं आश्वासन प्रदान करते हैं। इसका कारण उन्होंने इस प्रकार बताया है -

"कठिनाई के बाद अल्लाह आश्वासन देते हैं।

निश्चय ही हर कठिनाई के साथ एक आश्वासन भी है। (94 :5-6)[22]

उसी वर्ष "मौसिम" शुरू होने पर सुरत जानेवाले कई जहाज़ों पर पुर्तगालियों ने कब्जा किया। उनमें से अनेक मूल्यवान चीज़ें एवं सुलतान जलालुद्दीन बादुषा के जहाज़ भी थे। पुर्तगालियों की इस दुष्टता ने सुलतान एवं उनके बीच विरोध पैदा किया। इस लूटमार से वे लाभ की प्रतीक्षा करते थे। इसलिए समझौते के लिए वस्तुओं को नहीं लौटा सके। (अल्लाह को स्तुति) सुलतान जलालुद्दीन अकबर को पुर्तगालियों के विरुद्ध युद्ध करने के लिए तैयार करेंगे, वे उनको दियु, गुजरात, दामन, वास्स आदि बन्दरगाहों से भगा देंगे और इस प्रकार उनकी अधीनता में रहनेवाले सभी बन्दरगाहों से उन्हें निकाल देंगे, ऐसा हमारा विश्वास है। निश्चय ही अल्लाह सर्वशक्तिमान एवं अपराधियों का सामना करने में समर्थ भी हैं।

कुछ मुसलमानों ने जो बड़ी नौकाओं के मालिक थे, आदिलाबाद बन्दरगाह में बहनेवाली नदी में यात्रा की। उन्हें गिरफ्तार करने के लिए पुर्तगाली उनके पीछे चले। वे उन नौकाओं को गिरफ्तार नहीं कर सके। इसलिए उन्होंने वहाँ पर लंगर डाले हुए सभी जहाजों को नष्ट भ्रष्ट करने के उद्देश्य से बन्दरगाह को आग लगाई। लेकिन उन जहाज़ों में कुछ धर्मपट्टणम्, कण्णूर आदि प्रदेशों के निवासियों के एवं अन्य प्रदेशों के थे जिन्होंने पुर्तगालियों से यात्रा का अनुमति पत्र लिया था। इसके बाद उन्होंने खराफतन बन्दरगाह को नष्ट कर दिया। इस कारण से दावुळ बन्दरगाह के नायब 150 पुर्तगालियों एवं उनके नेताओं तथा वीर सैनिकों के द्वारा गिरफ्तार किया गया और उनका वध भी किया गया। कुछ लोगों को आदिल शाह के पास भेज दिया गया। सुलतान आदिल शाह ने उनके कुछ मंत्रियों एवं सेना को गोवा के निरीक्षण में लगा दिया और वहाँ के निवासियों को दूसरे प्रदेशों से भक्ष्यसामग्री पहुँचाने में रोक लगा दी। गोवा में ही शत्रुओं के विरोध में सहायता की माँग करते हुए आली आदिराजा, सामूतिरि, कोलत्तिरि आदि के पास सुलतान ने उपहारों के साथ दूतों को भेजा। दूत जब उपहारों के साथ कोट्टिक्कळम पहुँच गया तब वहाँ के शासक ने उसे रोका और बन्दी बनाया। ये कोलत्तिरि की तीसरी पीढ़ी के शासक थे और पुर्तगालियों के प्रभाव में आकर कार्य करनेवाले थे।

लेकिन दूत छिपे छिपे कारागार से बाहर निकला। कोट्टिक्कुळम के राजा ने उपहारों एवं अन्य सामग्री पर कब्जा किया। इन्हें लौटा लेने के लिए कोलत्तिरि और आदिराजा ने कई पत्र भेजे। कोई फल नहीं हुआ। यदि दूत छिपे छिपे बाहर न आया होता तो उसके साथ साथ दूसरे अनुयायियों को भी पुर्तगालियों के हवाले करना पडता। यह घटना हिजरा 986 (ई. 1578) में घटी थी।

उसी वर्ष (ई. 1578) मलबार के विश्वासियों के लिए प्रमुख माने जानेवाले कोडुङ्ङल्लूर के मन्दिर में जब सामूतिरि पहुँचे तब थोडे पुर्तगाली वहाँ आए और उनके साथ उन्होंने संधि कर ली। कोषिक्कोड में एक किला बनाने की शर्त पर उन्होंने अनुमति दे दी। लेकिन पुर्तगालियों ने पोन्नानी में किला बनाने की आवश्यकता पर ज़ोर दिया। सामूतिरि ने इसका विरोध किया। फिर उन्होंने अपने प्रदेश के निवासियों में से तीन प्रमुख लोगों को संधि करने के लिए पुर्तगालियों के साथ भेज दिया। ये पुर्तगालियों के साथ गेवा पहुँचे। वहाँ के प्रधान, बिस्तु ने बड़े आदर एवं सम्मान के साथ उनका स्वागत किया और उनसे दयापूर्वक व्यवहार किया। इसके बाद वे सामूतिरि के पास गए। संधि में पुर्तगालियों की पोन्नानी में किला बनाने की आवश्यकता पराजय में परिणत हुई।

यह घटना हिजरा 989 (ई.1579) में घटी थी।

ई. 1579 में आदिल शाह एवं पुर्तगालियों के बीच संधि हुई। और उन्होंने आदिल शाह को एक निश्चित रकम भी दे दी।

कोच्चि राज्य ने सामूतिरि के विरुद्ध युद्ध करने के लिए तैयारियाँ शुरू कर दीं। कारण यही था कि ऊपर बताए गए मन्दिर से वे सामूतिरि को निष्कासित करना चाहते थे। कुछ लोगों को इकट्ठा करके उन्होंने सामूतिरि के विरुद्ध युद्ध करने के लिए सहायता कि माँग करते हुए गोवा के बड़े लाट साहब को पत्र लिखा। इसकी प्रतिक्रिया के रूप में उन्होंने कुछ जहाज़ भेज दिए। सब ने मिलकर सामूतिरि के विरुद्ध युद्ध किया। लेकिन अल्लाह के अनुग्रह से अपनी छोटी सी सेना की सहायता से सामूतिरि ने पुर्तगालियों को एवं कोच्चि को पराजित किया। सख्यसेना के अनेक लोगों को मार भगाने एवं मार डालने का कार्य उन्होंने किया। सेना छोटी होने पर भी सामूतिरि एवं उनके लोगों को घाटा नहीं हुआ। उसके बाद पुर्तगालियों के जहाज़ों ने कोच्चि में मुसलमानों की वाणिज्य यात्राएँ रोकना शुरू किया। उनके छोटे जहाज़ एवं बड़ी नौकाओं पर कब्जा किया। अल्लाह उनकी उपेक्षा करें, लगातार करते रहें।

हिजरा 990 या 991 ई. (1582-83) में वर्षा के प्रारंभ में पुर्तगाली कोषिक्कोड, जदीद बन्दरगाह, काप्पाड, पन्तलायिनि, तिक्कोडि, पोन्नानी आदि प्रदेशों में सामूतिरि के अनुयायियों की चौकसी सूक्ष्मता के साथ कर रहे थे। फलस्वरूप उनकी वाणिज्य यात्राएँ और पासवाले नगरों के संबन्धों में अडचन आई। तलैमन्नार से चावल का आयात पूर्ण रूप से बन्द हो गया। भयानक अकाल शुरू हुआ। ऐसा अकाल पहले कभी नहीं हुआ था। कारण यही था कि पुर्तगालियों के द्वारा पहले कहे गये बन्दरगाहों में खाने का आयात बन्द

कर दिया गया। उन्हों ने हर जहाज़ एवं बड़ी नौकाएँ कब्जे में कर लीं। कुरान का नीचे उद्धृत वचन हमेशा याद करने की परिस्थिति बनाई गई।

"हे ईश्वर ! अत्याचारी एवं उत्पीडक नगरवासियों से हमारी रक्षा करना ! अपनी शक्ति से हमारी रक्षा के लिए एक प्रतिपुरुष भेज दें। हमारी रक्षा के लिए एक दिव्य पुरुष को जन्म दें। (कुरान 4:13)

दूसरे वर्ष के प्रारंभ में पुर्तगालियों ने सामूतिरि के विरुद्ध संधि बनाई। शर्तें इस प्रकार रहीं -

1.पोन्नानी में एक किला बनवाने की अनुमति पुर्तगालियों को दी जाए।

2.पुर्तगालियों को बन्दी बनाए गए सभी मुसलमानों को मुक्त करना होगा

3.बन्दी बनाए गए सामूतिरि के अनुयायियों को पुर्तगाली मुक्त करेंगे।

4.मुसलमानों के द्वारा बन्दी बनाए गए सभी पुर्तगालियों को मुक्त करना होगा।

पुर्तगालियों ने तुरन्त अपने कब्जे में रखे हुए मुसलमान बन्दियों को सामूतिरि के हवाले कर दिया। दूसरे वर्ष के प्रारंभ में जब पुर्तगालियों का अधिकारी सामूतिरि से मिलने आया तब किला बनाने की अनुमति दी। इस प्रकार सामूतिरि एवं पुर्तगालियों के बीच संधि लागू की गई।

संधि के बाद जो वर्षारंभ आया तब पुर्तगाल से चार जहाज़ यहाँ पर आए। उनमें उनके राजा के मुख्य अधिकारी थे। इनमें से दो जहाज़ों ने गोवा में लंगर डाला, बाकी दो जहाज़ों ने कोल्लम से कुछ दूर पर। वहाँ पर पुर्तगालियों का जो अधिकारी रहा था उसको पदवी से निकाल दिया गया। नया अधिकारी एवं सामूतिरि आपस में मिल नहीं सके। कारण यही कि वे कोषिक्कोड के सामूतिरि से मिलने नहीं आये थे। वे सीधे गोवा चले गए। नए अधिकारी के स्वागत के लिए सभी तैयारियों के साथ सामूतिरि ने उनके लिए मनोहर उपहार भी तैयार किए थे। लेकिन उन्हें निराश होना पड़ा। नया अधिकारी जब गोवा पहुँचा तो सामूतिरि ने अपने अधिकारी को वहाँ भेज दिया। वे उनसे जा मिले और संधि को स्वीकृति मिल गई। पहले के समान गुजरात के बन्दरगाहों और अन्य स्थानों पर व्यापार की वस्तुओं को भेजने की अनुमति सामूतिरि ने अपनी प्रजा के लिए ले ली। यही नहीं, कोषिक्कोड से अरेबिया के तटीयप्रदेशों में हर वर्ष के अन्त में वाणिज्य के लिए दो जहाज़ भिजवाने का अधिकार भी पा लिया।

अल्लाह मुसलमानों के कार्यों को सफल बनाएँ ! उनकी हानियों को दूर करें। उनकी इच्छाएँ पूर्ण करें। आमीन!

संदर्भ

उपक्रम

1. मलबार अरबी एवं फारसी लोगों के द्वारा केरल के प्रदेश को दिया हुआ नाम है, जहाँ मलयालम भाषा बोली जाती थी। पुराने रोमन लेखक इस प्रदेश को "मले" कहते थे। कोसमोस अपने क्रिश्चियन टोपोग्राफी में मलबार के लिए "मला" शब्द का प्रयोग करते हैं। हैदराबाद के शंसुळ्ळा खदिरी "मलबार" को "मला' और फारसी शब्द "बार"या अरबी शब्द "बर्र" का मिला हुआ रूप मानते हैं, जिसका अर्थ है "प्रदेश" या "बाहुल्य"(मलबार - मलयालम अनुवाद, वी. अब्दुल खय्यूम पृ. 2)। मलबार अन्यथा विशेषतः साहित्य में "मलन्दर", "पर्वतप्रदेश" या "पर्वतों का बाहुल्य" का अर्थ देता है। यह प्रायः परवर्ती व्युत्पत्ति को ही दिखाता है। अरब यात्रियों और भूगोलवेत्ताओं के द्वारा यह शब्द बहुतायत में प्रस्तुत किया जाता था। अरब भूगोलज्ञ शरीफ इद्रिस्सी (ई. 1153) ने सर्वप्रथम इसका प्रयोग किया। उस प्रदेश को सूचित करने के लिए याकूत एवं इतिहासकार अब्दुल फिदा ने भी इसका प्रयोग उसी नाम से किया है। "मलबार" शब्दरसबिदुद्दीन फासुळ्ळा हमदिनी (ई. 1310) के फारसी ग्रंथ, "जमी-उल्-तवारिख" में देखने को मिलता है। भारत में अमीर खुसरो ने अपनी फारसी कविताओं में से एक कविता में (फरंगे-जहांगिरी, भाग-2, पृ. 66) इसका प्रयोग किया है। साधारणतः अरब लोग इसका प्रयोग भारत के पश्चिमी तट को सूचित करने के लिए करते हैं। लेकिन वे "मलबार"शब्द का प्रयोग भारत के दक्षिण पूर्वी तटप्रदेश जो भारत में मखदूमों के मूल स्थान को दिखाता है, के लिए करते हैं।
2. सुलतान अली अब्दुल शाह (1558-1580), ई. 1489 में इरान से आकर बीजापुर के तटप्रदेश में रहनेवाले यूसफ आदिल शाह के वंशज, इब्राहीम आदिल शाह के बेटे थे। वे शीते वर्ग के इसलाम के ट्वेल्वर्स या "इथना अश्व'र्य" के थे। तुहफत को प्रस्तुत करते समय सैनुद्दीन ने पुर्तगालियों के विरुद्ध एवं सुन्नी परंपरा की निष्ठा से दूर इसलाम और बीजापुर सुलतान के झंडे के नीचे एक विशाल राजनैतिक संगठन तैयार करने के बारे में सोचा। यही नहीं, सुलतान आदिल शाह गोवा के शासक थे जो

पुर्तगालियों के कार्यों का प्रमुख आधार रहे । पश्चिमी तट पर गोवा, मंगळूर से होकर चलनेवाले उनके व्यापार पर लगाई गई रोक ने उनकी आर्थिक महत्वाकांक्षाओं पर पानी फेर दिया जिसकी परिणति पुर्तगालियों के विरोध के रूप में हुई।

3. फारसी अनुवादक, लेफ्टनेंट एम. जे. रौलेंडसन ने ई. 1833 में प्रस्तुत रचना का अनुवाद अंग्रेज़ी में किया। यह अब इंडिया आफीस लाइब्रेरी, लंदन में रखा गया है। इसकी कई सीमाएँ निर्धारित हैं। रौलेंडसन पंडित नहीं थे, कुरान का अनुवाद एवं पैगंबर का अनुवाद करने में सक्षम नहीं थे। वे उसके तत्व एवं संदर्भ को, सैनुद्दीन का जैसा उद्देश्य था, वैसा प्रस्तुत नहीं कर सके । सबसे प्रमुख बात यह रही कि अनुवादक उस समय के मलबार के माप्पिळाओं (मुसलमानों) के युद्ध के उत्साह को, जिसे विद्रोहियों ने धार्मिक ग्रंथ की छाप दी थी, विशेष तौर पर चित्रित करना चाहते थे।

सैनुद्दीन मखदूम-2

1. मखदूमों के द्वारा सप्रत्यय प्रयुक्त शब्द है "म बारी" जिसका अर्थ है "मलबार का"या "मलबार से"। मखदूमों के पूर्वज "येमन से" आए थे। कुछ विद्वानों का कहना है कि यह येमन से नहीं, "येमन में"है। (के. के. अब्दुल करीम, तुहफत-उल् -मुजाहिद्दीन, मलयालम अनुवाद, कालिकट, पृ. 19). शंसुळ्ळा खदिरी भी "म बार" के बारे में कहते हैं लेकिन वे स्पष्ट रूप में नहीं कहते कि यह "येमन में" है। लेकिन "म बार" अरब देश के लोगों के द्वारा दक्षिण पूर्वी तट के लिए प्रयुक्त नाम है। यही नहीं, मखदूम परिवार प्रारंभ में दक्षिण पूर्वी तट पर आकर बसा था जहाँ से वह कोच्चि और पोन्नानी में आ गया। (शंसुळ्ळा खदिरी, मलबार - मलयालम अनुवाद, वी. अब्दुल खय्यूम पृ. 64-69). कुछ मखदूम उनके नाम के साथ "जौबान" (चोम्बाल) शब्द का प्रयोग करते हैं। यह चोम्बाल अषियूर गाँव का तटीय इलाका है। वडकरा तालुक, कोषिक्कोड जिला (माही के पास)। सैनुद्दीन के पिता मुहम्मद गज्जलि उस स्थान के प्रमुख खासी थे। विलियम लोगान उसे "खुले तट का बन्दरगाह" कहते हैं जो वडकरा के उत्तर में स्थित है। (मलबार मेनुवल, 72 और 214) अब वहाँ पर एक मछुवाही बन्दरगाह बनाया जा रहा है।

2. सैनुद्दीन के जन्म के समय एवं स्थान के बारे में विद्वानों में मतभेद रहा है। शंसुळ्ळा खदिरी का विश्वास है कि उनका जन्म हिजरा 991 (ई. 1583) (मलबार - मलयालम अनुवाद, वी. अब्दुल खय्यूम पृ. 69) में पोन्नानी में हुआ, चोम्बाल में नहीं,

जैसे कि अनेक विद्वानों का मानना है। उनका कहना है कि सैनुद्दीन -2 अब्दुल असीस के पुत्र थे जो सैनुद्दीन -1 के बेटे थे, यद्यपि टिप्पणी में वे कहते हैं कि वे मुहम्मद गज्जाली के पुत्र थे। (मलबार - मलयालम अनुवाद, वी. अब्दुल खय्यूम पृ. 69) ।

पहला अध्याय

1. पैगंबर, अब्दु मनाह के बेटे हाशिम का उत्तराधिकारी है। हाशिम का परिवार हमेशा पैगंबर का साथ देता रहा। इसलिए उन्हें दूसरे खुरैशियों से विरोध मोल लेना पड़ा। पहले लोकमहायुद्ध तक हाशिम की परंपरा ही हिजास पर शासन चलाती थी। इस परंपरा के लोग पैगंबर से उनके संबन्ध के कारण "अह्ल - इ - बय्त" कहे जाने लगे। (केरल में ये सय्यिद या तङ्ङळ् नाम से जाने जाते हैं। अब्दुल मुत्तलिब हाशिम की मदीना की महिला सलमा से उत्पन्न एक ही बेटी थी। माता पिता की मृत्यु के बाद मुत्तलिब ने ही पैगंबर की देखरेख की थी। मक्का के समसम जलप्रवाह के मालिक बनकर उन्होंने "कअब" में आनेवाले तीर्थाटकों को उस जलधारा का पानी पिलाया। पैगंबर के ऐतिहासिक महत्व और परंपरा पर बल देने के लिए शेख सैनुद्दीन इस ओर संकेत करते हैं। अह्लु - बय्तों को दिया गया दान सत्कर्म है वाली कुरान की आयत के सहारे ही ग्रंथकार इसे मानते हैं।
2. कोषिक्कोड के सामूतिरि राजा मोरोक्को के मुसलमान यात्री इब्नुबत्तूता (1432-47) ने सामूरि (सामिरि) शब्द का सर्वप्रथम प्रयोग किया है । इसलिए इसे एक अरबी अनुवाद माना जा सकता है। वे सागर एवं पर्वतों के राजा -"समुद्रगिरिराजा" हैं। इसीलिए सामूतिरि को "कुन्नलकोनातिरि" और "शैलाब्धीश्वरन"नाम से पुकारा जाता है। कोषिक्कोड बन्दरगाह के स्वामी होने के नाते "पून्तुरक्कोन"एवं पूर्विकों के "नेडियिरुप्पुकार"।* होने से "नेडियिरुप्पु स्वरूपम्" नाम से जाने गए। 1442 में कोषिक्कोड की यात्रा करनेवाले अब्दुल रसाख "सामूरि" नाम से उनका संबोधन करते हैं।
3. इस शब्द का अर्थ सन्दर्भ के अनुसार किया जा सकता है। लेकिन सामान्य रूप से यह मुकाबला, युद्ध आदि का अर्थ देता है। अरबी में इसका अर्थ है "प्रयत्न"। मुकाबला मन से भी और लेखनी से भी हो सकता है। अपनी आत्मा के सुधार के लिए भी जिहाद अनिवार्य है। यहाँ पर काफिरों और मुजरिमों के विरोध में किए

* कोषिक्कोड सामूतिरि के वंश को "नेडियिरुप्पु" कहा जाता है और सामूतिरि को "नेडियिरुप्पुकारन्"(नेडियिरुप्पु वंश का)

जानेवाले पवित्र युद्ध की ओर संकेत है। आज के युग में यह सर्वाधिक चर्चित और उपयोगशून्य माना जाता है।

4. कुरान, अ. 4 'अलनिसा' (स्त्री) आयत. 75. स्त्रियों और यतीमों की ओर संकेत करता है।

5. कुरान, अध्याय 'अलबखरा' (बछड़ा), आयत. 216 में युद्ध की अनिवार्यता से बढ़कर उसकी आकस्मिकता की ओर संकेत किया गया है।

6. अध्याय 'अलतौबा' (पश्चात्ताप) में आयत 111- योद्धाओं को स्वर्ग का वादा। पूर्वज, यहूदियों के तौरात में भी ईसाइयों के सुसमाचार की यादों को लेकर कहा गया है।

7. बछड़ेवाले अध्याय में 261 वीं आयत ईश्वर के मार्ग में धन व्यय करनेवालों के लिए परलोक में जो पुरस्कार मिलते हैं उनके बारे में कहती है।

8. आले - इमरान (इमरान परिवार) वाले अध्याय में आयत, 169-170. खुदा के मार्ग में युद्ध करनेवालों के लिए शाश्वत स्वर्ग-जीवन एवं ईश्वर के सामीप्य की याद दिलाती है।

9. विश्वसनीय एवं प्रामाणिक "हदीसों" (नबी के वचन) का संग्रह करनेवाले हैं बुखारी (मृत्यु सन् 870) और मुस्लीम (मृत्यु सन् 875) कुरान के बाद इन्हीं की कृतियाँ सबसे प्रमुख मानी जाती हैं। बुखारी ने करीब 7275 हदीसें नौ पुस्तकों में विषय-सूची के साथ दी हैं। इनकी रचनाएँ पूर्णतः परस्पर विरोधी कथनों से दूर रही हैं।

10. यमन वंशीय पैगंबर मित्र हमेशा एक छोटी सी बिल्ली को साथ लेकर चलते थे । इसी कारण पैंगम्बर ने उनको अबूहुट्टै नाम दिया। अबूहुट्टै की हदिसें अधिकांशतः तर्क के विषय बन गईं। अनेकों में पैगंबर की पत्नी अयिषा ही इनके विरुद्ध कहती हैं। फात्तिमा मेरनिस्सी जैसी नारीवादी स्त्रियाँ अबूहुट्टै को एक नारी विरोधी भी प्रमाणित करती हैं। (Fathima Mernissi, "A Feminist Interpretation of Womens Rights in Islam", in Charles Kurzman (ed.) Liberal Islam, Oxford University Press, New York, 1998 pp.112-126)

11. बदर के मुसलमानों के युद्ध में विजय पाने के विरोध में मक्का के उनके शत्रुओं ने जो युद्ध चलाया वह सन् 625 में था। इस युद्ध में पैगंबर एवं करीब पचास अनुयायी घायल हो गए।

12. सन् 624 में संपन्न महायुद्ध मुसलमानों की पहली विजय लेकर सामने आया। शत्रुसेना में जितने सैनिक थे उनके एक तिहाई सैनिक ही इनके पास रहे थे।
13. अन्तिम दिनों में "मिशिहा" (ईसा नबी अथवा येशु) मुक्त होकर आएँगे और दुष्ट दज्जाल को नष्ट करते हुए विश्वासियों की रक्षा करेंगे। ऐसा मुसलीम लोगों का विश्वास है।
14. पैगंबर को अपनी आँखों से देखते हुए, उन पर विश्वास करते हुए नित्य संपर्क के साथ जीवन बितानेवाले लोग "सहाबी"(सखाओं) के नाम से जाने जाते हैं।

दूसरा अध्याय

1. भारत के पश्चिमी तट के प्राचीन एवं प्रसिद्ध बन्दरगाहों में कोडुङ्ङल्लूर में ही सभी धर्मों जैसे यहूदी धर्म, ईसाई धर्म और इसलाम धर्म ने पहली बार अपना अपना रूप दिखाया था। इस प्रदेश के शासक बड़े ही उदारशील एवं मेल मिलाप करनेवाले व्यक्ति थे जिन्होंने विदेशियों के लिए यहाँ पर व्यापार करने की सुविधायें बनाईं और साथ ही साथ उनको अपने धर्म का प्रचार करने की सुविधाएँ भी दे दीं। ऐसा विश्वास किया जाता है कि पहली मसजिद चेरमान पेरुमाळ् के नाम पर कोडुङ्ङल्लूर में बनाई गई। केरल में इसलाम के प्रवेश का समय करीब 8वीं शती के अन्त में रहा था। प्राचीन काल में "मुचिरि" के नाम से और प्राचीन अभिलिखितों में पेरुमाळों के शासन में महोदयपुरम (करीब 9वीं शती.) के नाम से यह जाना जाता था।
2. चन्द्रमा का विखण्डन कुरान, अध्याय 54 अल्-खमर (चन्द्रमा) के पहले वचन में जैसे "न्याय (विपत्ति का समय) रात है, चन्द्रमा में दरार पड़ गई और वह टुकडे चुकडे हो गया"। यद्यपि लेखक दूसरे वचन का संदर्भ नहीं देते फिर भी वह पहलेवाले वचन का समर्थन करनेवाला रहा है। वह कहता है : "वे एक चिह्न देखते हैं तो उलटकर कहते हैं कि "यह केवल एक जादू है"। तीन प्रकार से इस वचन की व्याख्या की जा सकती है। (1) एक बार पैगम्बर उनके साथी और अविश्वासियों के देखते देखते मक्का की घाटी में चन्द्रमा में दरार पड़ गई और वह टुकड़े टुकड़े हो गया। (2) पैगम्बर से संबन्धित वह प्राचीन बात भविष्य की सूचना देती है, चन्द्रमा की दरार और टुकड़े टुकडे होना आनेवाले अन्तिम न्याय की ओर संकेत करता है। (3) यह वाक्यांश रूपकात्मक है। अर्थ यही है कि वह कार्य चन्द्रमा के जैसे निर्मल एवं स्वच्छ था। पहला तो अविश्वासियों के साथ साथ आज के लोगों ने यह देखा, यह बात दूसरे वचन में स्पष्ट है। दूसरा तो नई सृष्टि में एक प्रकार से सौर परिवार के विघटित होने

की घटना है। (होळी कुरान : मीनिङ्स एण्ड कमेन्टरी, प्रेसिडेन्सी आफ इस्लामिक रिसेर्चर्स. आइ. एफ. टी. ए., अल्-मदीना, अल्- मुनव्वारह)

3. आदम का शिखर, मुसलमान का विश्वास है कि जब मानव के पिता, आदम, को स्वर्ग से निष्कासित किया गया तब वे सर्वप्रथम इस पृथ्वी पर आए। यह शिखर सिलोण में है । समुद्रतल से 7260 फुट ऊँचा है। शिखर के ऊपर मनुष्य के चार फुट लंबे पदचिह्न देखे जा सकते हैं। हिन्दू, बौद्ध, ईसाई धर्म के लोग इसे पवित्र मानते हैं और इन पदचिह्नों को शिवजी, बुद्ध एवं सेंट थॉमस के मानते हैं। आज वह तीर्थयात्रा का वैश्विक केन्द्र रहा है जो बौद्धों का अपना स्थान माना जाता है।

4. केरल में एक अनुश्रुति चलती है कि केरल के एक शासक चेरमान पेरुमाळ् (शायद एक सामूतिरि) ने इसलाम धर्म को अपनाया और तीर्थयात्रा पर गए। उस प्रदेश में यह अनुश्रुति "केरळोत्पत्ति" ग्रंथ के आधार पर कायम रही है जिसकी रचना 18वीं या 19वीं सदी में हुई। इसके बारे में अधिकांश पण्डितों का कहना है कि यह अनुश्रुति की निरर्थकता का घालमेल" रहा है और अधपका एवं ठीक तरह से न मिलाया गया विभिन्न पाठान्तरों का घपला रहा है। प्राचीन मुसलमान यात्री जैसे सुलैमान (नवीं सदी) और इब्न बतूता (चौदहवीं सदी) इसकी ओर संकेत नहीं करते। मालिक इब्न दिनार और उनके सहचरों का इन प्रदेशों में इसलाम धर्म के प्रचार के उद्देश्य से जो आगमन हुआ उसके साथ पेरुमाळ् का धर्मपरिवर्तन भी जुड़ा हुआ है। यह भी कहा गया है कि पेरुमाळ् का मकबरा अरब सागर के तट पर षाहुर के पास सफर नामक स्थान पर आज भी रहा है जिस पर "सफर में आगमन, हिजरा 212, मृत्यु - हिजरा 216" खुदा गया है। ये तिथियाँ ई.827-832 से मेल खाती हैं। अधिकांश लोग केरल में कोल्लवर्षम का प्ररंभ पेरुमाळ के तिरोधान से मानते हैं और यह सफर में अंकित तिथियों से मिलता है (लोगान, मलबार मानुवल पृ. 196).। चूँकि राजा के नाम में अब्दुल रहमान सामिरि के रूप में अन्तर आया है इसलिए जैसे कि कब्र से जाना जा सकता है, मुसलमानों का बडा भाग, विशेषकर मलबार के मुसलमानों का, विश्वास करता है कि वह व्यक्ति सामूतिरि के अलावा दूसरा कोई नहीं है। अकबर शाह खान आदि लेखक निरुपाधिक रूप से कहते हैं कि इसलाम धर्म का प्रचार केरल में पैगंबर के समय में ही हुआ। (आईने हकीकत, सी. एन. अहमद मौलवी एण्ड अब्दुल करीम, माप्पिळा ट्रेडीशन्स, पृ. 119) से उद्धृत ।

5. शाहिर मुखल्ला अरेबियन तट का एक प्राचीन नगर है । आजकल सुलतानेट आफ ओमान में है।

6. तलवार के उपहार एवं आदेश के संदर्भ से लेखक कोषिक्कोड की उत्पत्ति पर संकेत करते हैं, जो सामूतिरियों के अधीन में था।

तीसरा अध्याय

1. राजाओं के द्वारा यज्ञ करने की ओर लेखक का संकेत केरल देश की कई मध्यकालीन प्रथाओं को दिखाता है। जो मामाङ्कम उत्सव, कूरुमत्सरम (खून से बचाव), कुडिप्पका (घर से बचाव) और चावेर (मारनेवाले और मरनेवाले) से संबद्ध हैं। मामाङ्कम युद्ध का सबसे बड़ा उत्सव है जो मूल रूप से वळ्ळुवकोणातिरि (वळ्ळुवनाड का शासक) द्वारा तिरुनावाया प्रदेश में प्रदर्शित किया जाता है। सामूतिरि भी यह उत्सव मनाते थे जब उन्होंने वळ्ळुवनाड पर शासन किया था। इस उत्सव के अन्तिम दिन वळ्ळुवनाड के चावेर सैनिक अपने प्राणों की फिक्र किए बिना ही शत शत अंगरक्षकों को मारने का प्रयत्न करते थे। परवर्ती वर्षों में यह पूरा उत्सव एक प्रकार का नकली हास्यात्मक प्रदर्शन रह गया जो मामाङ्कम उत्सव से संबन्धित रहा। यही नहीं, पन्नियूर और चोवारम के नंपूतिरियों के दो दलों के बीच चलनेवाले कूरुमत्सरम ने सामूतिरि को एक दल में रहने एवं अपना उद्धेश्य पूरा करने के बाद पन्नियूर दल में जा मिलने का अवसर प्रदान किया। वळ्ळुवकोणातिरि और पेरुम्पडप्पुस्वरूपम को पराजित करने में सामूतिरि ने जो सहायता की उसके लिए पन्नियूर दल के एक पक्ष के तिरुमान्नाश्शेरि नंपूतिरि ने पोन्नानी के बड़े बन्दरगाह एवं आर्थिक लाभ प्रदान करनेवाले व्यापार केन्द्र को सामूतिरि की चिरकालीन इच्छा की पूर्ति करते हुए उनको दे दिया। (उनके यज्ञ का संदर्भ भी कुडिप्पका जैसे केरल के विशेष आचार से संबद्ध करके दिखाया गया। कोई भी व्यक्ति (राजा या सामान्य व्यक्ति) यदि दूसरे को उत्पीडित करता है या मार डालता है, उत्पीडित या मरे हुए व्यक्ति के परिवार के लोग मारनेवाले व्यक्ति के परिवार के साथ निरन्तर शत्रुता का भाव दिखाते हैं और जितना जल्दी हो सके मारनेवाले के परिवार के सदस्यों के साथ बदला लेते हैं। मृतशरीर शत्रु के घर ले जाते हैं और मृतशरीर के साथ उस घर को भी जला देते हैं।

2. मलबार के तटप्रदेश के नायर, माप्पिळा मुसलमान जैसे केरल के कुछ समुदायों के द्वारा मरुमक्कत्तायम या मातृवंशीय पद्धति का अनुवर्तन किया जाता है। विद्वानों ने इसे केरल के संबन्धम, बहुपतित्व, उत्तराधिकार, ज़मीन्दारी, जातिगत रक्षा का दायित्व जैसे रिवाज़ों से संबद्ध करके दिखाया है। यह प्रणाली ई.10वीं सदी के पहले प्रचार में नहीं थी। ज़मीन्दारी एवं कळरि प्रणालियों के जैसे मरुमक्कत्तायम के विकास

के लिए बाध्य करनेवाली सामाजिक परिस्थितियों के बारे में इळंकुळं कुञ्जन पिळ्ळा अपने तर्क प्रस्तुत करते हैं। उनका कहना है कि ये 11वीं सदी के चेर-चोळ युद्ध के कारण उत्पन्न सामाजिक एवं आर्थिक शक्तियों की देन हैं। ज़मीन्दारों के रूप में नंपूतिरियों का प्रभुत्व और युद्ध के समय आत्महत्या की टुकडियों के उद्भव ने ही मातृवंशीय संप्रदाय को जन्म दिया। लेकिन उनके इस तर्क को सभी ने स्वीकार नहीं किया क्योंकि मरुमक्कत्तायम जैसी सामाजिक व्यवस्था केवल किसी एक राजनैतिक कारण से उत्पन्न नहीं हो सकती। माप्पिळाओं के द्वारा इनकी स्वीकृति परिस्थितियों के कारण हुई है। ये लोग इसलाम धर्म को स्वीकार करनेवाले प्रदेशों के लोग ही थे और इन्होंने अपने दायसंबन्धी अधिकारों के परंपरागत आचारों का पालन किया। माप्पिळा मुसलमान परिवारों में स्त्रियाँ नायर जाति की स्त्रियों के समान अपने परिवार में विशेष अधिकार पाती हैं और विवाह के बाद भी अपने ही परिवार में रहती हैं। इस मातृवंशीय संप्रदाय में उनसे संबन्ध जोडने के लिए आनेवाले उनके पति को संतान के पालन या घर को चलाने में कोई उत्तरदायित्व नहीं रहता। कण्णूर के अरय्क्कल अलि राजा और तलश्शेरी के केयि इस प्रणाली को माननेवाले उल्लेखनीय परिवार थे जिन्होंने इस प्रणाली का बिना किसी परिवर्तन के सदियों तक अनुवर्तन किया। सैनुद्दीन मुसलमानों के बीच चलनेवाली इस विशेष प्रणाली की ओर संकेत करते हैं क्योंकि यह इसलाम के शरीअह और उसके उत्तराधिकार के धर्मसिद्धान्तों के विरुद्ध रहे हैं ।

3. नायर लोगों के बीच चलनेवाले विवाह को लेकर लेखक को भ्रांत धारणा रही है। उनके बीच बहुभर्तृत्व किसी भी हालत में सामान्य प्रथा नहीं है। फिर भी मध्यकालीन सामन्तीय समाज ने इसके लिए अनुमति दे दी। नायर विवाह के पवित्र अनुष्ठान की वैधता रही है जो केरल भर में देखी जा सकती है। जिस प्रकार दूसरी जातियों के विवाह होते हैं वैसे उनके विवाह भी सार्वजनिक तौर पर संपन्न किए जाते हैं। नायर समुदाय में मातृसत्ताक प्रणाली और मामा से भानजे को मिलनेवाला उत्तराधिकार कुछ ऐसे तत्व हैं जो उनके मातृसत्ताक संप्रदाय में विवाद उत्पन्न करते हैं।

4. नंपूतिरि स्त्रियाँ घोषा प्रणाली का अनुवर्तन करती हैं और अपने घर से बहुत कम ही बाहर निकलती हैं। उनका मन्दिर एवं अपने बन्धुओं के घर जाना निश्चित समय पर एवं किसी स्त्री या किसी लड़के को साथ लेकर होता है। ऐसे विशेष अवसरों पर साधारण वस्त्रों को छोड कर वे लंबा श्वेत वस्त्र धारण करती हैं जो सिर एवं सारे शरीर को आवृत करता रहा है। वे एक छाता (बाँस एवं ताड के पत्तों का) लेकर

चलती हैं जिसे "मरक्कुडा" कहा जाता है। इस छाते से वे अपने को दूसरों की दृष्टि से दूर रखती हैं। इळंकुळम कुञ्ञनपिळ्ळा जैसे लेखक केरल में नंपूतिरि लोगों की आ़बादी कम होने के विषय पर चर्चा करते समय कहते हैं कि बीमारी के लिए भी वे किसी वैद्य को अपने पास नहीं आने देतीं। इन स्त्रियों का रोगनिरूपण और इलाज किसी नौकरानी की सहायता से ही संपन्न होता है। पुलप्पेडि और मण्णप्पेडि जैसे (पुलय जाति या मण्णार जाति से लूट का भय) ने भी संध्या के बाद उनकी स्वतंत्र गति में रोक उत्पन्न कर दी है।

5. जनेऊ पहननेवाले ब्राह्मणों या नंपूतिरियों को सर्वोच्च माना जाता है। इनके बाद क्षत्रिय और कई प्रकार के अम्बलवासी (मन्दिर में काम करनेवाले) आते हैं।

केरल के ब्राह्मण अपने उद्भव, भाषा का प्रयोग एवं किए जानेवाले काम के आधार पर कई विभागों में आते हैं। वे हैं, नंपूतिरि ब्राह्मण, तमिल ब्राह्मण (भट्टर), तुळु ब्राह्मण (तुळु देश से आनेवाले) और गौड सारस्वत ब्राह्मण (कोंकण प्रदेश से आनेवाले)। इन चारों में नंपूतिरियों को संस्कृति की दृष्टि से शुद्ध माना जाता है। 25% आबादी को संगठित करते हुए उन्होंने करीब सात सदियों के पहले केरल के लोगों पर अपना प्रभुत्व ज़माया। (इळंकुळम)। 11वीं सदी से 16वीं सदी तक ये ही केरल के यथार्थ शासक रहे। राजा लोग उनके सेवक थे। कला, युद्धविज्ञान एवं शिक्षा में वे विशेषज्ञ थे। इसने राजाओं पर प्रभुत्व पाने में उनकी सहायता की। वे वर्णाश्रम धर्म के परिरक्षक थे। केरल के सभी बन्दरगाहों में उनके अपने शिक्षण केन्द्र रहे थे, जैसे कान्तलूर शाला और मूषिक्कुळमकच्छम जैसी आचरणसंहिता भी थी। शंकराचार्य के उदय ने नंपूतिरियों के जीवन एवं केरल में एक नई संस्कृति को बल एवं उत्साह प्रदान किया। केरल के नायर लोग समाज में उनका पेशा एवं पदवी के आधार पर कई वर्गों में विभाजित हैं। शासन करनेवाले परिवारों को ऊँचा दर्जा दिया जाता था। जाति-संगठन के अनुसार क्षत्रिय वर्ग को ही यह दिया जाता था। उनके बाद सामन्तीय नेता या नाडुवाषी वर्ग जो आजकल नायर, नंपियार, कुरुप्प, पणिक्कर, मेनोन आदि नामों से जाने जाते हैं, को दिया जाता था।

मन्दिर में काम करनेवाले लोगों के भी अलग से कई वर्ग बनाए गए थे जो नायर जाति के अन्तर्गत आते थे। इनका वर्गवार विभाजन किया गया था। ये नंपूतिरियों से संबद्ध रहे थे। वाणी या वाणिया (बुनने में और प्राचीन वस्तुओं की बिक्री में लगे रहते थे) और "किरियात्ति" अपने पेशे के कारण नायरों में शूद्र जाति के माने जाते थे।

आन्तरिक भिन्नताओं के बावजूद केरल में नायर नाम की एक तरह का सामाजिक आदर एवं प्रतिष्ठा रही थी।

6. नीच जातियों में तीय / ईषवा और अन्य जातियाँ रहीं थीं जिनका दर्जा नारियल के पेड़ से शराब निकालने एवं कार्षिक वृत्ति चलाने के आधार पर होता था।

चौथा अध्याय

भाग-1

1. इसका अर्थ है कि भारत एवं अन्य पूर्वी देशों में जलयात्रा करने का उचित समय ।
2. कालिकट के निरुत्साहपूर्ण स्वागत के संबन्ध में पुर्तगालियों का विश्वास रहा कि वह मुसलमानों के उत्तराधिकार के कारण है और उन्होंने मुसलमान व्यापारियों को पीड़ित करते हुए नगर से हटाने की बात सोची। पुर्तगाली कोच्चि(अरबी भाषा में काशी कहा जाता था) चले, जो सामूतिरि के विरुद्ध प्रबल सलाहकार था और सामूतिरि एवं मुसलमान व्यापारियों के विरुद्ध सहायता चाहता था। पुर्तगालियों को वहाँ पर बन्दरगाह बनाने की अनुमति मिली जो पुर्तगालियों का भारत में पहला बन्दरगाह था।
3. पुर्तगालियों से एवं कोच्चि जैसे स्थानीय राजाओं से निरन्तर किए जानेवाले युद्ध ने उनकी शक्ति एवं संपत्ति को क्षीण बना दिया और अरबी एवं स्थानीय मुसलमानों की प्रेरणा से उन्होंने पश्चिमी तट पर शासन करनेवाले मुसलमानों से सहायता माँगी। इनमें गुजरात के सुलतान महमूद शाह ने जहाज़ एवं सेना को भेजते हुए सकारात्मक उत्तर दिया।
4. घावरी मिस्र देश पर शासन करनेवाले ममुलुक दासराजवंश के अन्तिम राजा थे जिन्होंने ई.1501से ई.1516 तक शासन किया।
5. कालिकट के समुद्रतट पर कुट्टिच्चिरा में स्थित आज की मिसकाल मसजिद। नखुडा का अर्थ है जहाज़ के मालिक. मूलतः अरब लोगों के द्वारा बनाई गई नखुडे मिसकाल।
6. विजयनगर क्षेत्र में कुआ (गोवा) पर बीजापुर के आदिलशाह राजवंश वर्षों तक शासन चलाता था। ई. 1510 में पुर्तगालियों ने विजयनगर की नौसेना के नायक तिमोजा की सहायता से इस पर अधिकार जमाया। इसमाइल आदिलशाह ने इसे लौटा लिया और दो वर्षों तक शासन किया। भारत में जब तक पुर्तगालियों का शासन रहा तब तक उन्होंने यहीं पर अपनी राजधानी बनाई।

भाग-2

7. केरल में पुर्तगालियों के द्वारा मुसलमानों पर किए गए अत्याचार कुप्रसिद्ध थे। उन्होंने मुसलमानों से किए हुए युद्ध को क्रूसयुद्ध का आवर्तन ही माना जिसे उन्होंने आठवाँ क्रूसयुद्ध कहा। गोवा पर अधिकार करने के पश्चात् अलबुक्कर्क जैसे उत्तरदायी व्यक्तियों ने गिरजाओं की दया एवं सहायता को और यूरप से अधिकार पाने के लिए एलान किया कि जितना हो सके उतना, जिसमें मुसलमानों के जहाज़ों की गोलाबारी, हज्ज यात्रियों को कारतसेस (पारणपत्र) देना, बलपूर्वक धर्मपरिवर्तन और अन्य अमानुषिक उत्पीडन आते हैं, किया गया है। यही नहीं, गोवा की प्रान्तीय समिति ने मुसलमानों के विरुद्ध आदेशों की एक शृंखला ही पारित कर दी। एक आदेश इस प्रकार कहता है ' 'यह धर्मसभा वेनिक समिति के अनुसरण पर यह घोषणा करती है कि मुसलमानों को कारतस एवं अनुज्ञा-पत्र मौखिक या लिखित रूप से दिया जाय ताकि वे तीर्थयात्रा पर उनके जाली मुहम्मद के पास मक्का में न जा सकें।"गोवा को हथियाने के बाद अलबुक्कर्क ने एलान किया कि "मैंने चार दिनों में पूरा नगर जला डाला है और मरनेवाले मुसलमान 6000 से भी अधिक हैं।" (पोर्तुगेज़ इन इंडिया, भाग-1, डानवेर्स, पृ.211)। पुर्तगाल के राजा को भेजे गये एक पत्र में उन्होंने लिखा, "मुझे मक्का का नाश कर देना है"(वही, पृ. 306)। उन्होंने मदीना को हथियाने की, पैगंबर के मकबरे को नष्ट करने की और मिस्रदेश में नील नदी (वही, पृ. 271) के प्रवाह को दिशा बदलते हुए उस स्थान को मरुभूमि बनाने की योजना बनाई। उन्होंने अपने सैनिकों को मलाक्का का नाश करने का प्रोत्साहन इस प्रकार प्रदान किया "मुसलमानों को देश से निष्कासित करते हुए उनकी शक्ति को नष्ट करते हुए मुहम्मद के वंश को किसी भी हालत में बढ़ने से रोकना ही ईश्वर के लिए की जानेवाली महत्वपूर्ण सेवा होगी।"(एम. एन. पियर्सन, एस्टाडो दा इंडिया एण्ड द हज,पृ. 2-सेमिनार इन इंडोपोर्तुगल हिस्टरी, कोचीन, 1989)

भाग-3

8. यह स्पष्ट दिखाई पड़ता है कि मुसलमान शासकों के बीच एकता का भाव नहीं रहा है। धार्मिक कार्यों में वे एक साथ मिलकर काम नहीं करते। यहाँ पर संदर्भ यही है कि अहमदनगर, बीजापुर, गोलकोण्डा, बिरार और बिदार के सुलतानों के बीच राजनैतिक उद्देश्य को लेकर लगातार चलनेवाले युद्ध।

भाग-4

9. सामूतिरि के चार मंत्री थे जिनमें मुख्य मंत्री नायर सैनिकों एवं देश की रक्षा के विभाग को संभालते थे। उनका नाम था तेन्नन्चेरि इळयतु। मंगाट्टच्चन दूसरे प्रमुख मंत्री थे जो राजस्व के साथ साथ इस प्रदेश के नागरिकों से संबन्धित कार्य देखते थे। व्यावहारिक तौर पर ये सामूतिरि के उपदेशक थे। पुर्तगालियों के साथ किए गए इस युद्ध में पन्तलायिनी के मंत्रियों ने बड़ी संख्या में भाग लिया और यह सामूतिरि की सहायता करने के उद्देश्य से किया गया।

भाग-5

10. कोन्स्टान्टिनोप्पिळ् से देशान्तरण करके आनेवाले अमीर मुस्तफा गुजरात के शासक,बहदूर शाह के सेनानायक थे। उनके पिता बरकम ने उन्हें पुर्तगालियों के विरुद्ध बहादुर शाह की सहायता करने के लिए गुजरात भेजा था। दिन के नौसेना- युद्ध में (1531) उन्होंने पुर्तगालियों को पराजित किया और सुलतान ने उन्हें रूमी खान के रूप में पहचान कर जागीर के साथ साथ सूरत एवं माहीम प्रदान किए। बाद में वे दिन के राज्यपाल बने। लेकिन जब हुमायूँ ने गुजरात पर आक्रमण किया उन्होंने बहादुर शाह का नाश किया और हुमायूँ की सेवा में लगे रहे। लेकिन समय पर पिता एवं पुत्र (बरकम और अमीर मुस्तफा) के हस्तक्षेप के कारण पुर्तगालियों को भीषण परीक्षण सहना पड़ा जिसने वर्षों तक उनको भारत के पश्चिमी तट से रफू चक्कर कर दिया।

भाग-6

11. बहादुर शाह ने सामूतिरि की नौसेना के नायक, मरय्क्कारों की क्षमता पूर्ण रूप से समझ ली और गुजरात के तट पर पुर्तगालियों से किए जानेवाले नौसेना-युद्ध में अपनी सेना में उन्हें प्रतिनियुक्त करने की सामूतिरि से माँग की।

भाग-7

12. बाबर के पुत्र हुमायूँ ने (ई.1530-1540) एवं (ई.1555-1556) में शासन किया। उनके शासन में जो अन्तराल दिखाई देता है वह शेरशाह सूरी के बाधा डालने के कारण है। बाबर, जो भारत में मुगल साम्राज्य के संस्थापक रहे हैं, ने(ई. 1526-1530) तक दिल्ली को केन्द्र वनाकर शासन किया।
13. ई. 1537 में यह किला बनवाया गया।

भाग-8

14. सक्षम सेनापति सुलैमान बाषा कोन्स्टान्टिनोप्पिळ् के सुलतान सलीम से उनके मिस्रदेश के ई.1516 के अभियान में मिल गए। ई, 1525 में वे प्रतापी सुलैमान के अधीन राज्यपाल बन गए। गुजरात के बहादुर शाह के निधन का समाचार सुनकर प्रतापी सुलैमान ने उनको भारत में पुर्तगाली अधिकार को खतम करने के उद्देश्य से दिन तक जाने को कहा।

भाग-9

15. कण्णूर में पुर्तगाली शोषक प्रायः कम रहे थे क्योंकि वे अधिकांशतः कालिकट एवं कोच्चि में केन्द्रित रहे। लेकिन उन्होंने अरय्क्कल आदि / अलि राजा नामक मुसलमान शासक के कारण और गोवा तथा दिन के मार्ग में एक तात्कालिक विश्रामस्थान के रूप में उसे सामरिक महत्व से युक्त माना। अरय्क्कल राजा का शासन केरळोत्पत्ति नामक ग्रंथ में चित्रित पेरुमाळ् के ऐतिह्य से संबन्धित था। ऐतिह्य के अनुसार कोलत्तिरि राजा के मंत्री आर्यन्कुळङ्ङरा नायर उस परिवार के पूर्वज थे जिन्होंने इसलाम धर्म को अपनाया और मुहम्मद अली नाम ग्रहण किया। अलि राजा को आदिराजा (पहले राजा) भी कहते हैं और कण्णूर पर अधिकार रखने के कारण अषिराजा (समुद्र के राजा) भी कहते हैं।

भाग-10

16. लेखक आद और थमूद, इसलाम-पूर्व अरब के दो वर्गों के नाश की याद करते हैं जिन्हें ईश्वर ने उनके अविश्वास एवं अहंकार के कारण दंड दिया था। आद ने उनके पैगंबर हुद की अवज्ञा और अनादर किया। थमूद को निर्देश देने और सचेत करने के लिए कुरान के अनुसार पैगम्बर सलीह को भेजा गया। उन्होंने चमत्कार एवं षडयंत्र करते हुए एक गाभिन ऊँटनी को धोखे से निकाल दिया। थमूद ने उसे न मानते हुए ऊँटनी को मार डाला और मूर्तिपूजा पर डटे रहे। भूकम्प एवं गाज से उस वर्ग का नाश हुआ। कुरान में हुद शीर्षक से एक अध्याय रखा गया है और वचन 50-60 तक यह कथा भी कही गई है।

भाग-11

17. यहाँ पर जिस द्वीप की ओर संकेत है वह लक्षद्वीप है जिसका शासन कण्णूर के आदि अलि राजा के हाथों में था। पूरा द्वीप मुसलमानों से भरा हुआ है। जहाँ तक युद्धनीति

का संबन्ध है उसने अरब सागर का शोषण करनेवाले सभी को अत्यधिक आकर्षित किया। कोलत्तिरि एवं आदिराजा के बीच की शत्रुता पुर्तगालियों के इन द्वीपों में हस्तक्षेप करने में सहायक रही।

भाग-12

18. कुट्टिप्पोक्कर जो कुञ्ञालिमरय्क्कार-2 के नाम से जाने जाते हैं नौसेना के एक सक्षम नायक थे । उनके पश्चिमी तट के नौ सेना के कारनामे पोन्नानी से मंगळूर तक और दक्षिण पूर्व के कायल पट्टणम तक रहे। कण्णूर के एषिमला के पास किसी प्रदेश में युद्ध करते हुए वे मृत्यु को प्राप्त हुए।

भाग-13

19. सामूतिरि ने ई.1571में चालियम के बन्दरगाह को घेर लिया और पुर्तगालियों के मलबार के तट पर रहने में बाधा डालना उनकी बौद्धिक उपलब्धि थी। पट्टुमरय्क्कार (कुञ्ञालि -3) नौसेना के नायक थे जो सामूतिरि की इस विजय के पीछे रहे थे। भारत पुर्तगाली संघर्ष के इतिहास में यह एक युगान्तकारी घटना रही। उसने औपनिवेशिकता को भी नियन्त्रित रखा। इस विजय के आख्यान को खासी मुहम्मद बिन अब्दुल असीस (कालिकट) ने अपने फथ-उल्-मुबिन में अमर कर दिया।

भाग-14

20. रामनाड तालुका (कर्नाटक)

21. हलेष्या शायद गलेष्या, स्पेन के उत्तर पश्चिमी प्रदेश।

22. कुरान - सूरा, अल्-तलाक़ वचन -7 कहता है : "जितना उन्होंने उसे पहले ही दिया है ईश्वर उससे अधिक किसी की आत्मा को बोझिल नहीं करता,।" ' 'कठिनाइयों के बाद ईश्वर सुख और चैन भी प्रदान करेंगे।"

परिशिष्ट - 1

केरल-समाचार - एक मौखिक दस्तावेज़

डॉ. के. के. एन. कुरुप

(केरल में पुर्तगालियों के आगमनसंबन्धी एक मौखिक ऐतिहासिक दस्तावेज़ सन् 1793 में कोषिक्कोड बडे खासी से अंग्रेज़ों ने जमा किया। लन्दन के इंडिया आफीस लाइब्रेरी एण्ड रिकाड्र्स में केरल समाचार संख्या -11 के रूप में सुरक्षित प्रस्तुत दस्तावेज़ पूर्ण रूप से यहाँ संलग्न की गई है। डॉ. के. के. एन कुरुप के मलबार के उपनिवेश संबन्धी अध्ययन के दौरान सन् 1978 में लन्दन से जमा की गई दस्तावेज़ इतिहास के विद्यार्थियों के लिए नई रही है। सन् 1498 से 91 वर्षों के इतिहास की घटनाओं का विवरण करनेवाली दस्तावेज़ हिजरा वर्ष और उसके बाद कोल्लवर्षम्* में जो दी गई है वह पाठकों की सुविधा को दृष्टि में रखते हुए यहाँ पर ई. सन् में परिवर्तित की गई है। इसमें भाषा का नवीकरण नहीं है।)

केरल समाचार

हरि केरल के समाचार के बारे में आगे कहता है। शक्रवर्ति नाम के पेरुमाळ् ने मक्का जाने की तैयारी में मलयालम प्रदेश के उनके सारे राज्य वहाँ के शासकों के बीच बाँट दिये। उस समय सामूतिरि कहीं दूर चले गए थे। उनको वे राज्य नहीं दे सके। बाद में सामूतिरि के आने पर पेरुमाळ् ने उनको अपनी तलवार देकर कहा - इस तलवार की सहायता से राज्यों को जीत लो। पेरुमाळ् ने जो कहा उसी के अनुसार थोड़े ही समय के प्रयत्न के फलस्वरूप कोषिक्कोड राज्य सामूतिरि का बन गया। उस समय मुसलमान उनसे मिले और उन्होंने मुसलमानों को कोषिक्कोड में रहने के लिए जगह दे दी। उस समय कोषिक्कोड में दूसरे देशों से व्यापारी और दूसरे कामगार आ बसे और व्यापार

---

* ई. 825 में शुरू होनेवाला मलयालम वर्ष

करने लगे। वे बहुतायत में कोठार भी बनाने लगे। इस प्रकार उस समय मलयालम प्रदेश में कोषिक्कोड राज्य प्रमुख बन गया। कई राज्यों से मुसलमान लोग कोषिक्कोड में आकर बस गए। मलयालम प्रदेश के सामूतिरि राजा की कीर्ति सभी दिशाओं में फैल गई। उस काल में मलयालम प्रदेश के राजाओं के बीच बलवान और बलरहित राजा वर्तमान थे। वे अपनी सीमाओं को तोड़कर नहीं चलते थे। वे पेरुमाळ् की आज्ञा का पालन करते थे। उन राजाओं में साढे सात मील या उससे भी ज़्यादा दूर तक फैले हुए राज्य के मालिक भी रहे थे। इनकी सेना में 100 लोग, 200 लोग, 300लोग, 1000लोग, 5000 लोग 10,000 लोग, 30,000 लोग 100,000 लोग और उससे ज्यादा लोग भी रहते थे। कहीं कहीं दो राजा मिलकर शासन चलाते थे। कहीं कहीं तीन और उससे ज़्यादा राजा लोग मिलकर शासन चलाते थे। उनमें किसी राजा में ज़्यादा बल रहने पर भी आपस में झगड़ते हुए अपनी सीमाएँ तोड़कर कोई भी नहीं चलते थे। एक साथ मिल कर शासन चलानेवाले राजाओं में संघर्ष हो भी जाय तो उनके अपने व्यवहार में थोड़ा भी परिवर्तन नहीं आता था। जिन राजाओं के राज्यों में ज़्यादा सैनिक थे वे दक्षिण में कोल्लम से कन्याकुमारी तक का प्रदेश अपने अधीन में रखते हुए शासन करते थे। उस काल में उस राजा को तिरुवति नाम से पुकारा जाता था। उसके बाद ज्यादा सैनिक जहाँ थे, माडायी, वळप्पट्टनम्, कण्णूर के चारों ओर, इडक्काड, धर्मडम के अधिपति को कोलत्तिरि कहा जाता था। ऊपर कहे गये राजाओं में, जिन राजाओं में अनुशासन प्रमुख था, बल ज्यादा होता था, राज्य में नाम रहता था, दूसरे देशों तक कीर्ति फैलती थी, वे ही सामूतिरि बन जाते थे। मलयालम प्रदेश के दूसरे राजाओं के बीच सामूतिरि राजा का स्थान ऊँचा था एवं उनका आदर सभी ओर से होता था। चूँकि शक्रवर्ती पेरुमाळ् ने विश्वास के साथ तलवार दे दी और इसलाम धर्मावलंबियों को अपने राज्य में विश्वास के साथ रख लिया, उनके प्रति स्नेह दिखाया, और दूसरे राज्यों से आए परदेशियों को एवं शुल्क देनेवालों को आदर एवं प्रेम दिया तो सामूतिरि बन गया। सामूतिरि जब युद्ध के लिए या किसी प्रमुख कार्य के लिए तैयार होते थे तब पेरुमाळ् की दी हुई तलवार आदर के साथ आगे ले जाते थे। सामूतिरि जब मलयालम प्रदेश के किसी भी राजा से किसी कारण से युद्ध करते थे तो थोडा बहुत धन या राज्य देकर उन्हें शान्त किया जाता था। ऐसा करने पर उनको वहीं रखते हुए वे लौटते थे। जो राजा धन या राज्य नहीं देता था उसके राज्य का वे नाश नहीं करते थे। बहुत समय तक उस राज्य की सीमा पर रहते थे और धन या राज्य लेकर ही वहाँ से लौटते थे। परंपरागत रिवाज़ को मानते हुए वे निचले दर्जे के लोगों से मर्यादा का पालन करते थे।

सामूतिरि को छोड़कर मलयालम प्रदेश के दूसरे राजाओं के बीच में युद्ध छिड़ जाय तो उनके बीच मारामारी होती थी और राज्य का नाश होता था।

मलयाळम प्रदेश में फिरंगी* के आगमन का समाचार

सन् 1498 में कोल्लम के पन्दराणी प्रदेश में फिरंगी के तीन जहाज़ रास्ता भूलकर वहाँ पर रुक गए और फिरंगी उनसे उतर पड़ा। कोषिक्कोड से उसने मलयालम देश का समाचार जान लिया। उस समय व्यापार न करता हुआ वह अपने स्थान पुर्तगाल को लौटा। फिरंगी का मलयालम प्रदेश में आने का कारण काली मिर्च को पाना था। दो वर्षों के बाद फिर पुर्तगाल के फिरंगी राज्य से छः जहाज़ कोषिक्कोड पहुँचे। व्यापारियों की मर्यादा का पालन करते हुए सामूतिरि राजा के प्रतिनिधियों से फिरंगी ने कहा - मुसलमानों का व्यापार, अरबियों का व्यापार, उन देशों में जानेवाले माल के लिए वे राजा को जितना धन देते थे उससे कहीं अधिक हम देंगे। इसके बीच मुसलमानों से फिरंगी ने विरोध किया तो उसको दबाने के लिए राजा ने अपने लोगों को भेज दिया और उनके व्यापार की जिम्मेदारी अपने ऊपर ले ली। सत्तर फिरंगी मारे गए बाकी सबों ने जहाज. पर चढ़कर वहाँ से तोप चलाई थोडे समय के लिए दोनों पक्षों के बीच गोलियों की वर्षा चली और उसके बाद वे जहाज़ कोच्चि को चले। वहाँ के राजा से मिलकर किला बनाने की अनुमति ले ली। इस प्रकार मलयालम प्रदेश में पहली बार फिरंगी ने किला बनाया। उस समय वहाँ जो मसजिद थी उसे उन्होंने नष्टभ्रष्ट कर दिया। कोच्चि के लोगों की सहायता से फिरंगी ने व्यापार खूब चलाया और उसके बाद कण्णूर जाकर वहाँ के लोगों से भी मित्रता बनाई। वहाँ पर एक किला भी बनवाया। वहाँ व्यापार करते हुए काली मिर्च खरीदकर फिरंगी पुर्तगाल को लौटा। कोच्चि जाकर सामूतिरि ने अपने बल से वहाँ के राजमहल को अपने अधीन कर लिया। उस समय युद्ध में कोच्चि के तीन राजाओं की मृत्यु हुई। सामूतिरि कोच्चि जीतकर कोषिक्कोड लौटे। डेढ साल के बाद दस जहाज़ फिर से तट पर लगे। उनमें से सात नए थे। तीन पहलेवाले 28 में से थे। वे तीन जहाज़ 28 जहाज़ों के वापस जाते समय रास्ते में छूट गए थे। बाकी नये सातों जहाज़ कोच्चि से माल लेकर चले गए। सामूतिरि राजा ने यह समाचार जब सुना तो 6000 नायर सैनिक और अनेक मुसलमान सैनिकों को लेकर वे कोच्चि चले। चूँकि कोच्ची में गोली चलाई जा रही थी इसलिए वे

---

* अरबी दस्तावेजों में फिरंगियों के प्रति जो विरोध था उसे दिखाने के लिए फिरंगी को एकवचन में ही रखा जाता था।

वहाँ प्रवेश नहीं कर सके। उसके बाद पोन्नानी के मुसलमान सैनिकों को तीन छोटे जहाज़ों में लेकर बड़े जहाज़ के सामने जाकर गोली चलाई। दोनों ओर से गोली बारी चली। अनेक मुसलमान लोग मर गए। जो बचे वे वापस आ गए। उसके बाद पोन्नानी के मुसलमान एवं वेळियं के मुसलमान लोगों को मिलाकर चार छोटे जहाज़ों में और काप्पाड एवं कोल्लम के मुसलमान लोगों को लेकर तीन जहाज़ों में, कुल सात छोटे जहाज़ों में माप्पिळा* लोगों को लेकर फिरंगी के सैन्यबल के साथ घमासान लडाई हुई। लेकिन मुसलमान लोग इस युद्ध में विजय न पा सके। उस वर्ष बरसात आने ही वाली थी, इसलिए वे कोषिक्कोड में वापस आए। इसके बाद ई.1509 में कोषिक्कोड को हथियाने के लिए फिरंगी वहाँ पर उतरा और उसने मिसकाल मसजिद को जला दिया। वह सामूतिरि के राजमहल में प्रवेश भी कर गया। उस समय सामूतिरि राजा दूर किसी देश में यूद्ध के लिए गए थे। कोषिक्कोड के नायर सैनिक मिलकर फिरंगी से युद्ध करने लगे और राजमहल से उसे भगा दिया गया। उस युद्ध में फिरंगी के 500 सैनिक मारे गये। बाकी जहाज़ों पर चढकर लौट गए। ऊपर कहे गये युद्ध के पहले एक बार फिरंगी ने पोन्नानी के तट पर उतर कर वहाँ रखे गए छोटे जहाज़ों में पचास जहाज़ों को जलाया और सत्तर मुसलमानों को काट फेंक दिया। उसके बाद फिरंगी ने कोल्लम के राजा से मिलकर उन्हें राज़ी करते हुए वहाँ पर एक किला बनवाया। दक्षिण कोल्लम और कोच्चि में मिलनेवाली काली मिर्च जैसी मिर्च कहीं नहीं मिलती। इसलिए वहाँ पर किले बनाए गए। बाद में फिरंगी गोवा चला और युद्ध करते हुए गोवा को अधीन कर लिया। उस समय गोवा आदिल शाह नाम के सुलतान के शासन में रहा था। फिरंगी ने गोवा को अपना केन्द्र बनाया। मलयालम प्रदेश में जो कुछ हुआ उसे जानकर फिरंगी से युद्ध करते हुए आदिल शाह ने गोवा अपने अधीन किया। फिरंगी ने एक बार फिर ज्यादा सैनिकों को लेकर सुलतान आदिल शाह से युद्ध करते डुए गोवा पर कब्जा किया। इस प्रदेश में किला बनाकर उसने अपने सैन्यबल को सशक्त कर दिया। फिरंगी का बल बढ़ता गया। उस समय सामूतिरि राजा और फिरंगी के संबन्ध अच्छे थे। दोनों पक्षों ने सुलह भी की। ऐसा करने से मुसलमानों का व्यापार कम होता गया। सामूतिरि राजा का निधन हुआ और छोटे सामूतिरि राजा बन गए। उनको लगा कि फिरंगी से संधि करना ठीक नहीं है। फिर भी कोच्चि और कण्णूर में व्यापार समृद्ध रहा, इसे सुन कर और फिरंगी की मित्रता से

---

* उस समय मलबार के मुसलमानों को माप्पिळा भी कहते थे।

कोषिक्कोड भी समृद्ध बनेगा, ऐसा सोच कर अपना नगर एवं मुसलमानों के व्यापार को समृद्ध बनाने की इच्छा से उन्होंने फिरंगी से मित्रता करते हुए कोषिक्कोड में किला बनाने की अनुमति दे दी, एक शर्त पर कि प्राचीन काल से ही यहाँ रहनेवाले मुसलमानों के चार जहाज़ भर सोंठ एवं काली मिर्च मक्का ले जाने में रोक न लगाया जाय। यह शर्त फिरंगी ने मान भी ली थी। फिरंगी ने किला बनाना शुरू किया और मुसलमान लोग सोंठ और काली मिर्च से भरे चार जहाज़ अरब देश में ले जाने लगे। फिरंगी की अनुमति से उसका झंडा लगाकर जहाज़ चलाये जाते थे। यह घटना ई. 1514 में घटी थी। मक्का गया हुआ जहाज़ माल बेच कर कोषिक्कोड को वापस बहुँचा। फिरंगी के किले का निर्माण भी पूरा हुआ। उसके बाद फिरंगी ने कहा कि सोंठ और काली मिर्च मक्का के लिए नहीं जा सकती। सोंठ और काली मिर्च के व्यापार में रोक लगाई गई और फिरंगी स्वयं उसका व्यापार करने लगा। दूसरे किसी जहाज़ में दूसरा कोई सोंठ और काली मिर्च ले जाने लगा तो फिरंगी उस जहाज़ का माल और सामान मालिक के साथ अपने कब्जे में लेने लगा। यहाँ तक कि सामूतिरि राजा को भी वे ले जाने लगे तो राजा उनके धोखे में नहीं आए। फिरंगी के किले का निर्माण जब खतम हुआ तो बगल में ही राजा के रहने लायक राजमहल का निर्माण हुआ। फिरंगी ने राजा से कहा कि पुर्तगाल से उनके लिए आदरपूर्वक एक उपहार भेजा गया है और राजा महल में पधारकर उसे ग्रहण कर लें। राजा जब महल में पधारे तब किसी फिरंगी ने उनसे कहा कि यह धोखा है। इसे सुनकर यह कह कर राजा वहाँ से चले गए कि वे तालाब तक होकर आएँगे। जिस फिरंगी ने राजा को यह समाचार दिया उसे एवं उसके साथियों को फिरंगी ने तुरन्त कोषिक्कोड से हटाकर कण्णूर भेज दिया। उसके बाद नायर लोगों को मार गिराया और मुसलमानों को साथ ले गया। निचली जाति के मुसलमानों को पूर्वी दिशा से झुंड के साथ इकट्ठा करते हुए ले गया। कोच्चि के मुसलमान मूप्पन* वर्ग के अन्तर्गत अहमद मरय्क्कार, कुञ्ञालि मरय्क्कार, अली मरय्क्कार एवं उनके साथी मिल कर कोच्चि से रवाना हो गये और कोषिक्कोड आकर राजा से मिले। फिरंगी को मालूम हुआ कि उनके पक्ष के मुसलमानों में से अधिकांश लोग और सामूतिरि राजा उसके विपक्ष में रहे। तब फिरंगी आवश्यक वस्तुओं को लेते हुए कोच्चि से रवाना होकर पोन्नानी तट पर पहुँच गया। उसने कई घरों, गलियों और मसजिदों को आग लगाई। उसने समुद्र तट पर खडे नारियल के पेडों को काट कर गिरा दिया। यहाँ

---

* मुसलमानों का मुखिया या सरदार

पर थोडे बहुत लोगों की मृत्यु भी हुई। इसके बाद एक दिन के लिए वह वहीं पर रहा। दूसरे दिन रात के समय जहाज़ चलाते हुए पन्द्राणिक्कोल्लम पहुँच कर उसने वहाँ व्यापार के लिए आए हुए एवं वहाँ रहनेवाले लोगों के साथ चालीस जहाज़ कब्जे में ले लिए। यहाँ पर भी थोडे लोगों की मृत्यु हो गई। इस प्रकार जब सारे प्रदेशों में लोगों का रहना दूभर हो गया तब सामूतिरि ने फिरंगी से युद्ध करने का निश्चय कर लिया। इस समय सामूतिरि राजा कोषिक्कोड में नहीं थे। इसलिए उन्होंने आदेश पत्र लिखकर उनके मुख्य अधिकारी इळयत को भेज दिया। पत्र मिलते ही इळयत जब युद्ध की तैयारियाँ करने लगा तब कई प्रदेशों से मुसलमान लोग कोषिक्कोड पहुँच गए। इसके बीच सामूतिरि राजा कोषिक्कोड के लिए रवाना हुए। राजा के पहुँचते ही युद्ध शुरू हुआ जो कई दिनों तक चला। इस समय फिरंगी के किले के अन्दर आवश्यक चीज़ें ले जाने में रोक लगा दी गई। बाहर से कोई भी कुछ भी नहीं पहुँचा सकता था। ऐसी अवस्था में किले का सारा सामान लेते हुए, उसे बरबाद करते हुए बाहरवालों के जाने बिना ही फिरंगी जहाज़ पर चढ़कर चला गया। यह सन् 1571में (?) था। इस युद्ध में माप्पिळाओं और नायरों में से 2000 से ज्यादा लोग मारे गए। फिरंगी को राजा एवं माप्पिळा लोगों पर क्रोध आ गया। कुछ समय के बाद माप्पिळा लोग अपने छोटे जहाज़ों की मरम्मत करते हुए सोंठ, काली मिर्च एवं दूसरा माल जहाज़ पर चढ़ाकर कंजिरात्ति नामक राज्य एवं दूसरे राज्यों में बिना झंडे एवं दस्तावेज़ के जहाज़ चलाते हुए जब जा रहे थे तब फिरंगी ने कुछ जहाज़ हथिया लिए और थोडे बहुत गोला-बारी से तट को पहुँचाए। बाकी जहाज़ दूसरे राज्यों में जाकर व्यापार करके वापस आ गए। उसी समय झगडे समाप्त करते हुए धर्मपत्तनम के माप्पिळा लोग और आसपास रहनेवाले लोग फिरंगी से मित्रता करते हुए दस्तावेज़ एवं झंडे के साथ जहाज चलाने लगे। लेकिन सामूतिरि राजा, उनके राज्य के प्रमुख व्यक्ति और बाकी लोग फिरंगी के विरोधी ही बने रहे। सन् 1578में फिरंगी का एक जहाज़ तानूर पहुँच गया। वहाँ पहुँचकर वह तानूर राजा से मिला। सामूतिरि ने जब समाचार सुना तब जहाज़ के सामान एवं लोगों को पहुँचाने के लिए तानूर राजा को आदेश दिया। तानूर के राजा ने सामान एवं लोगों को नहीं पहुँचाया। इस प्रकार फिरंगी एवं तानूर राजा के बीच विश्वास बढ़ गया। उस समय अपने को पीडित करनेवाले सामूतिरि राजा को सताने के लिए और माप्पिळा लोगों का नाश करने के लिए और पोन्नानी के तट पर अधिकार जमाने के लिए पोन्नानी के नदीमुख के बायीं ओर एक किला बनाने के उद्देश्य से पत्थर एवं चूना तथा अन्य आवश्यक सामग्री जहाज़ पर चढाई। जहाज़ जब नदीमुख तक पहुँचा तब एक तूफान आ गया । एक जहाज़

को छोड़कर बाकी सब तट से टकराकर चूर चूर हो गये। कुछ लोग डूब मरे और कुछ लोग जो तट पर पहुँचे उनको राजा ने बन्दी बनाया। उस जहाज़ पर जो बड़ी बडी तोपें थीं वे सामूतिरि राजा की हो गईं। उस समय पोन्नानी के नदीमुख पर किला भी नहीं बन पाया। बाद में फिरंगी सामूतिरि राजा के साथ मिलकर चालियम में किला बनाने का विवरण देते हैं। कोच्चि के किसी कप्तान राजा से संधि करने के लिए फिरंगी पोन्नानी के नदीमुख पर आकर बस गया। वह तो कोषिक्कोड एवं पोन्नानी नदीमुख पर घटी हुई घटनाओं की जानकारी रखनेवाला था। पोन्नानी के नदीमुख से निकल कर वह तानूर के राजा से जा मिला। तानूर राजा की मध्यस्थता में सामूतिरि राजा एवं फिरंगी के बीच समझौता कराने के लिए ही उसने ऐसा किया था। इस समय कोषिक्कोड में फिरंगी के किले को हथियानेवाले केवल राजा ही थे। तानूर के राजा कोषिक्कोड आए और सामूतिरि राजा से मिलकर फिरंगी एवं उनके बीच का झगडा खतम किया । राजा ने फिरंगी को चालियम का किला लौटा देने की अनुमति भी दे दी। यह जानते हुए भी कि यह स्थान राजाओं के पधारने का और मार्ग चलनेवाले लोगों का है और इससे कोषिक्कोड से अरबदेश को जानेवाले माल को ले जाने का रास्ता बन्द हो जायगा। उस समय फिरंगी किला बनाने के लिए आवश्यक सामग्री लेकर चालियम के नदीमुख तक पहुँच गया। यह सन् 1582 में था। उस समय फिरंगी ने चालियम प्रदेश में जो किला बनाया वह बहुत बडा था, कई विशेषताओं से युक्त था। किला बनाने के बीच किसी फिरंगी ने मालिकीहबीनी दिनारा के द्वारा बनाई गई मसजिद से एक पत्थर निकाल दिया तो वहाँ के माप्पिळा लोग एक साथ मिलकर किले के कप्तान के पास फरियाद ले गए। कप्तान और लोगों ने मिलकर पत्थर एवं चूना लेकर मसजिद तक जाकर तोडा गया पत्थर फिर से रखते हुए उसकी मरम्मत की। माप्पिळा लोग सन्तुष्ट हुए। दूसरे दिन फिरंगी ने मसजिद तक जाकर मसजिद के सभी पत्थर जब तोड दिए तब माप्पिळा लोगों ने जाकर फिर कप्तान से शिकायत की। इस पर फिरंगी ने कहा तुम्हारे राजा ने यह स्थान मुझको दे दिया है। इसलिए मैं उसे तोड़ता हूँ। माप्पिळा लोग दुःखी हो लौटे और उन्होंने वहाँ से कुछ दूर पर नई मसजिद तैयार की। इसके बाद फिरंगी माप्पिळा लोगों को दफनाया गया पत्थर तोडकर ले आया और उसने किले का निर्माण पूरा किया। उस काम के समाप्त होने के पहले ही सामूतिरि का देहान्त हो गया। छोटे राजा को सामूतिरि का पाट देने पर वे चालियम के राजा से युद्ध करने चले। लेकिन चालियम के राजा की माँग पर उन्होंने सेना को वापस ले लिया। बाद में सामूतिरि राजा ने तानूर के राजा के साथ युद्ध शुरू किया। युद्ध शुरू ही हुआ था कि करुकन तिरुत्ति

और पोन्नानी सामूतिरि राजा को देकर आदरपूर्वक उनको समझाया और सामूतिरि बिना युद्ध किए लौट गए। सन् 1568 मे आमतिलतृक्कोडि, पन्द्राणडि कोल्लम,पोन्नानि वाय्क्कल को फिरंगी ने जलाकर भस्म कर दिया। सन् 1557 (?) में आमतिल फिरंगी एवं राजा ने संधि कर ली। सन् 1571 में आमतिल ने फिर विरोध दिखाया। उसके बाद फिरंगी ने मंगलापुरम और वडिन्नूर में किले बनाये। सन् 1574में आमतिल के माप्पिळा लोगों में से कुट्टिप्पोक्कर मरय्क्कार ने फिरंगी का एक जहाज़ पकड लिया। सन् 1568 (?) में आमतिल से सामूतिरि राजा युद्ध के लिए कोच्चि चले गये। दो महीने तक मार्ग में ही रहे। यहाँ पर पीने के पानी में दवा घोल देने से 2000 लोगों की मृत्यु हुई। सामूतिरि राजा पालोळि में जाकर रहे। वे जहाँ राज करते थे वहाँ पर तानूर राजा को गद्दी पर बिठाया। सामूतिरि के लौट आने की बात से अनवगत होकर उन्हें बन्दी बनाने के स्थान पर फिरंगी ने तानूर के राजा को बन्दी बनाया। तानूर राजा नहीं होता तो सामूतिरि को ही बन्दी बनाया होता। सन् 1572 में आमतिल के सामूतिरि राजा ने फिरंगी के चालियम के किले पर अधिकार जमाया और 1585 में आमतिल के पोन्नानी नदीमुख पर किला बनाने को लेकर फिरंगी एवं राजा ने आपस में संधि कर ली और मित्र बन गये। सन् 1588 में राजा के जहाज़ों में एक को आमतिल सागर में फिरंगी ने हथिया लिया । दोनों के बीच संघर्ष हुआ।

यह समाचार फिरंगी एवं राजा से संबन्धित रहा।

श्री गुरुभ्यो नमः, शुभमस्तु।

यह समाचार सन् 1792 में कोषिक्कोड के कात्रियार के किस्से से सुनकर नकल किया हुआ है।

परिशिष्ट - 2

(कोषिक्कोड खासी के अरबी भाषा के हस्तलिखित ग्रंथों के संग्रह से कालिकट विश्वविद्यालय के अरबी विभाग के अब्बास के. पी. (शोधछात्र) और गवर्मेंट ब्रन्नन कॉलेज के अरबिक प्रोफेसर सिराज्जुद्दीन के खोज कर अनूदित किए हुए हस्तलिखित ग्रंथ में से)

मलबार में फिरंगी * का आगमन

उनका (इन अभिशप्तों का अल्लाह नाश करें।) आगमन प्रवाचक वर्ष (हिजरा) 904 में (ई.1408) था। अरब देश के व्यापारी लोग काली मिर्च एवं सोंठ के साथ जब रवाना हुए तब उन्हें रोकते हुए संघर्ष शुरू हुआ। वहाँ से वे कोच्चि चले गए और उन्होंने वहाँ छोटा सा किला बनाया। सामूतिरिप्पाड कोच्चि को रवाना हुए। युद्ध में कोच्चि के तीन राजा मारे गए। फिरंगियों ने वृक्षों पर रखी गई तोपों से सामूतिरि पर आक्रमण किया और अनेक सैनिकों को मार गिराया। उसके बाद कण्णूर में एक छोटा सा किला बनवाया। चूँकि कण्णूर के लोगों ने उनके साथ संधि कर ली थी इसलिए उन्होंने लडाई भी शुरू की।

सामूतिरिप्पाड ने सुलतान नादिरशाह और सुलतान मुसाफरशाह से सहायता माँगते हुए पत्र लिखा। मिस्रदेश के शासक अमीर हुसैन और मालिक अयास को शस्त्रों के साथ दियु के लिए रवाना किया। सामूतिरिप्पाड ने उस स्थान पर चार जहाज़ भेज दिए। उन्हें नष्टभ्रष्ट कर दिया गया और मालिक अयास गायब हो गए। अमीर हुसैन और सामूतिरि के जहाज़ बच गए। अमीर हुसैन मिस्र को चले। सुलैमान पाषा ने अमीर हुसैन के साथ मिलकर दूसरी सेना भेज दी। एडन के पास पहुँचकर दोनों सेनाओं के बीच युद्ध हुआ और हिजास के राजा ने उसको समुद्र में डुबो दिया।

मिस्र के राजा एवं रोम के राजा के बीच संघर्ष चल रहा था। इस संघर्ष में पूरा राज्य रोम के राजा के अधीन हों गया। हिजरा वर्ष 915 (ई. 1510) में फिरंगी फिर से कोषिक्कोड के तट पर पहुँच गए, उन्होंने मिसकाल मसजिद को जलाया और सामूतिरि

---

* अरबी दस्तावेजों में फिरंगियों के प्रति जो विरोध था उसे दिखाने के लिए फिरंगी को एकवचन में ही रखा जाता था।

के राजमहल में प्रवेश किया और रिश्वत देकर उनके सिंहासन पर बैठ गए। उस समय सामूतिरि पोन्नानी में थे। उसी वर्ष उन्होंने एडन पर आक्रमण किया। बाद में काली मिर्च के कोठार कहे जानेवाले दक्षिण कोल्लम में एकाधिकार स्थापित करने के उद्देश्य से किले का निर्माण किया। बाद में उन्होंने गोवा के बन्दरगाह को अपने हाथ में लिया। सुलतान ने युद्ध में उन्हें हराया । लेकिन उन्होंने कण्णूर के लोगों को रिश्वत देकर धोखे से अपने हाथ में कर लिया। हिजरा वर्ष 920(ई.1514) में उन्होंने सामूतिरि से मिलकर कोषिक्कोड में एक किला बनाने का ठेका लिया। जब किले का निर्माण समाप्त हो गया तब उन्होंने अरब देश को जानेवाले व्यापारियों पर रोक लगाई और मुसलमानों के साथ बड़ी क्रूरता दिखाई। सामूतिरि ने सुलतान के नाम पर दूसरा पत्र भेजा। फिरंगियों ने सामूतिरि को अपने किले में धोखे से बुलाकर बन्दी बनाना चाहा। लेकिन अल्लाह ने अपने कारुण्य और औदार्य से इस षडयंत्र से उनकी रक्षा की। फिरंगी जिद्दा बन्दरगाह की ओर चले। अमीर सुलैमान पाषा ने जहाज़ों पर उनका पीछा किया और नाश एवं हानि सहते हुए वापस आ गए।

उनके कुटिल व्यवहार के कारण एक युद्ध हुआ और उन्होंने हिजरा वर्ष 932 (ई. 1525) में कोषिक्कोड का किला अपने अधीन किया। इस किले में वे बारह वर्ष तक रहे। यह सामूतिरि को धोखा देते हुए और पन्तलायिनी के लोगों की धृष्टता के कारण हुआ। कोडुङ्ङल्लूर में मुसलमान और यहूदियों के बीच संधर्ष हुआ। हिजरा वर्ष 935 (ई. 1538) में तानूर में एक फिरंगी जहाज़ का विनाश हुआ। तानूर के राजा से उन्होंने उसकी माँग की। राजा ने इसका विरोध किया और उनके पीछे कोच्चि तक चले। फिर उनसे मिलकर फिरंगियों को किला बनाने की अनुमति दे दी। फिरंगी सेना के साथ आए । लेकिन सामूतिरि ने उन पर रोक लगाते हुए सभी जहाज़ों को अपने अधीन बना लिया। मुसलमानों को कई तोपें और दूसरे अस्त्र-शस्त्र भी प्राप्त हुए।

हिजरा वर्ष 937(ई.1531) में अली इब्राहीम मरय्क्कार 30 जहाज़ लेकर सूरत में गए। फिरंगियों ने उन्हें पकड लिया। हिजरा वर्ष 938 (ई.1532) में उन्होंने समझौता कर लिया और चालियम प्रदेश में एक किले का निर्माण किया। इस समझौते में तानूर के राजा मध्यस्थ रहे। फिरंगियों ने यह किला तानूर और कोषिक्कोड के बीच में एक दीवार जैसा बनाया था। उसके पूर्ण होने के पहले ही सामूतिरि की मृत्यु हो गई और समझौता वहीं खतम हुआ। उसी वर्ष अमीर मुस्तफा दियु में पहुँच गए।

हिजरा वर्ष 940 (ई.1533) में उनके बीच फिर समझौता हुआ। सामूतिरि ने तानूर से युद्ध किया और वे बहुत थक गए। उन्होंने तानूर राजा को करुवन तुरुत्त नामक द्वीप

एवं पुतुपोन्नानी नामक प्रदेश दे दिया। इस समझौते के बाद गुजरात से साजन्तरखान भेंट लेकर कुञ्ञालिमरय्क्कार के साथ पहुँच गए। हिजरा वर्ष 943 (ई. 1535) में सुलतान बहदूर शाह की मृत्यु के बाद फिरंगियों ने सुलतानों के साथ समझौता कर लिया।

सामूतिरि कोच्चि को रवाना हुए। फिरंगियों ने कोडुङ्ङल्लूर में सामूतिरि एवं कोच्चि के बीच दीवार जैसा एक किला बनाया। अली इब्राहीम मरय्क्कार के 42 जहाज़ बँटवाल में डूब गए। हिजरा वर्ष 944 (ई. 1538) में सुलैमान पाषा रोम के सुलतान से (ओट्टोमन साम्राज्य) सौ युद्धपोत एवं तोपों को लेकर दियु में पहुँच गए। हिजरा 945 (ई.1539) में सभी जहाज़ बरबाद हुए। फखीह अहमद मरय्क्कार और कुञ्ञालिमरय्क्कार का निधन इसी वर्ष हुआ। उसी वर्ष रोमा सुलतान से सुलैमान पाषा आए और धोखा एवं तंत्रों के साथ वापस चले गए।

हिजरा 946 (ई.1547) में कोडुङ्ङल्लूर के राजा की मध्यस्थता में उन्होंने एक समझौता किया । हिजरा वर्ष 957 (ई. 1550) में आरन्ट मारे गए और एक युद्ध भी हुआ। उसी वर्ष उन्होंने तिक्कोडी, पन्तलायिनी एवं पोन्नानी में आग लगाई। हिजरा वर्ष 958 (ई. 1551) में वे रिसाली पहुँच गए और उसके बाद यूसफ रूमी दियु से तोप के साथ पहुँच गए। यही सामूतिरि के हाथ लगी पहली तोप थी। हिजरा वर्ष 963(ई. 1555) में उन्होंने एक समझौता किया। हिजरा वर्ष 967 (ई. 1565) में एक युद्ध हुआ और उसके बाद उन्होंने मंगलापुरम एवं बासलूर में किले बनवाए। हिज़रा वर्ष 928(ई. 1570) में बरसाफी ने पोन्नानी अपने हाथ में लिया। हिजरा वर्ष 974(ई. 1566) में सामूतिरि ने कोच्चि पर आक्रमण किया। युद्ध ढाई महीनों तक चला। शत्रुओं ने सैनिकों को विष दे दिया और 2000 सैनिक मर गए। तानूर राजा से उन्होंने संधि कर ली। सामूतिरि रहस्य में कोलूर चले गए। तानूर के राजा सामूतिरि के सिंहासन पर बैठ गए। उसी समय फिरंगी वहाँ पहुँचे। उन्होंने तानूर राजा को बन्दी बनाया और अपने किले में ले गए। यदि तानूर के राजा ने ऐसा न किया होता तो सामूतिरि फिरंगियों की पकड़ में आ जाते।

हिजरा वर्ष 979 (ई. 1571) में सामूतिरि ने चालियम किला अपने अधीन कर लिया। हिजरा वर्ष 985 (ई.1577) में मुसलमानों के जहाज़ नष्ट कर दिए गए और अनेक लोग मर गए। हिजरा वर्ष 956 (ई.1578) में सामूतिरि ने मुसलमानों एवं अपनी सेना को एक संधि के लिए गोवा में भेज दिया। दूसरे ही वर्ष संधि टूट गई। हिजरा वर्ष 992 (ई.1583) में पोन्नानी में एक किला बनाने के लिए समझौता किया। हिजरा वर्ष 998 (ई. 1589) में बन्तर से एक जहाज़ हथियाने के लिए युद्ध भी किया।

परिशिष्ट-3

शब्दार्थ-सूची

आय / आयत	कुरान का वचन
अफरंज	फ्रांक, यूरप के लोग
आमिल्	सरकारी अफसर /शासक
अमीर	प्रभु, प्रधान
अर्ष	स्वर्ग का सिंहासन
बादषा / बाषा	सम्राट
दारुल् इस्लाम	इसलाम भूप्रदेश
दिरहम	अरब देश का सिक्का
फखीह	इसलाम का कर्मशास्त्र- पंडित
फखीर	गरीब, भीख माँगनेवाला
फिरदौस	स्वर्ग का उन्नत स्थान, स्वर्ग
खासि	इसलाम का न्यायकर्ता
	प्रादेशिक तौर पर धर्म का आदेश (फतवा) देने का अधिकार रखनेवाला
हदीस	पैगंबर के वचन
हाजि	जिसने हज्ज किया हो
हिजरा	मक्का से मदीना की ओर पैंगंबर का पलायन (जुलाई 16, ई.622) इसलाम तिथिपत्र का प्ररंभ
ईद	मुसलमानों का उत्सव, ईदुल् फितर रमसान के व्रत का अन्त और ईदुल् असहा /बक्रीद हज्ज तीर्थाटन से संबन्धित है।
इमाम	नेता, मार्गदर्शक, इसलाम के धर्मशास्त्र का व्याख्याता
	साधारण अर्थ में प्रार्थना का संचालक
जनासा	शवमंच

जिहाद	पिशाच के विरोध में और शत्रु के विरोध में निरन्तरकियाजानेवाला संघर्ष, अविश्वासियों के विरुद्ध किया जानेवाला मुकाबला, विशुद्ध युद्ध
जुंअः	शुक्रवार को समूह में की जानेवाली प्रार्थना
कलिमा	इसलाम में विश्वास करनेवाले धर्मग्रंथों में सर्वप्रथम एवं सुप्रधान हैं अल्लाह (ईश्वर) अल्लाह को छोडकर दूसरा ईश्वर नहीं, मुहम्मद उनका दूत
मौसिम	जलवायु, विशेषकर समुद्र-यात्रियों से संबन्धित
मुअदिन	मसजिद में नमाज़ का समय बताने के लिए बाँग के ज़रिए खबर करनेवाला व्यक्ति
मुअमीन	यथार्थ विश्वासी
मुजाहिद	ईश्वर की राह पर युद्ध करनेवाला
नैब	वायसराय, प्रतिनिधि
खसर	दीर्घयात्रा पर चलनेवालों को दी जानेवाली संक्षिप्त प्रार्थना
कुरान	मुसलमानों का धर्मग्रंथ, ईश्वर-वचन
सामूरि	सामूतिरि, कोषिक्कोड के राजा सामूतिरिप्पाड के लिए प्रयुक्त अरबी शब्द
सहीह	विश्वसनीय, (यहाँ पर पैगंबर के वचनों को शंका के बिना अंकित किया हुआ) उदाहरण के लिए सहीह मुसलमान बुखारी सहीह
सय्यिद / सय्द	पैगंबर की बेटी, फात्तिमा की परंपरा से आनेवाले
शरीयत्त	क़ुरान एवं हदीस के आधार पर बनाया गया इसलाम-नियम
	प्रादेशिक एवं कालिक विशेषताओं के कारण एवं व्याख्या की गलतियों के कारण आलोचना से मुक्त नहीं कहा जा सकता
शैख	गोत्र के प्रधान, नियम पंडित, संत, धर्मात्मा
सूरा	कुरान का एक अध्याय
तखवा	भक्ति, ईश्वर में विश्वास करनेवाला।
तुहफा	सन्देश, आह्वान, प्रेरणा
वसीर	मंत्री

परिशिष्ट-4

स्थल-नाम-सूची

एडन	अरेबिया के दक्षिण-पश्चिम तटप्रदेश में स्थित प्रमुख नगर
आदम शिखर / आदम पर्वत	श्रीलंका के सभी विश्वासियों द्वारा दर्शन किया जानेवाला तीर्थ । विश्वास है कि यह आदिपिता एवं पैगंबर आदम नबी के पादस्पर्श से युक्त स्थान है।
आदिलाबाद	आदिल शाह के प्रदेश में समुद्रतट पर स्थित नगर। यह दक्षिण मुंबई के दभोळ के पास है
अक्ति	लक्षद्वीप का अगत्ति
अमिनि	लक्षद्वीप का अमीन द्वीप
आषी	उत्तर सुमात्रा का असीह माना जाता है
बाब	कोच्चि एवं कोडुङ्ङल्लूर के बीच का वैप्पिन द्वीप
बदर	अरेबिया के विश्वासियों एवं खुरैषियों के बीच जिस स्थान पर मुकाबला हुआ था (ई.624)
बलिङ्कुत्त	बडा किला (एरनाड)
बल्लापुरम	कोच्चि का वडमलपुरम
बन्दर अल् जदीद	चालियम, कोषिक्कोड
बञ्जल	बंगाल
बदुनकाड	पषयङ्ङाडि (कण्णूर जिले में)
बरूज	ब्रोष (पेरिप्लूस का बरुगासा)
बेप्पूर	(कोषिक्कोड के दक्षिण में)
बरुनूर	परप्पूर (मलप्पुरम जिला)
बसल्लूर	बसदूर (दक्षिण कर्नाटक)

बैत्तला	मलप्पुरम जिले का बैत्तला, वैट्टिला भी कहा जाता है
बिजनगर	विजयनगरम्
बुद्रतन	वळप्पट्टनम् (कण्णूर के उत्तर में)
दबूळ	दभोळ (दक्षिण मुंबई में)
दमून	दामन (उत्तर मुंबई में)
दनश्री	दनाब (फिलिप्पीन्स)
दरमफतन	धर्मडम् (तलश्शेरी के उत्तर में)
दियु	दियु तटप्रदेश का नगर (यहाँ पर गुजरात में)
द्वीप महल	मालद्वीप
फाक्कनूर	बारकूर (दक्षिण कर्नाटक)
फन्तरीना	पन्तलायनी (कोषिक्कोड के उत्तर में)
फनान	पोन्नानी (मखदूमों का केन्द्र)
फुन्नकोयिल्	पुन्नक्कायल् (तिरुनलवेलि जिला)
हन्नूर	होनावर (उत्तर कर्नाटक)
हेयली	एषिमला
हेयली मरावि	एषिमला-माडायि
हिजास	अरेबिया के उत्तर-पश्चिमी तट (मक्का, मदीना नगर यहाँ पर हैं)
हुरमूस	ओरमुस बन्दरगाह (पेरषियन गल्फ)
इडक्काड	एडक्काड (तलश्शेरि कण्णूर नगरों के बीच)
जलअ	मलय द्वीपसमूह का एक द्वीप
जिद्दा	सौदी अरेबिया का बन्दरगाह
जंबा	चोम्बाल, चोम्बाला (माही के पास -कोषिक्कोड जिला)
जसरात	गुजरात
जुजारि	दक्षिण मुंबई का जज्जिरा
जरफतन	श्रीकण्ठपुरम् (कण्णूर जिले में तळिप्परम्बु की पूर्वी दिशा में)

कबकाड	कप्पक्कडव, काप्पाड तटप्रदेश (कोषिक्कोड जिला -वासकोडगामा के आगमन के बाद प्रमुखता
कलिक्कूत्त	कालिकट / कोषिक्कोड
कलर्फिनि	कल्प्पेनि (लक्षद्वीप में)
कलत्तान	किलत्तान द्वीप (लक्षद्वीप)
कमरान	लाल समुद्र का एक द्वीप
काञ्चमञ्जला	लक्षद्वीप के समूह का एक द्वीप
काञ्जरक्कूत्तु	काञ्जङ्ङाड / कासरगोड
कण्णन्नूर	कण्णूर
करदीप	लक्षद्वीप का करदीव
करकार	ट्रास कोक्केष्या की एक नदी
काषी	कोच्चि
कोडुङ्ङल्लूर	प्राचीनकाल से लेकर बन्दरगाह एवं नगर के रूप में प्रसिद्ध, केरल का प्रमुख नगर जहाँ पर विभिन्न धर्मों की संस्कृतियाँ साथ साथ रहती थीं। "मुसिरिस"(मुचिरि) भी कहा जाता है।
खुरासन	खोरासन (मध्य एशिया)
कुळम	कोल्पपट्टणम्
कुमहूरि	कन्याकुमारि
कुट्टिक्कुळम	कोट्टिक्कुळम (कण्णूर के उत्तर में)
कूवा	गोवा
महयीं	मुंबई के पास माहीम
मलिबार	मलबार, उत्तर केरल
मलकि	लक्षद्वीप समूह का एक द्वीप
मलुकु	मेळक्कास (ईस्टिन्डीस)
मलाक्का	मलय भूखण्ड का मलाक्का
मक्का	अरेबिया का मक्का (पैगंबर के जन्म एवं हज्ज तीर्थयात्रा के कारण प्रसिद्ध)
	मुसलमानों का पुण्यनगर
मञ्जलूर	मंगळूर (मंगलापुरम)

मसकत्त	ओमान का शासनकेन्द्र, प्राचीन वाणिज्यनगर,बन्दरगाह एवं नगर
मेलियापूर	मैलापूर (मद्रास नगर मे)
मिसर	ईजिप्त
नाधावरम	नादापुरम (कोषिक्कोड के उत्तर पूर्व में)
नकफत्तन	नागपट्टणम्
नल्लम्पळ्ळ	प्राचीन कोच्चि राज्य का नल्लेप्पळ्ळि
पुरतुकल	पोर्चुगल
पुन्नक्कायल	कोरोमान्डल तट पर कायल पट्टणम् के पास
कोयिल्	कायल्पट्टणम् (तंजावूर में)
खरफत्तन	कारवार (कोंकण तटप्रदेश)
रूम	रोम / प्राचीन बैसन्टियम्
शलियत्त	चालियम (कोषिक्कोड के दक्षिण में)
षियूळ	चौळ (मुंबई में)
षत्रा	सुमात्रा, (दूर पर एक पूर्वी देश)
सीन	चीन
षोळमंडल	चोळमंडलम्
सिलान	सिलोण, श्रीलंका
षेयत्तिलकम्	लक्षद्वीप समूह में एक द्वीप
षहर	अरेबिया के तट पर षहर मुहल्ला, चेरमान पेरुमाळ के अरेबिया-दर्शन से संबन्ध रखनेवाला बन्दरगाह एवं नगर
तलनार	तलेमन्नार (तमिषनाड)
उहद	अरेबिया का छोटा सा नगर । उहद युद्ध यहीं पर हुआ जिसमें पैगंबर ने भाग लिया था
तिरकूर / तिरकुरी	तिक्कोडि (कोषिक्कोड जिला)
तिरुवरङ्ङाड	तिरूरङ्ङाडि (मलप्पुरम जिला)
वस्सि	बस्सीन
सिफार	सफर बन्दरगाह एवं नगर (अरेबिया के तट पर)

परिशिष्ट-5

ग्रन्थावलि

Primary

Holy Quran (Various Translations)

Ismail Bukhari, *Sahih* (authentic source of Hadith)

Muslim, *Sahih* (authentic Source of Hadith)

Abu Dawud, *Sunan* (Hadith)

Al -Tirmidi, *Jami'* („)

Abu Abdul Rahman al - Nasai, *Sunan* („)

Ibn Majeh, *Sunan* („)

Nainar Mohammed Husain, *Tuhfat ul Mujahidin* (English Translation), University of Madras, 1942)

Ferishta, *History of the Rise of Mohemmedan Power in India* (English Translation form original Persion)

Rawlandson, M.J., *Tuhfat ul Mujahidin* (English Translation)

Logan William, *Malabar Manual*, Madras, 1887.

Qadiri Shyamsulla, *Malabar* (Trans.), Hyderabad , 1936.

Secondary

Nadwi Abul Hasan Ali, *Muslims in India*, (Transtlation) Islamic Research and Publication, 1980.

Ali Amir, *The Spirit of Islam*, Kuthubkhana Publications, Delhi, n.d

Arnold, T.W., *The preaching of Islam*, Reprint, 1990

Guillaume Alfred, *Islam*, Penguin, 1956

Hott, P.M., *Cambridge History of Islam*, Cambridge, 1970

Kurup, K.K.N., *The Legacy of Islam in Kerala*, Kannur, 2006.

Kurup, K.K.N. & Mathew K.M., *The Saga of Kunhali Marakkars*, Calicut, 2000.

Kurup, K.K.N. & Ismail. E., *Islamic Society of Kerala in 20th Century*, New Delhi, 2008.

Iyer Krishna, K.V., *The Zamorins of Calicut*, Calicut, 1990.

Miller, E., *Mappila Muslims of Kerala*, Orient horizons, New Delhi, 1976.

Nambiar, O.K., *The Kunhalis, Admirals of Calicut*, Asia Publishing House Bombay, 1963.

„ *Portuguese Pirates and Indian Seamen*, (Mal. Trans.), Kottayam, 1962.

Narayanan, M.G.S., *Cultural Symbiosis in Kerala*, Trivandrum, 1972.

„ *Perumals of Kerala*, Calicut, 1996.

Panikkar, K.M., *Malabar and the Portuguese*, Bombay, 1929.

Panikkar, K.N., *Against Lord and State*, New Delhi.

Sanjay Subrahmanyan, *The Portuguese Empire in Asia* (1500 - 1700), London, 1993.

Mohammed Syed, *Kerala Muslim Charithram* (Mal.), Trichur, 1961.

Shah Syed Mohideen, *Islam in Kerala*, Trichur, 1974.

Kunju Ibrahim, A.P., *Mappila Muslims of Kerala*, Trivandrum, 1989.

D' Souza, *Medieval Goa*, Delhi, 1979.

Calicut, 2000.

Kurup, K.K.N. & Ismail. E., *Islamic Society of Kerala in 20th Century*, New Delhi, 2008.

Iyer Krishna, K.V., *The Zamorins of Calicut*, Calicut, 1990.

Miller, E., *Mappila Muslims of Kerala*, Orient horizons, New Delhi, 1976.

Nambiar, O.K., *The Kunhalis, Admirals of Calicut*, Asia Publishing House Bombay, 1963.

„ *Portuguese Pirates and Indian Seamen*, (Mal. Trans.), Kottayam, 1962.

Narayanan, M.G.S., *Cultural Symbiosis in Kerala*, Trivandrum, 1972.

„ *Perumals of Kerala*, Calicut, 1996.

Panikkar, K.M., *Malabar and the Portuguese*, Bombay, 1929.

Panikkar, K.N., *Against Lord and State*, New Delhi.

Sanjay Subrahmanyan, *The Portuguese Empire in Asia* (1500 - 1700), London, 1993.

Mohammed Syed, *Kerala Muslim Charithram* (Mal.), Trichur, 1961.

Shah Syed Mohideen, *Islam in Kerala*, Trichur, 1974.

Kunju Ibrahim, A.P., *Mappila Muslims of Kerala*, Trivandrum, 1989.

D' Souza, *Medieval Goa*, Delhi, 1979.

തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദീൻ

ഷെയ്ഖ് സൈനുദ്ദീൻ മഖ്ദൂം (II)

വിവർത്തനം

ഡോ: കെ.കെ.എൻ.കുറുപ്പ്

ഡോ: എൻ.എ.എം.അബ്ദുൾഖാദർ

പ്രൊഫ: ഇ.ഇസ്മയിൽ

ഡോ: ഹുസ്സൈൻ രണ്ടത്താണി

പ്രസാധകർ

നാഷണൽ മിഷ്യൻ ഫോർ മാനുസ്ക്രിപ്റ്റ്സ്

ന്യൂഡൽഹി

പരിഭാഷയെപ്പറ്റി

അറബി-ഇംഗ്ലീഷ് ഗ്രന്ഥങ്ങളെ അടിസ്ഥാനമാക്കി തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദീന്റെ ഒരു മലയാള വിവർത്തനമാണ് ഇവിടെ അവതരിപ്പിക്കുന്നത്. ഗ്രന്ഥകാരന്റെ മൗലിക ചിന്തകളോട് കഴിയുന്നത്ര നീതി പുലർത്തുവാൻ പരിശ്രമിച്ചിട്ടുണ്ടെന്നു പറയട്ടെ. മധ്യകാലീനമായ ആശയങ്ങളും പദങ്ങളും സ്ഥലനാമങ്ങളും, പ്രത്യേകിച്ച് അറബിഭാഷയിൽ പ്രതിപാദിക്കപ്പെട്ടവ, മലയാളത്തിൽ ഇന്നത്തെ ഭാഷാപരമായ പശ്ചാത്തലത്തിൽ അവതരിപ്പിക്കുവാൻ വലിയ വിഷമമുണ്ടെന്നു അറബി പണ്ഡിതന്മാർ പൂർണ്ണമായും സമ്മതിക്കുന്നതായിരിക്കും. സാമൂഹ്യശാസ്ത്രപരമായി ചിന്തിക്കുമ്പോൾ ഭാഷ അത് സൃഷ്ടിച്ച സമൂഹത്തിന്റെ വളർച്ചയോടൊപ്പം വളർന്നുകൊണ്ടിരിക്കുമെന്നതാണ് ചരിത്രപരമായ വാസ്തവം. അടിക്കുറിപ്പുകൾ കഴിയുന്നത്ര ചുരുക്കുവാൻ പരിശ്രമിച്ചിട്ടുണ്ട്.

ഈ മൂലഗ്രന്ഥത്തിന്റെ രചന പ്രധാനമായും പൊന്നാനി-കോഴിക്കോട് എന്നിവിടങ്ങളിൽ വെച്ചായിരിക്കണം നടന്നിട്ടുള്ളത്. ഒരു രാജ്യത്തിനും ജനതയ്ക്കും മറ്റൊരു രാജ്യത്തിനും ജനതയ്ക്കും നേരെ കടന്നാക്രമണം നടത്തുവാൻ അധികാരമില്ലെന്നും അഥവാ അത്തരം ഒരു പ്രവർത്തനം നടക്കുമ്പോൾ അതിനെതിരെ ഒരു ജിഹാദിലൂടെ പരിശാന്തി കണ്ടെത്തേണ്ടതാണെന്നുമാണ് ഗ്രന്ഥകാരന്റെ ആഹ്വാനം. പരിശുദ്ധ ഖുറാൻ വ്യക്തമായും പഠിപ്പിക്കുന്ന ഈ കാഴ്ചപ്പാടിനെയാണ് മഖ്ദൂം ഈ ഗ്രന്ഥത്തിലും ഊന്നിക്കാട്ടിയിട്ടുള്ളത്. സ്വാതന്ത്ര്യത്തിന്റെ മാനിഫെസ്റ്റോവെന്ന് ആയതിനാൽ ഈ ഗ്രന്ഥത്തെ വിശേഷിപ്പിക്കാവുന്നതാണ്. രക്തസാക്ഷികൾക്കുള്ള സ്തുതി, സമ്മാനം, ആദരം എന്നെല്ലാം തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദീൻ എന്ന ശീർഷകത്തെ പരിഭാഷപ്പെടുത്താവുന്നതാണ്. എന്നാൽ അതേ ശീർഷകംതന്നെ ഞങ്ങൾ ഈ വിവർത്തനത്തിന്നും നൽകിയിരിക്കുകയാണ്.

തൃപ്പുണിത്തുറയിലെ ഹിൽപാലസിൽ പ്രവർത്തിച്ചുവരുന്ന സുഡൽഹിയിലെ നാഷണൽ മാനുസ്ക്രിപ്റ്റ് മിഷ്യന്റെ മാനുസ്ക്രിപ്റ്റ് റിസോർസ് സെന്ററിന്റെ പ്രവർത്തന പദ്ധതികളിൽ പെട്ട ഒന്നായി ഈ അറബി മൂലഗ്രന്ഥത്തിന്റെ ഒരു സംശോധിത പ്രസിദ്ധീകരണം അറബി ഭാഷയിലും അതോടൊപ്പം ഇംഗ്ലീഷിലും, മലയാളത്തിലും, ഹിന്ദിയിലും പ്രസിദ്ധീകരിക്കുവാനാണ് തീരുമാനിച്ചിട്ടുള്ളത്. ഡോ:കെ.കെ.എൻ.കുറു

പ്പിന്റെ നേതൃത്വത്തിൽ, ഒരു ഗവേഷകസംഘം ഈ പ്രവർത്തനത്തിന്റെ ചുമതല നിർവ്വഹിക്കുന്നു. സംഘം മറ്റു പലരോടും ഈ പ്രവർത്തനത്തിൽ കടപ്പെട്ടിരിക്കുകയാണ്. കയ്യെഴുത്തുപ്രതികൾ കണ്ടെത്തുന്നതിലും അവ ക്രമീകരിക്കുന്നതിലും അവ ചർച്ച ചെയ്യുന്നതിലും ഇതിന്റെ പിന്നിൽ പലരും പ്രവർത്തിച്ചുവെന്നത് ഒരു വലിയ സാംസ്കാരിക കൃത്യം പൂർത്തിയാക്കുവാനാണെന്നുമാത്രം ഇവിടെ രേഖപ്പെടുത്തട്ടെ. ചരിത്രപരമായി രേഖപ്പെടുത്തേണ്ടുന്ന സ്ഥാപനങ്ങളുടെയും വസ്തുതകളുടെയും ചിത്രങ്ങൾ കഴിയുന്നത്ര നൽകിയിരിക്കുന്നു.

തൃപ്പൂണിത്തുറ
20-1-2012

ഉള്ളടക്കം

ആമുഖം 7

ഷെയ്ഖ് സൈനുദ്ദീൻ മഖ്ദും രണ്ടാമൻ 19

അദ്ധ്യായം ഒന്ന്

അവിശ്വാസികൾക്കെതിരെ വിശുദ്ധയുദ്ധം സംബന്ധിച്ച നിയമങ്ങൾ, അതിനുള്ള ഉദ്ബോധനം 23

അദ്ധ്യായം രണ്ട്

മലബാറിൽ ഇസ്ലാമിന്റെ ആഗമനവും പ്രചാരണവും 33

അദ്ധ്യായം മൂന്ന്

മലബാറിലെ ജനങ്ങൾക്കിടയിലെ ചില വിചിത്ര വിശ്വാസങ്ങൾ 38

അദ്ധ്യായം നാല്

ഭാഗം-1

പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ മലബാറിലേക്കുള്ള വരവും അവരുടെ നെറികെട്ട ചെയ്തികളും 44

ഭാഗം-2

പറങ്കികളുടെ ചില നെറികെട്ട ചെയ്തികൾ 48

ഭാഗം-3

സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് സന്ധിയും കോഴിക്കോട്ടെ പോർച്ചുഗീസ് കോട്ട നിർമ്മാണവും 50

ഭാഗം-4

സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് മത്സരം : കോഴിക്കോട് കോട്ട പിടിക്കൽ 52

ഭാഗം-5

സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് രണ്ടാം സന്ധിയും ചാലിയത്തെ പോർച്ചുഗീസ് കോട്ടയുടെ നിർമ്മാണവും 55

ഭാഗം-6

മൂന്നാം ഉടമ്പടി : സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും 58

ഭാഗം-7

സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷായും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള സമാധാനത്തിന്റെ ഉപസംഹാരം:അവരുടെ ചില തുറമുഖങ്ങൾ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കായി വിട്ടുകൊടുക്കൽ 59

ഭാഗം-8

സുലൈമാൻ പാഷയുടെ ദിയുവും സമീപപ്രദേശങ്ങളും സന്ദർശനം - മിസറിലേക്കുള്ള (ഈജിപ്ത്) മടക്കം 61

ഭാഗം-9
സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് നാലാം സന്ധി 62
ഭാഗം-10
സാമൂതിരിക്കും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കുമിടയിൽ വിദ്വേഷം 63
ഭാഗം-11
സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള അഞ്ചാമത്തെ
സമാധാന ഉടമ്പടി 65
ഭാഗം-12
സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള എതിർപ്പിന്റെ
കാരണവും 68
പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ പിന്മാറ്റത്തിന്റെ ആരംഭവും
ഭാഗം-13
ചാലിയം യുദ്ധവും കീഴടക്കലും 72
ഭാഗം-14
ചാലിയം നഷ്ടപ്പെട്ടശേഷം പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ സ്ഥിതികൾ 74
കുറിപ്പുകൾ 79
അനുബന്ധം-I 84
അനുബന്ധം-II 93
പദാർത്ഥസൂചിക 97
സ്ഥലനാമക്കുറിപ്പുകൾ 99
ഗ്രന്ഥസൂചിക 103
ചിത്രങ്ങൾ 105

ആമുഖം

ഷെയ്ഖ് സൈനുദ്ദീൻ മഖ്ദൂം രണ്ടാമൻ അിറയപ്പെടുന്ന പണ്ഡിതനും ദാർശനികനും ദൈവശാസ്ത്രസൈദ്ധാന്തികനും ആയിരുന്നു. അദ്ദേഹം യമനിൽ നിന്നും കുടിയേറ്റം നടത്തിയ അറബികുടുംബാംഗവും പതിനാറാം നൂറ്റാണ്ടിൽ കേരളത്തിൽ ജനിച്ചു വളർന്ന വ്യക്തിയുമാണ്. അദ്ദേഹത്തിന്റെ പൂർവ്വീകർ ദക്ഷിണേന്ത്യയിലെ കിഴക്കൻ തീരത്തേക്ക് കുടിയേറ്റം നടത്തുകയും അവിടെ നിന്ന് കുടുംബാംഗങ്ങൾ കേരളത്തിലെ ഏറ്റവും പ്രാചീന ഇസ്ലാമിക കേന്ദ്രമായ പൊന്നാനിയിലെത്തുകയും ചെയ്തവരാണെന്നു കരുതുന്നു. അൽ മാബാരിയെന്നറിയപ്പെടുന്ന അഹമ്മദിന്റെ അഞ്ചാം തലമുറക്കാരനായ ഇദ്ദേഹം എ.ഡി.1505-ൽ പൊന്നാനിയിലെ ദർസിൽ അദ്ധ്യാപകനായിരുന്നുവെന്നു വിശ്വസിക്കപ്പെടുന്നു.

സൈനുദ്ദീൻ പ്രശസ്ത ഇസ്ലാമിക പണ്ഡിതനും പൊന്നാനിയിലെ മുഫ്തിയും ഖാദിയുമായിരുന്ന ഷെയ്ഖ് മുഹമ്മദ് ഗസാലിയുടെ പുത്രനായിരുന്നു. അദ്ദേഹത്തിന്റെ പിതാമഹനായ ഷെയ്ഖ് സൈനുദ്ദീൻ മഖ്ദൂം ഒന്നാമൻ ഒരു ഹദീസ് പണ്ഡിതനും കേരളത്തിലേക്കു കടന്നു വന്ന പോർച്ചുഗീസ് സാമ്രാജ്യ മോഹികളുടെ കടുത്ത ശത്രുവുമായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസ് ആക്രമണങ്ങൾക്ക് സാക്ഷ്യം വഹിച്ചിരുന്ന സൈനുദ്ദീൻ രണ്ടാമൻ "തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദീൻ ഫിബാദ് അക്ബർ അൽ ബുർത്തുഖാലിയ്യീൻ" അഥവാ "പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ പരിശുദ്ധ യോദ്ധാക്കൾക്കുള്ള സ്തുതി" എന്ന തന്റെ പ്രശസ്ത ഗ്രന്ഥം രചിക്കുകയുണ്ടായി.

ഈ ഗ്രന്ഥം കേരളത്തിലെ ആദ്യകാല മുസ്ലീം കുടിയേറ്റത്തിന്റെ ചരിത്രവും ഇവിടുത്തെ പ്രാദേശിക സമൂഹം സംബന്ധിച്ച സാമൂഹ്യ പശ്ചാത്തലത്തിന്റെ വിശദ വിവരണവും നൽകുന്നു. അറബികളുടെ ചരിത്രരീതിശാസ്ത്രമനുസരിച്ച് അറബി ഭാഷയിൽ എഴുതപ്പെട്ട കേരളത്തിന്റെ ആദ്യകാല ചരിത്രവും കൂടിയാണ്. ഇതിലെ സംഭവപരമ്പരകളിൽ പലതിന്റെയും സാക്ഷിയെന്ന നിലയിൽ അദ്ദേഹം ഇന്ത്യയിലെ പേരെടുത്ത ഒരു ചരിത്രകാരനായി മാറുന്നു. അതാകട്ടെ "പതിനായിരങ്ങളുടെ പിന്മാറ്റം" എന്ന ഗ്രന്ഥമെഴുതിയ തൂസിഡൈസിനെപ്പോലെ യാണെന്നു പറയാം. പോർച്ചുഗീസുകാർ ഒരു ഭാഗത്തും കോഴിക്കോട്ടെ സാമൂതിരിപ്പാടും മുസ്ലീം പ്രജകളും മറുഭാഗത്തുമായി ഏറ്റുമുട്ടലുകൾ നടന്ന പല സ്ഥലങ്ങളും അദ്ദേഹം നേരിട്ട് പരിചയപ്പെട്ടിരുന്നു.

പൊന്നാനിയിലെ പ്രാഥമിക വിദ്യാഭ്യാസത്തിനു ശേഷം ഈ ഗ്രന്ഥ കാരൻ ഉപരിപഠനത്തിനായി മക്കയിലേക്കു പോകുകയും അവിടെ പ്രമുഖ പണ്ഡിതന്മാരായ ഇമാം ഷിഹാബ് അൽ ദിൻ, അഹമ്മദ് ബിൻ ഹജർ അൽ ഹയ്തമി തുടങ്ങിയവർക്കു കീഴിൽ പഠനം നടത്തുകയും ചെയ്തു. മക്കയിൽ നിന്നും മടങ്ങിയെത്തിയ ശേഷം അദ്ദേഹം പൊന്നാനിയിലെ ദർസിൽ അദ്ധ്യാപനം നടത്തി. അദ്ദേഹത്തിന്റെ മറ്റൊരു പ്രധാനകൃതി യായ 'ഫത്ത് ഉൽ മുഈൻ' പൊന്നാനിയിൽ വെച്ച് എഴുതുകയും ചെയ്തു. എന്നാൽ പിന്നീടദ്ദേഹത്തിന്റെ പ്രവർത്തന മേഖല കോഴിക്കോടേക്കു മാറ്റി യെന്നും ഇന്ത്യയിലെയും വിദേശങ്ങളിലെയും പല രാജ്യങ്ങളുമായി സാമൂ തിരിപ്പാടിന്റെ നയതന്ത്രബന്ധങ്ങൾ സ്ഥാപിക്കുന്നതിന് സഹായിക്കുകയും ചെയ്തുവെന്നു വിശ്വസിക്കപ്പെടുന്നു. അദ്ദേഹത്തിന്റെ ഭാഷാപരമായ സേവനം ഈജിപ്ത്, ഗുജറാത്ത്, ബീജാപ്പൂർ എന്നിവിടങ്ങളിലെ സുൽത്താ ന്മാരും സാമൂതിരിയും തമ്മിൽ ഒരു സഖ്യം സ്ഥാപിക്കുവാൻ സഹായക മായിത്തീരുകയും ചെയ്തു.

അദ്ദേഹത്തിന്റെ തുഹ്ഫത്തുൽ ഗ്രന്ഥം ഗോവയിൽ പോർച്ചുഗീസു കാർക്കെതിരായി പ്രതിരോധപരമായ ചെറുത്തുനിൽപ്പു സംഘടിപ്പിച്ചു കൊണ്ടിരുന്ന ബീജാപ്പൂർ സുൽത്താന്നു സമർപ്പിക്കപ്പെട്ടിരിക്കുകയാണ്. ഇസ്ലാമിക സമൂഹത്തെ പിന്തുണക്കുന്ന ഒരു യഥാർത്ഥ ആമീർ എന്ന നിലയിലാണ് അദ്ദേഹം സുൽത്താനെ പരിഗണിക്കുന്നത്. കൊർഡോവ സംഭവങ്ങൾക്കു ശേഷം മുസ്ലീം സമൂഹം ആത്മാഭിമാനത്തോടെയുള്ള നിലനിൽപ്പിന്നു വേണ്ടി ഒരു പ്രാദേശിക സമൂഹമെന്ന നിലയിൽ നടത്തിയ യുദ്ധങ്ങളുടെ പ്രധാന ചരിത്രം രേഖപ്പെടുത്തുന്ന ഒരു ഗ്രന്ഥമാണിത്.

ഗ്രന്ഥകാരൻ നാലു ഭാഗമായി ഈ ഗ്രന്ഥം വിഭജിക്കുന്നു. ആദ്യഭാഗം പരിശുദ്ധ ഖുർ-ആനിലെ സുന്ന-ഹദീസ് സൂക്തങ്ങളെ അടിസ്ഥാനപ്പെ ടുത്തിക്കൊണ്ടാണ്. അതാകട്ടെ ജിഹാദിന്റെ ആവശ്യകതയും അതിന്റെ നിർദ്ദേശങ്ങളും ഉൾക്കൊള്ളുന്നു. ദൈവത്തിന്റെയോ മതത്തിന്റെയോ വഴി യിൽ രക്തസാക്ഷിത്വം വരിക്കുന്ന യോദ്ധാക്കളുടെ മഹത്വം അത് പ്രതി പാദിക്കുന്നു. ഇത്തരത്തിലുള്ള ഒരാദർശം എല്ലാ മതങ്ങളിലും പോരാളി കളെ ഒരാത്യന്തിക ആത്മത്യാഗത്തിനു സജ്ജമാക്കുവാൻ പ്രേരിപ്പിക്കു ന്നതിന്നു ഉപയോഗപ്പെടുത്തുന്നതു കാണാം. ഇന്ത്യയിലെ സ്മാരകശില കളായ വീരക്കല്ലുകളിൽ കൊത്തിവെച്ചിട്ടുള്ള ഒരു ശ്ലോകം എല്ലായ്പ്പോഴും ഈ സന്ദേശം പ്രചരിപ്പിക്കുന്നത് കാണാം.

ജിതേന ലഭതേ ലക്ഷ്മിം മൃതേ നാപി സുരാംഗനാം
ക്ഷണ വിദ്ധ്വംസിനീ കായേ കാചിന്താ മരണേ രണേ.

(നിങ്ങൾ വിജയിക്കുകയാണെങ്കിൽ ലക്ഷ്മി അഥവാ സമ്പത്തു ലഭി ക്കുന്നു. മരിക്കുയാണെങ്കിൽ ദേവകന്യകകളെ ലഭിക്കുന്നു. ശരീരം ക്ഷണ മാത്രയിൽ നശിക്കുന്നു. പിന്നെ യുദ്ധത്തിലുള്ള മരണത്തിൽ ചിന്തയെ ന്തിന്നു?)

തുഹ്ഫത്തുൽ മലയാളത്തിലേക്ക് 1930 കളിൽ മുസ്സാൻ കുട്ടിയും മറ്റും വിവർത്തനം ചെയ്തപ്പോൾ ഈ ഗ്രന്ഥം ബ്രിട്ടീഷുകാർ നിരോധിക്കപ്പെടാതിരിക്കുവാൻ ഒന്നാമത്തെ ഭാഗം വിട്ടു കളഞ്ഞിരുന്നു. 1940 കളിൽ ഒരു തമിഴ് പരിഭാഷ ഗവൺമെന്റ് നിരോധിക്കുകയും ചെയ്തു. യൂറോപ്യന്മാർക്കെതിരെയുള്ള സമരത്തിന്റെ ആഹ്വാനമെന്നത് തന്നെ കാരണം. രണ്ടാമത്തെ ഭാഗം മലബാറിലെ മുസ്ലിം അഥവാ മാപ്പിള കുടിയേറ്റത്തെ പ്രതിപാദിക്കുന്നു. മൂന്നാം ഭാഗം മലബാറിലെ ഹിന്ദുക്കളുടെ ആചാരാനുഷ്ഠാനങ്ങൾ വിവരിക്കുന്നു. ഇതാകട്ടെ നായർ തുടങ്ങിയ ജാതിക്കാരുടേത് മാത്രമാണ്. നാലാം ഭാഗം മലബാറിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ എത്തിച്ചേർന്നതും അവർ ഇവിടെ നടത്തിയ ആത്യാചാരങ്ങളും വിവരിച്ചു കൊണ്ടുള്ള 14 ചെറിയ അദ്ധ്യായങ്ങളാണ്. ഇത്തരത്തിലുള്ള വിവരണങ്ങൾ ഈ ഗ്രന്ഥത്തെ മലബാറിന്റെ പ്രധാനമായ ചരിത്ര ഗ്രന്ഥങ്ങളിലൊന്നാക്കിയിരിക്കുന്നു. കോഴിക്കോട്ടെ ഖാസിയിൽ നിന്നു പതിനാറാം നൂറ്റാണ്ടിൽ ബ്രിട്ടീഷുകാർ മലയാളത്തിൽ വാമൊഴി ചരിത്രമായി ശേഖരിച്ചതും ലണ്ടനിലെ ഇന്ത്യാ ഓഫീസ് ലൈബ്രറി ആന്റ് റെക്കോഡ്സിൽ സൂക്ഷിച്ചതും ആയ ഒരു രേഖ ഈ ഗ്രന്ഥത്തിലെ സംഭവങ്ങൾ തന്നെ പരാമർശിക്കുന്നു. ഖാദിയുടെ രേഖാ ശേഖരത്തിൽ നിന്നും കണ്ടെത്തിയ ഒരു അറബി രേഖ പോർച്ചുഗീസ് ആക്രമണ ചരിത്രം ഹ്രസ്വമായി വിവരിക്കുന്നു. ഇവ രണ്ടും അനുബന്ധമായി ഇവിടെ കൂട്ടിച്ചേർത്തിരിക്കുന്നു.

നാലാം അദ്ധ്യായത്തിന്റെ പതിന്നാല് ഭാഗങ്ങൾ ഇപ്രകാരമാണ്:

1. മലബാറിലേക്കുള്ള പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ആഗമനം, മുസ്ലീങ്ങളോടും സാമൂതിരിയോടും അവരുടെ വിദ്വേഷം, കൊച്ചി, കൊല്ലം, കണ്ണൂർ എന്നിവിടങ്ങളിലെ അവരുടെ കോട്ട കെട്ടൽ, ഗോവത്തുറമുഖം പിടിച്ചെടുക്കൽ.
2. മലബാറിലുള്ള പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ അത്യാചാരങ്ങൾ.
3. സാമൂതിരിയുടെ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായുള്ള സന്ധിയും കോഴിക്കോട്ടെ കോട്ട കെട്ടലും.
4. സാമൂതിരിക്കും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കുമിടയിലുള്ള എതിർപ്പും സാമൂതിരിയുടെ കോഴിക്കോട്ടെ കോട്ട പിടിച്ചെടുക്കലും.
5. പോർച്ചുഗീസുകാർക്കും സാമൂതിരിക്കുമിടയിലെ രണ്ടാം സന്ധിയും ചാലിയം കോട്ട കെട്ടലും.
6. സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള മൂന്നാം സന്ധി.
7. ഗുജറാത്ത് സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷാ ബിൻ മുസാഫറും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള സന്ധിയും സുൽത്താൻ ചില കോട്ടകൾ വിട്ടു കൊടുക്കലും.
8. തുർക്കിയുടെ ഖാലിഫ് സുലൈമാൻ ഷായുടെ ഈജിപ്തിലെ വൈസ്രോയ് സുലൈമാൻ ബാഷയുടെ ദിയു, സമീപ പ്രദേശങ്ങളുടെ

സന്ദർശനവും വിജയം നേടാതെ ഈജിപ്തിലേക്കുള്ള തിരിച്ചു പോക്കും.

9. സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള നാലാം സന്ധി.
10. സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള പുതിയ സംഘർഷം.
11. സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള അഞ്ചാം സന്ധി.
12. സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള സംഘർഷത്തിന്റെ കാരണവും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായ നാവികപ്പടയുടെ നീക്കവും.
13. ചാലിയം കോട്ട പിടിക്കലും ഇസ്ലാമിന്റെയും മുസ്ലീമിങ്ങളുടെയും ബഹുമതി വീണ്ടെടുക്കലും.
14. ചാലിയം കോട്ട നഷ്ടപ്പെട്ടതിനു ശേഷമുള്ള പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ കഷ്ടങ്ങൾ.

ഒരു സാമ്രാജ്യ വിരുദ്ധ സമരത്തിൽ കാലക്രമമനുസരിച്ചുള്ള ഈ ഗ്രന്ഥകർത്താവിന്റെ ചരിത്ര വിവരണങ്ങൾ സംഭവങ്ങളെ പൂർണ്ണമായി മനസ്സിലാക്കിയും അവയുടെ കാരണങ്ങൾ ചരിത്രപരമായി വിശകലനം ചെയ്തു കൊണ്ടുമാണ്. 'ചരിത്രം ഏറ്റവും വിവേകപൂർണ്ണമായ ശാസ്ത്ര'മാണെന്നുള്ള ബദൗനിയുടെ സിദ്ധാന്തം അനുസരിച്ചെന്നോണം മുസ്ലീമിങ്ങളെ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായ ഒരു ആത്യന്തിക സമരത്തിനു ആഹ്വാനം നൽകുവാൻ ഗ്രന്ഥകാരനെ പ്രേരിപ്പിക്കുന്നു. ഇതിന്റെ ലക്ഷ്യം ഒരു ദാറുൽ ഇസ്ലാം (ഇസ്ലാമിക സ്റ്റേറ്റ്) സ്ഥാപിക്കുകയെന്നതായിരുന്നില്ല. ഒരു ദാറുൽ ഹർബിനെ (അനിസ്ലാമിക സ്റ്റേറ്റിനെ) സാമൂതിരിപ്പാട് തുടങ്ങിയ ഭരണാധികാരികളുടെ കീഴിൽ അതിന്റെ പരമ്പരാഗതസ്ഥിതിയിൽ തുടർന്നു പോകുവാൻ വേണ്ടിയായിരുന്നു. ഒരു ഇസ്ലാമിക ദാർശനികനും ദൈവീക ശാസ്ത്ര ചിന്തകനും ചരിത്രകാരനുമെന്ന നിലയിൽ അദ്ദേഹം ഒരു അനിസ്ലാമിക സ്റ്റേറ്റിന്നു പിന്തുണയായി ജിഹാദ് നടത്തുവാൻ പ്രേരിപ്പിക്കുകയും അത്തരത്തിലുള്ള രക്തസാക്ഷിത്വം മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ മതപരവും ധാർമ്മികവുമായ കർത്തവ്യമാണെന്നും അത് കടന്നാക്രമണം നടത്തുന്ന ശത്രുക്കളിൽ നിന്നും സ്വാതന്ത്ര്യം സംരക്ഷിക്കുവാൻ ആവശ്യമാണെന്നും നിർദ്ദേശിക്കുന്നു. തന്റെ സ്റ്റേറ്റിന്റെ ഭരണാധികാരിയെ സംരക്ഷിക്കുവാനും പോർച്ചുഗീസ് അക്രമങ്ങളെ ചെറുക്കുവാനും ലക്ഷ്യം വെച്ചു കൊണ്ട് തന്റെ ചരിത്ര ബോധം വിപുലപ്പെടുത്തുകയാണ് ഗ്രന്ഥകാരൻ. അന്നത്തെ കാലഘട്ടത്തിൽ ഏറ്റവും പ്രധാനവും രാഷ്ട്രീയ പ്രാധാന്യവുമുള്ള ഒന്നായിരുന്നു ഈ വിവേകം.

ആശയപരമായ പ്രചരണം നൽകുക മാത്രമല്ല ഒരു നാവിക സൈന്യത്തെ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായി സജ്ജീകരിക്കുവാനും യുദ്ധസന്നദ്ധമാക്കുവാനും ഒരു സൂഫിവര്യൻ കൂടിയായ സൈനുദ്ദീനു കഴിഞ്ഞുവെന്നു പറയാം. കൊച്ചിയിൽ നിന്നും പൊന്നാനിയിലേക്കും പിന്നീട്

അവിടെ നിന്നും വടകരയിലെ കോട്ടക്കലേക്കും കുടിയേറ്റം നടത്തിയ കുഞ്ഞാലി മരക്കാർ കുടുംബം സൈനുദ്ദീനുമായി ബന്ധപ്പെട്ടിരുന്നു. കൊച്ചിയിലെ പോർച്ചുഗീസ് കുടിയേറ്റം കാരണം അവർക്കു ഭരണാധികാരികളിൽ നിന്നും പ്രോത്സാഹനം നഷ്ടപ്പെട്ടു. അവർ സാമൂതിരിയുടെ അനുയായികളായി ഒരു നാവികപ്പട രൂപീകരിച്ചു. ഈ നാവിക സൈന്യത്തെ രൂപപ്പെടുത്തിയതു തന്നെ അവരുടെ വിഭവങ്ങളായിരുന്നു. ഇസ്ലാമിന്റെ ബഹുമാന്യത ഒരു ജിഹാദ് വഴിയെങ്കിലും വീണ്ടെടുക്കുവാൻ സൈനുദ്ദീൻ അവരെ നിരന്തരം ഓർമ്മപ്പെടുത്തി. അതിനാൽ ഈ ഗ്രന്ഥ രചനയുടെ ലക്ഷ്യവും മലബാറിലെ വൈദേശികമായ അത്യാചാരങ്ങൾ അവസാനിപ്പിക്കുകയെന്നതായിരുന്നു. അതിനാൽ മതപരവും ചരിത്രപരവുമായി ഈ ഗ്രന്ഥത്തിന്നു ഒരു ഉപദേശകസ്വഭാവം കാണാം. അതാകട്ടെ ഒരു സമൂഹത്തിൽ സാമ്രാജ്യവിരുദ്ധമായ ബോധവത്ക്കരണം വളർത്തിയെടുക്കുവാൻ കൂടിയായിരുന്നു.

ഗ്രന്ഥകാരന്റെ വ്യക്തിഗതജീവിതത്തെയും മറ്റും പറ്റി വിശദവിവരങ്ങൾ ലഭിച്ചു വരുന്നില്ല. അദ്ദേഹത്തിന്റെ ഭാര്യ ചോമ്പാലിലെ (ജൗബാനി) ഒരു കുടുംബാംഗമായിരുന്നുവെന്നും അദ്ദേഹം അവിടെയാണ് ഹിജ്റ 970-നും 990-നും ഇടയിൽ അന്ത്യം വരിച്ചതെന്നും കുഞ്ഞിപ്പള്ളി ജുമാ പള്ളിയിലാണ് അടക്കം ചെയ്തതെന്നും വിശ്വസിച്ചു വരുന്നു.

ഈ കൃതി ഇന്ത്യൻ ഭാഷകളടക്കം ലോകത്തിലെ മുപ്പത്താറിലധികം ഭാഷകളിൽ വിവർത്തനം ചെയ്യപ്പെട്ടിട്ടുണ്ട്. ലഫ്. എം.ജെ. റൗലാണ്ട്സൺ, ഫോർട്ട്സെൻട് ജോർജിലെ സൈനിക കേന്ദ്രത്തിൽ പേർഷ്യൻ വിവർത്തകനായിരിക്കെ 1833-ൽ ഇംഗ്ലീഷിലേക്ക് വിവർത്തനം ചെയ്തു. അറബി മൂലം ഹൈദരാബാദിലെ ഷംസുള്ളാ ഖാദിരി 1931-ൽ പ്രസിദ്ധീകരിച്ചു. മദ്രാസ് സർവ്വകലാശാലയിലെ അറബിക് വിഭാഗം പ്രൊഫസ്സറും തലവനുമായ എസ്. മുഹമ്മദ് ഹുസൈൻ നായനാർ 1942-ൽ അറബിമൂലം ഇംഗ്ലീഷ് വിവരണവുമായി പ്രസിദ്ധീകരിച്ചു. കെ.മൂസ്സാൻകുട്ടി മൗലവി (തിരൂരങ്ങാടി) 1936-ൽ ഇത് അറബിമലയാളത്തിലും പിന്നീട് മലയാളത്തിലും പ്രസിദ്ധീകരിച്ചു. പക്ഷെ ആദ്യത്തെ അദ്ധ്യായം ഉൽക്കൊള്ളിച്ചിരുന്നില്ല. മലയാളത്തിൽ 1963-ൽ വേലായുധൻ പണിക്കശ്ശേരി ഒരു വിവർത്തനം പ്രസിദ്ധീകരിച്ചിരുന്നു. നായനാരുടെ വിവർത്തനം ഇംഗ്ലീഷിൽ കോഴിക്കോട്ടെ ഇസ്ലാമിക് ബുക്ക് ട്രസ്റ്റ്, അദർ ബുക്ക്സിന്റേതായി (കോലാലംപൂർ) 2006-ൽ പുന:പ്രസിദ്ധീകരിച്ചു.

വീണ്ടും മലയാളത്തിൽ സി. ഹംസയും (1995), എ.പി. അബുബക്കർ മുസലിയാരും ഈ ഗ്രന്ഥം വിവർത്തനം ചെയ്തു പ്രസിദ്ധീകരിച്ചു കാണാം. കേരളത്തിൽ അറബി ഭാഷയിൽ 1996-ൽ കോഴിക്കോട്ടെ അൽഹുദാ ബുക്ക് സ്റ്റാളും 2010-ൽ തിരൂരങ്ങാടി പ്രസ്സും തുഹ്ഫത്തുൽ പ്രസിദ്ധീകരിച്ചിട്ടുണ്ട്. പള്ളികളോടനുബന്ധിച്ചുള്ള ദർസുകളിൽ പഠിപ്പിച്ചിരുന്ന പാഠങ്ങളാണ് അവർ ഉപയോഗപ്പെടുത്തിയത്. കെ.കെ.മുഹമ്മദ് അബ്ദുൾ

കരിം ഉപയോഗപ്പെടുത്തിയ ഒരു പാഠമാണ് അൽഹുദ ആശ്രയിച്ചിട്ടുള്ള ത്. "മലബാറിന്റെ പ്രാചീന ചരിത്രം സംബന്ധിച്ചും മലബാറിലേക്കുള്ള ഇസ്ലാമിന്റെ ആഗമനം സംബന്ധിച്ചും ഒരാധികാരിക കൃതിയാണിത്. മറ്റാരും തന്നെ ഇത്തരത്തിൽ ഒരു കൃതി രചിച്ചിട്ടില്ല" എന്നാണ് അൽഹുദ ഈ കൃതിയെ വിശേഷിപ്പിക്കുന്നത്. മുഹമ്മദ് കാസിം ഫരിസ്ത, ഗ്രന്ഥ കർത്താവിന്റെ പേർ പ്രസ്താവിക്കാതെ തുഹ്ഫത്തിൽ നിന്നും മലബാ റിലെ മുഹമ്മദീയരുടെ ചരിത്രം "ഹിസ്റ്ററി ഓഫ് ദ മുഹമ്മദൻ പവർ ഇൻ ഇന്ത്യ ടിൽ ദ ഇയർ 1612" എന്ന തന്റെ പേർഷ്യൻ ഗ്രന്ഥത്തിൽ ഒരു ഹ്രസ്വരൂപം നൽകിയിട്ടുണ്ട്. ഇതാകട്ടെ പേർഷ്യൻ ഭാഷയിൽ നിന്നും ജെയിംസ് ബ്രിക്ഷ്സ് (വോള്യം 4) ഇംഗ്ലീഷിൽ വിവർത്തനം ചെയ്തിട്ടു ണ്ട്. ഈ ആദ്യ പ്രസിദ്ധീകരണം 1829 ലായിരുന്നു. സൈനുദ്ദീന്റെ വിവ രണം തുഹ്ഫത്തിൽ 1583 വരെയാണ് ലഭിക്കുന്നത്. എന്നാൽ ഫരിസ്ത തന്റെ ചരിത്രം 1612 വരെ തുടരുന്നു. ആയതിനാൽ ഫരിസ്ത ഈ വിവ രണം മറ്റേതെങ്കിലും ഗ്രന്ഥത്തിൽ നിന്നെടുത്തതായിരിക്കാം. കാരണം ആ ഗ്രന്ഥത്തിലെ ഒരു ഉദ്ധരണി നൽകുന്ന എഴുത്ത് അതേ വിധം തുഹ്ഫ ത്തിൽ ലഭ്യമല്ലാതാനും. ബ്രിക്ഷ്സ് തന്നെ ആ ഖണ്ഡിക ഏതെങ്കിലും എഴുത്തുകാരൻ അറബിയിൽ കൂട്ടിച്ചേർത്തതായിരിക്കാമെന്നു സൂചിപ്പി ക്കുന്നു. അതു ഇപ്രകാരമാണ്:

"ഞാനെന്റെ സ്വന്തം രാജ്യത്തിനു വേണ്ടിയല്ല ഇത്തരത്തിൽ ആശങ്ക പ്പെടുന്നത്; എന്റെ മുസ്ലീം പ്രജകൾക്കു വേണ്ടിയാണ്. ഞാനൊരു ഹിന്ദു വാണെങ്കിലും അവരെ രക്ഷിക്കുകയെന്നത് അവർ അതേ വിഭാഗത്തിൽപ്പെ ട്ടവരെന്ന നിലയിൽ അവരെ രക്ഷിക്കുകയെന്നത് എന്റെ കർത്തവ്യമായി ട്ടാണ് കരുതുന്നത്. എന്നാൽ പോർച്ചുഗീസ് രാജാവ് എന്നെക്കാളും സമ്പ ന്നനാണ്. ആക്രമണകാരികളെ ഇല്ലാതാക്കുന്നതോടെ അടുത്ത വർഷം അവർ ഇവരുടെ എണ്ണം വർദ്ധിപ്പിക്കുന്നത് കാണാം. ആയതിനാൽ മുസ്ലീം രാജാക്കന്മാരുടെ സഹായത്തിന്നഭ്യർത്ഥിക്കുവാൻ ഞാൻ നിർബന്ധിത നായിരിക്കുന്നു. അപ്രകാരം ഞാൻ താങ്കൾ താങ്കളുടെ മതത്തിനു നൽകുന്ന മൂല്യം കാരണം വിജയകാരികളായ സൈന്യത്തെ താങ്കളുടെ കപ്പലുകളിൽ നിറച്ച് കടലിൽ ഇറക്കുവാനും യൂറോപ്യന്മാരെ ആക്രമി ക്കുവാനും സ്വന്തം മതത്തെ പിന്തുണച്ചു കൊണ്ട് സ്വർഗ്ഗവാസി കളോടൊപ്പം താങ്കളുടെ പേരു കൂടി കൂട്ടിച്ചേർക്കുവാനും അപേക്ഷിക്കു കയാണ്." [സാമൂതിരി എഴുതുന്ന വിധം]

തുഹ്ഫത്ത് 1583-ൽ വെച്ച് അവസാനിപ്പിക്കേണ്ടി വന്ന വസ്തുത അറി യാവുന്നതല്ല. ചരിത്രകാരന്മാരും ഇസ്ലാമിക പണ്ഡിതന്മാരും ഈ ഗ്രന്ഥ ത്തിന്റെ ചരിത്രപ്രാധാന്യം വേണ്ടത്ര മനസ്സിലാക്കിയിട്ടില്ലെന്നു പറയാം. ഈ ഗ്രന്ഥത്തിൽ രക്തസാക്ഷിത്വത്തിന്റെ മഹത്വവും ജിഹാദിന്റെ ആവ ശ്യകതയും സൂചിപ്പിക്കുന്ന ഒരദ്ധ്യായം ആമുഖമായി വിവരിക്കുന്നതിനാൽ ബ്രിട്ടീഷുകാർ ഇതിന്റെ പ്രചാരണം അനുവദിച്ചില്ലെന്നു കരുതാം. ചരി

ത്രകാരന്മാർക്കാകട്ടെ ഈ അറബിഗ്രന്ഥം വേണ്ടത്ര ഉപയോഗിക്കുവാനും കഴിഞ്ഞില്ല. കെ.എം. പണിക്കർക്ക് ഈ ഗ്രന്ഥത്തെപ്പറ്റി അറിവുണ്ടായിരുന്നു. മലബാറും പോർച്ചുഗീസുകാരും (1929) എന്ന തന്റെ ഗ്രന്ഥത്തിൽ ഈ ഗ്രന്ഥത്തിൽ നിന്നുള്ള ഉദ്ധരണി നൽകിക്കാണുന്നു.

ഇന്ത്യൻ സ്വാതന്ത്ര്യത്തിന്റെ 50-ാം വർഷം ആഘോഷിക്കുന്ന അവസരം 1997 ശൈത്യകാലം ചരിത്ര ഗവേഷകരായ ഡോ. കെ.കെ.എൻ. കുറുപ്പും ഡോ. ഹുസൈൻ രണ്ടത്താണിയും തങ്ങളുടെ യു.എ.ഇ സന്ദർശനത്തിൽ പലേടങ്ങളിലും അക്കാദമിക്-അക്കാദമികേതര സംഘങ്ങൾക്ക് മുമ്പാകെ ഈ ഗ്രന്ഥത്തിന്റെ പ്രാധാന്യം ചൂണ്ടിക്കാട്ടി പ്രഭാഷണം നടത്തിയിരുന്നു. ഈ ഗ്രന്ഥം അറബി നാടുകളുടെ സ്വാതന്ത്ര്യത്തിനു വേണ്ടി പോലും ആശയപരമായി സ്വാധീനിച്ചിരുന്നു. സൈനുദ്ദീന്റെ ഫത്തുൽ മുയീൻ എന്ന കർമ്മ ശാസ്ത്രപരമായ ഗ്രന്ഥം അറബി പണ്ഡിതന്മാർക്ക് സുപരിചിതമാണുതാനും.

ഒരു സമൂഹത്തിന്റെ ചരിത്രാവബോധം ഈ ഗ്രന്ഥത്തിൽ വേണ്ടത്ര പക്വതയോടെ സൈനുദ്ദീൻ നിറവേറ്റിയിട്ടുണ്ട്. തന്റെ നിരീക്ഷണ പാടവത്തിലൂടെ കേരളത്തിന്റെ 'തൂസിഡൈഡ്സ്' ആയി അദ്ദേഹം മാറുമ്പോഴും അന്ന് നിരന്തരമുയർന്നുവന്ന വിദേശാക്രമണങ്ങൾക്കധീനരായി മുസ്ലീം സമൂഹം ജീവിക്കേണ്ടി വന്ന രാഷ്ട്രീയ പരിത:സ്ഥിതികളെക്കൂടി വ്യക്തമാക്കുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായി ഇസ്ലാമിക സ്റ്റേറ്റുകളുടെ ഒരു സഖ്യം കെട്ടിപ്പടുക്കുവാൻ അദ്ദേഹം സഹായിക്കുന്നു. പക്ഷെ ഈ സഖ്യത്തിന്റെ ഒരു പൊതു നടപടി ക്രമം രൂപപ്പെടുത്തിയില്ലെന്നതിനാൽ അത് പരാജയപ്പെടുന്നു. കുഞ്ഞാലിമരക്കാന്മാരുടെ കുടുംബത്തെ കേന്ദ്രീകരിച്ച് ഈ സഖ്യത്തിന്റെ ഒരു സംക്ഷിപ്ത വിവരണം ഈ ഗ്രന്ഥത്തിൽ ലഭിക്കുന്നു. അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാർ, മരുമകൻ കുട്ടി ഇബ്രാഹിം മരക്കാർ എന്നിവർ 1530-31 കാലം ഗുജറാത്തിലേക്ക് വാണിജ്യപരവും നാവികയുദ്ധപരവുമായ ഒരു യാത്ര നടത്തിയിരുന്നു. അവർക്കു ശത്രുക്കളിൽ നിന്നും വലിയ നാശനഷ്ടം ഉണ്ടായി. വീണ്ടും 1533-ൽ കുഞ്ഞാലി മരക്കാരും സഹോദരൻ അലി മരക്കാരും മറ്റൊരു ഏറ്റുമുട്ടലിനു പുറപ്പെട്ടു. അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരും അഹമ്മദ് മരക്കാരും സഹോദരൻ കുഞ്ഞാലി മരക്കാരും 1537-38 കാലം ശത്രുക്കളുടെ ആക്രമണങ്ങൾ തടസ്സപ്പെടുത്തി. ശത്രുക്കൾ ചതിയിൽ സിലോണിൽ (ശ്രീലങ്ക) വെച്ച് അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരെ കൊലപ്പെടുത്തി. കുട്ടി പോക്കർ 1568-ൽ ചാലിയം കോട്ട പിടിച്ചെടുക്കുവാൻ ഒരാക്രമണം നടത്തുകയും നൂറോളം പോർച്ചുഗീസുകാരെ തടവുകാരായി പിടികൂടുകയും ചെയ്തു. കൂടാതെ 1570-ൽ മംഗലാപുരം തുറമുഖത്തിന്നു നേരെ മറ്റൊരാക്രമണം നടത്തി. ഒരു നിരീക്ഷകനെപ്പോലെ സാമൂതിരിയുടെ സദസ്സിൽ നിന്നും ലഭിച്ച ഈ വാർത്തകളെല്ലാം സൈനുദ്ദീൻ തന്റെ ഗ്രന്ഥത്തിൽ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു.

ഒരു നൂറ്റാണ്ടോളം നടന്ന ഈ പ്രത്യാക്രമണങ്ങൾ കേരള പ്രദേശത്തെ ഒരു സ്വതന്ത്ര പ്രദേശമായി നിലനിർത്തി. അവർ യമൻ, ഒമാൻ മുതൽ ചെങ്കടൽ വരെയുള്ള കടലോരങ്ങളടക്കമുള്ള അറബിക്കടലിന്റെ സ്വാതന്ത്ര്യത്തിനു വേണ്ടി പരിശ്രമിച്ചു. കോഴിക്കോടിന്റെ നാവികസൈന്യം ഈ പ്രദേശം മുഴുവൻ തങ്ങളുടെ തന്ത്രപരമായ നിരീക്ഷണത്തിനു കീഴിൽ കൊണ്ടു വന്നു. ആയതിനാൽ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് കേരളക്കരയിൽ കൊല്ലം, കൊച്ചി, കണ്ണൂർ എന്നിങ്ങനെ ചില തുറമുഖ കേന്ദ്രങ്ങളിൽ മാത്രമേ സൈനികമായ സഹായത്തോടെ അധികാരമുറപ്പിക്കുവാൻ കഴിഞ്ഞുള്ളു. എന്നാൽ ബീജാപ്പൂരിൽ നിന്നും ഗോവ പിടിച്ചെടുത്തു കൊണ്ട് ഒരു വലിയ പ്രദേശത്തെ അവർക്ക് തങ്ങളുടെ കോളനിയാക്കുവാൻ കഴിഞ്ഞു.

ചാലിയം കോട്ടയുടെ പതനം പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ശക്തി പരിമിതപ്പെടുത്തി. ഈ കോട്ട മുസ്ലീമിങ്ങൾ ഹിജറ 979-ൽ (എ.ഡി. 1571) പിടിച്ചെടുക്കുന്നതു സംബന്ധിച്ചുള്ള ഒരു അറബി കാവ്യം 'അൽഫത്തുൽ മുബീൻ ഗസ്സാമാരിയ്യില്ലാ യുഹിബുൽ മുസ്ലിമിൻ' (മുസ്ലീമിങ്ങളെ സ്നേഹിക്കുന്ന സാമൂതിരിയുടെ കാണപ്പെട്ട വിജയം) എന്ന പേരിൽ രചിക്കപ്പെട്ടിട്ടുണ്ട്. നാല്പതു വർഷങ്ങൾക്കു മുമ്പായിരുന്നു ചാലിയം കോട്ട പോർച്ചുഗീസുകാർ പണി തീർത്തത്. ഈ കവിതയിൽ ബീജാപ്പൂരിലെ ഇബ്രാഹിം അലി ആദിൽ ഷാ സുൽത്താനും പോർച്ചുഗീസുകാരും നടത്തിയ സന്ധി പരാമർശിക്കപ്പെടുന്നു. ഹൈദരാബാദിലെ എം.എ. മുയിദ് ഖാൻ ഈ കവിത ഇംഗ്ലീഷിലേക്ക് പരിഭാഷപ്പെടുത്തിയിട്ടുണ്ട്. ഇത് രചിക്കപ്പെട്ടത് 1578-79 കാലത്താണെന്ന് അദ്ദേഹം വിശ്വസിക്കുന്നു. അന്ന് കോഴിക്കോട്ടെ ഖാസി അബ്ദുൾ അസ്സീസ്സ് ആയിരുന്നു. തുഹ്ഫത്തുലിന്റെ 4, 5 അദ്ധ്യായങ്ങൾക്കിടയിലായിട്ടാണ് ഈ കവിത ഇംഗ്ലണ്ടിലെ ഇന്ത്യ ഓഫീസ് ലൈബ്രറി ആന്റ് റെക്കോഡ്സിൽ സൂക്ഷിച്ചിട്ടുള്ളത്. (കയ്യെഴുത്തു പ്രതി, നം. 1044, സെക്ഷൻ 6, ഫാ. 152-173). ഈ രണ്ടു കൃതികളും എഴുത്തിലും മഷിയിലും ഒന്നു തന്നെ ആയിരിക്കെ ഇതിന്റെ കർത്താവും സൈനുദ്ദീൻ ആണെന്നും അത് തുഹ്ഫത്തിലെ ഒരു കവിതയാകാമെന്നും വിശ്വസിക്കപ്പെട്ടു. എന്നാൽ ഈ മൗലിക കൃതി 1940-ൽ ഷെയ്ഖ് അബ്ദുൾ ഖാദർ ഫൽഫരിയാത്ത് കോട്ടയത്തെ സി.എം. എസ്സ് പ്രസ്സിൽ നിന്നും പ്രസിദ്ധപ്പെടുത്തിയ തന്റെ ജവാലിൽ അൽ അഷർ എന്ന ഗ്രന്ഥത്തിൽ കൂട്ടിച്ചേർത്തു.

തുഹ്ഫത്തിന്റെ കർത്താവും ഈ കവിതയുടെ കർത്താവും സഹോദരന്മാരാണെന്നു വിശ്വസിക്കപ്പെട്ടിരുന്നു.എന്നാൽ കവിത എഴുതിയത് മുഹമ്മദ് ബിൻ അബ്ദുൾ അസ്സീസ്സ് അൽ കലിക്കുത്തിയാണ്. ഖാസിയായ ഈ അബ്ദുൾ അസ്സീസ്സും പൊന്നാനിയിലെ മഖ്ദും അബ്ദുൾ അസ്സീസ്സും ഒന്നല്ല. ഖാസി ഹിജറ 1025-ൽ മരിച്ചു. അൻസാരി തരീഖത്തിൽപ്പെടുന്ന അദ്ദേഹത്തെ കോഴിക്കോടു മിസ്ഖാൽ പള്ളിയിൽ അടക്കം ചെയ്തു.

സൈനുദ്ദീൻ തന്റെ ഗ്രന്ഥം അവസാനിപ്പിച്ച 1583-നു ശേഷവും പ്രധാനമായ സംഭവപരമ്പരകൾ നടന്നു. പട്ടു മരക്കാർ അഥവാ മരക്കാർ മൂന്നാമൻ തന്റെ കേന്ദ്രം വടകരയിലെ കോട്ടക്കലേക്കു മാറ്റം ചെയ്തു. കോട്ടപ്പുഴ അഥവാ അകലാപ്പുഴയുടെ കരയിലാണിത്. ഇതാകട്ടെ സാമൂതിരി പൊന്നാനിയിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് കോട്ട കെട്ടുവാൻ അനുമതി നൽകിയതിനുശേഷമായിരുന്നു.

കോട്ടക്കൽ കോട്ടയുടെ അധിപനായി പട്ടുമരക്കാരുടെ മരുമകൻ കുഞ്ഞാലിമരക്കാർ നാലാമൻ 1595-ൽ അധികാരത്തിലെത്തി. പോർച്ചുഗീസുകാർ ക്രിസ്ത്യൻ മിഷനറിമാരുടെ സഹായത്തോടെ സാമൂതിരിയുമായി സഖ്യത്തിലെത്തുകയും അവരുടെ കരസൈന്യവുമായി യോജിച്ച് 1599-ൽ കോട്ട ആക്രമിക്കുകയും ചെയ്തു. ജീവൻ രക്ഷിക്കുമെന്നുള്ള വാഗ്ദത്തത്തോടെ മരക്കാർ സാമൂതിരിപ്പാടിനു മുമ്പാകെ ആയുധം വെച്ച് കീഴടങ്ങി. ആ അവസരം പോർച്ചുഗീസ് ക്യാപ്റ്റൻ ആൻഡ്രേ ഫുർതാദോ അദ്ദേഹത്തെ തട്ടിയെടുക്കുകയും ഗോവയിലേക്ക് കൊണ്ടുപോയി 1600 മാർച്ചിൽ തൂക്കിലേറ്റുകയും ചെയ്തു.

പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായ ഏഷ്യൻ പ്രതിരോധത്തിന്റെ അന്ത്യം ഇത്തരത്തിൽ കലാശിച്ചു. മലബാറിലെ മുസ്ലീമിങ്ങൾ സൈനുദ്ദീന്റെ ഗ്രന്ഥത്തിന്റെ ചരിത്രം ഒരു കിസ്സയിലൂടെ തലമുറകളായി വാമൊഴി രൂപത്തിൽ അനുസ്മരിച്ചു വന്നു. ആ വാമൊഴി ഇവിടെ അനുബന്ധമായി നൽകിയിട്ടുണ്ട്. സൈനുദ്ദീൻ മലബാറിലെ കൊളോണിയൽ ആധിപത്യത്തിനെതിരായ ഒരു വലിയ വക്താവായിരുന്നു. ആ സമീപനമാണ് ആ ഗ്രന്ഥത്തിന്റെ പ്രാധാന്യം.

ഇവിടെ കയ്യെഴുത്തു പ്രതിയുടെ പരിശോധിതപഠനത്തിനു സ്വീകരിച്ചിട്ടുള്ള ഗ്രന്ഥം ഷെയ്ഖ് സൈനുദ്ദീൻ ഇബിൻ അബ്ദുൾ അസീസ് ഇബിൻ സൈനുദ്ദീൻ ഇബിൻ അലി ഇബിൻ അഹമ്മദ് പകർത്തിയെഴുതിയതും വടകരയ്ക്കടുത്തു നിന്നും മലപ്പുറത്തെ മാങ്ങാട് അബ്ദു റഹിമാൻ ശേഖരിച്ചതുമായ ഒരു കയ്യെഴുത്തുപ്രതിയാണ്. പകർപ്പെഴുതിയ ഇബിൻ അഹമ്മദ്, മഖദൂം രണ്ടാമന്റെ ജേഷ്ഠന്റെയോ കനിഷ്ഠ സഹോദരന്റെയോ പുത്രനായിരിക്കാമെന്നു കരുതുന്നു. കയ്യെഴുത്തു പ്രതിയിൽ ഭാഷാപരമായി കാണുന്ന തെറ്റുകൾ പകർപ്പിൽ സംഭവിച്ചതാകണം. കൃതിയിൽ ഉപയോഗിച്ചിട്ടുള്ള സ്ഥലനാമങ്ങൾ പലതും അറബിരൂപത്തിൽ നൽകിയിരിക്കുന്നു. അതാകട്ടെ ഇന്നു പ്രചാരത്തിൽ ഇല്ലാത്തവയാണ്. ഉദാഹരണത്തിന് ധർമ്മടം ധർമ്മഫത്തനും പന്തലായനി ഫന്തരീനയും കാസർഗോഡ് കാംജർകുത്തും കൊടുങ്ങല്ലൂർ കടംഗല്ലൂരും സിലോൺ സീലനും മംഗലാപുരം മഞ്ചളൂരും ചോമ്പാൽ ജൗബാനും ചാലിയം ഷാലിയത്തും ബേപ്പൂർ ഫാപ്പൂരും ആണ്. അറബിയിൽ പ്രാദേശിക നാമങ്ങൾ എഴുതുവാനുള്ള വിഷമങ്ങൾ കൊണ്ടായിരിക്കണം ഇത്തരം മാറ്റങ്ങൾ വരു

ത്തിയിട്ടുള്ളതെന്നു കരുതുന്നു. ഈ പരാമർശിച്ച സ്ഥലങ്ങൾ മുഴുവനും ഗ്രന്ഥകാരനു നേരിട്ട് പരിചയമുള്ളവയാണെന്നു പറയാം.

നൂറ്റാണ്ടുകളായി തുഹ്ഫത്ത് എന്ന കൃതി കേരളത്തിലെ ദർസുകളിൽ അറബി ഭാഷാ പഠനത്തിനായി പഠിപ്പിച്ചിട്ടുണ്ടെന്നു കരുതുന്നു. അത് വിദ്യാർത്ഥികളായ മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ പ്രാചീന ചരിത്രം പഠിക്കുവാനും പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി സ്വന്തം നിലനിൽപ്പിനു വേണ്ടി അവർ നടത്തിയ സമരങ്ങൾ അറിയുവാനും വേണ്ടിയാണ്. കേരളത്തിൽ അറബി മലയാളം ഭാഷ രൂപപ്പെട്ടു വന്നതിനു ശേഷമാണ് സൈനുദ്ദീൻ ഈ ഗ്രന്ഥം രചിച്ചിട്ടുള്ളത്. അത് അറബി ഭാഷയിൽ തന്നെ എഴുതിയത് പാൻ-ഇസ്ലാമിസം എന്ന സമീപനം കാരണവും ഇവിടെ നടന്ന ഏറ്റുമുട്ടലുകളുടെ ചരിത്രം അന്യ രാജ്യങ്ങളിലെ മുസ്ലീം സമൂഹം മനസ്സിലാക്കണമെന്നും കരുതിയാവണം. സ്വന്തം മതം സംരക്ഷിക്കുവാൻ അത്യാചാരങ്ങൾക്കു നേരെ ജിഹാദിന്റെ ആവശ്യകതയും മഹത്വവും ഊന്നിക്കൊണ്ടായിരുന്നു അദ്ദേഹം തന്റെ കൃതി രചിച്ചത്. പരിശുദ്ധ ഖുറാനിൽ നിന്നും ഹദിസ്സുകളിൽ നിന്നും (പ്രവാചക പാരമ്പര്യങ്ങൾ) ധാരാളം ഉദ്ധരണികൾ ചേർത്തുകൊണ്ടാണ് അദ്ദേഹം ആദ്യത്തെ അദ്ധ്യായം എഴുതിയത്. പരിശുദ്ധ ഖുറാനേക്കാൾ ഗ്രന്ഥകർത്താവ് ഹദീസുകളെയാണ് ആശ്രയിക്കുന്നത്. പരിശുദ്ധ ഖുറാനിൽ ജിഹാദ് സംബന്ധിച്ച വിവരണങ്ങൾ കുറവായതിനാലാണിത്. എന്നാൽ പിൽക്കാലത്തെ ഇസ്ലാമിക സമൂഹങ്ങളിൽ നടന്ന ഏറ്റുമുട്ടലുകളിലും യുദ്ധങ്ങളിലും ഇവയുടെ ധാരാളം വിവരണങ്ങൾ നൽകുകയും ചെയ്തതിനാലാകാം. സ്പെയിനിലെ തുടർച്ചയായ ഏറ്റുമുട്ടലുകളേയും കൊർദോവയിലേയും ആന്തലൂസിലെയും ഇസ്ലാമിക സംസ്കാരത്തിന്റെ തട്ടിത്തകർക്കലുകളേയും പറ്റി ഗ്രന്ഥകർത്താവിന്നു ആശയപരമായ പരിചയം ധാരാളം ഉണ്ടായിരിക്കണം. ബൈസൻറൈൻ സാമ്രാജ്യത്തിന്റെ പതനത്തിനു ശേഷം മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കു നേരെ ആവർത്തിച്ചു നടത്തപ്പെട്ട കുരിശു യുദ്ധങ്ങളെപ്പറ്റിയും അദ്ദേഹത്തിന്നു വേണ്ടത്ര പരിജ്ഞാനമുണ്ടായിരിക്കണം. അൽ അസ്ഹറിലും അറേബ്യയിലെ മറ്റു ഇസ്ലാമിക പഠന കേന്ദ്രങ്ങളിലും ദൈവീക ശസ്ത്രവിജ്ഞാനത്തിന്റെ വിദ്യാർത്ഥിയായിരുന്ന സൈനുദ്ദീൻ ഇസ്ലാമിക ചരിത്രത്തിലും വൈദഗ്ദ്യം നേടിയിരുന്നു.

ഈ നിലയിൽ മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കിടയിൽ ഉണ്ടായ പ്രതിസന്ധിയെപ്പറ്റി കേരളത്തിൽ മാത്രമല്ല ഇസ്ലാമിക ലോകത്തിലെങ്ങും പ്രചരിപ്പിക്കുവാൻ വേണ്ടിയാണ് അദ്ദേഹം ഈ ഗ്രന്ഥം എഴുതിയത്. അതുകൊണ്ട് തന്നെയാണ് ഹദീസുകളെ അടിസ്ഥാനമാക്കിയുള്ള ജിഹാദിന്റെ ആശയം ഉന്നയിച്ചതും. അദ്ദേഹത്തിന്റെ പ്രധാന ലക്ഷ്യം കേരളത്തിന്റെ ഒരു ചരിത്രമെഴുതുകയായിരുന്നില്ല. പ്രത്യുത തദ്ദേശീയരായ ഹിന്ദുക്കളുടെയും മുസ്ലീമിങ്ങളുടെയും ഇടയിൽ പോർച്ചുഗീസ് വിരുദ്ധ ആശയം പ്രചരിപ്പിക്കുക

യെന്നതായിരുന്നു. അറബിക്കടൽ കീഴടക്കിയ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായി ഒരു സംഘടിത സഖ്യം കൂടി അദ്ദേഹം മുന്നോട്ടു വെച്ചിരുന്നു. അതാകട്ടെ ഇന്ത്യാ സമുദ്രം മുതൽ ചെങ്കടൽ വരെ വ്യാപിക്കുന്ന ഒന്നായിരുന്നു. കേരളത്തിലെ മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കെതിരായി ഒരു എട്ടാം കുരിശുയുദ്ധം ആരംഭിച്ചിരിക്കുന്നുവെന്ന അൽബുഖർക്കിന്റെ വാക്കുകൾ സമീപകാലത്തെ ഒരു ഗ്രന്ഥകാരൻ രേഖപ്പെടുത്തുന്നതു കാണാം. ഇത്തരം ഒരവസരം ദൈവീകശാസ്ത്രജ്ഞനും ഇസ്ലാമിക ദാർശനികനുമായ ഒരാൾക്ക് ജിഹാദിനു വേണ്ടി ആഹ്വാനം ചെയ്യുകയെന്നല്ലാതെ മറ്റുവഴി ഉണ്ടായിരുന്നില്ല.

ഇതിന്റെ കയ്യെഴുത്തു പ്രതികൾ ദൈവീക ശാസ്ത്രപണ്ഡിതന്മാർക്കും ഭരണാധികാരികൾക്കും രക്തസാക്ഷികളാകുന്നവർക്കും ഇടയിൽ പ്രചരിക്കപ്പെട്ടു. ഇത്തരം ഒരു വലിയ സംഭവത്തിനും സഖ്യത്തിനും വേണ്ടി പ്രവർത്തിക്കുന്ന ഒരു രാഷ്ട്രീയ ശില്പി കൂടിയായി അദ്ദേഹം രൂപാന്തരപ്പെട്ടു. മുസ്ലീമിങ്ങൾ മാത്രമുള്ള ഒരു സഖ്യമായിരുന്നില്ല അദ്ദേഹത്തിന്റെ ലക്ഷ്യം. അതിൽ സാമൂതിരിയും നായർ പടയാളികളും മറ്റുള്ളവരും എല്ലാം ഉൾപ്പെട്ടു. ഈ കൃതി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കായി ഗോവ നഷ്ടപ്പെട്ട ഒരു തീര പ്രദേശ ശക്തിയായ ബീജാപ്പൂർ സുൽത്താൻ ആദിൽ ഷാവിന്നാണ് സമർപ്പിച്ചിട്ടുള്ളത്. ഷാഫി സുന്നി വിഭാഗത്തിൽപ്പെട്ട ഗ്രന്ഥകാരൻ ഷിയാ വിഭാഗത്തിൽപ്പെട്ട ആദിൽ ഷാവിന്നാണ് ഗ്രന്ഥം സമർപ്പിക്കുന്നത്. മതപരമായ വിഭാഗീയതകൾക്കതീതമായി ഇസ്ലാമികമായ ഐക്യവും പാൻ ഇസ്ലാമികമായ ഒരു രാഷ്ട്രീയ ഐക്യവുമായിരുന്നു അദ്ദേഹത്തിന്റെ ലക്ഷ്യം.

സാമ്രാജ്യവിരോധത്തിന്റെ ആശയം പ്രചരിപ്പിക്കുന്ന ഒരു മദ്ധ്യകാലീന കൃതിയെന്ന നിലയിലും മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ കേരളത്തിലെ ചെറുത്തുനിൽപ്പിന്റെ ചരിത്രം രേഖപ്പെടുത്തുന്ന ഒരു സമകാലീനകൃതിയെന്ന നിലയിലും ഈ ഗ്രന്ഥം പ്രത്യേകം പ്രാധാന്യമർഹിക്കുന്നു. കേരളം ഗോവ പോലെ ഒരു പോർച്ചുഗീസ് കോളനി ആകാതിരിക്കുവാനുള്ള കാരണം മഖ്ദൂമുകളുടെ ഇത്തരം രാഷ്ട്രീയ മാനിഫെസ്റ്റോകളുടെ പ്രചാരണമാണെന്നു കാണാം.

സ്വന്തം നാടിന്നു വേണ്ടിയുള്ള രക്തസാക്ഷിത്വം എന്ന അറേബിയൻ രാഷ്ട്രീയ ദർശനം ആ കാലഘട്ടത്തിന്റെ പ്രധാന ആശയമായി രൂപാന്തരപ്പെടുകയായിരുന്നു.

കോഴിക്കോട്
01--02-2012

ഡോ:കെ.കെ.എൻ.കുറുപ്പ്

ഷെയ്ഖ് സൈനുദ്ദീൻ മഖ്ദൂം രണ്ടാമൻ

(ജീവചരിത്രം)

ഈജിപ്തിലെ അൽ അസ്ഹർ തുടങ്ങിയ പഠനകേന്ദ്രങ്ങളിൽ കർമ്മ ശാസ്ത്രം തുടങ്ങിയ വിഷയങ്ങളിൽ ഉപരിപഠനത്തിനു ശേഷം പൊന്നാനി ദർസിൽ വളരെക്കാലം അദ്ധ്യാപകനായിരുന്ന ഒരു മഹത് വ്യക്തിത്വമാ യിരുന്നു മക്ദൂം രണ്ടാമൻ. മക്ദൂം കുടുംബം യമനിൽ നിന്നും ഇന്ത്യയി ലെത്തിയ ഒരു പ്രമുഖ പണ്ഡിത കുടുംബമായിരുന്നു. ഇദ്ദേഹം ചോമ്പാ ലയിലെ കരകെട്ടി കുടുംബത്തിൽ ജനിച്ച വ്യക്തിത്വമാണെന്ന് പല പണ്ഡിതന്മാരും വിശ്വസിച്ചു വരുന്നു. മഖ്ദൂം രണ്ടാമനെ പണ്ഡിത ലോകം അിറയുന്നത് അദ്ദേഹത്തിന്റെ ഏറ്റവും പ്രശസ്തമായ "തുഹ്-ഫത്-ഉൽ-മുജാഹിദ്ദീൻ" എന്ന അറബിക് ഗ്രന്ഥത്തിന്റെ കർത്താവ് എന്ന നിലയിലാണ്. ഈ ഗ്രന്ഥമാകട്ടെ കേരളത്തിന്റെ ആദ്യകാല ചരിത്രത്തെ സംബന്ധിച്ച ഒരു ആധികാരിക പഠന ഗ്രന്ഥമാണ്. അന്ന് അറബി ഭാഷ യിൽ നിലവിലുണ്ടായിരുന്ന ചരിത്ര രചനശാസ്ത്രവും അതിന്റെ നിരീ ക്ഷണവും ഉപയോഗപ്പെടുത്തിക്കൊണ്ട് അദ്ദേഹം കേരളത്തിന്റെ ഒരു ചരിത്ര പഠനം നിർവ്വഹിക്കുകയായിരുന്നു. ഈ ഗ്രന്ഥം 1580-കളിൽ പൂർത്തീകരിക്കപ്പെട്ടതായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ നിരന്തരം പടവെട്ടി ഗോവയെ സ്വതന്ത്രമാക്കാൻ ശ്രമിച്ചിരുന്ന ബീജാപ്പൂർ സുൽത്താ ന്നായിരുന്നു ഈ ഗ്രന്ഥം സമർപ്പിക്കപ്പെട്ടത്.

മലബാറിൽ അന്ന് നിരന്തരമായി നടന്ന പോർച്ചുഗീസ് ആക്രമണ ങ്ങളിൽ നഷ്ടപ്പെട്ട ഇസ്ലാമിക കേന്ദ്രങ്ങൾ സംരക്ഷിക്കുവാൻ അദ്ദേഹം നടത്തിയ ആഹ്വാനം ഏറ്റവും ശ്രദ്ധേയമായ ഒന്നാണ്. ഒരു മലയാളി സമൂ ഹത്തിന്റെ ചരിത്രം രചിക്കുക മാത്രമല്ല ആ ചരിത്രത്തെ കൊളോണി യൽ അധീശ ശക്തികൾക്കെതിരായി പടനയിക്കുവാൻ ഉപയോഗപ്പെടു ത്തുകയും ചെയ്യുന്ന വിധമായിരുന്നു ഈ ഗ്രന്ഥത്തിന്റെ രചനയെന്നു കരു തേണ്ടിയിരിക്കുന്നു. മഖ്ദൂം രണ്ടാമൻ വളരെക്കാലം കോഴിക്കോട് സാമൂ തിരിപ്പാടിന്റെ ആശ്രിതനായി താമസിക്കുകയും ഈജിപ്ത്, ഗുജറാത്ത് തുടങ്ങിയ പല രാജ്യങ്ങളിലെയും സുൽത്താന്മാരുമായി സാമൂതിരിപ്പാ ടിനു നയതന്ത്ര ബന്ധം നടത്തുവാൻ ആവശ്യമായ കത്തുകൾ അറബി ഭാഷയിൽ എഴുതുകയും ചെയ്തവെന്നും വിശ്വസിക്കപ്പെടുന്നു. ഇതെല്ലാം

തന്നെ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ ഇന്ത്യയിൽ ശക്തമായൊരു പശ്ചാത്തലമൊരുക്കുവാൻ കൂടിയായിരുന്നു. ഒരളവോളം മക്ദൂം രണ്ടാമന്റെ പ്രവർത്തനങ്ങൾ വിജയിക്കുകയുണ്ടായെന്ന് വിലയിരുത്താം. ഉദാഹരണമായി പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും ചാലിയം കോട്ട പിടിച്ചെടുക്കുവാനും ആ പ്രദേശം സാമൂതിരിപ്പാടിന് തിരിച്ചു നൽകുവാനും ഈ പ്രവർത്തനങ്ങളിലൂടെ സാധിച്ചു. ഇത്തരം പ്രത്യാക്രമണങ്ങളുടെ പ്രത്യയ ശാസ്ത്രപരമായ പ്രചോദനം മഖ്ദൂം രണ്ടാമന്റേതാണെന്ന് നിസ്സംശയം പുണ്ടിക്കാട്ടാം. കുഞ്ഞാലി മരക്കാർ നാവിക കുടുംബം നിരന്തരമായി തങ്ങളുടെ വാണിജ്യത്തിനും വികസനത്തിനും വേണ്ടി പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി കടലിലും കരയിലും ഏറ്റുമുട്ടിക്കൊണ്ടിരുന്നു. ആ ഏറ്റുമുട്ടലുകളിൽ അവരുടെ സമ്പത്തും ആയുധങ്ങളും പത്തേമാരികളുമെല്ലാം ബലി കഴിച്ചു. സാമൂതിരിപ്പാടിന്റെ നാവികസൈന്യം എന്നതിനേക്കാളും ഇതെല്ലാം മരക്കാർ കുടുംബത്തിന്റെ സമ്പത്തായിരുന്നുവെന്ന് പറയേണ്ടി വരുന്നു. ഈ നാവികപ്പടയുടെ ആശയപരമായ പ്രചോദനം മഖ്ദൂം രണ്ടാമന്റെ ചരിത്രപരമായ വിശകലനങ്ങളാണെന്നു കാണാം.

പടിഞ്ഞാറൻ കടലിലെ നാവികപരമായ സ്വാതന്ത്ര്യത്തിനു വേണ്ടി സാമൂതിരിപ്പാടും മരക്കാർ കുടുംബവും ഒരു നൂറ്റാണ്ടു കാലം നടത്തിയ ഏറ്റുമുട്ടലുകൾ മലബാറിനെ ഒരു കോളനി വാഴ്ചയിൽ നിന്നും രക്ഷപ്പെടുത്തി. ഈ ഏറ്റുമുട്ടലുകളായിരുന്നു ഗോവയിൽ തങ്ങളുടെ കേന്ദ്രം സ്ഥാപിക്കുവാൻ അൽബുക്കർക്കിനെ പ്രേരിപ്പിച്ചതെന്ന് ചരിത്രകാരന്മാർ സൂചിപ്പിക്കുന്നു. കൂടാതെ, പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് സാമൂതിരിപ്പാടിന്റെ ശത്രുവായ കൊച്ചി രാജവംശത്തിന്റെ അധീനതയിലായിരുന്ന ഫോർട്ടു കൊച്ചിയിലും ആധിപത്യമുറപ്പിക്കുവാൻ സഹായകമായി. ഇത്തരത്തിൽ പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ പ്രവർത്തനങ്ങൾ കൊച്ചിയിലും ഗോവയിലും മാത്രമായി വികസിച്ചു വന്നപ്പോൾ മലബാറിന് ഒരു കോളനി ഭരണത്തിൽ നിന്നും മോചനം നേടുവാൻ സാധിച്ചു. പതിനാറാം നൂറ്റാണ്ടിൽ കോളനി വാഴ്ചയ്ക്കെതിരെ ഇത്രയും ശക്തമായ ഒരു പഠന ഗ്രന്ഥം പ്രസിദ്ധീകരിക്കപ്പെട്ടിരുന്നില്ല. മഖ്ദൂം രണ്ടാമന്റെ ഈ അറബിക് ഗ്രന്ഥം ഏതാണ്ട് 15 - ലധികം ലോക ഭാഷകളിൽ പ്രസിദ്ധീകരിക്കപ്പെട്ടിട്ടുണ്ട്. ഇംഗ്ലീഷിനു തന്നെ പ്രധാനമായും രണ്ട് വിവർത്തനങ്ങൾ ലഭ്യമാണ്. റൗളാന്റ്സൺ വിവർത്തനം ചെയ്ത പഠനം ഇതിൽ പ്രത്യേകം ശ്രദ്ധേയമാണ്. "ഹിസ്റ്ററി ഓഫ് ഇന്ത്യ ആസ് റ്റോൾഡ് ബൈ ഹെർ ഓൺ ഹിസ്റ്റോറിയൻസ്" എന്ന വോള്യങ്ങളിൽ എലിയഡ്. ഡൗസൺ എന്നീ ഗ്രന്ഥകാരന്മാർ ഈ ഗ്രന്ഥത്തെയും ഉൾപ്പെടുത്തിയിട്ടുണ്ട്.

മദ്രാസ് യൂണിവേഴ്സിറ്റിയിലെ അറബിക് പ്രൊഫസറായിരുന്ന മുഹമ്മദ് ഹുസൈൻ നായനാർ നാല്പതുകളിൽ ഈ ഗ്രന്ഥം ഇംഗ്ലീഷിലാക്കി

പ്രസിദ്ധീകരിച്ചിട്ടുണ്ട്. മലയാളത്തിൽ വേലായുധൻ പണിക്കശ്ശേരി. "കേരളം പതിനഞ്ചും പതിനാറും നൂറ്റാണ്ടുകളിൽ' എന്ന പേരിൽ ഈ ഗ്രന്ഥം സംകഷിപ്ത രൂപത്തിൽ നൽകിയിട്ടുണ്ട്. മലപ്പുറംകാരനായ ശ്രീ ഹംസ ഈ ഗ്രന്ഥം മലയാളത്തിൽ, അതിൽ പ്രതിപാദിച്ചിട്ടുള്ള സ്ഥലങ്ങളുടെ കുറിപ്പുകളോടെ പ്രസിദ്ധീകരിച്ചിട്ടുണ്ട്. സമീപ കാലത്തായി ഈ ഗ്രന്ഥം കോലാംലംപൂരിൽ നിന്നും കോഴിക്കോട്ടെ അദർ ബുക്സിനു വേണ്ടി ഇംഗ്ലീഷിൽ വിവർത്തനം ചെയ്യപ്പെട്ടിട്ടുണ്ട്. അതിനൊരു അവതാരിക എഴുതിയത് ഈ ലേഖകനായിരുന്നു.

എന്നാൽ ഈ ഗ്രന്ഥത്തെ സമഗ്രമായി അറബി പകർപ്പുകളിൽ നിന്നും കണ്ടെത്തുകയും വിമർശന ബുദ്ധിയോടെ പരിശോധിച്ചു കൊണ്ട് ഒരു പ്രസിദ്ധീകരണം നിർവ്വഹിക്കുവാനും ഇതുവരെയാരും ശ്രമിച്ചിട്ടില്ല. അറബിക് ഗ്രന്ഥത്തിലെ പല സ്ഥലനാമങ്ങളും ഗവേഷണങ്ങളിലൂടെ കണ്ടെത്തേണ്ടത് ഇന്ന് ഒരാവശ്യമാണ്. ഉദാഹരണത്തിന് കൊച്ചിക്ക് മക്ദൂം രണ്ടാമൻ നൽകുന്ന പേര് കോശി എന്നാണ്. ഇത്തരത്തിൽ ഭാഷാന്തരീകരിക്കപ്പെട്ട പല സ്ഥലങ്ങളും കണ്ടെത്തേണ്ടത് ഒരാവശ്യമാണ്.

ഈ ചരിത്ര പഠനത്തെപ്പറ്റി ഇസ്ലാമിക സമൂഹം തന്നെ വേണ്ടത്ര ബോധവാന്മാരായിട്ടില്ലെന്ന കാര്യം പ്രത്യേകം എടുത്തു പറയേണ്ടിയിരിക്കുന്നു. സാമ്രാജ്യ വിരോധത്തിന്റെ അതിതീവ്രമായ ആശയങ്ങൾ ഉൾക്കൊള്ളുമ്പോഴും ഈ മണ്ണിന്റെ തനതായ സംസ്കാരത്തോടും ഹൈന്ദവ സമൂഹത്തോടും സ്നേഹവും ആദരവും മമതയും പുലർത്തുന്ന മക്ദൂം രണ്ടാമന്റെ സമീപനം വർഗ്ഗീയ ഫാസിസ്റ്റുകളെ സംബന്ധിച്ച് ഒരു വെല്ലുവിളിയായിരുന്നു. വേണ്ടത്ര ഗൗരവത്തോടെ ചരിത്രകാരന്മാരും സാംസ്കാരിക പ്രവർത്തകരും കാണാത്ത ഈ ഗ്രന്ഥത്തെ കേരളത്തിന്റെ ഏറ്റവും വലിയ ചരിത്രസംഭാവനയാണെന്ന് വിലയിരുത്തേണ്ടതുണ്ട്. മക്ദൂം രണ്ടാമന്റെ കർമ്മശാസ്ത്രപരമായ ഗ്രന്ഥങ്ങൾ അറബിനാടുകളിലും ഈജിപ്തിലും ദക്ഷിണ പൂർവ്വേഷ്യയിലുമെല്ലാം തന്നെ അറബിഭാഷയിൽ പഠിപ്പിക്കപ്പെടുമ്പോൾ ഈ ഗ്രന്ഥം അത്തരം പഠനമേഖലകളിൽ പൂർണ്ണമായും അവഗണിക്കപ്പെട്ടിരിക്കുകയാണ്. കേരളീയ സമൂഹത്തെ സംബന്ധിച്ച് അനന്താരാഷ്ട്ര തലത്തിൽ ഉയർത്തിക്കാണിക്കേണ്ട ഒരു വ്യക്തിത്വമാണ് മക്ദൂം രണ്ടാമൻ എന്നു പ്രത്യേകം പറയേണ്ടിയിരിക്കുന്നു. അതു പോലെ അദ്ദേഹത്തിന്റെ അന്ത്യവിശ്രമസ്ഥാനമെന്നു പറയപ്പെടുന്ന മാഹിക്കടുത്തുള്ള കുഞ്ഞിപ്പള്ളിയിലെ കബർസ്ഥാനവും പ്രത്യേകം സ്മരണീയമാണ്.

ഈ ഗ്രന്ഥത്തെ സർവ്വോപരി വിലമതിക്കുമ്പോൾ നമ്മുടെ ചരിത്ര പൈതൃക സ്മരണയിലേക്ക് കടന്നു വരേണ്ട മറ്റൊരു സ്ഥാപനം വടകരയിലെ കോട്ടയ്ക്കൽ ആണെന്നും കൂടി ഇവിടെ ചൂണ്ടിക്കാണിക്കട്ടെ. എ ഡി. 1600 ആദ്യം മഖ്ദൂം രണ്ടാമന്റെ പ്രത്യയ ശാസ്ത്ര പ്രചോദിതനായി

കുഞ്ഞാലി മരയ്ക്കാർ നാലാമൻ കോട്ടക്കലിൽ വെച്ച് പോർച്ചുഗീസുകാരോട് ഏറ്റുമുട്ടി തടവുകാരനായി പിടിക്കപ്പെട്ട അന്ത്യനിമിഷങ്ങൾ കേരള ചരിത്രത്തിന്റെ വികാരോജ്ജ്വലമായ ഒരന്തരീക്ഷമാണ്. യൂറോപ്യൻ ചരിത്രത്തിൽ ബൽജിയത്തിലെ വാട്ടർ ലൂ നെപ്പോളിൻ ബോണപ്പാർട്ടിന്റെ പതനകേന്ദ്രമെന്ന നിലയിൽ ഏറ്റവും വലിയ ഒരു പൈതൃക കേന്ദ്രമായി ഇന്നും സംരക്ഷിക്കപ്പെടുന്നു. എന്നാൽ 16-ാം നൂറ്റാണ്ടിൽ സാമ്രാജ്യാധിപത്യത്തോടു നടത്തിയ ചെറുത്തുനിൽപ്പിന്റെ ഏറ്റവും വലിയ കേന്ദ്രമായ കോട്ടക്കൽ ഇന്നും അതിന്റെ ഗൗരവത്തോടെ ആദരിക്കപ്പെടുന്നില്ലെന്ന യാഥാർത്ഥ്യം നിലനിൽക്കുന്നു. ഇന്ത്യൻ നേവി പോലും ഈ സ്ഥലത്തിന്റെ പ്രാധാന്യം വേണ്ടത്ര മനസ്സിലാക്കിയിട്ടില്ലെന്നു കരുതട്ടെ. (ഒരു കൊച്ചു സ്മാരകം നിലനിൽക്കുന്നുവെന്ന യാഥാർത്ഥ്യം അവഗണിക്കുന്നില്ല). ഇന്ത്യൻ നേവിയുടെ ആരംഭ വർഷം ബോംബെ മറൈൻ എന്ന പേരിൽ ഇംഗ്ലീഷ് ഈസ്റ്റിന്ത്യ കമ്പിനി ആരംഭിച്ച വകുപ്പിന്റെ ആരംഭവുമായി ബന്ധപ്പെട്ടിരിക്കുന്നു. എന്നാൽ അത് യഥാർത്ഥമായും ബന്ധപ്പെടുത്തേണ്ടത് കുഞ്ഞാലി മരക്കാർ നാലാമന്റെ 1600-ലെ ശ്രദ്ധേയമായ ഏറ്റമുട്ടലുമായിട്ടായിരിക്കണമെന്ന് പ്രത്യേകം ചൂണ്ടിക്കാണിക്കട്ടെ.

അദ്ധ്യായം ഒന്ന്

അവിശ്വാസികൾക്കെതിരെ വിശുദ്ധയുദ്ധം സംബന്ധിച്ച നിയമങ്ങൾ, അതിനുള്ള ഉദ്ബോധനം

അറിയുക : രണ്ടുതരം അവിശ്വാസികളുണ്ട്. ഒരു കൂട്ടർ സ്ഥിരമായി അവരുടെ നാടുകളിൽ വസിക്കുന്നവർ. അവർക്കെതിരെയുള്ള ജിഹാദ് കൂട്ടായ കടമയാണ്. മുസ്ലീംകൾക്കിടയിൽ ചിലർ അതേറ്റെടുക്കുകയാണെങ്കിൽ, മറ്റുള്ളവർ ആ ഉത്തരവാദത്തിൽ നിന്നൊഴിവാകുന്നു. അല്ലെങ്കിൽ സമുദായം ഒന്നടക്കം ഈ അലംഭാവത്തിനുത്തരവാദികളായിത്തീരും.

അവിശ്വാസികളിൽ മറ്റേ വിഭാഗം നാമിന്നഭിമുഖീകരിക്കുന്നതു പോലെ മുസ്ലിം പ്രദേശങ്ങൾ ആക്രമിക്കുന്നവരാണ്. അത്തരം സാഹചര്യങ്ങളിൽ അവരെ യുദ്ധത്തിൽ നേരിടേണ്ടത് ഓരോ കഴിവുറ്റ പ്രായപൂർത്തിയായ മുസ്ലിമിന്റേയും ഉത്തരവാദിത്തമാണ്. ഇതിനായി, അടിമ യജമാനന്റെയോ ഭാര്യ ഭർത്താവിന്റെയോ ഋണബാധിതൻ അതു നൽകുന്നയാളിന്റെയോ, കുട്ടികൾ രക്ഷിതാക്കളുടേയോ അനുവാദം കാത്തിരിക്കേണ്ടതില്ല. പ്രാർത്ഥന ഹ്രസ്വമാക്കലിനർഹതയില്ലാത്ത എല്ലാവർക്കും ഇതു ബാധകമാണ്. പക്ഷെ, യോദ്ധാക്കളുടെ എണ്ണം തികയാതെ വന്നാൽ മറ്റുള്ളവർക്കും (പ്രാർത്ഥന ഹ്രസ്വമാക്കുവാൻ അനുവദിക്കപ്പെട്ടവർക്കും) ഇതു ബാദ്ധ്യതയാണ്.

പോരാട്ടങ്ങളിൽ മുസ്ലീം സേനാനികളുടെ നേതാവ് യുദ്ധം സംബന്ധിച്ച കാര്യങ്ങൾ കൂട്ടാളികളുമായി ചർച്ച ചെയ്യേണ്ടതാണ്. പിന്നീട് അയാൾ സേനാനികളെ അച്ചടക്കത്തോടെ നിരയായി തയ്യാറാക്കണം. ഒരിക്കൽ യുദ്ധം കഴിഞ്ഞാൽ, പിടിച്ചെടുത്ത വസ്തുക്കളുടെ സംഭരണവും ന്യായമായ വിതരണവും നേതാവിന്റേയോ സേനാനായകന്റേയോ ഉത്തരവാദിത്തമാണ്. വധിക്കപ്പെട്ടയാളുടെ വസ്ത്രങ്ങൾ, ബൂട്ടുകൾ, പാദകവചങ്ങൾ, അരപ്പട്ട, പണസഞ്ചി, അതിലെ പണം, വളകൾ, ആയുധങ്ങളും യുദ്ധസാമാഗ്രികളും, യാത്രാമൃഗം, ജീനി, കടിഞ്ഞാൺ മുതലായവ വധിച്ചയാൾക്ക് നൽകാൻ സേനാനായകൻ ബാദ്ധ്യസ്ഥനാണ്. ബാക്കിവരുന്ന വസ്തുക്കൾ അഞ്ചു തുല്യ ഭാഗങ്ങളാക്കുകയും ചെയ്യുക. ഈ അഞ്ചിലൊരു ഭാഗം

അതിർത്തി ശക്തിപ്പെടുത്തൽ, കോട്ടകളും പാലങ്ങളും പള്ളികളും നിർമ്മിക്കൽ, ഇമാമുമാർക്കും ഖാസിമാർക്കുമുള്ള വേതനം കൊടുക്കൽ തുടങ്ങിയ മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ പൊതു ക്ഷേമകാര്യങ്ങൾക്കായി ഉപയോഗിക്കണം. രണ്ടാംഭാഗം പ്രവാചക ബന്ധുക്കൾക്കും ഹാഷിം-മുത്തലിബ് പരമ്പരയിലുള്ളവർക്കും വിതരണം ചെയ്യണം[1]. മൂന്നും നാലും അഞ്ചും ഭാഗങ്ങൾ അനാഥർക്കും ദരിദ്രർക്കും അഗതികൾക്കുമായി നീക്കിവെയ്ക്കണം.

ബാക്കിവരുന്ന നാലു മുഖ്യഭാഗങ്ങൾ എന്നും യുദ്ധത്തിലേർപ്പെട്ടു കൊണ്ടിരിക്കുന്ന യോദ്ധാക്കൾക്കുള്ളതാണ്. അവിശ്വാസികൾക്കെതിരെ യുദ്ധം ആരംഭിക്കുംമുമ്പ് പോരാളികൾ വിജയത്തിനായി അല്ലാഹുവിനോട് സമർപ്പണത്തോടെ കേണപേക്ഷിക്കണം. എല്ലാം അവനിൽ അർപ്പിച്ചു കൊണ്ടുള്ള ദൈവഭക്തിയും ഭയവും സ്മരണയും അവർക്കുണ്ടാവണം. തീർച്ചയായും അല്ലാഹുവാണ് എല്ലാ ആഗ്രഹങ്ങളും ഉദ്ദേശ്യങ്ങളും സഫലീകരിക്കുവാൻ സഹായകൻ. യുദ്ധമുതലുകളുടെ വിതരണത്തിലെ ചതിയെക്കുറിച്ച് പോരാളികൾ ബോധവാന്മാരായിരിക്കണം. ഇതേക്കുറിച്ച് വളരെ ഭയപ്പെടേണ്ടതും അതു സംബന്ധിച്ച കടുത്ത ശിക്ഷകൾ മുന്നറിയിപ്പുകളായി വന്നിട്ടുമുണ്ട്.

മലബാറിലെ മുസ്ലീംകൾക്ക് അവരുടെ മേൽ അധികാരമോ അവരുടെ ക്ഷേമത്തിനായി താത്പര്യമോ ഉള്ള ഒരു നേതാവില്ല. അവരെല്ലാം അവിശ്വാസികളായ ഭരണാധികാരികളുടെ പ്രജകളാണ്. അവരിൽ മേധാവിത്വമുറപ്പിക്കാൻ പരിശ്രമിക്കുന്ന വിദേശ ശത്രുക്കളുമായി നിരന്തരം പോരാടിക്കൊണ്ടിരിക്കുന്നു. ആരംഭത്തിൽ ഉദാരമായി സഹായിച്ച മുസ്ലിം സുഹൃത്ത് സാമൂതിരിയും[2] കഴിവിന്റെ പരമാവധി ചെലവഴിച്ച മറ്റുള്ളവരും ഈ പോരാട്ടങ്ങൾക്ക് ശക്തി പകർന്നവരാണ്. എന്നിരുന്നാലും വ്യാപകമായി മുസ്ലീംകളെ കൊന്നൊടുക്കാനും അവരുടെ വാണിജ്യ-വ്യാവസായിക സംരഭങ്ങൾ തൂത്തെറിയാനും ഭവനങ്ങൾ നശിപ്പിക്കാനും അവരെ അശക്തരാക്കി, നിസ്സഹായരാക്കി, ക്ഷീണിതരും ദരിദ്രരുമാക്കി നിർത്തി നശിപ്പിക്കാനും ശത്രുക്കൾക്ക് കഴിഞ്ഞു.

ജിഹാദ്[3] അവർക്കുള്ള ബാദ്ധ്യതയാണെങ്കിലും മുസ്ലീം സുൽത്താന്മാരും പ്രഭുക്കളും - അവരിലെ സഹായികളിൽ അല്ലാഹു യശസ്സ് ഉയർത്തട്ടെ - മലബാറിലെ മുസ്ലീംകളുടെ കാര്യങ്ങളിൽ ഒരു താത്പര്യവുമെടുത്തില്ല. സുൽത്താന്മാരിൽ ആര് സമ്പത്തും വേണ്ടത്ര തയ്യാറെടുപ്പുകളും കൊണ്ട് ഈ അവിശ്വാസികളെ മലബാറിൽ നിന്നും തുരത്തി തുറമുഖങ്ങളെ സ്വതന്ത്രമാക്കി അധിവസിക്കുന്നുവെങ്കിൽ അദ്ദേഹം അല്ലാഹുവിന്റെ സഹായത്തിനർഹനായ ഭാഗ്യവാനായിരിക്കും. കാരണം, ഈ മഹത്തായ കർമ്മം ചെയ്യുന്നതിലൂടെ അയാൾ അല്ലാഹുവിന്റെ ആജ്ഞക്കനുസരണമായി ധാർമ്മിക ഉത്തരവാദിത്വം നിർവ്വഹിക്കുന്നതോടൊപ്പം,

അലംഭാവമെന്ന ദു:ഖകരമായ പാപത്തിൽ നിന്ന് മുസ്ലീംകളുടെ മോചന മെന്ന കർത്തവ്യവും നിർവ്വഹിക്കുന്നു. ഇപ്രകാരം അയാൾ അല്ലാഹു വിന്റെയും അവന്റെ മാലാഖമാരുടെയും അവന്റെ സന്ദേശകരുടെയും അവനു പ്രിയപ്പെട്ടവരുടെയും അഭീഷ്ടം നേടുന്നു. കൂടാതെ കിഴക്കും പടിഞ്ഞാറുമുള്ള എല്ലാ ജനങ്ങളുടെയും സീമാതീതമായ പ്രശംസക്ക് പാത്രീഭൂതനാവുകയും ചെയ്യുന്നു. പരലോകത്ത് അവനിൽ ഗണനാതീ തമായ പാരിതോഷികങ്ങൾ നൽകപ്പെടും. സമൂഹത്തിലെ ദുർബലരും ദരിദ്രരും ഉത്തമരും ഭക്തരുമായ അല്ലാഹുവിന്റെ ദാസന്മാരും അയാൾക്കായി അത്മാർത്ഥമായി പ്രാർത്ഥിക്കും. അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിലേക്കുള്ള പോരാട്ടങ്ങൾക്കുള്ള പാരിതോഷികങ്ങൾ, കൂടാതെ, ഒരാ ളുടെ ധനം അതിനു വേണ്ടി ചെലവഴിക്കുമ്പോഴും മർദ്ദിതർക്ക് അവരുടെ ദയനീയസ്ഥിതിയിൽ നിന്നുള്ള മോചനം സാധിതമാകുമ്പോഴും പാരിതോ ഷികം നൽകപ്പെടും. പ്രവാചകൻ അരുളി ചെയ്തതായി ഇമാം മുസ്ലിം രേഖപ്പെടുത്തുന്നു. "ഈ ലോകത്ത് ഒരു വിശ്വാസിയെ അയാളുടെ ദുരി തത്തിൽ നിന്ന് മോചിപ്പിക്കുന്ന ഏതൊരാൾക്കും അല്ലാഹു അന്ത്യനാ ളിൽ അയാളുടെ ദു:ഖങ്ങൾക്കും മോചനം കൊടുക്കും". അതുകൊണ്ട് ഒരു വിശ്വാസിയുടെ ഏകദു:ഖത്തിനുള്ള മോചനത്തിനായി യത്നിക്കുന്ന മുസ്ലിമിനെ പാരിതോഷികങ്ങൾ കാത്തിരിക്കുന്നുവെങ്കിൽ, അല്ലാഹുവിന്റെ നാമത്തിൽ പോരാടി ദുരിതമനുഭവിക്കുന്ന പരശ്ശതം പാവപ്പെട്ടവരെ മോചി പ്പിച്ചാലുണ്ടാകുന്ന പാരിതോഷികങ്ങൾ എത്ര മഹത്തരമായിരിക്കും! ദൈവ ത്തിനു സ്തുതി! വിലമതിക്കാനും വിലയിരുത്താനും അല്ലാഹുവിനല്ലാതെ മറ്റാർക്കുമാവില്ല.

അല്ലാഹുവേ, സ്തുതിയും പുകഴ്ത്തലും നിനക്കു വേണ്ടി. മർദ്ദിത രുടെ മോചനത്തിനായി മുസ്ലീമിങ്ങളെ പോരാട്ടത്തിനു പ്രേരിപ്പിച്ച നിനക്കു മാത്രം. ഖുർ ആനിൽ അല്ലാഹു അരുളി ചെയ്തു : "എന്തുകൊണ്ട് നിങ്ങൾ ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ പോരാടുന്നില്ല; ദുർബ്ബലർക്കു വേണ്ടി, മർദ്ദിതർക്കു വേണ്ടി? - പുരുഷന്മാർ, സ്ത്രീകൾ, കുട്ടികൾ; ആരവമിതാ : ഞങ്ങളുടെ ദൈവമേ, മർദ്ദകരുടെ ഈ നഗരത്തിൽ നിന്നും ഞങ്ങളെ രക്ഷിച്ചാലും; നിന്നിൽ നിന്ന് ഞങ്ങളുടെ സുരക്ഷക്കായി ഒരുവനെ ഉയർത്തെഴുന്നേൽപ്പി ക്കൂ; ഞങ്ങളെ സഹായിക്കാനായി ഒരുവനെ നിന്നിൽ നിന്നും ഉയർത്തൂ". (ഖുർ ആൻ, 4: 75)[4].

ഇതു കൂടാതെ, ഖുർ ആനിൽ ധാരാളം വചനങ്ങളും പ്രവാചക മൊഴി കളും വിശുദ്ധ യുദ്ധത്തിന്റെ ഗുണഗണങ്ങളെ പ്രകീർത്തിച്ചു കൊണ്ട് ഉള്ളതു പോലെ തന്നെ അതിനു വേണ്ടിയുള്ള ഒരാളുടെ ധനവ്യയം, മുസ്ലീം സൈന്യങ്ങളെ സജ്ജമാക്കൽ, വീരമൃത്യു - ഇവയെക്കുറിച്ചെല്ലാമാണ്. ചിലവ ഇവിടെ :-

"നിങ്ങൾക്ക് യുദ്ധം അരോചകമായാൽ പോലും അത് നിങ്ങൾക്ക് വിധിക്കപ്പെട്ടതാണ്. നിങ്ങൾക്ക് ഗുണകരമായ ഒരു കാര്യം അങ്ങിനെയാവാം. ദോഷകരമായത് ഇഷ്ടവുമാവാം. അല്ലാഹു അറിയുന്നത് നിങ്ങൾ അറിയുന്നില്ല" (ഖുർ ആൻ 2: 216)[5]

"അല്ലാഹു വിശ്വാസികളെയും അവരുടെ വസ്തുക്കളെയും (സ്വർഗ്ഗത്തിന്നു) പകരമായി വാങ്ങിയിരിക്കുന്നു. അവർ അവന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ കൊല്ലുകയും കൊല്ലപ്പെടുകയും ചെയ്യുന്നു. അവനിലുള്ള ബാദ്ധ്യതയിലെ വാഗ്ദാനമായ ഈ സത്യം തൗറാത്ത്, സുവിശേഷം, ഖുർ ആൻ എന്നിയിൽ കൂടി വെളിവാക്കപ്പെട്ടതാണ്. അല്ലാഹുവിനേക്കാളും ഉടമ്പടിയിൽ വിശ്വസിക്കാൻ മറ്റാരുണ്ട്? നിങ്ങൾ എത്തിച്ചേർന്ന കരാറിൽ ആനന്ദിക്കുക. അതുതന്നെയാണ് മഹത്തായ നേട്ടം" (ഖുർ ആൻ, 9:11)[6]

"അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ ചെലവഴിച്ചവന്റെ ഗുണപാഠം ഒരു ധാന്യക്കതിർ പോലെയാണ്. അത് ഏഴ് കതിരുകളായി വളരുന്നു; ഓരോ കതിരിലും നൂറു ധാന്യ മണികളും. അല്ലാഹു അവിനിഷ്ടപ്പെടുന്നവർക്ക് പെരുപ്പിച്ചു കൊടുക്കുന്നു. അല്ലാഹു എല്ലാവരെയും ശ്രദ്ധിക്കുന്നവനും എല്ലാം അറിയുന്നവനുമാകുന്നു". (ഖുർ ആൻ, 2:261)[7]

"അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ കൊല്ലപ്പെട്ടവരെ മരിച്ചവരായി കണക്കാക്കേണ്ട. മാത്രമല്ല, അവർ അവരുടെ നാഥന്റെയടുക്കൽ അമരരാണ്. അല്ലാഹു അവർക്കു നൽകിയ അനുഗ്രഹങ്ങളിൽ സംതൃപ്തരാണവർ. അവരോടൊന്നിച്ചില്ലാത്തവരെക്കുറിച്ച് ഭയവുമില്ല; ദു:ഖവുമില്ല". (ഖുർ ആൻ 3 : 169-170)[8]

അബൂഹുറൈറയെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് ബുഖാരിയും മുസ്ലീമും അവരുടെ 'സഹീഹ്'കളിൽ[9] രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : എന്താണ് ഏറ്റവും നല്ല കർമ്മമെന്ന് ചോദിച്ചപ്പോൾ പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : "അല്ലാഹുവിലും അവന്റെ സന്ദേശകനിലുമുള്ള വിശ്വാസം". അതിനുശേഷം എന്തെന്ന് ചോദിച്ചപ്പോൾ അദ്ദേഹം പറഞ്ഞു : "അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ ജിഹാദ്". "പിന്നെയെന്ത്?" അവർ ചോദിച്ചു. "ദൈവം സ്വീകരിക്കപ്പെട്ട ഹജ്ജ്".

അബൂഹുറൈറയിൽ നിന്ന്[10] ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് ബുഖാരിയും മുസ്ലീമും രേഖപ്പെടുത്തുന്നു: "അല്ലാഹുവിലും അവന്റെ ദൂതരിലും പ്രചോദിതരായി ജിഹാദിനു പോകുന്നവർക്ക് നേട്ടങ്ങളേയുള്ളൂ. യുദ്ധമുതൽ നേടുകയും ചെയ്യും. കൊല്ലപ്പെട്ടാൽ സ്വർഗ്ഗം നിശ്ചയമാണ്".

പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞതായി മറ്റൊരു രേഖപ്പെടുത്തൽ : "എന്റെ ആത്മാവ് ആരിലാണോ നിക്ഷിപ്തമായിട്ടുള്ളത് അവനെ ആണയിട്ടു ഞാൻ പറയുന്നു, ഞാനില്ലാതെ വിശ്വാസികളിൽ ചിലർക്ക് ഈ പട്ടണത്തിൽ നിൽക്കുന്നത് ഇഷ്ടമല്ലാതാവുകയും അവരെ ഇവിടെ നിർത്താൻ

പ്രേരകമായ ഒന്നും ഇല്ലാതിരിക്കുകയും ചെയ്യുന്ന അവസ്ഥ മാറിയാൽ, അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിലേക്കുള്ള സൈനിക നീക്കങ്ങളിൽ നിന്നൊന്നും ഞാൻ മാറുകയില്ല. എന്റെ ആത്മാവിന്റെ സൂക്ഷിപ്പുകാരനായ അവന്റെ നാമത്തിൽ ഞാൻ വീണ്ടും ആണയിട്ടു പറയുന്നു, അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ ഞാൻ കൊല്ലപ്പെടട്ടെ എന്നാണാഗ്രഹം. ജീവൻ തിരിച്ചുവന്ന് വീണ്ടും കൊല്ലപ്പെടട്ടെയെന്നും അത് വീണ്ടും വീണ്ടും ആവർത്തിക്കട്ടെ എന്നുമാണെന്റെ ആഗ്രഹം".

അബൂഹുറൈറയുടെ മറ്റൊരു പ്രസ്താവം ഇങ്ങനെ : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ പോരാടാൻ പോകുന്ന ഒരു മുജാഹിദ് നിരന്തരമായി പ്രാർത്ഥനയിൽ നിൽക്കുന്നവനെപ്പോലെയും വ്രതം അനുഷ്ഠിക്കുന്നവനെപ്പോലെയും ദിവ്യവചനങ്ങൾ ഉരുവിടുന്നവനെപ്പോലെയും ആണ്. യുദ്ധത്തിൽ നിന്നു തിരികെ വരുന്നത് വരെ". അബൂഹുറ്റൈറ വീണ്ടും രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "അല്ലാഹുവിന്റെ ദൂതർ പറഞ്ഞു : "ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ പോരാടുന്നവനേൽക്കുന്ന ഓരോ മുറിവും അല്ലാഹു ശ്രദ്ധിക്കുന്നുണ്ട്. മുറിവേറ്റവൻ അന്ത്യനാളിൽ മുറിവുകളിൽ നിന്ന് രക്തം വാർന്നൊഴുകി പ്രത്യക്ഷപ്പെടും. രക്തത്തിന് രക്തനിറം തന്നെ, എന്നാൽ മണമോ കസ്തൂരിയുടേതും".

ദൈവദൂതൻ പറഞ്ഞതായി അനസ് പ്രസ്താവിക്കുന്നു : "ദൈവമാർഗ്ഗത്തിലേക്കുള്ള ഒരു പ്രഭാതമോ ഒരു പ്രദോഷമോ ഈ ഭൂമിയിലേക്കാളും അതിലെ വസ്തുക്കളേക്കാളും നന്മ നിറഞ്ഞതാണ്.

അനസ് (റ) വീണ്ടും രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "അല്ലാഹുവിന്റെ ദൂതൻ പറഞ്ഞു : സ്വർഗ്ഗത്തിലേക്ക് പ്രവേശിക്കപ്പെട്ടവർ ആരും തന്നെ തിരികെ ഭൂമിയിൽ വരാൻ കൂട്ടാക്കുന്നില്ല, രക്തസാക്ഷി ഒഴികെ. അവൻ ഈ ഭൂമിയിൽ വരാനും പത്തുമടങ്ങ് വധിക്കപ്പെടാനും ആഗ്രഹിക്കുന്നു. ഇത് രക്തസാക്ഷിത്വത്തെ മഹത്വവത്ക്കരിക്കപ്പെട്ടതു കൊണ്ടു മാത്രം".

ജാബിർ (റ) പറയുന്നു : ഉഹ്ദ് യുദ്ധദിനം[11] ഒരാൾ പ്രവാചകനോട് ചോദിച്ചു : "ഈ യുദ്ധത്തിൽ ഞാൻ കൊല്ലപ്പെട്ടാൽ ഞാൻ എവിടെ?" "സ്വർഗ്ഗത്തിൽ", പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു. ഇതു കേട്ട മനുഷ്യൻ യുദ്ധക്കളത്തിലേക്കോടുകയും കൊല്ലപ്പെടുന്നതു വരെ യുദ്ധം ചെയ്യുകയും ചെയ്തു.

സഹ്ൽ-ബിൻ-സഹദ് പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞതായി പ്രസ്താവിക്കുന്നു : "ശത്രുവിനെതിരെ ഒരു ദിവസത്തെ കാവൽ ഈ ലോകത്തേക്കാളും അതിലെ അമൂല്യവസ്തുക്കളെക്കാളും ഉത്തമം തന്നെ".

അബുമൂസ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "ഒരിക്കൽ ഒരാൾ വന്ന് പ്രവാചകനോട് ചോദിച്ചു : ധനവും പ്രശസ്തിയും കാംക്ഷിച്ച് ചിലർ ചെയ്യുന്നു. ആരാണ് ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ യുദ്ധം ചെയ്യുന്നവൻ?" അല്ലാഹുവിന്റെ ദൂതൻ പറഞ്ഞു : "ദൈവവചനങ്ങൾ ഉയർത്തിപ്പിടിച്ച് പോരാടുന്നവൻ".

അബുസഈദ് അൽഖുദ്റി പറയുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു: ജീവനും സ്വത്തും അല്ലാഹുവിൽ അർപ്പിച്ചു കൊണ്ട് പോരാടുന്ന വിശ്വാസിയാണ് മനുഷ്യരാശിയിലെ ഏറ്റവും നല്ലവർ".

അബൂഹുറൈറയെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് ബുഖാരി രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ യുദ്ധം ചെയ്യുന്നവരെ പരശ്ശതം വ്യത്യാസങ്ങളോടെ സ്വർഗ്ഗത്തിൽ മാറ്റി നിർത്തപ്പെടും. ഒരു വ്യത്യാസത്തിൽ മറ്റൊന്നിലേക്കുള്ള ദൂരം ഭൂമിക്കും സ്വർഗ്ഗത്തിനും ഉള്ളതിന് സമാനമാണ്. അല്ലാഹുവിനോട് ചോദിക്കുമ്പോൾ 'ഫിർദൗസ്' (സ്വർഗ്ഗം) തന്നെ ചോദിക്കൂ. കരുണാനിധിയായ അല്ലാഹുവിന്റെ സിംഹാസനം അതിലും ഉപരിയാണ്. അവിടെ നിന്നാണ് സ്വർഗ്ഗത്തിലെ നദികൾ ഒഴുകുന്നത്".

അബു അബ്ബാസ് പറയുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : ദൈവ മാർഗ്ഗത്തിൽ പാദങ്ങളിൽ ചളി പുരണ്ട വരെ നരകാഗ്നി സ്പർശിക്കുകയില്ല".

സഅദ് പറയുന്നതായി അബു ഖയാസ് രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "ദൈവ മാർഗ്ഗത്തിൽ അമ്പ് എയ്തവരിൽ അറബികളിൽ ഒന്നാമൻ ഞാനാണ്. അല്ലാഹുവിന്റെ ദൂതർക്കൊപ്പം ഞങ്ങൾ കൂട്ടായി പോരാടുകയായിരുന്നു. കഴിക്കാൻ ഒന്നുമില്ലാതായപ്പോൾ ഞങ്ങൾ ഇലകൾ ഭക്ഷിക്കുകയായിരുന്നു. അതുകൊണ്ട് ഞങ്ങളുടെ വിസർജ്ജ്യം ആടുകളുടേതിനും ഒട്ടകങ്ങളുടേതിനും സമാനമായിരുന്നു".

അബൂഹുറൈറ വിശദീകരിക്കുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : അല്ലാഹുവിലും അവന്റെ വാഗ്ദത്തത്തിലും വിശ്വാസത്തോടെ തന്റെ അശ്വത്തെ ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ഏർപ്പാടാക്കിയാൽ, അതിനു കൊടുക്കുന്ന ഭക്ഷണവും വെള്ളവും അതിന്റെ വിസർജ്ജ്യമടക്കം അന്ത്യനാളിൽ അവനനുകൂലമായി തൂക്കപ്പെടും".

അബൂഹുറൈറയെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് മുസ്ലീം രേഖപ്പെടുത്തുന്നു: "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : എന്നെങ്കിലും യുദ്ധം ചെയ്യാതെ ആരെങ്കിലും മരിക്കുകയാണെങ്കിൽ അതേക്കുറിച്ച് എന്നെങ്കിലും മനസ്സിൽ നിനച്ചില്ലെങ്കിൽ അവന്റെ മരണം ഒരുതരം കാപട്യമാണ്.

അബൂഹുറൈറ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "ഒരു വിശ്വാസിയും അയാളുടെ യുദ്ധത്തിലെ ഘാതകനും ഒന്നായി നരകത്തിൽ പ്രവേശിക്കില്ല". അബൂഹുറൈറ വീണ്ടും രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : ജീവിതത്തിൽ ഒരാളുടെ ഏറ്റവും നല്ല ജോലി അല്ലാഹുവിനു വേണ്ടി അവന്റെ കരങ്ങളിൽ കുതിരക്കോപ്പ് അണിയുകയാണ്; ശബ്ദായമാനവും ദുർഘടവുമായ ഇടങ്ങളിലേക്ക് മരണം അഭീഷ്ടിച്ചോ കൊല്ലാനോ ആയി അവൻ കുതിക്കുന്നു; അല്ലെങ്കിൽ കുന്നിൽ മുകളിലോ താഴ്വരയിലോ ആടുകളെ മേച്ചു ജീവിക്കുകയും അർഹരായവർക്ക് സക്കാത്ത് (നിർബന്ധദാനം) നൽകിയും സ്ഥിരമായി പ്രാർത്ഥന ചെയ്തും ദൈവരാധനയോടെ മരണം

വരെ ജീവിക്കുന്നു. അവരത്രെ വിജയികൾ".

ജാബിർ ബിൻ സമുറാഹ് രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : ഈ മതം നിശ്ചയമായും അതിജീവിക്കും. അന്ത്യനാൾ വരെ ഒരു വിഭാഗം മുസ്ലീംകൾക്കിടയിൽ യുദ്ധം ചെയ്യാൻ ഉണ്ടാകും".

പ്രവാചകൻ പറയുന്നതു കേട്ടതായി സൽമാൻ അൽ ഫാരിസി രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : ഒരു മാസം മുഴുവൻ വ്രതമനുഷ്ഠിക്കുന്നതിലും ഒരു രാവ് മുഴുവൻ പ്രാർത്ഥനയിൽ മുഴുകുന്നതിലും ഉത്തമം ഒരു രാത്രി മുഴുവൻ ശത്രുക്കൾക്കെതിരെ കാവൽ നിൽക്കുന്നതാണ്. ആ സമയത്ത് അയാൾ കൊല്ലപ്പെട്ടാൽ, അയാൾക്കു കിട്ടുന്ന പാരിതോഷികം അയാളുടെ ദൗത്യം പൂർണ്ണമായും വിജയിച്ചാലുള്ളതിനു സമമായിരിക്കും. അയാൾക്കുള്ള വിഭവം സുനിശ്ചിതമാണ്. കഷ്ടതകളിൽ നിന്ന് മോചിതനുമാണ്.

ഉഖ്ബഹ് ബിൻ ആമിർ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : ഒരിക്കൽ പ്രവാചകൻ പ്രസംഗ പീഠത്തിൽ നിന്ന് പറഞ്ഞതായി കേട്ടു : "ശത്രുക്കൾക്കെതിരെ നിങ്ങൾ കഴിയാവുന്നത്ര തയ്യാറെടുക്കൂ. നോക്കൂ, അസ്ത്രവിദ്യയാണ് ശക്തി, അസ്ത്രവിദ്യയാണ് ശക്തി, അസ്ത്രവിദ്യയാണ് ശക്തി". മറ്റൊരിടത്ത് ഉഖ്ഹഹ് ബിൻ ആമിർ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു. പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞിട്ടുണ്ട് : "ഒരിക്കൽ അസ്ത്രവിദ്യ പഠിക്കുകയും പിന്നീടത് ഉപേക്ഷിക്കുകയും ചെയ്തവൻ നമ്മിൽപ്പെട്ടവനല്ല". അബുമസ്ഊദ് അൽ അൻസാരി രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "ഒരിക്കൽ കടിഞ്ഞാണിട്ട ഒരു പെൺഒട്ടകവുമായി പ്രവാചകനെ സമീപിച്ചു പറഞ്ഞു : ഞാനിതിനെ ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ സമർപ്പിക്കുന്നു. പ്രവാചകൻ അവനോടു പറഞ്ഞു : ഇതിന്, അന്ത്യനാളിൽ എഴുനൂറ് ഒട്ടകങ്ങൾ നിനക്കായി ഒരുക്കപ്പെടും".

മസ്റൂഖ് പ്രസ്താവിക്കുന്നു : താഴെ പറയുന്ന ഖുർ ആൻ വചനങ്ങളെ സംബന്ധിച്ച് ഞങ്ങൾ അബ്ദുല്ല ബിൻ മസൂദിനോട് ചോദിച്ചു; "അല്ലാഹുവിന്റെ വഴിയിൽ പ്രാണൻ ത്യജിച്ചവനെക്കുറിച്ച് ചിന്ത വേണ്ട. മറിച്ച്, അവർ ജീവിക്കുന്നു. അവർക്ക് ഭക്ഷണമടക്കമുള്ള ജീവനോപാധി ലഭ്യമാണ്. അവർ ദൈവാനുഗ്രഹങ്ങളിൽ സംതൃപ്തരാണ്. തങ്ങളോടൊപ്പം ഇല്ലാത്ത, ഭൂമിയിൽ ശേഷിക്കുന്നവരെക്കുറിച്ചും അവർക്ക് സന്തോഷം തന്നെ. കാരണം, അവർക്ക് ഭയപ്പെടാനോ ദു:ഖിക്കാനോ ഒന്നുമില്ല". അബ്ദുല്ലാ ബിൻ മസൂദ് പ്രവാചകനിൽ നിന്ന് മനസ്സിലാക്കിയ കാര്യം വിവരിക്കുന്നതിങ്ങനെ : ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ജീവാഹുതി ചെയ്യപ്പെട്ടവരുടെ ആത്മാക്കൾ ഹരിതവർണ്ണ പക്ഷികളായി സ്വർഗ്ഗത്തിൽ പറന്നുല്ലസിക്കുന്നു. അവർക്കു വേണ്ടി ദിവ്യസിംഹാസനത്തിൽ നിന്ന് ചില വിളക്കുകൾ താഴ്ത്തപ്പെടുന്നു. അവ വിളക്കുകൾക്ക് ചുറ്റും കൂട്ടു കൂടി നിൽക്കുന്നു. അല്ലാഹു പ്രത്യക്ഷപ്പെട്ട് അവരോട് ചോദിക്കുന്നു, അവരെന്തെങ്കിലും ആഗ്രഹിക്കുന്നുവോ എന്ന്. അവർ മറുപടി പറയുന്നു : "ഞങ്ങളിനിയെ

ന്താഗ്രഹിക്കണം? ഞങ്ങൾ ഇപ്പോൾ തന്നെ സ്വർഗ്ഗസീമയിൽ ആറാടുകയും ഇഷ്ടമുള്ളിടത്ത് പോകുകയും ചെയ്യുന്നു". ഈ ചോദ്യം (അല്ലാഹു) മൂന്നു തവണ ആവർത്തിച്ചു. ഒടുവിൽ എന്തെങ്കിലും ആവശ്യപ്പെടണമെന്ന ദൈവഹിതം മനസ്സിലാക്കി അവർ പറഞ്ഞു : "നാഥാ, നിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ ഒന്നു കൂടി കൊല്ലപ്പെടാൻ ഞങ്ങളെ വീണ്ടും പുനർജനിപ്പിക്കേണമേ", എന്ന്. അവർക്ക് മറ്റാഗ്രഹങ്ങളില്ലാത്തതിനാൽ അല്ലാഹു അപ്രത്യക്ഷനാകുന്നു.

അബ്ദുല്ലാഹ്ബിൻഅമ്ർ ബിൻ അൽ ആസ് രേഖപ്പെടുത്തുന്നു: പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : "ദൈവമാർഗ്ഗത്തിലുള്ള മരണം എല്ലാറ്റിനും മോചനമാണ്; കടമൊഴികെ".

പ്രവാചകനും സഖാക്കളും ബഹുദൈവവാദികളെ നേരിട്ടു കൊണ്ട് ബദറി[12]ലുണ്ടായ ഒരനുഭവം അനസ് വിവരിക്കുന്നു. "പ്രവാചകൻ സഖാക്കളോടു പറഞ്ഞു : സ്വർഗ്ഗത്തിലേക്ക് വരൂ! അത് ആകാശം - ഭൂമിയോളം വിശാലമാണ്. ഇതു കേട്ട ഉമൈർ ബിൻ അൽഹമാം ഉച്ചത്തിൽ വിളിച്ചു പറഞ്ഞു : 'ഭേഷ്, ഭേഷ്!'

'ഇങ്ങനെ ഒച്ച വെക്കാൻ എന്താണ് കാരണം?' പ്രവാചകൻ ചോദിച്ചു. 'ദൈവദൂതരെ, മറ്റൊന്നും കൊണ്ടല്ല; ഞാനുമൊരു സ്വർഗ്ഗവാസിയാകുമെന്ന പ്രതീക്ഷ കൊണ്ടു മാത്രം'. പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : 'തീർച്ചയായും നീ അവരിൽ ഒരാളാണ്'. ഇതുകേട്ട് തിന്നിരുന്ന ഈന്തപ്പഴം സഞ്ചിയോടെ വലിച്ചെറിഞ്ഞ് ഈ സമയം ജീവിതത്തിൽ സുദീർഘമാണെന്നു പറഞ്ഞു അയാൾ യുദ്ധക്കളത്തിലേക്കോടി വീരമൃത്യു വരിച്ചു. ഫുളാലബിൻ ഉബയ്ദിൽ നിന്ന് അൽതിർമിദിയും അബുദാവൂവും ഉദ്ധരിക്കുന്നു : പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : 'ഏവരുടെയും കർമ്മം മരണത്തോടെ അവസാനിക്കുന്നെങ്കിലും, ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ശത്രുവിനെതിരെ കാവൽ നിൽക്കുന്നവർ ഒഴികെ. അവന്റെ കർമ്മങ്ങൾ അന്ത്യനാൾ വരെ തുടർന്നു കൊണ്ടിരിക്കും. ഖബറിലെ ദുരിതങ്ങളിൽ നിന്നും അവൻ മോചിതനാണ്'.

അബൂഉമാമയെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് അബുദാവുദ് രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : 'യുദ്ധം ചെയ്യാതെ ഒരുവനുണ്ടെങ്കിൽ, അല്ലെങ്കിൽ പോരാടുന്നവനെ സഹായിക്കാത്തവൻ, അല്ലെങ്കിൽ അതിൽ സഹകരിക്കാത്തവൻ, അതുമല്ലെങ്കിൽ യോദ്ധാവിന്റെ അഭാവത്തിൽ അവന്റെ കുടുംബത്തെ സേവിക്കാത്തവൻ - അവനിൽ അന്ത്യനാളിനു മുന്നുതന്നെ ദൈവക്രോധം വന്നു ചേരും'.

ഇംമ്രാൻബിൻ ഹുസൈൻ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : 'പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു ; അന്ത്യത്തിൽ ദജ്ജാലിനെ വധിക്കും[13] വരെ സത്യത്തിനു വേണ്ടി പോരാടാനും ശത്രുവിനെ ധൈര്യപൂർവ്വം നേരിടാനും ഒരനുയായി വൃന്ദം എന്നോടൊപ്പം എന്നുമുണ്ടാകും'.

ഇബ്നു അബ്ബാസിനെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് തിർമിദി : 'പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞിട്ടുണ്ട് : രണ്ടു തരം കണ്ണുകൾ നരകാഗ്നിയെ സ്പർശിക്കുകയേ ഇല്ല. ദൈവഭയം കൊണ്ട് കരയുന്നവന്റെയും ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ജാഗ്രത പാലിക്കുന്നവന്റെയും'.

അബൂഹുറൈറ രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : ഒരിക്കൽ പ്രവാചക സഖാക്കളിൽ[14] ഒരാൾ യാത്ര ചെയ്യുമ്പോൾ മലയടിവാരത്തിൽ കുടി സ്ഫടികം പോലെ ശുദ്ധമായ ഒരരുവി ഒഴുകുന്നതു കണ്ട് ജനങ്ങളിൽ നിന്നു മാറി അവിടെ അധിവസിക്കുവാൻ ആഗ്രഹിച്ചു. ഇതേക്കുറിച്ച് പ്രവാചകന്റെ പ്രതികരണം : "അല്ലാഹുവിന്റെ വഴിയിൽ ജിഹാദിനു പുറപ്പെടുവാനുള്ള പാരിതോഷികം എഴുപത് വീട്ടിലിരുന്ന് പ്രാർത്ഥിക്കുന്നതിനേക്കാളും മഹത്തരമാണ്. അല്ലാഹു നിങ്ങളുടെ പാപങ്ങളെ പൊറുത്ത് തന്ന് സ്വർഗ്ഗത്തിൽ പ്രവേശിക്കണമെന്ന് നിങ്ങൾ ആഗ്രഹിക്കുന്നില്ലേ? അല്ലാഹുവിനു വേണ്ടി പോരാടുക! പാൽ കറന്നെടുക്കപ്പെട്ട ഒട്ടകം വീണ്ടും പാൽ ചുരത്താനെടുക്കുന്ന സമയം വരെ അല്ലാഹുവിനു വേണ്ടി ഒരാൾ പോരാടുന്നുവെങ്കിൽ അയാൾക്ക് സ്വർഗ്ഗപ്രവേശം നിശ്ചയമല്ലേ?"

തിർമിദിയും നസായിയും അബുഹുറൈറയെ ഉദ്ധരിച്ച് രേഖപ്പെടുത്തുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : രക്തസാക്ഷി മരണ വേദന അനുഭവിക്കുന്നേയില്ല; എന്നാൽ മൃദുവായ ഒരു കടിയേറ്റാലെന്ന പോലെ മാത്രം".

ഖുറെയിം ഫാത്തിക് എഴുതുന്നു : "പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : ഒരാൾ തന്റെ ധനം ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ചെലവഴിച്ചാൽ ദൈവം അതിനു എഴുന്നൂറ് മടങ്ങ് രേഖപ്പെടുത്തും".

പ്രവാചകൻ അരുളിയതായി അലി, അബു അൽ ദർദ, അബുഹുറൈറ, അബു ഉമാമ, അബ്ദുല്ലാബിൻ ഉമർ, ജാബിർ ബിൻ അബ്ദുല്ലാ, ഇമ്രാൻ ബിൻ ഹുസയിൻ - ഇവരെ ഉദ്ധരിച്ച് ഇബ്നു മാജ പറയുന്നു : പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : "അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിലുള്ള യുദ്ധത്തിന് ധനം സംഭാവന ചെയ്ത് വീട്ടിലിരിക്കുന്ന ഏതൊരുവനും അയാൾ നൽകിയതിന്റെ എഴുന്നൂറിരട്ടി അയാൾക്ക് നൽകപ്പെടും. ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ധനം ചെലവഴിച്ചതു കൂടാതെ ആരെങ്കിലും പോരാട്ടത്തിൽ പങ്കെടുത്താൽ അയാളുടെ ഓരോ ദിർഹമിനും എഴുന്നൂറായിരം മടങ്ങ് നൽകപ്പെടും. പിന്നീട് പ്രവാചകൻ ഖുർ ആനിലെ ഈ വചനം ഉരുവിട്ടു : അല്ലാഹു അവനിഷ്ടമുള്ളവർക്ക് എത്രയോ മടങ്ങ് വർദ്ധന കൊടുക്കുന്നു. അല്ലാഹു എല്ലാവരെയും സംരക്ഷിക്കുന്നു, അവനെല്ലാം അറിയുന്നവനാണ്". (ഖുർ ആൻ, 2:261)

ഇബ്നു അബ്ബാസിനെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് അബു ദാവുദ് എഴുതുന്നു : പ്രവാചകൻ അവന്റെ സഖാക്കളോട് ഉപദേശിച്ചു : ഉഹ്ദിൽ കൊല്ലപ്പെട്ട നിങ്ങളുടെ സഹോദരങ്ങളുടെ ആത്മാക്കൾ ഹരിത വർണ്ണമുള്ള ഉല്ലാസ

പറവകളായി സ്വർഗ്ഗത്തിലെ നദികൾക്ക് മുകളിലൂടെ, പഴങ്ങൾ ഭക്ഷിച്ചും ദൈവസിംഹാസനത്തിനു താഴെ സ്വർണ്ണ ദീപങ്ങൾക്കരികിൽ വിശ്രമിച്ചും കഴിഞ്ഞു. അവിടെയുള്ള ഭക്ഷണപാനീയങ്ങളുടെ സ്വാദും സുഖസൗകര്യങ്ങളും കണ്ട് അവർ പരസ്പരം പറഞ്ഞു : സ്വർഗ്ഗത്തോടുള്ള വിരക്തിയും യുദ്ധത്തോടുള്ള ഭയവും നമ്മുടെ സഹോദരങ്ങൾക്ക് തോന്നാതിരിക്കുവാൻ നമ്മുടെ സ്വർഗ്ഗത്തിലെ ഈ അവസ്ഥ അവരെ ആരാണറിയിക്കുക? അല്ലാഹു പറഞ്ഞു : "നിങ്ങൾക്ക് വേണ്ടി ഞാനതു ചെയ്യും". ഇതേ തുടർന്നായിരുന്നു ഇപ്പറയുന്ന ഖുർ ആൻ വചനം വെളിവാക്കപ്പെട്ടത് : "അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ വധിക്കപ്പെട്ടവരെ നിങ്ങൾ മരിച്ചവരായി കണക്കാക്കരുത്....."

അബുമൂസ അൽ അഷ്അരിയെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് അൽ ഹാകിം രേഖപ്പെടുത്തുന്നു: അല്ലാഹുവിന്റെ ദൂതൻ പറഞ്ഞു : സ്വർഗ്ഗം വാളിന്റെ നിഴലിലാണെന്ന്"

ഇബ്നുമാജയിൽ നിന്ന് അനസ് ഉദ്ധരിക്കുന്നു : അല്ലാഹുവിന്റെ ദൂതർ പറഞ്ഞു : ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ജിഹാദിനു വേണ്ടി യാത്ര ചെയ്യുന്നവന്റെ ദേഹത്തിൽ വന്നു ചേരുന്ന മണ്ണും പൊടിയും ഉയിർത്തെഴുന്നേൽപ്പ് നാളുകളിൽ കസ്തൂരിയായി മാറും.

ഇബ്നു ഉമറിനെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് അൽതബറാണി 'അൽകബീറി'ൽ എഴുതുന്നു :

പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ തലതകർന്ന വ്യക്തിക്ക് അയാളുടെ മുൻകാല പാപങ്ങളെല്ലാം പൊറുക്കപ്പെടും.

വാ ഇലാഹ് പറയുന്നു : പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞു : എന്നോടൊപ്പം യുദ്ധം ചെയ്യാനവസരം കിട്ടാത്തവർ കടലിൽ യുദ്ധം ചെയ്തു കൊള്ളട്ടെ.

അബൂഹുറൈറയെ ഉദ്ധരിച്ചു കൊണ്ട് പ്രവാചകൻ പറഞ്ഞതായി അൽദയ്ലമി എഴുതുന്നു: അല്ലാഹുവിന്റെ മാർഗ്ഗത്തിൽ ഒരു മണിക്കൂർ യുദ്ധം ചെയ്യുന്നത് പതിനഞ്ച് തവണ ഹജ്ജ് നിർവ്വഹിക്കുന്നതിലും പുണ്യമാണ്.

വിശുദ്ധയുദ്ധത്തിൽ പങ്കെടുക്കുന്ന പോരാളികളുടെ അവസ്ഥ ഒരു ഹജ്ജ് കർമ്മം ചെയ്യുന്ന ആളിൽ നിന്ന് തികച്ചും വ്യത്യസ്തമാണ്. ഒരു പോരാളി തന്റെ ജീവനും ധനവും അല്ലാഹുവിൽ അർപ്പിച്ച് യാത്ര ചെയ്യുന്നു. അയാളുടെ യുദ്ധത്തിലെ പങ്കാളിത്തം സമൂഹത്തിന് മൊത്തത്തിൽ ഗുണകരമാണ്. ഇങ്ങനെയാണ് പതിനഞ്ചു തവണ നടത്തുന്ന ഹജ്ജിനേക്കാൾ ദൈവമാർഗ്ഗത്തിലുള്ള യുദ്ധം കൂടുതൽ ഗുണകരവും വ്യത്യസ്തവുമാകുന്നത്.

അദ്ധ്യായം രണ്ട്

മലബാറിൽ ഇസ്ലാമിന്റെ ആഗമനവും പ്രചാരണവും

മലബാറിലെ തുറമുഖ പട്ടണമായ കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ[1] ജൂതന്മാരുടെയും ക്രിസ്ത്യാനികളുടെയും ഒരു സംഘം അവരുടെ കുടുംബങ്ങളോടൊപ്പം ഒരു വലിയ കപ്പലിൽ വന്നെത്തി. കൊടുങ്ങല്ലൂർ അന്ന് രാജാവിന്റെ തല സ്ഥാനം കൂടിയായിരുന്നു. അവർ രാജാവിൽ നിന്നും ഭൂമിയും തോട്ടങ്ങളും വീടുകളും അനുവദിച്ചു വാങ്ങി അവിടെ താമസിച്ചു.

കുറേ വർഷങ്ങൾക്കു ശേഷം ദരിദ്രരായ ഒരു സംഘം മുസ്ലീമിങ്ങൾ ഒരു ഷെയ്ക്കുമായി കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ വന്നിറങ്ങി. അവർ സിലോണിലുള്ള നമ്മുടെ പിതാവായ ആദമിന്റെ കാൽപ്പാട് സന്ദർശിക്കാൻ പോന്ന വഴിയായിരുന്നു. രാജാവ് ഈ വാർത്ത അറിഞ്ഞപ്പോൾ അവരെ വിളിച്ചു വരുത്തുകയും അവരെ ആതിഥ്യം നൽകി സന്തോഷിപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. അവരുടെ നേതാവായ ഷെയ്ഖ് പ്രവാചകനായ മുഹമ്മദിനെപ്പറ്റി (സ)യും ഇസ്ലാം മതത്തെപ്പറ്റിയും രാജാവിനോട് സംസാരിച്ചു. ചന്ദ്രൻ പിളർന്നു[2] വന്ന അസാധാരണമായ ദൃശ്യത്തെപ്പറ്റിയും അവർ അറിയിക്കുകയുണ്ടായി.

അല്ലാഹുവിന്നു സ്തുതിയായിരിക്കട്ടെ, ആയതു രാജ മനസ്സിൽ പ്രവാചകന്റെ പ്രവർത്തനത്തിന്റെ സത്യബോധമുളവാക്കി. അയാളത് അംഗീകരിക്കുകയും തന്റെ ഹൃദയത്തിൽ പ്രവാചകനെ പ്രതി സ്നേഹമുറപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. അയാൾ ഷെയിഖിനോടും സഹായിമാരോടും ആദം മലയിലെ[3] കാൽപ്പാടു ദർശനം കഴിഞ്ഞു വരുമ്പോൾ തന്നെ സന്ദർശിക്കണമെന്നും താൻ അവരുടെ കൂടെ യാത്ര വരുന്നുണ്ടെന്നും പറഞ്ഞു. അയാളുടെ രഹസ്യമായ ഈ സന്ദേശം വളരെ നിഗൂഢമായി വെയ്ക്കുവാനും മലബാറിൽ മറ്റാരും അറയരുതെന്നും അദ്ദേഹം നിഷ്കർഷിച്ചു.

അങ്ങനെ സിലോണിൽ നിന്നുള്ള മടക്ക യാത്രയിൽ അവർ രാജാവിനെ സന്ദർശിച്ചു. രാജാവ് ഷെയിഖിനോട് മറ്റാരുമറിയാതെ തന്റെ യാത്രക്കുള്ള കപ്പലും മറ്റു ഒരുക്കങ്ങളും ചെയ്യുവാൻ നിർദ്ദേശിച്ചു.

ആ സമയം വിദേശ വ്യാപാരികളുടെ അനേകം കപ്പലുകൾ തുറമുഖത്ത് നങ്കൂരമിട്ടിരുന്നു. അവയിലൊന്നിന്റെ ഉടമസ്ഥനോട് ഷെയ്ഖ്

തന്നെയും തന്റെ ഒപ്പമുള്ള സാധുക്കളെയും കൂടെ കപ്പലിൽ കൊണ്ടു പോകണമെന്നപേക്ഷിച്ചു. കപ്പലുടമ സസന്തോഷം അതനുവദിക്കുകയും ചെയ്തു.

യാത്രാ ദിവസം അടുത്തു വന്നപ്പോൾ തന്റെ കുടുംബാംഗങ്ങളോ മന്ത്രിമാരോ ഒരാഴ്ച തന്നെ സന്ദർശിക്കുവാൻ പാടില്ലെന്നു കല്പന പുറപ്പെടുവിച്ചു. പിന്നീടയാൾ തന്റെ രാജ്യം പലതായി ഭാഗിക്കുകയും ഓരോന്നിനും പ്രത്യേകമായ അതിരുകൾ നിശ്ചയിക്കുകയും ഒരു ഭരണാധികാരി മറ്റൊരാളുടേതായി നിശ്ചയിക്കപ്പെട്ട അതിരുകൾക്കുള്ളിൽ ആക്രമിക്കാതിരിക്കാത്തവിധം കൃത്യമായി വിവരിച്ചു കൊണ്ടുള്ള നിർദ്ദേശങ്ങൾ എഴുതിവെയ്ക്കുകയും ചെയ്തു. മലബാറിലെ ഹിന്ദുക്കൾക്കിടയിൽ ഈ സംഭവം വളരെ പ്രസിദ്ധമാണ്. അയാൾ തെക്കു കുമാരി (കന്യാകുമാരി) അതിർത്തി മുതൽ വടക്ക് കാഞ്ഞരംകൂട് (കാസർഗോഡ്) വരെയുള്ള മുഴുവൻ മലബാർ പ്രദേശങ്ങളുടെയും പരമാധികാരിയായ ഭരണാധികാരിയായിരുന്നു.[4]

ഒരു രാത്രിയിൽ രാജാവ് ഷെയിഖിന്റെയും മറ്റു ആളുകളുടെയും കൂടെ കപ്പലിൽ കയറി പന്തലായിനിയിലെത്തുകയും അവിടെ കരക്കിറങ്ങി ഒരു രാവും പകലും താമസിക്കുകയും ചെയ്തു. പിന്നീട് അവിടെ നിന്നും ധർമ്മടത്തേക്കു നീങ്ങുകയും മൂന്നു ദിവസം അവിടെ താമസിക്കുകയും ചെയ്ത ശേഷം അവർ (ഷഹറ്) (ശഹർ അൽ മുഖല്ല)[5] എന്ന സ്ഥലത്തെത്തുകയും അവിടെ ഷെയിഖിന്റെയും ആളുകളുടെയും ഒപ്പം വളരെ ദിവസങ്ങൾ താമസിക്കുകയും ചെയ്തു. അവിടെ മറ്റൊരു യാത്രാസംഘം അവരുടെ ഒപ്പം ചേർന്നു. അവർ മലബാറിൽ ഇസ്ലാം മത പ്രചരണത്തിനും പള്ളികൾ സ്ഥാപിക്കുന്നതിനും പ്രാർത്ഥനകൾ നടപ്പിലാക്കുന്നതിനും വേണ്ടി പുറപ്പെട്ടവരായിരുന്നു.

ശഹർ അൽ മുഖല്ലയിൽ താമസിച്ചു വരുമ്പോൾ രാജാവ് രോഗഗ്രസ്ഥനായി. രോഗം അതിക്രമിക്കുകയാണെന്നും മോചനം സാദ്ധ്യമല്ലെന്നും മനസ്സിലാക്കിയപ്പോൾ രാജാവ് മലബാറിലേക്കുള്ള യാത്രാ സംഘത്തിലെ ഷറഫ് ബിൻ മാലിക്, അയാളുടെ അമ്മ വഴിയിൽ അർദ്ധ സഹോദരനായ മാലിക് ഉസ്സ്ൻ ദിനാർ, സഹോദര പുത്രൻ മാലിക് ഉബ്ന് ഹബീബ് എന്നിവരെ തന്റെ സമീപത്തേക്ക് ആംഗ്യരൂപത്തിൽ വരുത്തി ഇപ്രകാരം പറഞ്ഞു : "ഞാൻ രോഗത്താൽ മരിച്ചു പോയാലും ഇന്ത്യയിലേക്കുള്ള യാത്ര നിങ്ങൾ ഉപേക്ഷിക്കരുത്."

"അങ്ങയുടെ രാജ്യം എവിടെയാണെന്നോ അത്രെത്ര വലുതാണെന്നോ ഒന്നും ഞങ്ങൾക്കറിവില്ല. അങ്ങയുടെ കൂടെ വരുവാനാണ് ഞങ്ങൾ ഉദ്ദേശിച്ചിരുന്നത്." എന്നവർ മറുപടി പറഞ്ഞു.

രാജാവ് ഇതു കേട്ടപ്പോൾ അല്പം ആലോചിക്കുകയും മലയാളത്തിൽ ഒരെഴുത്ത് എഴുതി നൽകുകയും ചെയ്തു. രാജ്യത്തെപ്പറ്റിയും അതിന്റെ പ്രദേശങ്ങളെപ്പറ്റിയും തന്റെ കുടുംബാംഗങ്ങളെപ്പറ്റിയും മലബാറിലെ മറ്റു രാജാക്കന്മാരെപ്പറ്റിയും വിശദാംശങ്ങൾ ആ എഴുത്തിൽ ഉൾക്കൊള്ളിച്ചിരുന്നു. കൊടുങ്ങല്ലൂർ, ധർമ്മടം, പന്തലായിനി അഥവാ കൊല്ലം എന്നിവിടങ്ങളിലെവിടെയെങ്കിലും കരക്കിറങ്ങുവാൻ അയാൾ ഉപദേശിച്ചു. കൂടാതെ അയാൾ പ്രത്യേകമായി തന്റെ ഗൗരവമായ രോഗത്തെപ്പറ്റിയോ മരണം സംഭവിക്കുകയാണെങ്കിൽ അതിനെപ്പറ്റിയോ മലബാറിൽ ആരോടും സൂചിപ്പിക്കരുതെന്നും നിർദ്ദേശിച്ചു.

അധികം താമസിയാതെ രാജാവ് തീപ്പെട്ടു. അല്ലാഹുവിന്റെ അനുഗ്രഹം അവരിലുണ്ടാവട്ടെ!

വർഷങ്ങൾക്കു ശേഷം ഷറഫ്, മാലിക് ഇബ്നു ദിനാർ, മാലിക് ഇബ്നു ഹബീബ്, ഭാര്യ ഖുമരിയ്യ എന്നിവരും ആശ്രിതരും കപ്പൽ കയറി മലബാറിലെത്തി. അന്തരിച്ച രാജാവിന്റെ കത്ത് മരണവാർത്ത അറിയിക്കാതെ കൊടുങ്ങല്ലൂർ ഭരണാധികാരിയെ ഏല്പിച്ചു. കത്തിൽ പറഞ്ഞ പ്രകാരമുള്ള സ്ഥലവും മറ്റും രാജാവ് അവർക്കു നൽകി. പുതുതായി വന്നവർ അവിടെ താമസിക്കുകയും പള്ളി പണിയുകയും ചെയ്തു. മാലിക് ഇബ്നു ദിനാർ കൊടുങ്ങല്ലൂരിലുള്ളപ്പോൾ മരുമകൻ മാലിക് ഇബ്നു ഹബീബ് മലബാറിൽ മുഴുവനും പള്ളികൾ പണിതു.

മാലിക് ഇബ്നു ഹബീബ് ഭാര്യയും കുട്ടികളുമൊത്ത് കൊല്ലത്തു പോവുകയും അവിടെ ഒരു പള്ളി പണിയുകയും ചെയ്തു. ഭാര്യയെ അവിടെ നിർത്തി ഏഴിമല-മാടായിയിലേക്ക് പോവുകയും അവിടെ ഒരു പള്ളി പണിയുകയും ചെയ്തു. അവിടെ നിന്ന് ഫാക്കനൂരിലേക്കും മംഗലാപുരത്തേക്കും കാസറഗോഡേക്കും പോയി. ഇവിടങ്ങളിലെല്ലാം ഓരോ പള്ളി പണിതു. അവിടെ നിന്ന് ശ്രീകണ്ഠപുരം, ധർമ്മടം, പന്തലായിനി, ചാലിയം എന്നിവിടങ്ങളിലേക്കു പോയി. ഇവിടങ്ങളിലും പള്ളികൾ പണിതു. അഞ്ചു വർഷം ചാലിയത്ത് താമസിച്ചു. പിന്നീട് അമ്മാവൻ മാലിക് ഇബ്നു ദീനാറുള്ള കൊടുങ്ങല്ലൂരിലേക്കു പോയി. അവിടെ നിന്ന് മേൽ സൂചിപ്പിച്ച പള്ളികൾ പണിതിടങ്ങളിലേക്കു പോവുകയും പ്രാർത്ഥിക്കുകയും അവിശ്വാസികൾ നിറഞ്ഞ രാജ്യത്ത് വിശ്വാസത്തിന്റെ ഉദയം കുറിച്ചതിന് ദൈവത്തിന് നന്ദി പ്രകാശിപ്പിച്ചു കൊണ്ട് കൊടുങ്ങല്ലൂരിലേക്ക് തിരിച്ചു വരികയും ചെയ്തു.

പിന്നീട് മാലിക് ഇബ്നു ദീനാറും മാലിക് ഇബ്നു ഹബീബും കൂട്ടുകാരോടും അടിമകളോടുമൊപ്പം കൊല്ലത്തു പോയി. ഷഹറിലേക്ക് യാത്ര തിരിച്ചവർ അവിടെ താമസിച്ചു. അവർ അന്തരിച്ച രാജാവിന്റെ ശവകുടീരം സന്ദർശിച്ചു. മാലിക് ഇബ്നു ദിനാർ പിന്നീട് ഖുറാസനിലേക്ക് പോവുകയും അന്ത്യശ്വാസം വലിക്കുകയും ചെയ്തു.

ചില കുട്ടികളെ കൊല്ലത്തു നിർത്തിക്കൊണ്ട് മാലിക് ഇബ്നു ഹബീബും സഹധർമ്മിണിയും കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ പോയെങ്കിലും അവിടെ വെച്ച് അന്തരിച്ചു.

മലബാറിൽ ഇസ്ലാമിന്റെ പ്രഥമ വരവിന്റെ കഥയാണിത്. ശരിയായ തീയതി വെച്ച് വ്യക്തമായ അറിവില്ലെങ്കിലും ഹിജ്റയ്ക്ക് ഇരുന്നൂറു വർഷം ശേഷമാവാമിത് (822 എ.ഡി). പക്ഷെ അന്തരിച്ച രാജാവ് (ചേര മാൻ പെരുമാൾ) ചന്ദ്രൻ പിളർന്നത് കാണുകയും പ്രവാചകനെ സന്ദർശിക്കുകയും ചെയ്തതിനാൽ പ്രവാചകന്റെ കാലത്തു തന്നെയാണ് ഇവിടെ ഇസ്ലാമിന്റെ ആരംഭമെന്നു പൊതുവേ കണക്കാക്കപ്പെടുന്നു. രാജാവ് മല ബാറിലേക്ക് തിരിച്ചെങ്കിലും ഷഹർ പട്ടണത്തു വെച്ച് അന്ത്യശ്വാസം വലി ച്ചു. ഇതിൽ സത്യമില്ല. കാരണം സഫറിലാണ് (ഷഹറിലല്ല) കബറടക്ക പ്പെട്ടതെന്നു പൊതുവേ വിശ്വസിക്കപ്പെടുന്നു. കൂടാതെ പ്രദേശ വാസി കൾ ഇത് 'സാമൂതിരി'യുടെ ഖബറിടമാണെന്നു വിശ്വസിക്കുകയും ആദ രവോടെ വീക്ഷിക്കുകയും ചെയ്യുന്നു.

രാജാവിന്റെ തിരോധാനം മലബാറിലെ ജനങ്ങൾക്കിടയിൽ വളരെ പ്ര ശസ്തമാണ്. അവിശ്വാസികൾ അദ്ദേഹം സ്വർഗ്ഗാരോഹണത്തിലാണെന്നും തിരിച്ചു വരുമെന്നും പ്രതീക്ഷിക്കുന്നു. അതുകൊണ്ട് കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ ഒരു പ്രത്യേകസ്ഥാനത്ത് മെതിയടിയും വെള്ളവും വെച്ച് ഒരു രാത്രി ദീപം തെളിയിക്കുന്നുണ്ട്.

കൂടാതെ രാജാവ് വിടവാങ്ങുന്ന സമയം അദ്ദേഹത്തിന്റെ കൂട്ടാളിക്ക് രാജ്യം വിഭജിച്ച് കൊടുത്തുവെന്നും പിന്നീട് കോഴിക്കോട്ടെ സാമൂതിരിക്ക് ഉടവാൾ ദാനം ചെയ്ത് "ഇതുകൊണ്ട് വാഴുക" എന്ന വരവും കൊടു ത്തു. സാമൂതിരി രാജാവിന്റെ ഉപദേശ പ്രകാരം കോഴിക്കോടിന്റെ അധി പനുമായി.[6]

പിന്നീട് മുസ്ലീംകൾ കോഴിക്കോട്ട് അധിവസിച്ചു. വണിക്കുകളും വിശ്വ കർമ്മരും പലഭാഗങ്ങളിൽ നിന്നും വന്നു ചേർന്നു. വാണിജ്യത്തോടൊപ്പം നഗരം വളർന്നു. മുസ്ലീംകളും അവിശ്വാസികളുമടക്കമുള്ള ജനങ്ങൾ ഇതിനെ ഒരു മഹാനഗരമാക്കി. നാടുവാഴികൾക്കിടയിൽ സാമൂതിരി പ്രഗ ത്ഭനും പ്രശസ്തനുമായി. പക്ഷെ ശക്തൻ ഒരിക്കലും ക്ഷീണിതന്റെ ഭൂമി ആക്രമിച്ചില്ല. ഇത് തികച്ചും ഇസ്ലാം ആശ്ലേഷിച്ച പൂർവ്വസൂരി രാജാവിന്റെ ഉപദേശപ്രകാരവും ദേവേച്ഛയും പ്രവാചകാനുഗ്രഹങ്ങളും കൊണ്ടായി രുന്നു.

മലബാറിലെ നാടുവാഴികളിൽ ഭൂമി വിസ്തീർണ്ണതയിൽ ഒരു "പര സംഗ്" (ഏകദേശം മൂന്നര സ്ക്വയർ മൈൽ) ഉള്ളവരും ആതേസമയം വളരെ വ്യാപകമായ വിസ്തീർണ്ണതയിൽ ഭൂമി ഉള്ളവരും ഉണ്ടായിരുന്നു.

നൂറും അതിൽ താഴെയും ഇരുന്നൂറും മുന്നൂറും ആയിരവും അയ്യായിരവും പതിനായിരം മുതൽ മുപ്പതിനായിരവും നൂറായിരവും അതിൽ കൂടുതലും യോദ്ധാക്കളുള്ള രാജാക്കന്മാർ അവരിലുണ്ട്. ചില നഗരങ്ങൾ രണ്ടോ മൂന്നോ അതിൽ കൂടുതലോ ചേർന്ന് വൻസൈന്യത്തോടെ യുദ്ധങ്ങളോടെ നിലനിൽക്കുന്നു. ശത്രുക്കൾ നിലനിൽക്കുന്നുണ്ടെങ്കിലും അവരുടെ കൂട്ടായ്മക്കു മാറ്റമില്ല.

അവരുടെയിടയിൽ ഏറ്റവും കൂടുതൽ വിസ്തൃതമായ രാജ്യമുള്ളയാൾ കൊല്ലവും കന്യാകുമാരിയും ഭരിക്കുന്ന തിരുവടി തന്നെ. ഈ രണ്ട് നഗരങ്ങൾക്കിടയിൽ കിഴക്ക് അദ്ദേഹത്തിന് വലിയ ഭൂപ്രദേശങ്ങളുണ്ട്. അയാൾക്ക് പിറകെ കോലത്തിരി. അദ്ദേഹം ഏഴിമല, മാടായി, ശ്രീകണ്ഠപുരം, കണ്ണൂർ, എടക്കാട്, ധർമ്മടം തുടങ്ങിയ പട്ടണങ്ങളുടെ ഭരണാധികാരിയാകുന്നു. പക്ഷെ അവരിൽ പ്രശസ്തനും ശക്തനും സാമൂതിരി തന്നെ. പദവിയിൽ ഏറ്റവും ഉന്നതനാണയാൾ. ഇത് കൈവരിക്കാനായത് ഇസ്ലാമിന്റെ സ്വാധീനതയും അദ്ദേഹം മുസ്ലീംകളോട് പ്രത്യേകിച്ചും ദൂരദിക്കുകളിൽ നിന്നും വന്നവരോട് കാണിക്കുന്ന ബഹുമാനവും ആദരവും കൊണ്ടാണ്. പക്ഷെ അവിശ്വാസികൾ അത് വാളിന്റെ (ചേരമാൻ ദാനം ചെയ്ത) ദാനമെന്ന് വിശ്വസിക്കുന്നു. ഇന്നു വരെ സാമൂതിരിയുടെ കൈവശമാണാവാൾ. വളരെ ബഹുമാനത്തോടെയും ആദരവോടെയും അയാളത് സൂക്ഷിക്കുന്നു. യുദ്ധത്തിനും സമാധാനത്തിനും അത് അദ്ദേഹം കൊണ്ടുപോകുന്നു.

ശക്തി കുറഞ്ഞ മുഖ്യരെ ഏതെങ്കിലും കാരണത്താൽ സാമൂതിരി കീഴ്പ്പെടുത്തുമ്പോൾ സാമൂതിരി കുറച്ച് ഭൂമിയോ സമ്പത്തിന്റെ ഒരംശമോ നൽകുറുണ്ട്. അങ്ങിനെയെങ്കിൽ ആരും അത് കാംക്ഷിക്കാറില്ല, കാരണം അയാൾക്കതിൽ അധികാരം ഉണ്ട് എന്നതുകൊണ്ടു തന്നെ. മലബാറിലെ ജനങ്ങൾക്ക് ആചാരാനുഷ്ഠാനങ്ങളിൽ ആദരവ് കൂടുന്നതിനാൽ അപൂർവ്വം സന്ദർഭങ്ങളിലല്ലാതെ ഇതിനു ഭംഗം വരുന്നില്ല.

യുദ്ധസമയത്ത് സാമൂതിരിയുടെ ഉത്സാഹം ശത്രുസംഹാരവും പട്ടണനശീകരണവും മാത്രമാണ്.

അദ്ധ്യായം മൂന്ന്

മലബാറിലെ ജനങ്ങൾക്കിടയിലെ ചില വിചിത്ര വിശ്വാസങ്ങൾ

ലോകത്തെവിടെയുമില്ലാത്ത ചില വിചിത്രാചാരങ്ങൾ മലബാറിലെ അവിശ്വാസികൾക്കിടയിലുണ്ട്. ഒരു ഭരണാധികാരി യുദ്ധത്തിൽ കൊല്ല പ്പെട്ടാൽ യോദ്ധാക്കൾ എതിരാളിയ്ക്കും സൈന്യത്തിനും അവരുടെ നഗ രത്തിനുമെതിരെ തിരിയുകയും ശത്രുവിന്റെ ഭൂമിക്കും മറ്റെല്ലാറ്റിനും വൻനാശം വിതക്കുകയും ചെയ്യും. മുഴുവൻ പേരും മരിച്ചൊടുങ്ങുന്നതു വരെയോ ശത്രുരാജ്യത്തിന്റെ പതനം വരെയോ അവർ പോരാടും. ഇതൊരു പ്രാചീന സമ്പ്രാദായമാണെങ്കിലും ഇപ്പോൾ കാര്യമായി ആച രിക്കുന്നില്ല.[1]

മലബാറിലെ ഭരണാധികാരികൾ രണ്ടു പക്ഷങ്ങളിലാണ്. ഒരു കൂട്ടർ സാമൂതിരിയെ സഹായിക്കുന്നു. മറ്റൊരു കൂട്ടർ കൊച്ചിയേയും. ഇത് ഈ ഭരണാധികാരികൾ തമ്മിലുള്ള ശത്രുതയുടെ ഫലമാണ്. ഈ വൈരം തീരുമ്പോൾ അവരുടെ വീര്യവും കെട്ടടങ്ങുന്നു.

മലബാറിലെ ജനങ്ങൾ അവരുടെ യുദ്ധങ്ങളിൽ ചതി പ്രയോഗിക്കാ റില്ല. ശത്രുക്കൾ യുദ്ധം ചെയ്യാൻ തീരുമാനിച്ചാൽ അതിനായി ഒരു പ്രതേ ്യക ദിവസം തീരുമാനിക്കപ്പെടുന്നു. അവർ ഇതിൽ നിന്നു പിന്തിരിയുന്നി ല്ലെന്നു മാത്രമല്ല ഏതു വഞ്ചനയും എതിരാളിയുടെ ബലഹീനതയായി കണക്കാക്കപ്പെടുന്നു.

അച്ഛൻ, അമ്മ, ബ്രാഹ്മണ ബന്ധമുള്ള മൂത്തസഹോദരർ നായന്മാർ, അതുപോലുള്ളവർ അല്ലെങ്കിൽ മാതാവിനു സമമുള്ളവർ, മാതുലൻ, നായർ ബന്ധമുള്ള മൂത്ത സഹോദരൻ ബന്ധുക്കൾ തുടങ്ങിയവരുടെ മരണവുമായി ബന്ധപ്പെട്ട് ഒരു വർഷം മുഴുവൻ ദീക്ഷ ആചരിക്കപ്പെടു ന്നു. ഇക്കാലത്ത് സ്ത്രീകളുമായി ബന്ധപ്പെടുകയോ മാംസാഹാരം കഴി ക്കുകയോ വെറ്റില മുറുക്കുകയോ മുടിയോ നഖമോ നീക്കുകയോ പാടി ല്ല. അത്തരം ആചാരങ്ങളിൽ നിന്നും അവർ ഒരിക്കലും പിന്തിരിയാറില്ല. കാരണം ഇത്തരം അനുഷ്ഠാനങ്ങൾ പരേതാത്മാക്കളോടുള്ള കൃതജ്ഞ തയുടെ അടയാളങ്ങളാണ്.

സ്വത്തവകാശവും രാജ്യാവകാശവും ആദ്യം അമ്മ വഴിയുള്ള സഹോദരങ്ങൾക്കും അല്ലെങ്കിൽ അവരുടെ സഹോദരീ പുത്രർക്കും അല്ലെങ്കിൽ മാതൃസഹോദരികൾക്കും അല്ലെങ്കിൽ താവഴി ബന്ധുക്കൾക്കും അല്ലാതെ അവരുടെ അടുത്ത മക്കൾക്കായിരുന്നില്ല. അടുത്ത സന്തതികളെ ഒഴിവാക്കി കൊണ്ടുള്ള ഈ ആചാരം കണ്ണൂരിലും പരിസരങ്ങളിലുമുള്ള മുസ്ലീംകൾ ആചരിക്കുന്നുണ്ട്. ഹിന്ദിലെ ജനങ്ങളിൽ നിന്നാണ് അവരീ ആചാരം പകർത്തിയത്. ഖുറാൻ പഠനത്തിലും അത് ഹൃദിസ്ഥമാക്കുന്നതിലും മറ്റ് ഇസ്ലാമിക ജ്ഞാന സമ്പാദനത്തിലും ആരാധനയിലുമെല്ലാം പ്രാവണ്യരായിരുന്നിട്ടുകൂടി മുസ്ലീംകൾ ഇതാചരിക്കുന്നു.

ബ്രാഹ്മണർ, തട്ടാന്മാർ, ആശാരിമാർ, കൊല്ലന്മാർ, ചാത്തന്മാർ (തീയ്യർ), മുക്കുവർ തുടങ്ങിയവർക്കിടയിൽ തങ്ങളുടെ സന്തതികളാണ് അവകാശികൾ. ഇവർക്ക് ഇവരുടേതായ വിവാഹ ഉടമ്പടികളുമുണ്ട്. പക്ഷെ നായന്മാർക്കിടയിൽ ഒരു സ്ത്രീയുടെ കഴുത്തിൽ താലി കെട്ടുന്നതൊഴികെ വിവാഹ ഉടമ്പടിയില്ല. ശേഷം സ്ത്രീ താലി നിലനിർത്തുകയോ ഉപേക്ഷിക്കുകയോ ആവാം. എല്ലാം ഒന്നു തന്നെ.

ബ്രാഹ്മണർക്കിടയിൽ ധാരാളം സഹോദരരുണ്ടെങ്കിൽ മൂത്ത ആളൊഴിച്ച് മറ്റാരും വിവാഹം കഴിക്കില്ല. അയാൾക്ക് സന്താനമില്ലെന്നു തെളിഞ്ഞാൽ മാത്രം ഈ നിയമം ഭേദിക്കാം. അവകാശികളുടെ ബാഹുല്യവും അഭിപ്രായവ്യത്യാസങ്ങളുമില്ലാതാക്കാനാണിത്. എന്നിരുന്നാലും ഇളയ സഹോദരർ നായർ സ്ത്രീകളെ പ്രാപിക്കുകയും വിവാഹേതര ബന്ധം പുലർത്തുകയും ചെയ്യുന്നു. അങ്ങിനെയുള്ള ബന്ധത്തിലുണ്ടാകുന്ന കുട്ടികൾക്ക് പിന്തുടർച്ചാവകാശമോ പിതാവിന്റെ സ്വത്തിൽ അവകാശമോ ഇല്ല. നായന്മാരിലും മറ്റാശ്രിത ജാതികളിലും ഒരു സ്ത്രീക്ക് രണ്ടോ നാലോ അതിൽ കൂടുതലോ ഭർത്താക്കന്മാരുണ്ടാകും. ഒന്നിലധികം ഭാര്യമാരുടെ മുസ്ലീം ഭർത്താവ് അവരുടെ രാത്രി ഭാര്യമാർക്കിടയിൽ പങ്കുവെയ്ക്കുന്നതു പോലെയാണിത്. അതു കൊണ്ടു തന്നെ ശത്രുതയോ വിരോധമോ അവർക്കിടയിൽ ഇല്ല.

ആശാരിമാർ, കൊല്ലന്മാർ, തട്ടാന്മാർ തുടങ്ങിയവർ ഈ ആചാരം അനുഷ്ഠിക്കുകയും ഒന്നിൽ കൂടുതൽ പുരുഷന്മാർ ഒരുവളെ വേൾക്കുകയും ചെയ്യുന്നു. പക്ഷെ ഇത്തരം ഭർത്താക്കന്മാർ സഹോദരങ്ങളോ പരസ്പരം ബന്ധമുള്ളവരോ ആയതിനാൽ അവർക്കിടയിൽ അസ്വാരസ്യങ്ങളോ അവകാശത്തർക്കങ്ങളോ ഇക്കാരണത്താൽ വളരെ വിരളമാണ്.[3]

മലബാറിലെ ഹിന്ദുക്കൾ അവരുടെ ശരീരം പുറത്തു കാണിക്കുന്നു. അരക്കെട്ടിൽ നിന്നും മുട്ടിനു താഴെ പാദം വരെ മുട്ടുന്ന ഒരു ചെറു തുണി കഷ്ണം സാധാരണയായി അവർ ധരിച്ചു വന്നു. ബാക്കി ശരീരഭാഗം നഗ്നമാക്കി വയ്ക്കുന്നു. ഇക്കാര്യത്തിൽ എല്ലാവരും ഒരുപോലെയാണ്.

സ്ത്രീകളും പുരുഷന്മാരും പ്രായമായവരും ചെറുപ്പക്കാരും സമ്പന്നരും ദരിദ്രരും രാജാവും പ്രജകളും എല്ലാം ഒരേ പോലെ. സാധാരണയായി സ്ത്രീകൾ ആരുടെ മുമ്പിലും വരും. എന്നാൽ ബ്രാഹ്മണ സ്ത്രീകൾ ഒരു നിയമം പോലെ അകത്തിരിക്കുന്നു. മറ്റു സ്ത്രീകളെപ്പോലെ അവർ പുറത്തു പോകുന്നില്ല. നായന്മാർ തങ്ങളുടെ സ്ത്രീകളെ വിലപിടിച്ച വസ്ത്രങ്ങളും ആഭരണങ്ങളും ധരിക്കുവാനും വലിയ ഉത്സവങ്ങളിൽ പങ്കെടുക്കുവാനും അപ്രകാരം അവരുടെ സൗന്ദര്യം മറ്റുള്ളവരെ ആസ്വദിക്കുവാനും അനുവദിക്കുന്നു.

മലബാറിൽ ഒരു നിമിഷത്തിന്റെ മൂപ്പുസ്ഥാനമുള്ളവരാണെങ്കിൽ പോലും സിംഹാസനത്തിലെത്തുന്നു. അയാൾ കുരുടനോ കൊള്ളരുതാത്തവനോ അശക്തനോ എന്തായാലും മാതൃസഹോദരീ പുത്രന്മാരായിരുന്നാൽ മതി. എന്നാൽ ഒരു മൂപ്പുസ്ഥാനിയെ തിരക്കിട്ട് അധികാരം കയ്യാളുവാനായി യാതൊരാളും വധിച്ചതായി അറിയുന്നില്ല.

സ്വത്തുക്കൾക്കും രാജ്യത്തിനും പിന്തുടർച്ചക്കായി കുടുംബത്തിൽ അവകാശികൾ ഇല്ലാതായി വരുമ്പോൾ മറ്റൊരു കുടുംബത്തിൽ നിന്നും ദത്തെടുക്കുന്ന രീതി മലബാറിലെ ജനങ്ങൾക്കിടയിൽ പ്രചാരത്തിലുണ്ട്. ചിലപ്പോഴെല്ലാം പ്രായപൂർത്തിയായ വ്യക്തികളെയും ദത്തെടുക്കും. ദത്തെടുത്തവർക്ക് യഥാർത്ഥ പുത്രനെയോ മരുമകനെയോ സഹോദരനെയോ പോലെ പിന്തുടർച്ചയും അധികാരവും സ്ഥാനവും വിവേചനം കൂടാതെ അനുവദിക്കുകയും ചെയ്യുന്നു. ഹൈന്ദവ സമൂഹത്തിലെ എല്ലാ വിഭാഗങ്ങൾക്കിടയിലും ഭരണാധികാരികളിലും സാധാരണ ജനങ്ങൾക്കിടയിലും ഉയർന്നവരിലും താഴ്ന്നവരിലും ഈ രീതി നിലനിൽക്കുന്നു. ഇപ്രകാരം പിന്തുടർച്ചാ വഴി ഒരിക്കലും ഭഞ്ജിക്കപ്പെടുന്നില്ല.

മലബാറിലെ ഹിന്ദുക്കൾ വളരെ വിശ്വസ്തതയോടെ തങ്ങളുടെ ജാതി മര്യാദ നിലനിർത്തുന്നു. അതുകാരണം അവർ പല പ്രയാസങ്ങളും നേരിടുന്നു. എങ്കിലും അവർ ജാതിമര്യാദകൾ ലംഘിക്കുകയോ അവ ഇല്ലായ്മ ചെയ്യുകയോ ചെയ്യുന്നില്ല. ഇവിടുത്തെ ഹിന്ദുക്കൾ പല ജാതിക്കാരിൽപെട്ടവരാണ്. അവരിൽ ഉയർന്ന ജാതിക്കാരും താഴ്ന്ന ജാതിക്കാരും അവർക്കിടയിലെ അന്തരാള ജാതിക്കാരുമുണ്ട്. ഉയർന്ന ജാതിക്കാരനായ ഒരു ഹിന്ദുവിനെ സംബന്ധിച്ച് അയാൾ താഴ്ന്ന ജാതിക്കാരായ വ്യക്തികളെ സ്പർശിച്ചാലോ അതല്ലെങ്കിൽ അവർക്കു നിശ്ചയിക്കപ്പെട്ട സംസർഗ്ഗത്തിനുള്ള പരിധിക്കുള്ളിലകപ്പെടുകയോ ചെയ്താൽ ഒരു കുളി നിർബന്ധമാണ്. അയാളെ ശുദ്ധനാക്കി മാറ്റുന്ന ആ കുളിക്ക് മുൻപ് ഭക്ഷണം കഴിക്കുക നിഷേധിക്കപ്പെട്ടിരിക്കുന്നു. അയാൾ ഭക്ഷണം കഴിച്ചാൽ അയാളുടെ ജാതി പദവിയിൽ നിന്നും തരംതാഴ്ത്തപ്പെടുകയും ജാതിഭ്രഷ്ടനാക്കപ്പെടുകയും ചെയ്യുന്നു. അത്തരത്തിൽ സംഭവിച്ചാൽ തന്റെ സ്ഥലം വിൽക്കുകയും അറിയപ്പെടാത്ത ഒരു ദൂരസ്ഥലത്തേക്ക് മാറുകയും ചെയ്യുന്നു. അവിടെ

ജീവിതഗതമായ ജോലി തെങ്ങു കയറി അതിന്റെ രസം വാറ്റിയെടുക്കുക യെന്നതാണ്. ഈ രസത്തെ പുളിപ്പിച്ച് കള്ളാക്കുവാൻ കഴിയുന്നു. അത ല്ലെങ്കിൽ ശർക്കരയുണ്ടാക്കുവാനും കഴിയും.

ജാതിയുടെ ഏണിപ്പടിയിൽ തച്ചന്മാർ, കരുവാന്മാർ, തട്ടാന്മാർ, മുക്കു വർ എന്നിവർ തീയ്യർക്കും താഴെയാണ്. ഈ ജാതിക്കാർക്കും താഴെ ധാരാളം കീഴ്ജാതികളുണ്ട്. അവർ ഉഴവുകാരായും അനേകം കാർഷിക പ്രവൃത്തികളിലും ഏർപ്പെടുന്നു. ഈ ജാതിക്കാർക്കിടയിലും ഉപജാതിക ളുണ്ട്.

ഉയർന്ന ജാതിക്കാരിലെ ഒരു സ്ത്രീ ഒരു പ്രത്യേക ദിവസം രാത്രി യിൽ, അവൾക്ക് ഒരാൺതുണ ഇല്ലാതിരിക്കെ, താഴ്ന്ന ജാതിക്കാരനായ ഒരാളുടെ കൈകളിൽ നിന്നും കല്ലു കൊണ്ടോ മറ്റെന്തു കൊണ്ടോ ഏറു കൊള്ളുവാനിടയായാൽ അവളെ തന്റെ ജാതിയിൽ നിന്നും പുറത്താക്ക പ്പെടുന്നു. അത്തരം ഒരു പരിത:സ്ഥിതിയിൽ അവളെ സംബന്ധിച്ച് മുസ്ലീമോ ക്രിസ്ത്യാനിയോ യോഗിയോ ആയി മാറുകയല്ലാതെ വേറെ വഴിയില്ല. അല്ലെങ്കിൽ നാടുവാഴി അവളെ വിൽക്കും.

ഇതേ സ്ഥിതി തന്നെയാണ് ഉയർന്ന ജാതിയിലെ ഒരാൾക്ക് താഴ്ന്ന ജാതിയിൽപ്പെട്ട സ്ത്രീയുമായി ലൈഗിംക വേഴ്ചയുണ്ടായാലും. ഉയർന്ന ജാതിയിലെ സ്ത്രീയായാലും പുരുഷനായാലും ഇത്തരം കാര്യത്തിൽ ജാതിക്ക് പുറത്താവുകയും മേൽപ്പറഞ്ഞ ഏതെങ്കിലും വഴി സ്വീകരിക്കു കയെന്നതിൽ കവിഞ്ഞ് മറ്റു വഴികളില്ലാത്തവരാവുകയും ചെയ്യുന്നു. എന്നാൽ പുണൂൽധാരിയായ ബ്രാഹ്മണന്റെ[5] കാര്യം മറ്റൊരു വിധമാണ്. അവർക്കു നായർ സ്ത്രീകളുമായി ലൈഗിംകവേഴ്ചയാകാം. ഇതുകൊണ്ട് അവർ ജാതിഭ്രഷ്ടരാകുന്നില്ല. എന്തെന്നാൽ അത് സ്വീകാര്യമായ ഒരാ ചാരമാണ്. മുമ്പു പറഞ്ഞതു പോലെ നമ്പൂതിരി കുടുംബങ്ങളിലെ മൂത്ത മകൻ മാത്രമാണ് വേളി കഴിക്കുന്നത്. മറ്റുള്ളവർ ഒരു നിയമമെന്നോണം നായർ സ്ത്രീകളെ സംബന്ധം ചെയ്യുന്നു.

ഇത്തരത്തിലുള്ള എന്തെല്ലാം അനാചാരങ്ങൾ. അവരുടെ അജ്ഞ തയും വിഡ്ഢിത്തവും കാരണം ഇവയെല്ലാം സംരക്ഷിക്കുക തങ്ങളുടെ ധാർമ്മികമായ കർത്തവ്യമാണെന്നു കരുതി അക്ഷരം പ്രതി അനുഷ്ഠിച്ചു വരുന്നു. അവർ ഇത്തരത്തിലുള്ള സാമൂഹികമായ ചുറ്റുപാടുകളിൽ ജീവിച്ചു കൊണ്ടിരിക്കുമ്പോഴാണ് അല്ലാഹുവിന്റെ ദയയെന്നോണം ഇസ്ലാം മതം അവർക്കിടയിലെത്തിയത്. അവരെ ഇസ്ലാം എളുപ്പം ആകർഷിക്കു വാനിടയാക്കിയതും ഇത്തരം കാര്യങ്ങളാണ്.

യഥാർത്ഥത്തിൽ ഇക്കാര്യങ്ങളൊന്നുമല്ല നമ്മുടെ പ്രശ്നങ്ങൾ. ചില വസ്തുക്കൾ നമ്മുടെ വായനക്കാർ അറിയണമെന്ന നിലയിൽ ഒരു പാർശ്വ വീക്ഷണം. നമ്മുടെ വിവരണത്തിന്റെ വിഷയത്തിലേക്കു തന്നെ നമുക്കു മടങ്ങാം.

ഷറഫ് ബിൻ മാലിക്, മാലിക് ബിൻ ദിനാർ, ഹബീബ് ബിൻ മാലിക് തുടങ്ങിയവർ പള്ളികൾ നിർമ്മിക്കുകയും ഇസ്ലാം മതം പ്രചരിപ്പിക്കുകയും ചെയ്ത പ്രവർത്തനങ്ങളാൽ മുമ്പു പറഞ്ഞ പോലെ മലബാറിലെ തീര ദേശ നിവാസികളായ ജനങ്ങൾ ഇടക്കിടെ ഇസ്ലാം മതം സ്വീകരിക്കുക യുണ്ടായി. പരിണത ഫലമായി ലോകത്തിന്റെ പലഭാഗങ്ങളിൽ നിന്നും വലിയ തോതിൽ വണിക്കുകൾ ഇവിടെ കടന്നു വന്നു. ആയതിനാൽ കാലി ക്കറ്റ്, വെളിയങ്കോട്, തിരൂരങ്ങാടി, താനൂർ, പൊന്നാനി, പരപ്പനങ്ങാടി, പറവണ്ണ തുടങ്ങിയ പ്രദേശങ്ങളും ചാലിയം തുറമുഖത്തിന്റെ ചുറ്റുഭാഗ ങ്ങളായ കക്കാടും തിക്കോടിയും പന്തലായിനിയുടെ ചുറ്റുമുള്ള പ്രദേശ ങ്ങളും കണ്ണൂർ, എടക്കാട്, തിരുവങ്ങാട്, മയ്യഴി, ചെമ്മനാട്, ധർമ്മടത്തിനു ചുറ്റുമുള്ള പ്രദേശങ്ങളും തെക്കുള്ള വളർപട്ടണവും നാദാപുരവും കൊടു ങ്ങല്ലൂരിനു തെക്ക് കൊച്ചിയും വൈപ്പിൻ, പള്ളിപ്പുറം തുടങ്ങിയ മറ്റനേകം തീരപ്രദേശങ്ങളും വർദ്ധിച്ചു വരുന്ന വാണിജ്യമുള്ള ചെറുപട്ടണങ്ങളായും വാണിജ്യ കേന്ദ്രങ്ങളായും എല്ലാം മുസ്ലീം സമൂഹത്തെക്കൊണ്ടു രൂപാ ന്തരപ്പെട്ടു. ഹിന്ദുക്കളായിരുന്നുവെങ്കിലും രാജാക്കന്മാരും അവരുടെ സൈന്യവും വലിയ സഹിഷ്ണുത കാണിക്കുകയാൽ മുസ്ലീമിങ്ങളും അവ രുടെ വാണിജ്യവും അഭിവൃദ്ധിപ്പെട്ടു. അവർ പേരിൽ മാത്രം ഹിന്ദുക്കളാ യിരുന്നവരല്ല. തങ്ങളുടെ പ്രാചീനമായ ആചാരങ്ങളും മര്യാദകളും വളരെ കൃത്യമായി പരിപാലിച്ചു വന്നവരായിരുന്നു. തങ്ങളുടെ മതപരമായ കാര ്യങ്ങൾ സംബന്ധിച്ച് യാതൊന്നും അവർ ഒഴിവാക്കിയിരുന്നില്ല. ജനസം ഖ്യയുടെ പത്തിലൊന്നു വരാതിരുന്ന മുസ്ലീമിങ്ങൾ അക്കാലത്ത് അവ രുടെ പ്രജകളായിരുന്നു. എന്നാൽ അവരൊന്നും തന്നെ ചില അപൂർവ്വ അവസരങ്ങളിലൊഴികെ മുസ്ലീമിങ്ങളെ ശത്രുക്കളായി പരിഗണിച്ചിരുന്നില്ല.

പ്രാചീനകാലം മുതൽ മലബാറിലെ വലുതും പ്രധാനവുമായ ഒരു തുറമുഖമായിരുന്നു കോഴിക്കോട്. എന്നാൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ മലബാ റിലെത്തിച്ചേർന്നതോടെ വാണിജ്യ യാത്രകൾക്കെതിരെ അവർ സൃഷ്ടിച്ച തടസ്സങ്ങളിൽ അതിന്റെ പ്രാധാന്യം നശിക്കുവാൻ തുടങ്ങി.

മലബാറിലെങ്ങും മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ഭരണാധികാരം കയ്യാളുന്ന നേതാവ് ഇല്ലെന്നു പറയാം. പക്ഷെ അവരുടെ ഹിന്ദുക്കളായ ഭരണാധികാരികൾ അവർക്കു മീതെ നീതിന്യായപരമായ അധികാരം നടത്തുകയും കടം അല്ലെങ്കിൽ പിഴ അടക്കേണ്ടതായ കാര്യങ്ങൾ വരുമ്പോൾ അവ ഏർപ്പാടാക്കുകയും ചെയ്യുന്നു. ഇതിനെല്ലാം പുറമേ മുസ്ലീംകൾ തങ്ങ ളുടെ ഭരണാധികാരികളിൽ നിന്നും വലിയ ആദരവും പരിഗണനയും നേടു കയും ചെയ്തു. ഇതിന്റെ വലിയൊരു കാരണം രാജ്യത്തിന്റെ വികസ നവും നിർമ്മാണവും നടന്നു വരുന്നത് അവരിലൂടെയാണെന്നതു തന്നെ. ആയതിനാൽ മുസ്ലീമിങ്ങൾക്ക് വെള്ളിയാഴ്ച നമസ്കാരം (ജുമാ) സംഘ ടിപ്പിക്കുവാനും ഈദ് പോലുള്ള ആഘോഷങ്ങൾ ഒരുക്കുവാനും ഭരണാ

ധികാരികൾ അവസരം ഉണ്ടാക്കുന്നു. ഗവൺമെന്റു തന്നെ മുഅ സ്സ്ലീൻമാർക്കും (പ്രാർത്ഥനക്ക് വിളിക്കുന്നവർ) ഖാദിമാർക്കും (മതപരമായ ജഡ്ജിമാർക്കും) പ്രതിഫലം നൽകി വരുന്നു. മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കിടയിൽ അവ രുടെ മതപരമായ നിയമങ്ങളും ആചാരങ്ങളും നടപ്പിലാക്കുവാൻ ഗവൺമെന്റ് തന്നെ പ്രത്യേക നടപടികളെടുക്കുന്നു. മലബാറിലെ മിക്ക വാറും പ്രദേശങ്ങളിൽ ജുമാ (വെള്ളിയാഴ്ച നമസ്കാരം) അവഗണിക്കു ന്നവർക്ക് ശിക്ഷ വിധിക്കുകയോ പിഴയിടുകയോ ചെയ്തു വരുന്നു.

മരണശിക്ഷ വിധിക്കേണ്ടി വരുന്ന ഒരു മുസ്ലീമിന്റെ കാര്യത്തിൽ അവ രുടെ മൂപ്പന്മാരുടെ സമ്മതിയോടെ ശിക്ഷ നടത്തുകയും ഭൗതികശരീരം മുസ്ലീമിങ്ങൾക്ക് തന്നെ സംസ്ക്കരിക്കുവാൻ നൽകുകയും ചെയ്തു. ശേഷം ശരീരത്തെ അനുഷ്ഠാനപരമായി കുളിപ്പിക്കുകയും മരിച്ചതിന്നുള്ള പ്രാർത്ഥന നടത്തുകയും മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ശ്മശാനത്തിൽ മറവു ചെയ്യു കയും ചെയ്യുന്നു. എന്നാൽ മുസ്ലീമല്ലാത്ത ഒരാൾ ഇത്തരം കുറ്റം ചെയ്താൽ അയാളെ വധിക്കുകയോ കഴുവേറ്റുകയോ ചെയ്യുകയും ശരീരം നായ്ക്കൾക്കും കുറുക്കന്മാർക്കും നശിപ്പിക്കുവാൻ വിട്ടുകൊടുക്കുകയും ചെയ്യുന്നു.

വണിക്കുകളുടെ ലാഭത്തിന്റെ പത്തിലൊന്നാണ് ഗവൺമെന്റിന്റെ വിഹി തം. പിഴ ചുമത്തേണ്ടതയാ ഒരു കുറ്റം അവർ ചെയ്യുകയാണെങ്കിൽ അവർക്ക് അത് അടച്ചു തീർക്കേണ്ടി വരും. കർഷകർക്കു മീതെയോ ഭൂവു ടമകൾക്ക് മീതെയോ അവരെത്ര ഭൂമി കൈവശം വെച്ചിരുന്നാലും ഭൂനി കുതിയോ കൊയ്ത്തു നികുതിയോ ചുമത്തിയിരുന്നില്ല.

മുൻകൂട്ടി അനുവാദം വാങ്ങി മാത്രമേ മറുവിഭാഗക്കാരായ ജനങ്ങൾ മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ വീട്ടിൽ പ്രവേശിക്കുന്നുള്ളു. അകത്തൊളിഞ്ഞിരിക്കുന്ന ഒരു കുറ്റവാളിയെ പിടികൂടുവാൻ പോലും അവരുടെ വീടുകളിൽ അവർ പ്രവേശിക്കുന്നില്ല. അയാൾ ഒരു കൊലക്കുറ്റം ചെയ്തിരുന്നാലും ഇതാണു സ്ഥിതി. മറ്റു വഴികളാലും പട്ടിണി കിടത്തിയും അയാളെ വീട്ടിൽ നിന്നും പുറത്താക്കണമെന്ന് അവർ ആവശ്യപ്പെടുന്നു. ഹിന്ദുക്കൾ ഇസ്ലാം സ്വീ കരിക്കുമ്പോൾ അവർ അതിനെതിരായി തടസ്സങ്ങൾ ഉണ്ടാക്കുകയോ മറ്റു വഴിയിൽ അവരെ ഉപദ്രവിക്കുകയോ ഒരു നിയമമെന്ന നിലയിൽ പതിവി ല്ല. അതിന്നു പകരം അവർ അന്യാളൊരു താഴ്ജാതിക്കാരനായാൽ പോലും മറ്റു മുസ്ലീമിങ്ങളോട് പതിവായി കാണിക്കുന്ന ആദരവോടെ പരിഗണി ക്കുന്നു. ആദ്യകാലങ്ങളിൽ ഇത്തരക്കാരായ മതം മാറ്റക്കാരെ സഹായി ക്കുന്നതിനായി മുസ്ലീം വണിക്കുകൾ പൊതുവായി പണം ശേഖരിച്ചിരുന്നു.

അദ്ധ്യായം നാല്

ഭാഗം-1

പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ മലബാറിലേക്കുള്ള വരവും അവരുടെ നെറികെട്ട ചെയ്തികളും

ഹിജ്റ വർഷം 904 (1498 എ.ഡി)ൽ ആയിരുന്നു പോർച്ചുഗീസുകാർ മലബാറിലെത്തുന്നത്. മൂന്നു കപ്പലുകളിൽ അവർ പന്തലായനിയിൽ വന്നു. കടൽവഴിയുള്ള വാണിജ്യകാലം[1] അപ്പോൾ അവസാനിച്ചിരുന്നു. അവിടെനിന്ന് കരവഴി കോഴിക്കോട്ടെത്തുകയും മലബാറിനെക്കുറിച്ചു മനസ്സിലാക്കി സ്വദേശത്തേക്കു മടങ്ങുകയും ചെയ്തു. അതിനിടയിൽ അവർ വ്യാപാരത്തിലേർപ്പെട്ടില്ലെങ്കിലും മലബാറിലെ കുരുമുളക് വ്യാപാരത്തിന്റെ സാധ്യതകളാരായുകയും അതിന്റെ കുത്തക നേടുകയുമായിരുന്നു മുഖ്യ ലക്ഷ്യം. പിന്നീട് ആറു കപ്പലുകളുമായി കോഴിക്കോട്ട് വരികയും വ്യാപാരത്തിലേർപ്പെടുകയും ചെയ്തു.

മുസ്ലിംകൾ അറേബ്യയിലേക്ക് ചരക്ക് കയറ്റിയയക്കുന്നത് തടയണമെന്നും അവർക്ക് വ്യാപാരം നടത്താൻ അനുവാദം കൊടുക്കരുതെന്നും ഉദ്യോഗസ്ഥരോടാവശ്യപ്പെട്ടു. അതുകൊണ്ടുണ്ടാകുന്ന നഷ്ടം ഇരട്ടി ലാഭംതന്നു പരിഹരിക്കുമെന്നും പറഞ്ഞുകൊണ്ട് മുസ്ലിംകളെ ആക്രമിക്കാനും കയ്യേറാനും തുടങ്ങി. ഇത് സാമൂതിരിയെ പ്രകോപിപ്പിക്കുകയും അക്രമകാരികളായ പോർച്ചുഗീസുകാരെ കൊല്ലുവാൻ ആഹ്വാനം ചെയ്യുകയും ചെയ്തു. അതിൽ അറുപതോ എഴുപതോ പേർ വധിക്കപ്പെട്ടു. ബാക്കിയുള്ളവർ കപ്പലുകളിൽ കയറി കരയിലേക്ക് വെടിവെച്ചു. കരയിൽ നിന്ന് അങ്ങോട്ടേക്കും വെടിയുതിർത്തു.

പോർച്ചുഗീസുകാർ പിന്നീട് കൊച്ചിയിലേക്ക് പോവുകയും അവിടത്തുകാരുമായി സന്ധിയിലേർപ്പെട്ട് അവിടെ ഒരു കോട്ട കെട്ടുകയും ചെയ്തു. അവർ തീരദേശത്തുണ്ടായിരുന്ന ഒരു മുസ്ലിം പള്ളി പൊളിക്കുകയും പ്രദേശത്തെ ജനങ്ങളുടെ സഹായത്തോടെ തൽസ്ഥാനത്ത് ഒരു ക്രിസ്തീയ ദേവാലയം പണിയുകയും ചെയ്തു.

പിന്നീടവർ കണ്ണൂരിലേക്ക് പോവുകയും അവിടത്തുകാരുമായി സൗഹൃദം സ്ഥാപിച്ച് കോട്ട പണിയുകയും വാണിജ്യത്തിലേർപ്പെടുകയും ചെയ്തു. കപ്പലുകൾ നിറയെ കുരുമുളകും ചുക്കും കൊണ്ടായിരുന്നു ഇത്തവണത്തെ നാട്ടിലേക്കുള്ള അവരുടെ മടക്കം. സുദീർഘമായ അവരുടെ യാത്രയുടെ മുഖ്യ ഉദ്ദേശ്യവും ഇതായിരുന്നു.

ഒരു വർഷത്തിനുശേഷം പോർത്തുഗീസുകാർ നാലു കപ്പലുകളുമായി വന്നു. കൊച്ചിയിലും കണ്ണൂരിലും നിന്ന് വേണ്ടത്ര കുരുമുളകും ചുക്കും സംഭരിച്ച് അവർ നാട്ടിലേക്ക് മടങ്ങി. രണ്ടു വർഷത്തിനുശേഷം അവർ ഇരുപതോ, ഇരുപത്തിയൊന്നോ, ഇരുപത്തിരണ്ടോ അല്ലെങ്കിൽ പതിനെട്ടോ കപ്പലുകളുമായി വരികയും കുരുമുളകും ചുക്കും കൂടാതെ മറ്റു ധാരാളം വസ്തുക്കളുമായി നാട്ടിലേക്ക് മടങ്ങുകയും ചെയ്തു. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ സ്വാധീനം ഇവിടെ വർദ്ധിച്ചുതുടങ്ങി.

ഈ സമയത്ത് സാമൂതിരി കൊച്ചി ആക്രമിക്കുകയും വലിയ നാശനഷ്ടങ്ങൾ വരുത്തുകയും അവരുടെ രണ്ടോ മൂന്നോ മുഖ്യരെ വധിച്ചു കോഴിക്കോട്ടേക്ക് തിരിക്കുകയും ചെയ്തു. ഇളയ താവഴിക്കാരെ വധിച്ച അവർ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കനുകൂലമായി നിന്നു എന്നതുകൊണ്ടും നേരത്തെയുള്ള ആചാരപ്രകാരം അധികാരം മൂത്തയാൾക്ക് എന്നതിനുപകരം മരുമക്കൾക്ക് എന്നു അവരുടെ സഹായത്തോടെ നിശ്ചയിക്കപ്പെട്ടതുകൊണ്ടുമായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് വലിയ പരിഗണനയും ബഹുമാനവും കൊച്ചിയിൽ കിട്ടി. പകരം അവർ കൊച്ചിയെ യുദ്ധത്തിൽ സഹായിക്കുക മാത്രമല്ല, അവരുടെ വാണിജ്യാദായത്തിന്റെ പത്തിലൊന്ന് അതിനുവേണ്ടി നീക്കിവെക്കുകയുംചെയ്തു. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ പ്രാധാന്യവും സ്വാധീനവും കൊച്ചിയിൽ വളർന്നുകൊണ്ടേയിരുന്നു.

ഒരു വർഷത്തിനുശേഷം മേല്പറഞ്ഞ ഇരുപതോളം കപ്പലുകൾ കൂടാതെ വേറെയും പത്തു കപ്പലുകൾ വന്നു. ഇതിൽ ഏഴെണ്ണം പുതിയതും മുന്നെണ്ണം നേരത്തേതിൽ ഉൾപ്പെട്ടതുമായിരുന്നു. യാത്രാതടസ്സമായിരുന്നു ഈ മൂന്നു കപ്പലുകൾ പുതിയവയോട് ചേരാൻ കാരണം. ചരക്കുകൾ നിറച്ച് ഏഴെണ്ണം നാട്ടിലേക്ക് മടങ്ങിയെങ്കിലും മുന്നെണ്ണം കൊച്ചിയിൽതന്നെ നിലയുറപ്പിച്ചു.

ഇതറിഞ്ഞ സാമൂതിരി ഒരു ലക്ഷത്തോളം നായർ പടയാളികളോടും ധാരാളം മുസ്ലിം യോദ്ധാക്കളോടും കൂടി കൊച്ചിക്കു പോയി. എന്നാൽ പീരങ്കികളുമായുള്ള പോർച്ചുഗീസ് നിൽപ്പിനെ മറികടക്കാൻ സാമൂതിരിക്കായില്ല. മൂന്ന് വഞ്ചികളിലായി പൊന്നാനിയിൽ നിന്നെത്തിയ മുസ്ലിം യോദ്ധാക്കൾ പോർച്ചുഗീസുകാരെ എതിരിട്ടുവെങ്കിലും കുറച്ചുപേർ കൊല്ലപ്പെട്ടു. അടുത്ത ദിവസം പൊന്നാനിയിൽ നിന്നും വെളിയങ്കോടുനിന്നും മൂന്നു വഞ്ചികളിലുമായി മുസ്ലിംകൾ വരികയും പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി

കടുത്ത യുദ്ധത്തിലേർപ്പെടുകയും ചെയ്തു. ഈ യുദ്ധത്തിൽ മുസ്ലിം കൾക്ക് വലിയ അപായങ്ങളൊന്നും ഉണ്ടായില്ല. എന്നിരുന്നാലും വർഷ കാലം ആരംഭിച്ചതിനാൽ ഇതു തുടരാനായില്ല. സാമൂതിരിയുടെ സൈന്യവും ദൈവാനുഗ്രഹത്താൽ സുരക്ഷിതരായി മടങ്ങി.

വർഷംതോറും പോർച്ചുഗലിൽനിന്ന് ആളും ചരക്കുമായി കപ്പലുകൾ വരികയും ചുക്കും കുരുമുളകും മറ്റും കയറ്റി തിരിച്ചുപോകുന്നതും സാധാ രണമായി. കൊച്ചിയിലും കണ്ണൂരും അവരുടെ അധിവാസമുറപ്പിച്ചശേഷം പോർച്ചുഗീസ് അനുമതിപത്രത്തോടുകൂടി (കർത്താസ്) മാത്രമായിരുന്നു എല്ലാവരും കടൽവ്യാപാരം നടത്തിയിരുന്നത്. ഓരോ കപ്പലും, എത്ര ചെറു താണെങ്കിൽപോലും, ഈ അനുമതിപത്രം കൈവശം വെക്കുകയും ഒരു നിശ്ചിത തുക ഒടുക്കുകയും ചെയ്യണമായിരുന്നു. ഇതില്ലാത്ത കപ്പലുകൾ ചരക്കുകളടക്കം പോർച്ചുഗീസുകാർ പിടിച്ചെടുത്തു. ഇക്കാരണത്താൽ സാമൂതിരിയും പ്രജകളും പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി നിരന്തര യുദ്ധത്തി ലേർപ്പെട്ടു.

വലിയ ധനനഷ്ടമുണ്ടാക്കിയ ഈ യുദ്ധങ്ങൾ കൊണ്ട് സാമൂതിരിക്കും പ്രജകൾക്കും വലിയ ശക്തിക്ഷയമുണ്ടായി. അദ്ദേഹം മറ്റു മുസ്ലിം ഭരണാ ധികാരികളുടെ സഹായം തേടിയെങ്കിലും വലിയ ഫലം കണ്ടില്ല. ഗുജറാ ത്തിലെ സുൽത്താൻ മുസഫർഷായുടെ പിതാവ് മഹമൂദ്ഷായും, ബിജാ പൂരിലെ സുൽത്താൻ അലി അദിൽഷായും പിതാമഹനായ ആദിൽഷായും (ഇവരുടെ ഖബറിടങ്ങൾ ശോഭിതമാവട്ടെ) യുദ്ധക്കപ്പലുകൾ ഒരുക്കി നിർത്തിയെങ്കിലും പുറപ്പെടാനായില്ല. ഈജിപ്തിലെ ഖനീസുൽ ഘാവരി[2] (ദൈവം അദ്ദേഹത്തെ അനുഗ്രഹിക്കുമാറാകട്ടെ) പതിമൂന്ന് കപ്പൽ നിറയെ സൈന്യവുമായി മന്ത്രി അമീർ ഹുസൈനെ സാമൂതിരിയെ സഹായിക്കാ നയച്ചു. അമീർ ഹുസൈൻ ഗുജറാത്തിലെ ദിയു തുറമുഖത്തെത്തി. ചൗൾ തുറമുഖത്തേക്കുള്ള യാത്രയിൽ ദിയുവിലെ മുഖ്യനായിരുന്ന മാലിക് ഇയാസ് കുറച്ചു കപ്പലുമായി ഇവരോടൊപ്പം ചേർന്നു. ഇവരെല്ലാം കൂടി പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിട്ടു. തുടർന്നുള്ള യുദ്ധത്തിൽ അമീർ ഹുസൈൻ ഒരു വലിയ പോർച്ചുഗീസ് കപ്പൽ പിടിച്ചെടുത്തു ദിയുവിലേക്ക് മടങ്ങി. വർഷകാലം തുടങ്ങിയതിനാൽ കുറച്ചു മാസങ്ങൾ അവിടെ തങ്ങുകയും സാമൂതിരിയുടെ നിർദ്ദേശപ്രകാരം നാല്പതോളം കപ്പലുകൾ ദിയുവിലേ ക്കയക്കുകയും ചെയ്തു.

അമീർ ഹുസൈനും സംഘവും ദിയുവിൽ താവളമടിച്ചിട്ടുണ്ടെന്ന റിഞ്ഞ് പോർച്ചുഗീസുകാർ ഇരുപത് കപ്പലുകളുമായി അങ്ങോട്ടുപോയി. അപ്രതീക്ഷിതമായുള്ള ഈ ആക്രമണത്തെ നേരിടാൻ അമീർ ഹുസൈനും മാലിക് ഇയാസും മലബാറിൽ നിന്നെത്തിയവരും തയ്യാറാ യി. പോർച്ചുഗീസുകാർ അമീർ ഹുസൈനെ കേന്ദ്രീകരിച്ചുകൊണ്ട് അദ്ദേ

ഹത്തിന്റെ ഏതാനും കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുത്തെങ്കിലും മാലിക് ഇയാസിന്റെയും മലബാറുകാരുടേയും കപ്പലുകൾ രക്ഷപ്പെട്ടു. വിജയിച്ച പോർച്ചുഗീസുകാർ കൊച്ചിക്കു മടങ്ങി. അമീർ ഹുസൈൻ ഈജിപ്തിലേക്കും തിരിച്ചുപോയി.

ഇതറിഞ്ഞ ഈജിപ്തിലെ രാജാവ് എല്ലാ സന്നാഹങ്ങളോടെ ഇരുപത്തിരണ്ടു കപ്പലുകളുമായി അമീർ ഹുസൈനോടൊപ്പം അമീർ സൽമാൻ റൂമിയെ ഇങ്ങോട്ടേക്കയച്ചു. ജിദ്ദ വഴി ഘാവരി പടയാളികൾ കംറാനിലെത്തി യമൻകാരുമായി യുദ്ധത്തിലേർപ്പെട്ട് അവരെ പരാജയപ്പെടുത്തി. സൽമാൻ റൂമി ഹുസൈനുമായി ബന്ധം വിഛേദിച്ച് ഏഡൻ തുറമുഖം വഴി ജിദ്ദയിൽ തിരിച്ചെത്തി. മുസ്ലിംകളുമായി യുദ്ധത്തിലേർപ്പെട്ട അമീർ ഹുസൈനുമായി സൽമാൻ പോരാടിയെങ്കിലും പിന്നീട് സ്വദേശത്തേക്ക് തിരിച്ചുപോയി. അമീർ ഹുസൈനെ ഹിജാസിലെ ഷറീഫ് ബറാക്കത്ത് പിടിച്ചു കടലിൽ മുക്കിക്കൊന്നു. ഈ സംഭവങ്ങൾക്ക് ശേഷമാണ് ഖാനൂഷ് ഘാവരിയും സുൽത്താൻ സലീംഷാ റൂമിയും തമ്മിലുള്ള സംഘട്ടനങ്ങളെക്കുറിച്ചുള്ള വിവരം ജിദ്ദയിലെത്തുന്നത്. ഘാവരിയുടെ

ആധിപത്യം തകർന്നു. അദ്ദേഹം വധിക്കപ്പെട്ടു. സലീംഷാ രാജ്യം പിടിച്ചടക്കി എന്നത് ദൈവനിശ്ചയം.

ഹിജറ 915 (1510 എ.ഡി) റമദാൻ ഇരുപത്തിരണ്ട് വ്യാഴം പോർച്ചുഗീസുകാർ കോഴിക്കോട്ടെത്തി. നഖുദ മിസ്കാൽ കോഴിക്കോട്ടെ പണിത പ്രശസ്തമായ ജുമ അത്ത് പള്ളി (മിസ്കാൽ പള്ളി)[3] അവർ അഗ്നിക്കിരയാക്കി. സാമൂതിരിയെ കീഴ്പ്പെടുത്തിയെന്നവകാശപ്പെട്ട് അദ്ദേഹത്തിന്റെ കൊട്ടാരത്തിൽ പ്രവേശിച്ചു. യുദ്ധകാര്യങ്ങളുമായി ബന്ധപ്പെട്ട് സാമൂതിരി അല്പം അകലെയായിരുന്നു. നായർ പടയാളികൾ പോർച്ചുഗീസ് അക്രമികളെ കൊട്ടാരത്തിൽ നിന്ന് തുരത്തി. അവർ അഞ്ഞൂറോളം പറങ്കികളെ വകവരുത്തി. ധാരാളം പേർ കടലിൽ മുങ്ങിപ്പോകുകയും രക്ഷപ്പെട്ടവർ കപ്പലിൽ അഭയം തേടുകയും ചെയ്തു. സർവ്വശക്തനായ ദൈവം ആഗ്രഹിച്ചത് നടക്കുന്നു.

ഈ സംഭവത്തിനു മുമ്പോ പിമ്പോ എന്ന് വ്യക്തമല്ലെങ്കിലും പറങ്കികൾ പൊന്നാനിയിലെത്തി തീരത്തു കണ്ട അമ്പതോളം വഞ്ചികൾക്ക് തീവെച്ചു. അവരെ നേരിട്ട എഴുപതോളം മുസ്ലിംകൾ രക്തസാക്ഷികളായി.

ഇതുപോലെ ഏഡനിലും പോർച്ചുഗീസുകാരെത്തി മുസ്ലിംകളുമായി കടുത്ത പോരാട്ടത്തിൽ ഏർപ്പെട്ടു. ദൈവം മുസ്ലിംകളെ രക്ഷിക്കുകയും പറങ്കികൾ ജീവനും കൊണ്ടോടുകയും ചെയ്തു. ഇത് അമീർ മർജാൻ ഏഡനിലെ ഭരണാധികാരിയായിരിക്കുമ്പോഴായിരുന്നു. ദൈവാനുഗ്രം അദ്ദേഹത്തിനുണ്ടാവട്ടെ.

കൊച്ചിയിലും കണ്ണൂരിലും സുരക്ഷിതരായതിനുശേഷം പോർച്ചുഗീസുകാർ കൊല്ലത്തെത്തി രാജാവുമായി ഉടമ്പടിയുണ്ടാക്കി. അവിടെ കോട്ട പണിതു. മറ്റെവിടെക്കാളും കുരുമുളക് കച്ചവടത്തിനു പേരുകേട്ട കേന്ദ്രങ്ങളായിരുന്നു കൊച്ചിയും കൊല്ലവും.

പിന്നീടവർ ഗോവ ആക്രമിച്ചു കീഴ്പ്പെടുത്തി. അലി ആദിൽഷായുടെ പിതാമഹൻ ആദിൽഷായുടെ കൈകളിലായിരുന്നു ഗോവാ തുറമുഖം.[4] പറങ്കികൾ ഗോവ ആസ്ഥാനമാക്കി ഭരണം തുടങ്ങി. എങ്കിലും ആദിൽഷാ യുദ്ധം ചെയ്ത് പോർച്ചുഗീസുകാരെ തുരത്തുകയും ഗോവ തിരിച്ചുപിടിക്കുകയും ചെയ്തു. അങ്ങിനെ ഗോവ വീണ്ടും ഇസ്ലാമിക പ്രദേശമായി (ദാറുൽ ഇസ്ലാം). കുപിതരായ പറങ്കികൾ വലിയ സന്നാഹങ്ങളോടെ വീണ്ടും വന്നു. അവർ മുസ്ലിംകളോട് യുദ്ധം ചെയ്തു. ഗോവയെ വീണ്ടും അധീനമാക്കി. അമീറന്മാർക്കും ഗോവയിലെ ചില മുഖ്യന്മാർക്കും പറങ്കികളുമായി ചില അവിശുദ്ധ ധാരണകളുണ്ടായിരുന്നു എന്നതിനാലാണ് അവർക്ക് ഗോവ തിരിച്ചുപിടിക്കാനായതെന്ന് പറയപ്പെടുന്നു. പിന്നീട് പോർച്ചുഗീസുകാരവിടെ ധാരാളം കോട്ടകളും കെട്ടിടങ്ങളും പണിതു. ദൈവനിശ്ചയമല്ലേ നടക്കൂ. അവരുടെ ശക്തി നാൾക്കുനാൾ വർദ്ധിച്ചു.

ഭാഗം-2

പറങ്കികളുടെ ചില നെറികെട്ട ചെയ്തികൾ

തുടക്കത്തിൽ മലബാറിലെ മുസ്ലിംകൾക്ക് ഐശ്വര്യപൂർണ്ണവും സുഖകരവുമായ ജീവിതം നയിക്കാൻ അവരുടെ രാജാക്കന്മാരുടെ ഔദാര്യം കൊണ്ട് സാധിച്ചിരുന്നു. പക്ഷെ ദൈവഹിതം മാനിക്കാതെ അവർ അവനെ ധിക്കരിച്ചുകൊണ്ടുള്ള ജീവിതം നയിച്ചു. അതുകൊണ്ടുതന്നെ പോർച്ചുഗീസ് ആധിപത്യം ദൈവം അവർക്കുമേൽ നിയോഗിച്ചു. വിവരണാതീതമായ ക്രൂരതകളും പ്രവർത്തികളുമാണ് അവർ മുസ്ലിംകൾക്കുമേൽ ചെയ്തത്. പറങ്കികൾ മുസ്ലിംകളെ നിന്ദിക്കുകയും അവജ്ഞയോടെ വീക്ഷിക്കുകയും ചെയ്തു. കാരണമില്ലാതെ പീഡിപ്പിക്കുകയും അപമാനിക്കുകയും ചെയ്തു. വൃത്തികെട്ട സ്ഥലങ്ങളിൽ അവരെ വാഹകരാക്കി; മുഖത്ത് തുപ്പുകയും ഹജ്ജ് അടക്കമുള്ള യാത്രകൾ തടസ്സപ്പെടുത്തുകയും ചെയ്തു. അവരുടെ സ്വത്തുക്കൾ നശിപ്പിക്കുകയും വാഹനങ്ങൾ പിടിച്ചെടുക്കുകയും പള്ളികളും ഭവനങ്ങളും അഗ്നിക്കിരയാക്കുകയും ചെയ്തു. പരിശുദ്ധ ഖുറാനും മറ്റു മതഗ്രന്ഥങ്ങളും ചവിട്ടിമെതിക്കുകയും കത്തിക്കുകയും

ചെയ്തു. പൊതുസ്ഥലത്ത് പ്രവാചകനെ നിന്ദിച്ചു സംസാരിക്കുകയും ആരാധനാലയങ്ങൾ അശുദ്ധമാക്കുകയും ചെയ്തു. ഇസ്ലാമിനെ അവമതിക്കുകയും കുരിശിന് കുമ്പിടുന്നവർക്ക് പണം നൽകുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലിം സ്ത്രീകളെ പ്രലോഭിപ്പിക്കാൻ ക്രൈസ്തവ സ്ത്രീകളെ വേഷഭൂഷാദികളോടെ അവർക്ക് മുമ്പിൽ നടത്തിച്ചു. ഹജ്ജ് തീർത്ഥാടകരെ കൊല്ലുകയും പലരെയും പിടിച്ച് തെരുവുകളിലൂടെ വലിച്ചിഴച്ച് അടിമകളാക്കി വില്ക്കുകയും ചെയ്തു. അവരോട് ദയ കാണിച്ചവരോടും തടസ്സപ്പെടുത്തിയവരോടും വൻതുക കൈക്കലാക്കി. പിടികൂടിയവരെ അപകടകരമായ സാഹചര്യത്തിൽ ഇരുട്ടറകളിലേക്ക് തള്ളി. ചെരുപ്പുകളും ചൂടാക്കി പഴുപ്പിച്ച കമ്പിവടികളും കൊണ്ട് മർദ്ദിച്ചത് വെള്ളം കൊണ്ട് ദേഹശുദ്ധി വരുത്തിയതിനായിരുന്നു. മുസ്ലിംകളെ പിടിച്ച് അടിമകളാക്കുന്നത് സർവ്വസാധാരണമായിരുന്നു.

വലിയ സന്നാഹങ്ങളോടെ പറങ്കികൾ മുസ്ലിം കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുക്കാൻ ഗുജറാത്ത്, കൊങ്കൻ, മലബാർ, അറേബ്യൻ തീരം എന്നിവിടങ്ങളിലെ തുറമുഖങ്ങളിലേക്ക് കടന്നു.[1] ഇതുവഴി അവർ വൻ സമ്പത്ത് കരസ്ഥമാക്കുകയും ധാരാളം മുസ്ലിംകളെ തടവിലാക്കുകയും ചെയ്തു. കുലീനകളായ മുസ്ലിം സ്ത്രീകളെ മാനഭംഗപ്പെടുത്തി അല്ലാഹുവിന്റെ മതത്തിന്റെ ശത്രുക്കളായി മാറുന്ന ക്രിസ്തീയ സന്തതികൾക്ക് ജന്മം നൽകി. എത്രയോ പണ്ഡിതരേയും സയ്യിദുകളെയും മഹത്തുക്കളേയുമാണ് തടവിലാക്കി പീഡിപ്പിക്കുകയും ക്രൂരമായി കൊല്ലുകയും ചെയ്തത് എന്നതിന് കണക്കില്ല. ധാരാളം മുസ്ലിം പുരുഷന്മാരും സ്ത്രീകളും നിർബന്ധപൂർവ്വം ക്രിസ്തുമതത്തിലേക്ക് പരിവർത്തിക്കപ്പെട്ടു. അവർന ചെയ്തുകൂട്ടിയ ക്രൂരതകളും നീചപ്രവൃത്തികളും പറയാൻ വയ്യ! അവർ ചെയ്ത കൃത്യങ്ങൾക്ക് ദൈവത്തിനു മാത്രമെ തിരിച്ചടി നൽകാനാകൂ.

മുസ്ലിംകളെ മതംമാറ്റി ക്രിസ്ത്യാനികളാക്കുക എന്നതായിരുന്നു പറങ്കികളുടെ എക്കാലത്തേയും ലക്ഷ്യം. അത്തരം ഒരു വിധിയിൽ നിന്ന് ദൈവം നമ്മെ രക്ഷിക്കട്ടെ. മലബാറിലെ തീരദേശങ്ങളിൽ മുഴുവനും ആധിപത്യമുള്ള മുസ്ലിംകളോട് സൗഹൃദത്തിൽ വർത്തിക്കേണ്ട ആവശ്യം അവർക്ക് അനിവാര്യമായിരുന്നു. പോർച്ചുഗലിൽനിന്ന് പുതുതായെത്തുന്നവർ മുസ്ലിംകളെ കണ്ട് ഇങ്ങനെ പറയുന്നു: "ഇന്നോളം മുസ്ലിംകൾക്ക് ഒരു മാറ്റവുമില്ല." മുസ്ലിംകളെ മതംമാറ്റാൻ കഴിയാത്ത അവരുടെ പൂർവ്വികരെ അവർ പഴിക്കുന്നു. അല്ലാഹുവിന്റെ പ്രകാശം അവരുടെ വായകൊണ്ട് ഊതിക്കെടുത്താനൊക്കില്ലെന്ന് മാത്രമല്ല, അവിശ്വാസികൾ വെറുക്കപ്പെട്ടാലും അതു കൂടുതൽ പ്രകാശമാനമാവുകയേയുള്ളൂ (ഖുർ ആൻ, 9:32).

അവസാനമായി, മുസ്ലിംകളെ ഒന്നടങ്കം കൊച്ചിയിൽ നിന്ന് തുരത്തണമെന്ന് അവർ കൊച്ചി രാജാവിനോടഭ്യർത്ഥിച്ചു. അതിനായി അവർ രാജാവിനോടും മുസ്ലിംകളിൽ നിന്ന് കിട്ടുന്ന ലാഭവിഹിതത്തിന്റെ എത്രയോ മടങ്ങ് തരാമെന്ന് പറഞ്ഞ് പ്രലോഭിപ്പിച്ചു. "മുസ്ലിംകൾ കാലങ്ങളായി തന്റെ പ്രജകളാണെന്നും അവർ ഈ രാജ്യത്തിന്റെ വളർച്ചയിലും ഐശ്വര്യത്തിലും വലിയ പങ്ക് വഹിച്ചിട്ടുണ്ടെന്നും പറഞ്ഞുകൊണ്ട് " കൊച്ചി രാജാവും അവരുടെ ആവശ്യം തള്ളി. പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് മുസ്ലിംകളോടും അവരുടെ മതത്തോടുമല്ലാതെ മറ്റാരോടും ശത്രുതയുണ്ടായിരുന്നില്ല.

ഭാഗം-3

സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് സന്ധിയും കോഴിക്കോട്ടെ പോർച്ചുഗീസ് കോട്ടനിർമ്മാണവും

പോർച്ചുഗീസുകാരുമായുള്ള യുദ്ധം നീണ്ടുപോയതോടെ മുസ്ലിംകൾ ക്ഷയിച്ചു തുടങ്ങി. ഈ സ്ഥലങ്ങളിൽ വൻതുക ചിലവഴിച്ച സാമൂതിരി മരണപ്പെടുകയും അദ്ദേഹത്തിന്റെ ഇളയ സഹോദരൻ അധികാരത്തിലേറുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലിംകൾക്ക് കണ്ണൂരിലും കൊച്ചിയിലുമുണ്ടായതു പോലെ ഐശ്വര്യവും സമൃദ്ധിയുമുണ്ടാവാൻ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി സന്ധിയിലേർപ്പെടുന്നതാണ് അഭികാമ്യമെന്നു പുതിയ രാജാവ് കരുതി. തുടർന്നു മുസ്ലിംകൾക്ക് അറേബ്യൻ തുറമുഖങ്ങളായ ജിദ്ദ, ഏഡൻ തുടങ്ങിയിടങ്ങളിലേക്ക് ഓരോ വർഷവും നാലു കപ്പലുകളയക്കാനുള്ള അനുവാദത്തോടെ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് കോഴിക്കോട്ട് കോട്ട പണിയാനനുമതി നൽകി.

പോർച്ചുഗീസുകാർ കോട്ട കെട്ടാൻ തുടങ്ങിയതോടെ മുസ്ലിംകൾ കുരുമുളക്, ചുക്ക് എന്നിവ കയറ്റി തുറമുഖങ്ങളിലേക്ക് യാത്ര തിരിക്കുകയും ചെയ്തു. മറ്റുള്ളവരെ പോലെ പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്ന് അനുമതി പത്രം വാങ്ങിക്കൊണ്ട് ഈ കപ്പലുകൾ ഗുജറാത്ത് തുടങ്ങിയ സ്ഥലങ്ങളിലേക്കും സഞ്ചരിച്ചു. ഇത് ഹിജ്റ 920-നോ 921-നോ (1514-15 എ.ഡി) ആയിരുന്നു.

അറേബ്യൻ തുറമുഖങ്ങളിൽ നിന്ന് ഈ കപ്പലുകൾ തിരിച്ചുവരുമ്പോഴേക്കും പോർച്ചുഗീസുകാർ അവരുടെ കോഴിക്കോട്ടെ കോട്ട പണിതു കഴിഞ്ഞിരുന്നു. പിന്നീടവർ അറേബ്യൻ തീരങ്ങളിലേക്ക് കപ്പലുകളയ

ക്കാൻ മുസ്ലിംകളെ അനുവദിച്ചില്ല. ഇങ്ങിനെയവർ കുരുമുളകിന്റെയും ചുക്കിന്റെയും കുത്തക അവകാശപ്പെട്ടു. മറ്റേതെങ്കിലും കപ്പലിൽ ഈ വസ്തുക്കളുടെ ചെറിയ ശേഖരം പോലും കണ്ടാൽ അത് പിടിച്ചെടുക്കുകയും ആളുകളെ ബന്ധനസ്ഥരാക്കുകയും ചെയ്യും. അങ്ങിനെ പോർച്ചുഗീസുകാർ മുസ്ലിംകൾക്കും മറ്റുള്ളവർക്കും ഒരു ഭീഷണിയായി.

സ്വന്തം കഴിവുകളെക്കുറിച്ച് ഭയമുള്ളതിനാലും സമാധാനം കാംക്ഷിച്ചതുകൊണ്ടും സാമൂതിരി ഇതെല്ലാം സഹിച്ചു. അപ്പോഴും അദ്ദേഹം പോർച്ചുഗീസുകാരോട് പോരാടാനായി മുസ്ലിം ഭരണാധികാരികൾക്ക് രഹസ്യമായി കത്തയക്കുകയുണ്ടായി.[1] പക്ഷെ അതൊന്നും ഫലവത്തായില്ല, അതായിരുന്നു ദൈവനിശ്ചയം.

പോർച്ചുഗീസുകാർ, ദൈവശാപം അവരിൽ വർഷിക്കട്ടെ., കൗശലക്കാരും വഞ്ചകരുമായിരുന്നു. അവരുടെ വാണിജ്യം എങ്ങിനെ നടത്തേണമെന്ന് അവർക്ക് നിശ്ചയമുണ്ടായിരുന്നു. ആവശ്യമെങ്കിൽ ശത്രുക്കളോടുപോലും അവർ സൗഹൃദപൂർവ്വം പെരുമാറി. പക്ഷെ, ഒരിക്കൽ അവരുടെ ലക്ഷ്യം സാധ്യമായാൽ അവർ ഏവരേയും കൈയൊഴിയും. എന്നാൽ അവർ തമ്മിൽ വളരെ ഐക്യത്തിലാണ്. കിടമത്സരമേ ഇല്ല. അവരിൽ ആരെങ്കിലും തമ്മിൽ കൊലയോ വഞ്ചനയോ നടന്നതായി അറിവില്ല. പോർച്ചുഗീസ് ഭരണാധികാരികളുടെ ആജ്ഞാനുസൃതരായി അവരിവിടെ കഴിയുന്നു.

പോർച്ചുഗീസുകാർ എണ്ണത്തിൽ കുറവായിട്ടും മലബാറിൽ അവർക്ക് ഭരണാധികാരികളെ ചൊല്പടിക്കു നിർത്താൻ കഴിയാതിരുന്നില്ല. അതേ സമയം മുസ്ലിം യോദ്ധാക്കളെയും അമീറന്മാരേയും പരസ്പരം കലഹിപ്പിച്ച് നിഷ്കാസനം ചെയ്യാനും അവരിൽനിന്ന് അധികാരം കൈക്കലാക്കാനും പരിശ്രമിച്ചു.

പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ പദവി കോഴിക്കോട്ട് ശക്തമായതോടെ പോർച്ചുഗലിലെ രാജാവ് കൊടുത്തയച്ച സമ്മാനം സമർപ്പിക്കാനെന്ന വ്യാജേന അവർ സാമൂതിരിയെ ക്ഷണിച്ചു. അദ്ദേഹത്തെ തടങ്കിലാക്കലായിരുന്നു ഉദ്ദേശ്യം. ഒരു പോർച്ചുഗീസുകാരനിൽ നിന്നു തന്നെ സാമൂതിരിക്ക് ഇതെക്കുറിച്ച് സൂചന കിട്ടിയതിനാൽ അദ്ദേഹം സ്ഥലംവിട്ടു. ദൈവാനുഗ്രഹത്താൽ അങ്ങിനെ സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ വഞ്ചനയിൽനിന്ന് രക്ഷപ്പെട്ടു. ഇതിനു കാരണക്കാരായവരെ അവർ കണ്ണുരേക്ക് മാറ്റി.

ഹിജറ വർഷം 923 (1517 എ.ഡി) ൽ വലിയ യുദ്ധസന്നാഹങ്ങളോടെ പോർച്ചുഗീസുകാർ ഗോവയിൽ നിന്നു ഇരുപത്തിയെട്ടു കപ്പലുകളുമായി ജിദ്ദാ തുറമുഖത്തേക്ക് നീങ്ങി. ഇതുകണ്ട് അവിടുത്തെ മുസ്ലിംകൾ ഭയചകിതരായി. പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിടാൻ ഖൻസുൽ ഘവാരി നേരത്തെ

അയച്ച സൽമാൻ അൽറൂമിയും ഇരുനൂറോളം പോരാളികളും അപ്പോൾ അവിടെ ഉണ്ടായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസ് കപ്പലുകൾക്കെതിരെ വെടിയുണ്ടയുതിർക്കുകയും ചിലത് നശിക്കുകയും ചെയ്തു. ഇതുകണ്ട പോർച്ചുഗീസുകാർ ഭയന്നോടാൻ ഒരുമ്പെട്ടെങ്കിലും സൽമാൻ റൂമി വിടാതെ പിന്തുടർന്നു. രണ്ടു വഞ്ചികളിലായി മുപ്പതുപേരുടെ സംഘം ഒരു പോർച്ചുഗീസ് കപ്പൽ കമ്രാനിൽ വെച്ച് കീഴടക്കുകയും അതിലുണ്ടായിരുന്ന പന്ത്രണ്ട് ക്രിസ്ത്യാനികളെ ജിദ്ദയിൽ കൊണ്ടുവരികയും ചെയ്തു. കാലാവസ്ഥ മാറുംവരെ കമ്രാനിൽ തങ്ങിയെങ്കിലും പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് നിരാശയോടെ ഗോവയിലേക്ക് തിരിക്കേണ്ടി വന്നു. അതായിരുന്നു ദൈവഹിതം.

ഭാഗം - 4

സാമൂതിരി - പോർച്ചുഗീസ് മത്സരം: കോഴിക്കോട് കോട്ട പിടിക്കൽ

അറിഞ്ഞാലും! കോഴിക്കോട് പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ അക്രമങ്ങൾ ദിനംപ്രതി വർദ്ധിച്ചതേയുള്ളൂ. പക്ഷെ സാമൂതിരി ഇതെല്ലാം കണ്ടില്ലെന്ന് നടിച്ചു. ഇത് ഒരു ദിവസം പന്തലായനിയിലെ മുസ്ലിംകളും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ കോഴിക്കോട്ട് വെച്ചുള്ള ഒരു സംഘട്ടനത്തിലേക്ക് നയിച്ചു. ഹിജറ വർഷം 931 (1524 എ.ഡി) മുഹറം പത്തിനായിരുന്നു ഈ സംഭവം. സമാധാനം ഭഞ്ജിക്കപ്പെടുകയും ശത്രുത കൂടുകയും ചെയ്തു. ഹിജറ 930-ൽ തന്നെ ഇത്തരം സംഭവം പന്തലായനി, ചെമ്മനാട്, തിരൂരങ്ങാടി, പരപ്പനങ്ങാടി, എന്നിവിടങ്ങളിൽ നിന്നുള്ള ബോട്ട് യാത്രക്കാരിൽ നിന്ന് പോർച്ചുഗീസുകാർ പത്തോളം ചരക്കു കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുക്കുകവഴി ആരംഭിച്ചിരുന്നു.

ഇതിനിടെ കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ പ്രാദേശികരായ മുസ്ലിംകളും ജൂതരും തമ്മിൽ ചില സംഘർഷങ്ങൾ ഉണ്ടായി. ജൂതർ ഒരു മുസ്ലിമിനെ വകവരുത്തിയതായിരുന്നു കലാപത്തിനു കാരണമായത്. ജൂതരോടു പകരംവീട്ടാൻ മലബാറിലെ മുസ്ലിംകളുടെ സഹായം അഭ്യർത്ഥിച്ചുകൊണ്ട് അവിടുത്തെ മുസ്ലിംകൾ സന്ദേശകരെ അയച്ചു. കോഴിക്കോട് നിവാസികൾ അവരുടെ ബന്ധുക്കളായ പന്തലായനി, കക്കാട്, തിക്കോടി, ചാലിയം, പരപ്പനങ്ങാടി, തിരൂരങ്ങാടി, താനൂർ, പറവണ്ണ, പൊന്നാനി, വെളിയങ്കോട് തുടങ്ങിയേടങ്ങളിൽ നിന്നു വന്നു ചാലിയം ജുമാ മസ്ജിദിൽ ഒത്തുകൂടി. കൊടുങ്ങല്ലൂരെ ജൂതരെ ആക്രമിക്കാൻ തീരുമാനിച്ചു. സാമൂതിരിയുടെ

അനുവാദമില്ലാതെ സന്ധിയിലേർപ്പെടേണ്ടെന്നു തീരുമാനിച്ചുകൊണ്ട് പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായും അവർ യുദ്ധം പ്രഖ്യാപിച്ചു. ഇതും ഹിജ്റ 931 (1524 എ.ഡി) ലായിരുന്നു. തുടർന്ന് നൂറോളം ചെറിയ കപ്പലുകളിലായി അവർ കൊടുങ്ങല്ലൂർക്ക് പോയി ഒട്ടേറെ ജൂതരെ വധിച്ചു. ബാക്കിയുള്ളവർ കൊടുങ്ങല്ലൂരിന്റെ കിഴക്കൻ ഭാഗങ്ങളിലേക്ക് ഉൾവലിഞ്ഞു. മുസ്ലിംകൾ ജൂതന്മാരുടെ വീടുകളും ആരാധനാലയങ്ങളും തീവെച്ചു നശിപ്പിച്ചു. ക്രിസ്ത്യാനികളുടെ വീടുകളും ആരാധനാലയങ്ങളും ആക്രമിക്കാനൊരുമ്പെട്ടെങ്കിലും നായർ സമുദായം പ്രതിഷേധിച്ചതുകാരണം അവർ തമ്മിലായി സംഘട്ടനം. ചില നായന്മാർ കൊല്ലപ്പെട്ടു. ഇക്കാരണത്താൽ മുസ്ലിംകൾ മറ്റിടങ്ങളിലേക്ക് മാറിത്താമസിക്കാൻ നിർബന്ധിതരായി.

ഇതേവർഷം തന്നെയായിരുന്നു ധർമ്മടം, എടക്കാട്, കണ്ണൂർ, തിരുവങ്ങാട്, ഏഴിമല, ചെമ്മനാട് തുടങ്ങിയ സ്ഥലങ്ങളിലുള്ളവർ കൂട്ടായി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ തിരിഞ്ഞത്. മറ്റിടങ്ങളിലുള്ള മുസ്ലിംകളും ഇങ്ങനെ ചെയ്തു.

അതേവർഷം കൊച്ചിയിലെ മുഖ്യരായ ഫഖീഹ് അഹ്മദ് മരക്കാർ, സഹോദരൻ കുഞ്ഞാലി മരക്കാർ, അവരുടെ മാതുലൻ മുഹമ്മദലി മരക്കാർ, തുടങ്ങിയവരും അനുയായികളും പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിടേണ്ട അനിവാര്യത മനസ്സിലാക്കി കൊച്ചിയിൽ നിന്ന് കോഴിക്കോട്ടേക്ക് വന്നു. മുസ്ലിംകളും സാമൂതിരിയും ഒന്നായി എതിർക്കുന്നു എന്നു മനസ്സിലാക്കിയ പോർച്ചുഗീസുകാർ യുദ്ധസന്നാഹങ്ങളോടെ കൊച്ചിയിൽ നിന്ന് പുറപ്പെട്ടു ഹിജറ 931 ജമാദുൽ അവ്വൽ മാസം 3-ന് ശനിയാഴ്ച രാവിലെ പൊന്നാനിയിലെത്തി. തീരത്ത് ധാരാളം വീടുകളും കച്ചവടസങ്കേതങ്ങളും പാണ്ടികശാലകളും പള്ളികളും അവർ അഗ്നിക്കിരയാക്കി. തീരദേശത്ത് അനവധി തെങ്ങിൻതോപ്പുകളും നശിപ്പിക്കപ്പെട്ടു. ധാരാളം മുസ്ലിംകൾ രക്തസാക്ഷികളായി വന്നതിന്റെ രണ്ടാം രാവ് അവർ പന്തലായനിയിലേക്ക് തിരിച്ചു. അവിടത്തുകാരുടെ നാല്പതോളം കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുക്കുക വഴി ധാരാളം മുസ്ലിംകൾ രക്തസാക്ഷികളായി.

പന്തലായനിയിലെ മുസ്ലിംകളും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ കോഴിക്കോട് ഏറ്റുമുട്ടിയപ്പോൾ സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ യുദ്ധം ചെയ്യാൻ തീരുമാനിച്ചു. പക്ഷെ, അദ്ദേഹം ചില ശത്രുക്കളെ നേരിട്ടുകൊണ്ട് മറ്റൊരിടത്തായതിനാൽ മന്ത്രിയായ ഇളയതിനെ[1] പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിടാനയച്ചു. ധാരാളം പണം ചെലവഴിച്ചുകൊണ്ടുള്ള തയ്യാറെടുപ്പ് അദ്ദേഹം നടത്തി. മുസ്ലിം യോദ്ധാക്കളും സാമൂതിരിയുടെ നായർ പടയാളികളും ഒത്തുചേർന്ന് പോർച്ചുഗീസ് കോട്ട ആക്രമിച്ചു. പല ഭാഗങ്ങളിൽ നിന്നും മുസ്ലിംകൾ കോഴിക്കോട്ട് വരികയും ദൈവമാർഗ്ഗത്തിലുള്ള പരി

ശുദ്ധ യുദ്ധത്തിന് പങ്കാളികളാവുകയും ചെയ്തു. ഇതിനിടയിൽ സാമൂതിരിയും വന്നുചേർന്നു. അപ്പോഴേക്കും പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ കോട്ടയിലെ ഭക്ഷ്യധാന്യങ്ങൾ തീർന്നിരുന്നു. പുറത്തുനിന്നു കിട്ടാനുള്ള സാദ്ധ്യതയും ഇല്ലായിരുന്നു. നിരാശയോടെ കോട്ടയുടെ പിൻഭാഗം തുരന്ന് വിലപ്പെട്ട വസ്തുക്കളെല്ലാം എടുത്തുകൊണ്ട് അവർ രക്ഷപ്പെട്ടു. ഇത് ഹിജറ വർഷം 932 (1525 എ.ഡി) ലായിരുന്നു. യുദ്ധം വിജയിച്ചെങ്കിലും മുസ്ലിംകളും നായർ പടയാളികളും ഉദ്യോഗസ്ഥരുമടക്കം രണ്ടായിരത്തോളം പേർ കൊല്ലപ്പെട്ടിരുന്നു. ഇതോടെ മുസ്ലിംകളോടും സാമൂതിരിയോടുമുള്ള പോർച്ചുഗീസ് ശത്രുത വർദ്ധിക്കുകയും കുറെക്കാലം അത് നിലനിൽക്കുകയും ചെയ്തു.

പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി യുദ്ധം ചെയ്യാൻ തെയ്യാറെടുപ്പോടെ, അവരിൽ നിന്നുള്ള അനുമതിപത്രമില്ലാതെ മുസ്ലിംകൾ അവരുടെ ചരക്കുകപ്പലുകളുമായി യാത്ര തുടർന്നു.

ഗുജറാത്തിലേക്കും മറ്റിടങ്ങളിലേക്കും അവർ ചുക്ക്, കുരുമുളക് എന്നിവ അയച്ചുതുടങ്ങി. അത്തരം ചില കപ്പലുകൾ പറങ്കികളിൽ നിന്ന് രക്ഷപ്പെട്ടെങ്കിലും പലതും പിടിച്ചെടുത്തു നശിപ്പിക്കപ്പെട്ടു. മുമ്പത്തെപ്പോലെ പറങ്കികളുടെ അനുമതിയോടെ ചരക്കുകപ്പലുകൾ നീക്കാമെന്ന് ധർമ്മടത്തുകാരും അവരുടെ കൂട്ടാളികളും നിശ്ചയിച്ചതുകാരണം പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി സന്ധിചെയ്തു. എന്നാൽ സാമൂതിരിയും പ്രജകളും വർഷങ്ങളോളം പറങ്കികളെ നേരിടുകതന്നെ ചെയ്തു. ഇതവരുടെ ശക്തിയേയും വിഭവശേഷിയേയും ക്ഷയിപ്പിച്ചു.

ഹിജറ 935 (1528 എ.ഡി)-ൽ, വർഷകാലാരംഭത്തോടെ ഒരു പറങ്കിക്കപ്പൽ താനൂരിൽ തകർന്നു. കപ്പലിലുണ്ടായിരുന്നവർക്ക് താനൂർ രാജാവ് അഭയം നൽകി. കപ്പലും അതിലെ വസ്തുക്കളും ആൾക്കാരടക്കം എല്ലാം ആവശ്യപ്പെട്ടുകൊണ്ട് സാമൂതിരി താനൂർ രാജാവിനെഴുതി. സാമൂതിരിയുടെ ആവശ്യം അയാൾ നിരസിച്ചു എന്നു മാത്രമല്ല, പറങ്കികളുമായി ഒരു ധാരണ ഒപ്പുവെക്കുകയും ചെയ്തു. ഇതുപ്രകാരം പോർച്ചുഗീസ് അനുമതി പത്രത്തോടുകൂടി മാത്രമേ ചരക്കു ഗതാഗതം നടക്കുകയുള്ളുവെന്നും പൊന്നാനി പുഴയ്ക്ക് വടക്കുഭാഗം ഒരു കോട്ട കെട്ടാനുള്ള അനുമതി തരാമെന്നും ധാരണയായി. സാമൂതിരിയെ ക്ഷീണിപ്പിക്കലും പൊന്നാനിയെ തകർക്കലുമായിരുന്നു ഇതിന്റെ മുഖ്യലക്ഷ്യം.

കോട്ട കെട്ടാനുള്ള സന്നാഹങ്ങളോടെ പോർച്ചുഗീസുകാർ കൊച്ചിയിൽ നിന്ന് ഇഷ്ടികയും ചുണ്ണാമ്പും നിറച്ച കപ്പലുകളുമായി പുറപ്പെട്ടു പൊന്നാനിയിലെത്തി. ഒരുപക്ഷെ ദൈവസഹായം സാമൂതിരിയോടും മുസ്ലിംകളോടും ഉള്ളതുകൊണ്ടാവാം, പോർച്ചുഗീസ് കപ്പലുകളും, വഞ്ചി

കളുമെല്ലാം ഒരു വലിയ കാറ്റിലകപ്പെട്ട് വെളിയങ്കോടിനടുത്ത് നശിച്ചു. ഒരു ചെറുതോണി മാത്രം രക്ഷപ്പെട്ടു. ധാരാളം പറങ്കികളും ജോലിക്കാരും അടിമകളും കായലിൽ മുങ്ങിമരിച്ചു. തീരത്തെത്തിയവരെ വധിച്ചു. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ കൈയിലകപ്പെട്ട ധാരാളം പേരെ മുസ്ലിംകൾ സ്വതന്ത്രരാക്കി. പിടിച്ചെടുത്ത പീരങ്കികൾ സാമൂതിരിക്ക് എത്തിച്ചുകൊടുത്തു. അങ്ങിനെ പോർച്ചുഗീസുകാരും അവരുടെ പ്രാദേശിക കൂട്ടാളികളുമായുള്ള അവിശുദ്ധബന്ധം തകർക്കപ്പെട്ടു.

ഹിജ്റ വർഷം 937 അല്ലെങ്കിൽ 938 (1530 -31 എ.ഡി) ൽ സാമൂതിരിയുടെ പ്രജകളും പുറത്തു നിന്നുള്ളവരും ചേർന്ന് മുപ്പതോളം കപ്പലുകളുമായി ഗുജറാത്തിലെ വിവിധ തുറമുഖങ്ങളിലേക്ക് പുറപ്പെട്ടു. അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാർ, ഭാഗിനേയൻ കുട്ടി ഇബ്രാഹിം മരക്കാർ എന്നിവരെ കൂടാതെ അവരുടെ സുഹൃത്തുക്കളും മറ്റു ചില പ്രമുഖരും ഈ സംഘത്തിലുണ്ടായിരുന്നു. മിക്കവരും ജൂജാറിലും സൂറത്തിലും കുറച്ചുപേർ ബറൂജിലും ഇറങ്ങി. ഇതു മനസ്സിലാക്കിയ പോർച്ചുഗീസുകാർ കപ്പലുകളിലും വഞ്ചികളിലുമായി അവരെ നേരിടാൻ പുറപ്പെട്ടു ജൂജാറിലും സൂറത്തിലും ഇറങ്ങി. അവിടെ നിർത്തിയിരുന്ന ചരക്കുകളടക്കം പിടിച്ചെടുത്തു. ബറൂജിലിറങ്ങിയവർ രക്ഷപ്പെട്ടു.

ഈ സംഭവത്തിനു മുമ്പും ഗുജറാത്ത് സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷായുടെയും മലബാറുകാരുടെയും ധാരാളം കപ്പലുകൾ പലപ്പോഴായി പോർച്ചുഗീസുകാർ പിടിച്ചെടുത്തിരുന്നു.

ഭാഗം - 5

സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് രണ്ടാം സന്ധിയും ചാലിയത്തെ പോർച്ചുഗീസ് കോട്ടയുടെ നിർമ്മാണവും

പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ വലിയ ഉദ്യോഗസ്ഥരിൽ ഒരാൾ കൊച്ചിയിൽ നിന്നും കരമാർഗ്ഗം സമാധാനത്തിന്റെ പേരും പറഞ്ഞ് ചതിയും വഞ്ചനയും ഒളിച്ചുവെച്ച് സാമൂതിരിയുടെ മുമ്പാകെ സ്വയം ഹാജരാകുവാൻ പുറപ്പെട്ടു. അയാൾ വലിയ ബുദ്ധിശാലിയും ദു:സാമർത്ഥ്യമുള്ളവനുമായിരുന്നു. ഇയാൾക്ക് മുസ്ലീം പ്രമുഖരിൽ ചിലരുടെ നല്ല പിന്തുണ പോർച്ചുഗീസുകാർ സാമൂതിരിയുമായി മുമ്പൊരിക്കൽ ഒരു സന്ധിയുണ്ടാക്കിയപ്പോൾ ലഭിക്കുകയും ചെയ്തിരുന്നു.

പൊന്നാനിയിൽ എത്തിച്ചേർന്നപ്പോൾ ഈ പോർച്ചുഗീസുകാരൻ നേരെ താനൂർ രാജാവിനടുത്തു പോയി. അയാൾ അവിടെ രാജാവിന്റെ കൂടെ സാമൂതിരിയുമായി സമാധാനം സ്ഥാപിക്കുന്നതു വരെ താമസിക്കുകയും ചെയ്തു.

കോഴിക്കോട്ടെ പോർച്ചുഗീസ് കോട്ട പിടിച്ചെടുത്ത സാമൂതിരി ലഘു മനസ്കനും ദുർബലനുമായ ഒരു രാജാവായിരുന്നു. അയാൾ ധാരാളമായി മദ്യപിച്ചിരുന്ന വ്യക്തി കൂടിയായിരുന്നപ്പോൾ അയാളുടെ മരണശേഷം രാജാവാകേണ്ടിയിരുന്ന സഹോദരൻ നമ്പിയാതിരി ശക്തനും തന്ത്രശാലിയും ധീരനുമായിരുന്നു. അവർക്കിടയിൽ നടപ്പുള്ള പ്രാചീനമായ ആചാരങ്ങളോട് ധിക്കാരപരമായ സമീപനമുള്ള വ്യക്തിയെന്ന് അയാൾ അറിയപ്പെട്ടു.

താനൂർ രാജാവുമായി സാമൂതിരിയുണ്ടാക്കിയ സമാധാന സന്ധി താനൂർ രാജാവിനും സാമൂതിരിക്കും അയാളുടെ ഉദ്യോഗസ്ഥർക്കും പിന്തുടർച്ചക്കാർക്കും വലിയ സങ്കടമുണ്ടാക്കിയിരുന്നു. എന്തെന്നാൽ അത് സാമൂതിരിയുടെയും സൈന്യങ്ങളുടെയും കടൽവഴിയായ ചാലിയത്ത് ഒരു കോട്ട കെട്ടുവാൻ പോർച്ചുഗീസുകാരെ അനുവദിച്ചു. കൂടാതെ പല രാജ്യങ്ങളിൽ നിന്നും വരുന്ന സഞ്ചാരികളുടെ വഴിയിലായിരുന്നു അത്. കോഴിക്കോടിന്റെ അറേബ്യൻ ലക്ഷ്യങ്ങളിലേക്കുള്ള വാണിജ്യ സഞ്ചാരങ്ങൾ അവിടെ നിന്നും വെറും എട്ടു നാഴിക ദൂരെയുള്ള ചാലിയം വഴിക്കായിരുന്ന കാര്യവും സങ്കടപ്പെടുത്താനിടയാക്കി.

എന്നിരുന്നാലും ചാലിയം രാജാവുമായി കാര്യങ്ങൾ സംസാരിച്ചതിനു ശേഷം സാമൂതിരി അവസാനം പോർച്ചുഗീസുകാരെ അവിടെ ഒരു കോട്ട കെട്ടുവാൻ അനുവദിച്ചു. പെട്ടന്നു തന്നെ പോർച്ചുഗീസുകാർ വലിയ ഒരു കപ്പലിൽ കോട്ട കെട്ടുവാൻ ആവശ്യമായ സാധന സാമഗ്രികളോടു കൂടെ അവിടെ എത്തി. അവർ ചാലിയം പുഴയിൽ ഹിജ്റ 938 (1531 എഡി) റബീ അൽ രുഖീർ മാസാവസാനം പ്രവേശിക്കുകയും ഒപ്പം പ്രാചീനമായ ജുമാ പള്ളി അൽ ജാമിയും മറ്റു രണ്ടു പള്ളികളും പൊളിക്കുകയും അവിടെ ശക്തമായൊരു കോട്ട കെട്ടുകയും ചെയ്തു. ഈ പള്ളി മലബാറിൽ ഇസ്ലാം പ്രവേശിച്ച ആദ്യ ഘട്ടത്തിൽ നിർമ്മിച്ച ഒന്നായിരുന്നു. (അതിനെപ്പറ്റി പരാമർശിച്ചിട്ടുണ്ടുതാനും) അവർ കോട്ട കെട്ടുവാനും കോട്ടക്കുള്ളിൽ ഒരു ചർച്ച് പണിയുവാനും തകർത്ത പള്ളികളുടെ കെട്ടുകളും മറ്റു സാമഗ്രികളും ഉപയോഗപ്പെടുത്തി.

കോട്ട കെട്ടി വരുമ്പോൾ ആദ്യം ഒരു പോർച്ചുഗീസുകാരൻ വരികയും ജുമാ പള്ളിയുടെ ചുമരുകളിൽ മേൽ പ്രകാരം ഒരു മാളമുണ്ടാക്കി ദൂരെ കൊണ്ടുപോയി. മുസ്ലീമിങ്ങൾ പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ നേതാവിനോട് ഇതി

നെപ്പറ്റി ആവലാതിപ്പെട്ടു. പെട്ടന്ന് ആ ഉദ്യോഗസ്ഥൻ ഒരു കൂട്ടം പണിയാളരുമായി വരികയും സിമന്റും കട്ടയും ഉപയോഗിച്ച് മാളം അടക്കുകയും ചെയ്തു. ആ പ്രദേശത്തെ മുസ്ലീമിങ്ങളെ ഈ പ്രവർത്തി സന്തോഷിപ്പിച്ചു. അവർ നന്ദിയോടും സന്തോഷത്തോടും കൂടെ വീടുകളിലേക്കു മടങ്ങി.

ഈ സംഭവത്തിന്റെ രണ്ടാം ദിവസം ഒരു വലിയ കൂട്ടമായി പോർച്ചുഗീസുകാർ വരികയും മുഴുവൻ പള്ളിയും വലിച്ചു വീഴ്ത്തുകയും ചെയ്തു. അവർ ഒറ്റക്കല്ലു പോലും ബാക്കിവെച്ചില്ല. മുസ്ലീമിങ്ങൾ വീണ്ടും പോർച്ചുഗീസ് നേതാവിനെ സമീപിച്ച് ആവലാതിപ്പെട്ടു. എന്നാൽ അയാൾ ആ സ്ഥലവും പള്ളിയും അവരുടെ രാജാവ് തങ്ങൾക്കു വിറ്റതാണെന്നു പറഞ്ഞു. ദു:ഖിതരായി മുസ്ലീമിങ്ങൾ മടങ്ങിപ്പോയി. അതിനു ശേഷം ദൂരെ സ്ഥിതി ചെയ്യുന്ന ഒരു പള്ളിയിൽ അവർ ഒത്തുചേർന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാർ അവിടെയും നിന്നില്ല. തെമ്മാടികളായ ആ ചെകുത്താന്മാർ മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ശവകുടീരങ്ങളും ശവക്കുഴികളും തുറന്ന് അവയുടെ കല്ലും കട്ടകളും കോട്ട കെട്ടുവാൻ ഉപയോഗപ്പെടുത്തുകയും ചെയ്തു

കോട്ടയുടെ നിർമ്മാണം പൂർത്തിയാകുന്നതിനു മുമ്പു തന്നെ അതിന്റെ നിർമ്മാണം അനുവദിച്ച സാമൂതിരി ചരമമടഞ്ഞു. അയാളുടെ സഹോദരനായ നസിയാതർ പുതിയ സാമൂതിരിയെന്ന നിലയിൽ അധികാരം കയ്യാളി. അയാൾ സന്ധി റദ്ദാക്കുകയും ചാലിയം രാജാവുമായി യുദ്ധം പ്രഖ്യാപിക്കുകയും ചെയ്തു. ചാലിയം രാജാവിന്റെ പ്രദേശങ്ങൾ അയാൾ തരിശാക്കി മാറ്റി. ക്രമേണ ചാലിയം രാജാവ് കീഴടങ്ങി. പഴയ കാലത്തു നിലവിലുള്ള പോലെയുള്ള ആചാരങ്ങളിലൂടെ അയാളുമായി ഒരു ഉടമ്പടിയിലെത്തുകയും ചെയ്തു.

ഇതേ വർഷം മോക്കായിൽ നിന്നും (മുഖ്യ) ആമീർ മുസ്തഫ അൽ റൂമി' ദിയു തുറമുഖത്ത് പീരങ്കികളോടും വലിയ സന്നാഹത്തോടും കൂടി എത്തിച്ചേർന്നു. ആ സമയം സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷാവിന്റെ പേരിൽ മാലിക് ഇയാസിന്റെ മകനായ മാലിക് തുഗാൻ അവിടുത്തെ ഗവർണ്ണർ മുസ്തഫ അൽ റൂമി എത്തിച്ചേർന്നതറിഞ്ഞ് പോർച്ചുഗീസുകാർ ദിയു തുറമുഖത്തിന്റെ നിയന്ത്രണം പിടിച്ചെടുക്കുവാൻ അങ്ങോട്ടു കുതിച്ചു. അമീർ മുസ്തഫ അവരെ പീരങ്കികളുമായി നേരിട്ടു. അല്ലാഹുവിന്റെ ഇംഗിത പ്രകാരം പോർച്ചുഗീസുകാരെ തകർക്കുകയും അവർ പരാജിതരാവുകയും മാനഹാനിയോടെ അവടെ നിന്നും പാലായനം ചെയ്യുകയും ചെയ്തു.

ഭാഗം-6

മൂന്നാം ഉടമ്പടി - സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും

ഹിജ്റ 1940-ൽ (1533 എ.ഡി) സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ ചില വ്യവസ്ഥകളിന്മേൽ സമാധാനം നടപ്പാക്കി. വ്യവസ്ഥകളിൽ ഒന്നു സാമൂതിരിയുടെ പ്രജകൾ കോഴിക്കോട്ടു നിന്നും ചുരുക്കം നാലു കപ്പലുകൾ വർഷം തോറും ചരക്കുകളുമായി അറേബ്യൻ കരകളിലേക്ക യക്കും. അപ്രകാരം ആ വർഷം തന്നെ നാലു കപ്പലുകളുടെ ഒരു കൂട്ടം നിറഞ്ഞ ചരക്കുകളുമായി അറേബ്യയിലേക്കു പുറപ്പെട്ടു. സാമൂതിരിയുടെ പ്രജകൾ അതു പോലെ മറ്റു രാജ്യങ്ങളിലേക്കും പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും ലൈസൻസ് വാങ്ങി വാണിജ്യ യാത്രകൾക്കു തിരിച്ചു.

അപ്പോൾ, സാമൂതിരി താനൂർ രാജാവിനെതിരെ യുദ്ധം പ്രഖ്യാപിക്കു കയും പൊന്നാനിക്കു സമീപമുള്ള പ്രദേശങ്ങളും ചാലിയത്തിന്നടുത്തുള്ള ചെറിയ തുരുത്തും വിട്ടു കൊടുത്തു സമാധാനം പുന:സ്ഥാപിക്കുന്നതു വരെ യുദ്ധം ചെയ്തു കീഴ്പ്പെടുത്തുകയും ചെയ്തു. ഈ ഉടമ്പടിക്കു മദ്ധ്യസ്ഥനായത് ചാലിയത്തു പോർച്ചുഗീസ് കോട്ട കെട്ടുവാനായി കൊച്ചി യിൽ നിന്നും എത്തിച്ചേർന്ന പോർച്ചുഗീസ് മുഖ്യനായിരുന്നു.

സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള ഉടമ്പടിയുടെ വ്യവ സ്ഥകൾ പിന്തുടർന്ന് ഖാജാ ഹുസൈൻ സഞ്ചക്വദാൻ അൽ റൂമിയും ഫക്കീഹ് അഹമ്മദ് മരക്കാരുടെ സഹോദരൻ കുഞ്ഞി മരക്കാരും 941 ഹിജ്റ റബി അൽ അവ്വൽ 16 നു (1534 എ.ഡി) കപ്പൽ വഴി കോഴിക്കോ ട്ടെത്തിച്ചേർന്നു. സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷാ അവർ മുഖാന്തിരം സാമൂതി രിക്കു പല സമ്മാനങ്ങളും കൊടുത്തയച്ചിരുന്നു. സുൽത്താന്റെ അപേക്ഷ സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ കടലിൽ യുദ്ധം ചെയ്യുവാൻ ഗുജറാത്തിലേക്ക് മലബാർ മുസ്ലീമിങ്ങളെ അയച്ചു കൊടുക്കണമെന്നാ യിരുന്നു'. പക്ഷെ ഇതും നടന്നില്ല.

സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷായും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള സമാധാനത്തിന്റെ ഉപസംഹാരം: അവരുടെ ചില തുറമുഖങ്ങൾ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കായി വിട്ടു കൊടുക്കൽ

ബാബർ സുൽത്താന്റെ മകനായ ഹുമയൂൺ (അല്ലാഹ് അവരുടെ കബറുകൾ പ്രകാശിപ്പിക്കട്ടെ) ഡൽഹിയിൽ ഹിജ്റ 941-ന്റെ (1535 എ. ഡി) അവസാനം അധികാരത്തിലെത്തുകയും അദ്ദേഹം തന്റെ ശ്രദ്ധ ഗുജറാത്തിലേക്കു തിരിക്കുകയും ചെയ്തു. അദ്ദേഹം ഗുജറാത്തിലെ ചില പട്ടണങ്ങൾ ആക്രമിക്കുകയും നശിപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. ഗുജറാത്തിലെ ഭരണാധികാരി സുൽത്താൻ ബഹദൂർഷാവിനെ പരാജിതനാക്കി. ഹുമയൂണിനെ ഭയപ്പെട്ടതിനാൽ ബഹദൂർഷാ പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ സഹായമഭ്യർത്ഥിച്ച് ദൂതന്മാരെ നിയോഗിച്ചു. പോർച്ചുഗീസുകാർ പെട്ടന്ന് പ്രതികരിക്കുകയും സുൽത്താൻ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് വാസി, മാഹിം തുടങ്ങിയ ചില തുറമുഖങ്ങൾ വിട്ടു കൊടുത്തുകൊണ്ടുള്ള ഒരു സന്ധിയുണ്ടാക്കുകയും ചെയ്തു. പോർച്ചുഗീസുകാർ തുറമുഖങ്ങൾ കൈവശപ്പെടുത്തുകയും അവരുടെ അധികാരം സമീപ പ്രദേശങ്ങൾ പിടിച്ചെടുത്ത് സ്ഥാപിക്കുകയും ചെയ്തു.

ഈ സന്ധി പ്രകാരം പോർച്ചുഗീസുകാർ വലിയ ആനുകൂല്യങ്ങൾ നേടുകയും അവരുടെ അധികാരവും സ്വാധീനവും വർദ്ധിപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. കൂടാതെ സുൽത്താൻ ദിയു തുറമുഖത്തിന്റെ നിയന്ത്രണം അവർക്കു വിട്ടു കൊടുക്കുകയും അതിന്റെ ഭരണം അവരെ ഏല്പിക്കുകയും ചെയ്തു. ഇതിന്നു പോർച്ചുഗീസുകാർ അവിടെ ലഭിക്കുന്ന നികുതിയുടെ പകുതി നൽകേണ്ടിയിരുന്നു. അപ്രകാരം അവർ ദിയു ഭരിക്കുകയും അവിടെ കോട്ട കെട്ടുകയു ചെയ്തു.

വളരെക്കാലം പോർച്ചുഗീസുകാർ ദിയു ദ്വീപു കൈവശം കിട്ടുവാൻ ആഗ്രഹിക്കുകയും മാലിക് ഇയാസിന്റെയും അയാളുടെ പുത്രന്മാരുടെയും ഭരണകാലം അത് പിടിച്ചെടുക്കുവാൻ പലവട്ടം പരിശ്രമിക്കുകയും ചെയ്തിരുന്നു. എന്നാൽ അത് കീഴടക്കുവാൻ അവർക്ക് ഒരിക്കലും കഴി

ഞ്ഞിരുന്നില്ല. അവർ അള്ളാഹുവിന്റെ ഇംഗിതത്തിൽ തങ്ങളുടെ ആഗ്ര ഹങ്ങളിൽ നിരാശരായി പിന്മടങ്ങുകയും ചെയ്തു. ഈ അവസരം അള്ളാ ഹുവിന്റെ വിധിയും അവരുടെ ആഗ്രഹവും ഒന്നിച്ചു വരികയാൽ അക്കാ ര്യം അവർക്ക് എളുപ്പമായി. അള്ളാഹ് (അവന്നു സ്തുതി) ബഹദൂർഷാ അവരുടെ കൈകളാൽ മരണപ്പെടുമെന്നും വിധിച്ചു[1]. അവർ അയാളെ വധിക്കുകയും ശരീരം കടലിലേക്കെറിയുകയും ചെയ്തു. നമ്മൾ അള്ളാ ഹുവിൽ നിന്നു വരികയും അവനിലേക്കു മടങ്ങുകയും ചെയ്യുന്നു. ഇത് സംഭവിച്ചത് ഹിജ്റ 943 റമദാവദന്നു (1537 എ.ഡി) ആയിരുന്നു. സുൽത്താന്റെ രക്തസാക്ഷിത്വത്തിന്നു ശേഷം ദിയു മുഴുവനായും പോർച്ചു ഗീസുകാരുടെ നിയന്ത്രണത്തിന്നധീനപ്പെടുകയും അവർ അവിടെ സ്ഥിര വാസം ഉറപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. അതായിരുന്നു സർവ്വശക്തനും സർവ്വ ജ്ഞനുമായ അള്ളാഹുവിന്റെ വിധി. ആർക്കും ആ വിധി ഇല്ലാതാക്കു വാനോ അതിനോടു തർക്കിക്കുവാനോ കഴിയുകയില്ല.

ഹിജ്റ വർഷം 944-ൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ പറവണ്ണ കടന്നാക്രമിക്കു കയും ഖമർ അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരുടെ പുത്രനായ കുട്ടി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരെയും അയാളുടെ ഒപ്പമുള്ള സുഹൃത്തുക്കളെയും വധിക്കുകയും ചെയ്തു. കൂടാതെ അവർ പട്ടണത്തിന്നു തീ വെച്ച ശേഷം മടങ്ങി വരി കയും ചെയ്തു. താനൂർ രാജാവുമായുള്ള സന്ധി ബലത്തിൽ നിലനിൽക്കു മ്പോഴും അവരുടെ അനുവാദപത്രം വാങ്ങി താനൂരിലേയും പരവണ്ണയി ലേയും ജനങ്ങൾ വാണിജ്യ യാത്രകൾ നടത്തുമ്പോഴുമാണ് ഇതെല്ലാം നടന്നത്. ഈ പ്രവൃത്തിയുടെ ഹിസാംത്മകത കാരണം കുട്ടി ഇബ്രാഹിം ഒരു കപ്പൽ നിറച്ചും കുരുമുളകും ചുക്കും പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും അനുവാദപത്രം വാങ്ങാതെ ജിദ്ദാ തുറമുഖത്തേക്കയച്ചതാണെന്നു പറയ പ്പെടുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാർ ഏറ്റവുമധികം വെറുത്തിരുന്ന ഒരു കാര്യം കുരുമുളകും ചുക്കും കയറ്റിക്കൊണ്ട് മറ്റുള്ളവർ അന്യ സ്ഥലങ്ങളിലേക്കു പ്രത്യേകിച്ചും ജിദ്ദയിലേക്കു നടത്തുന്ന വാണിജ്യ യാത്രകളായിരുന്നു.

അപ്പോൾ സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കും കൊച്ചിക്കാർക്കും എതിരെ യുദ്ധം ചെയ്യാൻ കൊടുങ്ങല്ലൂരിലേക്കു പുറപ്പെട്ടു. യുദ്ധം ദിവ സങ്ങൾ നീണ്ടുനിന്നു. അള്ളാഹ് സാമൂതിരിയുടെ മനസ്സിൽ അവരെപ്പറ്റി ഭയം ജനിപ്പിക്കുകയും പരിണതഫലമായി അയാൾ അവിടെ നിന്നും യാതൊന്നും നേടാതെ മടങ്ങുകയും ചെയ്തു. അപ്പോൾ പോർച്ചുഗീസു കാർ കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ ഒരു കോട്ട കെട്ടി[2]. അത് സാമൂതിരിയ്ക്ക് കീഴ്പ്പെ ടുത്താനുള്ള ശക്തമായൊരു തടസ്സമായി.

ഈ സംഭവത്തിന്നു ശേഷം അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരും ഫക്കീഹ് അഹമ്മദ് മരക്കാരും സഹോദരൻ കുഞ്ഞി മരക്കാരും (അല്ലാഹ് അവർക്ക് സ്തുതിയായിരിക്കട്ടെ) 42 കപ്പലുകളുടെ ഒരു കൂട്ടത്തോടെ കായൽ പട്ട

ണത്തേക്കു പുറപ്പെട്ടു. അവർ പുത്തലത്തിലെത്തിയപ്പോൾ കപ്പലുകൾ അവിടെ നങ്കൂരമിടുകയും ദിവസങ്ങളോളം അവിടെ വെറുതെ അലസമായി താമസിക്കുകയും ചെയ്തു. പോർച്ചുഗീസുകാർ അവിടെ കുറച്ചു കപ്പലുകളുമായി എത്തുകയും യുദ്ധം ചെയ്യുകയും അള്ളാഹുവിന്റെ നിശ്ചയമെന്നോണം അവരുടെ കപ്പലുകളെല്ലാം പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. ഏറ്റുമുട്ടലിൽ മരക്കാരുടെ സംഘത്തിലെ പലരും രക്തസാക്ഷികളായിവീണു. ഇത് സംഭവിച്ചത് 944 ഹിജ്റ (1538 എ.ഡി) ഷാബാൻ മാസത്തിലായിരുന്നു. അവശേഷിച്ചവർ മലബാറിലേക്കു മടങ്ങി. വഴിയിൽ നല്ലമ്പിള്ളിയിൽ അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാർ മരണം പ്രാപിച്ചു. അള്ളാഹ് അയാളുടെ മീതെ ദയയും അനുഗ്രഹവും വർഷിക്കട്ടെ.

അതേവർഷം കണ്ണൂരിന്നടുത്ത കക്കാടിലെ നാട്ടുകാരുടെ കുറച്ചു കപ്പലുകൾ പോർച്ചുഗീസുകാർ പിടിച്ചെടുത്തു. അല്ലാഹു പിശാചുക്കളായ ആക്രമകാരികളെ നശിപ്പിക്കട്ടെ!

ഭാഗം–8

സുലൈമാൻ പാഷയുടെ ദിയുവും സമീപപ്രദേശങ്ങളും സന്ദർശനം – മിസറിലേക്കുള്ള (ഈജിപ്ത്) മടക്കം

മുൻപ് പരാമർശിക്കപ്പെട്ടിരുന്ന തുർക്കി സുൽത്താനായ സുലൈമാൻ ഷായുടെ വസീറായ (മന്ത്രി) സുലൈമാൻ ബാഷാ[1] ഹിജ്റ 944-ൽ (1538 എ.ഡി) ആയിരുന്നു പൂർണ്ണമായി ഒരു യുദ്ധത്തിന്നൊരുങ്ങിക്കൊണ്ട് നൂറു യുദ്ധക്കപ്പലുകളും ധാരാളം ചരക്കു ബോട്ടുകളും മറ്റു യുദ്ധ സാമാഗ്രികളുമായി ഏഡൻ തുറമുഖത്തിൽ എത്തിച്ചേർന്നത്. ആ പ്രദേശത്തിന്റെ സുൽത്താനായ ഷെയ്ക്ക് അമീർ ബിൻ ദാവൂദിനെയും മറ്റു പ്രധാനികളായ ചിലരെയും അയാൾ വധിക്കുകയും തുറമുഖം പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. പിന്നീട് അയാൾ ഗുജറാത്തിന്നു നേരെ തിരിക്കുകയും ദിയുവിന്നു നേർക്കു വീഴുകയും ചെയ്തു. കൂടെ കൊണ്ടു വന്നിരുന്ന വലിയ പീരങ്കികൾ ഉപയോഗപ്പെടുത്തി കോട്ടയുടെ ചുമരുകളിലെ പ്രധാനഭാഗം തകർത്തു. യുദ്ധത്തിന്നിടയിൽ അല്ലാഹ് സുലൈമാൻ ബാഷയുടെ മനസ്സിൽ പോർച്ചുഗീസുകാരെ പ്രതി ഭയം ജനിപ്പിക്കുയും അയാൾ ഈജിപ്തിലേക്കു മടങ്ങുകയും അവിടെ നിന്നും റോമിലേക്കു തിരിക്കുകയും ചെയ്തു. പോർച്ചുഗീസുകാർ ദിയുവിലെത്തിയപ്പോൾ കോട്ടകൾ നന്നാക്കി പുനർനിർമ്മിക്കുകയും കൂടുതൽ സുരക്ഷിതമാക്കുകയും ചെയ്തു.

അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരുടെ മരണത്തിന്റെ ഒരു വർഷത്തിനു ശേഷം ഫക്കീഹ് അഹമ്മദ് മരക്കാരും സഹോദരൻ കുഞ്ഞിമരക്കാരും പതിനൊന്ന് കപ്പലുകളുമായി സിലോണിലേക്കു പുറപ്പെട്ടു. ഈ വിവരമറിഞ്ഞ പോർച്ചുഗീസുകാർ അവരെ പിന്തുടരുകയും യുദ്ധത്തിൽ അവരുടെ കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. അവരിൽ പലരും രക്തസാക്ഷികളായി തീരുകയും ബാക്കി ശേഷിച്ചവരിൽ ചിലർ സിലോണിൽ രാജാവിനെ സന്ദർശിക്കുകയും ചെയ്തു. അവരിൽ ഫക്കീഹ് അഹമ്മദ് മരക്കാരും കുഞ്ഞി മരക്കാരും ഉണ്ടായിരുന്നു. എന്നാൽ സിലോൺ രാജാവ് അവരെ ചതി പ്രയോഗിച്ചു വധിക്കുകയാണുണ്ടായത്. തീർച്ചയായും അല്ലാഹുവിൽ നിന്നും വന്ന നമ്മൾ അല്ലാഹുവിലേക്കു മടങ്ങുന്നു.

ഭാഗം-9

സാമൂതിരി-പോർച്ചുഗീസ് നാലാം സന്ധി

ഹിജ്റ946 ഷാബാൻ മാസത്തിൽ (1540 എ.ഡി) പോർച്ചുഗീസുകാർ സമാധാനം ആവശ്യപ്പെട്ടു സാമൂതിരിയുടെ അടുത്തു വന്നു. അപ്പോൾ അയാൾ പൊന്നാനിയിലായിരുന്നു. താനൂർ, കൊടുങ്ങല്ലൂർ രാജാക്കന്മാരുടെ മുമ്പാകെ വെച്ച് സന്ധിയുണ്ടാക്കി. ഇതിനെ തുടർന്നു സാമൂതിരിയുടെ പ്രജകൾ പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും പാസ്സുകൾ സ്വീകരിച്ച് വാണിജ്യ യാത്രകൾ തുടർന്നു വന്നു.

അപ്പോൾ ഹിജ്റ 952, മുഹ്റം 8-നു (1545 എ.ഡി) പോർച്ചുഗീസുകാർ കണ്ണൂരിലെ ഒരു പ്രമുഖനായ അബൂബക്കർ ആലിയെ വധിക്കുകയുണ്ടായി. ഒപ്പം അയാളുടെ അളിയൻ കുഞ്ഞി സൂപ്പിയേയും വധിച്ചിരുന്നു. അറക്കൽ ആലി ആദി രാജാവിന്റെ അമ്മാമനായിരുന്നു അബൂബക്കർ ആലി. കുഞ്ഞി സൂപ്പി രാജാവിന്റെ അച്ഛനും. അല്ലാഹുവിന്റെ അനുഗ്രഹങ്ങൾ അവർക്കുണ്ടാകട്ടെ. പോർച്ചുഗീസുകാരും കണ്ണൂരിലെ ജനങ്ങളും തമ്മിൽ ഒരു നീണ്ട കാലത്തെ വിദ്വേഷം ഇത്തരത്തിലുണ്ടായി.[1] ക്രമേണ സമാധാനം സ്ഥാപിക്കപ്പെട്ടു.

ഭാഗം-10

സാമൂതിരിക്കും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കുമിടയിൽ വിദ്വേഷം

ഹിജ്റ 957 മുഹ്റം 1-നു (1550 എ.ഡി) സാമൂതിരിയും മലബാറിലെ രാജാക്കന്മാരിലൊരാളും കൊച്ചിയുടെ തെക്കുഭാഗം രാജ്യമുള്ള കൊച്ചിയുടെ സഖ്യ കക്ഷിയുമായ ഒരു പ്രധാന രാജാവും തമ്മിൽ ഒരു സന്ധി ഒപ്പിട്ടു. പോർച്ചുഗീസുകാർ അയാളെ കുരുമുളക് രാജാവെന്നും വിളിച്ചു വന്നു. എന്തെന്നാൽ അയാളുടെ പട്ടണങ്ങളിൽ നിന്നും വലിയ അളവിൽ കുരുമുളക് കയറ്റി അയച്ചു വന്നു. അയാൾ സാമൂതിരിയുടെ സഖ്യകക്ഷിയിലൊരാളായി രാജ്യം വിട്ടുകൊടുത്തു. പകരമായി സാമൂതിരി അയാളുടെ സഹോദരനെ സാമൂതിരിയുടെ പിന്തുടർച്ച വഴിയിൽ നാലാം അവകാശയായി പരിഗണിക്കുകയും ചെയ്തു. മലബാറിൽ നടപ്പുള്ള പഴയ നാട്ടു നടപ്പനുസരിച്ച് സാമൂതിരി അപ്രകാരം അയാളുടെ സഹോദരനെ നാലാമനായി നിയോഗിക്കുകയും ചെയ്തു.

'കുരുമുളക് രാജാവ്'[1] തന്റെ പട്ടണത്തിലേക്ക് മടങ്ങിയെത്തിയപ്പോൾ അവിടെ കൊച്ചി രാജാവും പോർച്ചുഗീസുകാരും അയാൾക്കെതിരായി ഒരു യുദ്ധം നടത്തുവാനെത്തിയിരുന്നു. തുടർന്നുള്ള യുദ്ധത്തിൽ കുരുമുളക് രാജാവ് അഗ്നിക്കിരയായി മരിച്ചു. ഇത് നടന്നത് ഹിജ്റ 957 ജമാദി അൽ അവ്വൽ (1550 എഡി) മാസത്തിലായിരുന്നു.

കുരുമുളക് രാജാവിന്റെ മരണവാർത്തയറിഞ്ഞറിപ്പോൾ സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കും അവരുടെ സഖ്യകക്ഷിക്കും എതിരായി യുദ്ധം ചെയ്യുവാൻ കോഴിക്കോട്ടു നിന്നും പുറപ്പെട്ടു. കുരുമുളക് രാജാവിന്റെ പട്ടണത്തിൽ അയാൾ എത്തിച്ചേരുകയും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കും കൊച്ചിക്കാർക്കുമെതിരായി യുദ്ധം ചെയ്യുകയും ചെയ്തു. തന്റെ സമ്പത്തിന്റെ വലിയൊരു ഭാഗം അയാൾക്കു ഇക്കാര്യത്തിൽ ചെലവഴിക്കേണ്ടി വന്നുവെങ്കിലും തനിക്കോ തന്റെ സഖ്യകക്ഷിക്കോ ഒന്നും നേടാൻ കഴിയാതെ കോഴിക്കോട്ടേക്കു മടങ്ങുകയും ചെയ്യേണ്ടി വന്നു.

അതേ വർഷം ജമാദി അൽ അമീർ 8-ന് കുരുമുളകു രാജാവിന്റെ ഒരു വലിയ സൈന്യം പുഴ കടക്കുകയും കൊച്ചിയിൽ പ്രവേശിക്കുകയും ചെയ്തു. അവർ കടന്നു പോയ വഴിയിലെ ഓരോ ഭവനവും അഗ്നിക്കിരയാക്കി. കൊച്ചിയിലവർ വരുത്തിയ നാശം വമ്പിച്ചതായിരുന്നു. അവരിതു ചെയ്യുവാൻ കാരണം തങ്ങളുടെ രാജാവ് കൊച്ചിക്കും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കുമെതിരായ യുദ്ധത്തിൽ വധിക്കപ്പെട്ടതാണ്. അല്ലാഹു അവരെ

നന്നാക്കിയെടുക്കുവാൻ നല്ലവണ്ണം ശിക്ഷിക്കുമാറാകട്ടെ. ഇത് സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ വീണ്ടും സംഘട്ടനത്തിനിടയാക്കി. പോർച്ചുഗീസുകാർ ഗോവയിൽ നിന്നും വലിയ യുദ്ധസന്നാഹത്തോടെ പുറപ്പെടുകയും തിക്കോടിയിൽ കരക്കിറങ്ങുകയും ചെയ്തു. അവർ വീടുകളും അവിടുത്തെ വലിയ ജമായത്ത് പള്ളിയും തീവെച്ചു നശിപ്പിച്ചു. ഇതെല്ലാം നടന്നത് ഹിജ്റ 957 ഷവ്വാൽ 14 (1550 എഡി) ശനിയാഴ്ചയായിരുന്നു. ഈ സംഭവത്തിന്റെ രണ്ടാം ദിവസം അവർ പന്തലായിനിയിലെത്തുകയും അവിടുത്തെ വീടുകളും പീടികകളും ഇസ്ലാം മതത്തിന്റെ ആരംഭഘട്ടത്തിൽ അവിടെ സ്ഥാപിച്ചിരുന്ന വലിയ ജമായത്തു പള്ളിയും തീവെച്ചു നശിപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. തുടർന്നുള്ള വ്യാഴാഴ്ചയിൽ പ്രഭാതത്തോടെ അവർ പൊന്നാനിയിലിറങ്ങുകയും അവിടുത്തെ പല വീടുകളും പാണ്ടികശാലകളും വലിയ ജമായത്ത് പള്ളിയടക്കമുള്ള നാലു പള്ളികളും തീവെച്ചു നശിപ്പിച്ചു. ഈ മൂന്നു പട്ടണങ്ങളിലുമായി വലിയ അംഗസംഖ്യ വരുന്ന മുസ്ലീമിങ്ങൾ രക്തസാക്ഷികളായി തീർന്നു.

ഹിജ്റ 960 ജമാദി അൽ അമീർ (1553 എഡി) അവസാനം മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ഒരു വൈദിക നേതാവായ അലി അൽ റൂമി കീലക്കരക്കടുത്തുവെച്ച് പോർച്ചുഗീസുകാരുമായുള്ള യുദ്ധത്തിൽ വധിക്കപ്പെട്ടുവെന്നും അയാളുടെ മുഴുവൻ കപ്പലുകളും അവർ പിടിച്ചെടുത്തുവെന്നും ഒരു വാർത്ത പരന്നു. അല്ലാഹ് ആദിനേയും തൽമൂദിനേയും നശിപ്പിച്ചതു പോലെ പോർച്ചുഗീസുകാരെയും നശിപ്പിക്കുമാറാകട്ടെ.[2] തീർച്ചയായും നമ്മളെല്ലാം അല്ലാഹുവിന്റേതാണ്; നമ്മൾ അല്ലാഹുവിലേക്കു മടങ്ങുകയും ചെയ്യും. അപ്രകാരമാണ് സർവ്വജ്ഞനും സർവ്വശക്തനുമായ അല്ലാഹുവിന്റെ വിധി. ഈ സംഭവത്തിനു അല്പം മുമ്പ് അലീ അൽ റൂമി പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ അല്പം കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുക്കുകയും കായൽ പട്ടണത്തിനടുത്ത് പുന്നക്കായലിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ താമസിച്ചു വരുന്നദിക്കിൽ കരക്കിറങ്ങിയിരുന്ന അയാൾ അവരെ ആക്രമിക്കുകയും പോർച്ചുഗീസുകാരെ നശിപ്പിക്കുകയും ചെയ്തിരുന്നു.

ഹിജ്റ 960 റജബ് (1553 എഡി) മാസം യൂസഫ് എന്നു പേരുള്ള ഒരു തുർക്കിക്കാരൻ മാലിദ്വീപിൽ നിന്നും ആ അവസരം കപ്പൽ യാത്രകളുടെ മാസമല്ലാതിരുന്നിട്ടും പൊന്നാനിയിലെത്തുകയുണ്ടായി. ദ്വീപിൽ താമസിച്ചിരുന്ന പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും പിടിച്ചെടുത്ത കുറേ വലിയ പീരങ്കികൾ അയാൾ കൂടെ കൊണ്ടു വന്നിരുന്നു.

ഭാഗം-11

സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള അഞ്ചാമത്തെ സമാധാന ഉടമ്പടി

പോർച്ചുഗീസുകാർ അവരുടെ പ്രവർത്തനം അതേപടി തുടർന്നപ്പോൾ മുസ്ലീംകളുടെ ശക്തിയും അധികാരവും ക്ഷയിച്ചു. സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാരുമയി സമാധാനക്കരാറിലേർപ്പെട്ടു. അദ്ദേഹത്തിന്റെ പ്രജകൾ മറ്റുള്ളവരെപ്പോലെ അനുമതിപത്രത്തോടെ വാണിജ്യം തുടർന്നു.

ഹിജറ 963 മുഹറ മാസത്തിൽ സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ സമാധാന ഉടമ്പടികൾ ഒപ്പുവെച്ചു. ഈ ഉടമ്പടിക്കു രണ്ടു വർഷത്തിനു ശേഷം കണ്ണൂർ, ധർമ്മടം തുടങ്ങിയ പട്ടണങ്ങളിലേയും സമീപ പ്രദേശങ്ങളിലേയും മുസ്ലീംകളും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ വൈരാഗ്യം വളർന്നു. ഈ ശത്രുത രണ്ടു വർഷം നീണ്ടു നിന്നു. പിന്നീട് മുസ്ലീംകൾ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി സമാധാനത്തിലേർപ്പെടുകയും പഴയതു പോലെ അനുമതി പത്രത്തോടെ കടൽയാത്രകളും വാണിജ്യവും ആരംഭിക്കുകയും ചെയ്തു.

വലിയ നേതാവും ശക്തനുമായിരുന്ന ആലിആദിരാജ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായുള്ള പോരാട്ടക്കാലത്ത് ധാരാളം പണം ചെലവഴിച്ചിരുന്നു. പക്ഷെ കോലത്തിരിയോ അദ്ദേഹത്തിന്റെ പ്രജകളോ ഇയാളെ സഹായിച്ചില്ല. ഇക്കാലത്തായിരുന്നു ശപിക്കപ്പെട്ട പോർച്ചുഗീസുകാർ ക്രോധത്തോടെ ആദിരാജയുടെ ദ്വീപുകൾ[1] ആക്രമിച്ചത്. പോർച്ചുഗീസുകാർ അമീനിദ്വീപിലേക്കു പോവുകയും അവിടുത്തെ നിവാസികളെ കൊല്ലുകയും നാനൂറിലധികം സ്ത്രീപുരുഷന്മാരെ പിടിക്കപ്പെടുകയും വിലപ്പെട്ടതെല്ലാം നശിപ്പിക്കുകയും വീടുകളും പള്ളികളും കത്തിക്കുകയും ചെയ്തു. അമീനി ഒഴിയുംമുമ്പ് അവർ ഷെയ്താൽകം ആക്രമിച്ച് ധാരാളം പേരെ കൊല്ലുകയും പിടിക്കുകയും ചെയ്തു.

ഈ ദ്വീപുകളിലെ ജനങ്ങൾക്ക് ആയുധം ഉപയോഗിക്കുവാനോ യുദ്ധം ചെയ്യാനോ അറിയില്ലായിരുന്നു. ഇത് വകവെക്കാതെ ധാരാളം ആളുകൾ ശത്രുവിനെതിരെ യുദ്ധം ചെയ്യുകയും രക്തസാക്ഷികളാകുകയും ചെയ്തു. അവരിൽ ശ്രദ്ധിക്കപ്പെടേണ്ട ഒരു ഖാസിയും ഭക്തയായ ഒരു സ്ത്രീയുമുണ്ടായിരുന്നു. ഖാസി മുതിർന്ന ഒരു വ്യക്തിയും സദ്ഗുണ സമ്പന്നനും ഭക്തനുമായിരുന്നു. ദ്വീപിലെ ജനങ്ങൾക്ക് ആയുധങ്ങളില്ലാത്തതിനാൽ അവരുടെ മതവിശ്വാസം മാത്രം കൈമുതലാക്കിക്കൊണ്ട് അവർ പോരാടി രക്തസാക്ഷികളായി. അവർ ജീവൻ വെടിയും വരെ കല്ലും മണ്ണും വടികളും കൊണ്ട് പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിടുകയും വലിയ ആഘാതങ്ങൾ

ഏല്പിക്കുകയും ചെയ്തു. അല്ലാഹു അവരിൽ അന്തമായ കനിവ് ചൊരിയട്ടെ.

മലബാർ തീരത്ത് ദ്വീപുകൾ ധാരാളമാണെങ്കിലും നഗരസമാനമായ അഞ്ചെണ്ണമേയുള്ളു. അമീനി, കർദ്വീപ്, ആന്തൂർ, കൽപ്പേനി, മൽകി എന്നിവയാണവ. ഈ ദ്വീപുകളിൽ ജനവാസം കൂടിയവ അക്തി, കാഞ്ചമഞ്ഞല, കൽതാൻ, ഷെയ്തലകം എന്നിവയാണ്.

അപ്പോൾ അല്ലാഹു (എല്ലാ യശസ്സും അവനു മാത്രം) അവന്റെ ദാസന്മാരെ പരീക്ഷണത്തിനു വിധേയമാക്കാൻ ആഗ്രഹിച്ചുകൊണ്ട് പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് മലബാറിലെ തീരദേശ പട്ടണങ്ങളായ ഗുജറാത്ത്, കൊങ്കൻ, തുടങ്ങിയ സ്ഥലങ്ങളിൽ അവരുടെ അധികാരം സ്ഥാപിക്കാനായി. മിക്ക പട്ടണങ്ങളും അവരുടെ നിയന്ത്രണത്തിലാവുകയും കച്ചവടസ്ഥാപനങ്ങൾ നിലവിൽ വരികയും ചെയ്തു.

ഹോർമുബ്, മസ്കത്ത്, ദീപ്മഹൽ (മാലദ്വീപുകൾ), ഷാംതറ (സുമാത്ര), മലാക്ക, മലൂകു (മെളുക്കാസ്), മൈലാപൂർ, നക്ഫതൻ, ചോളമണ്ഡലത്തിലെ മറ്റു തീരദേശ പട്ടണങ്ങൾ, സിലോണിലെ പല തീരപട്ടണങ്ങൾ തുടങ്ങിയവയിലെല്ലാം അവർ കോട്ടകൾ കെട്ടി. കൂടാതെ അവർ ചൈന വരെ എത്തിപ്പെട്ടു. ഇവിടങ്ങളിലെല്ലാം അവരുടെ വാണിജ്യം അഭിവൃദ്ധിപ്പെടുകയും മുസ്ലീം കച്ചവടക്കാർ ക്ഷയിക്കുകയും പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ അടിമകളാവുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലീം വണിക്കുകളെ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് വലിയ താത്പര്യമില്ലാത്ത ചരക്കുകളിൽ മാത്രം കച്ചവടം ചെയ്യാൻ അനുവദിച്ചു. പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് താത്പര്യമുള്ള വസ്തുക്കളെല്ലാം വൻലാഭം കൊയ്യുന്നവയായിരുന്നു. അത്തരം ചരക്കുകളെ അവർ കുത്തകയാക്കിയതോടൊപ്പം മറ്റുള്ളവർക്ക് അവരുടെ അധികാരത്തിൽ ഒരു തരത്തിലും ഇടപെടാൻ പറ്റുന്നതും ആക്കിയില്ല. കുരുമുളകിലും ഇഞ്ചിയിലും തുടങ്ങിയ കുത്തക കറുവപ്പട്ട, ഗ്രാമ്പു തുടങ്ങിയ സുഗന്ധദ്രവ്യങ്ങളിലേക്ക് വ്യാപിപ്പിച്ചു കൊണ്ട് വൻ ലാഭം കൊയ്തു. ഇത്തരം വസ്തുക്കളിൽ കച്ചവടം ചെയ്യാൻ മുസ്ലീങ്ങളെ അനുവദിച്ചില്ലെന്നതു മാത്രമല്ല വാണിജ്യാവശ്യ സമുദ്രയാത്രകൾ അവർക്കു നിഷേധിക്കുകയും ചെയ്തു. അറേബ്യൻ തീരത്തെ മലാക്ക, ആഷി, ദനശ്രീ തുടങ്ങിയ പ്രദേശങ്ങളിൽ അവരെ വിലക്കി. മലബാറിൽ മുസ്ലീങ്ങൾക്കു വേണ്ടി ഒന്നും ബാക്കി വെച്ചില്ല. അവരുടെ വാണിജ്യം അടക്ക, തേങ്ങ, വസ്ത്രങ്ങൾ എന്നിവയിലൊതുങ്ങി. അവരുടെ സമുദ്രയാത്ര ഗുജറാത്ത്, കൊങ്കൻ, ചോളമണ്ഡലം, കൊയിൽ തുടങ്ങിയ സ്ഥലങ്ങളിൽ മാത്രമൊതുങ്ങി. മലബാർ, ഗോവ, അറേബ്യൻ തീരങ്ങൾ എന്നിവിടങ്ങളിലേക്ക് ഇറക്കുമതി ചെയ്ത അരി ഹനൂർ, ബസലൂർ, മഞ്ചലൂർ തുടങ്ങിയവിടങ്ങളിൽ നിന്നായിരുന്നു. അവിടങ്ങളിലെല്ലാം കോട്ട കെട്ടി പോർച്ചുഗീസു

കാർ തടസ്സപ്പെടുത്തി. ഭൂമിയിലെ എല്ലായിടങ്ങളിൽ നിന്നും വാണിജ്യവസ്തുക്കൾ ഇറക്കുമതി ചെയ്ത് സംഭരിക്കുകയും എല്ലായിടങ്ങളിലും ഇത് ശക്തിപ്പെടുത്തുകയും ചെയ്തു.

തീരപട്ടണങ്ങളിലെ രാജാക്കന്മാർ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് പൂർണ്ണമായി അടിമപ്പെടുകയും അവിടങ്ങളിൽ അവരുടെ അധീശത്വം ഉറപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ അനുമതിയോ സുരക്ഷയോ ഇല്ലാതെ മുസ്ലീംങ്ങൾക്ക് സമുദ്രസഞ്ചാരം സാദ്ധ്യമായിരുന്നില്ല. ഇപ്രകാരം പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് ധാരാളം കച്ചവടവും കൂടുതൽ കപ്പലുകളും സ്വന്തമാക്കുവാൻ കഴിഞ്ഞു. മറിച്ച് മുസ്ലീങ്ങൾക്ക് സമുദ്രസഞ്ചാരമില്ലെന്നു മാത്രമല്ല ഉള്ളവ പോർച്ചുഗീസ് കപ്പലുകൾ വഴി മാത്രമുള്ളതായിരുന്നു.

പോർച്ചുഗീസുകാർ നിർമ്മിച്ച കോട്ടകൾ ആക്രമിക്കുവാൻ ആരും മുതിർന്നില്ല; അവർക്കെതിരെ പരിശുദ്ധ യുദ്ധങ്ങൾ നയിച്ച സുൽത്താൻ ആലിആദിൽഷാ ഒഴിച്ച്. സുൽത്താൻ ഷാംതറ (സുമാത്ര)യും ജലത്തയും ആക്രമിച്ച് മുസ്ലീം സ്വാധീന മേഖലയാക്കി. മുസ്ലീംകൾക്ക് ചെയ്ത ഈ സേവനത്തിന് അല്ലാഹു അദ്ദേഹത്തിന് പ്രതിഫലം നൽകട്ടെ. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ കൈവശമുള്ള രണ്ടു കോട്ടകളായ കോഴിക്കോടും ചാലിയവും അവരിൽ നിന്നും പിടിച്ചെടുത്തത് മറ്റൊരു രാജാവായ കോഴിക്കോട്ടെ സാമൂതിരിയായിരുന്നു. തന്റെ രാജ്യത്ത് പോർച്ചുഗീസുകാർ നിർമ്മിച്ച കോട്ടകൾ പിടിച്ചടക്കി മൂന്നാമൻ സിലോണിലെ ഭരണാധികാരിയായിരുന്നുവെങ്കിലും അത് നിലനിർത്താൻ അദ്ദേഹത്തിനായില്ല.

ആരംഭത്തിൽ തങ്ങളുടെ സുരക്ഷയിലുള്ളവരോടും അനുമതിപത്രം വാങ്ങിയവരോടും പോർച്ചുഗീസുകാർ പരിഗണന കാണിച്ചു. അവരിൽ നിന്ന് അനുമതി പത്രം തേടിയവരെയും കപ്പലുടമകളേയും അവർ ഉപദ്രവിച്ചില്ല. പക്ഷെ ഹിജറ 960 (1558 എ.ഡി) മുതൽ അവർ അനുമതി പത്രങ്ങൾ യാത്രാമസമയം മാത്രം കൊടുത്തു. കപ്പലുകൾ അവർക്ക് പറ്റാവുന്നത് ഏറ്റെടുക്കുകയും വസ്തുക്കൾ കൈക്കലാക്കുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലീമിങ്ങളെയും മറ്റുള്ളവരെയും വളരെ ക്രൂരമായി കൊല്ലുകയും അറവ് ചെയ്യുകയും കയറുപയോഗിച്ച് കടലിൽ താഴ്ത്തുകയും ചെയ്തു.

1562 എ.ഡി - ഹിജ്റ 970-ലോ അതിന്നു മുമ്പോ അവർ ഗോവ പിടിച്ചെടുക്കുകയും അബിസീനിയക്കാരായ മുസ്ലീം വണിക്കുകളെ ആക്രമിച്ച് ക്രിസ്തുമതം സ്വീകരിക്കുവാൻ നിർബന്ധിക്കുകയും ചെയ്തു. നിർബന്ധത്തിനു വഴങ്ങി ധാരാളം പേർ ക്രിസ്തുമതം വിശ്വസിച്ചു. കഴിയാവുന്നതെല്ലാം കൈക്കലാക്കി പോർച്ചുഗീസുകാർ തിരോധാനം ചെയ്തപ്പോൾ അവർ അല്ലാഹുവിനെ സ്തുതിച്ചു കൊണ്ടു ഇസ്ലാമിലേക്കു തിരിച്ചു വന്നു. പക്ഷെ ക്രിസ്തുമതം സ്വീകരിക്കുവാൻ വിമുഖത കാണിച്ച ഒരു അബിസീനിയൻ സ്ത്രീയെ അവർ വധിച്ചു.

ഭാഗം-12

സാമൂതിരിയും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിലുള്ള എതിർപ്പിന്റെ കാരണവും പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ പിന്മാറ്റത്തിന്റെ ആരംഭവും

മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ശക്തി ക്ഷയിക്കുകയും അവരുടെ എല്ലായിടത്തെയും സമുദ്ര വാണിജ്യം പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ കനപ്പെട്ട പ്രവർത്തനങ്ങളാൽ നിലച്ചു പോവുകയും ചെയ്തു. അപ്പോൾ വളർപ്പട്ടണം, തിക്കോടി, പന്തലായിനി, മറ്റു ചില പ്രദേശങ്ങൾ എന്നിവിടങ്ങളിലെ മുസ്ലീമിങ്ങൾ സ്വയം സംഘടിക്കുയും പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ലൈസൻസ് അഥവാ അനുവാദം വാങ്ങാതെ വാണിജ്യവസ്തുക്കൾ കയറ്റിയ ബോട്ടുകളിൽ യുദ്ധത്തിന്നു തയ്യാറായ വിധം ആയുധങ്ങളും വെടിമരുന്നും നിറച്ച് കടലിൽ സഞ്ചരിക്കുകയും ചെയ്തു. അവർ വേഗത്തിൽ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി ഏറ്റുമുട്ടുകയും തുടർന്നു നടന്ന യുദ്ധത്തിൽ പോർച്ചുഗീസ് കപ്പലുകളും ബോട്ടുകളും പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. ഇതു കോഴിക്കോട്ടെ സാമൂതിരിയുടെ പ്രജകളെ ഇളക്കി വിടുകയും പൊന്നാനി, പുത്തനങ്ങാടി, കക്കാട് എന്നിവിടങ്ങളിലെ പലരും പോർച്ചുഗീസു കപ്പലുകളും ബോട്ടുകളും പിടിച്ചെടുക്കുകയും ധാരാളം പോർച്ചുഗീസുകാരെ തടവുകാരാക്കുകയും ചെയ്തു. ഈ പ്രവർത്തനങ്ങളിലൂടെ പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ധാരാളം സമ്പത്ത് മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ കൈകളിലെത്തി. ഗുജറാത്ത്, കൊങ്കൺ, മറ്റു പ്രദേശങ്ങൾ എന്നിവിടങ്ങളിൽ നിന്നും അവർ കാഫിർമാർക്ക് അവകാശപ്പെട്ട ധാരാളം കപ്പലുകൾ പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. ഈ പ്രവർത്തനങ്ങളുടെ പരിണതഫലമായി ആക്രമണ ശേഷം പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് വേണ്ടത്ര മുൻകരുതലും അകമ്പടിയായി വേണ്ടത്ര സന്നാഹവുമുള്ള കപ്പലുകളും ഇല്ലാതെ കടലിൽ യാത്ര ചെയ്യാൻ കഴിയാതെ വന്നു.

ഈ സ്ഥിതി ക്രമേണ പോർച്ചുഗീസുകാരെ സാമ്പത്തിക തകർച്ചയിലേക്കു നയിച്ചു. ഇതു മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കു അവരുടെ സമ്പത്തു പിടിച്ചടക്കുവാനുള്ള അവസരങ്ങൾ കുറച്ചു. അപ്രകാരം മുസ്ലീമിങ്ങൾ തങ്ങൾക്കിടയിൽ പരസ്പരം കൊള്ള ചെയ്യുന്ന ഒരു സ്ഥിതിയുണ്ടാക്കി. ഇത്തരം ഒരു സ്ഥിതിക്കു കാരണമായി ആരോപിക്കപ്പെട്ടത് ചെറിയ പടക്കപ്പലുകളുടെ ഉടമകളായ മിക്ക മുസ്ലീമിങ്ങളും സമ്പന്നരായിരുന്നില്ലെന്നും പലരും കൂട്ടായി ഉടമസ്ഥരായിരുന്നുവെന്നുമാണ്. അതിനാൽ അവർ കരക്കു മടങ്ങുന്നതിനു മുമ്പ് കടലിലിറക്കിയ പണം കഴിയുന്നത്ര വീണ്ടെടുക്കുവാൻ

നിർബന്ധിതരായി. പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും പിടിച്ചടക്കിയത് വേണ്ട ത്രയില്ലെന്നു കണ്ടപ്പോൾ അവർ മുസ്ലീമോ മുസ്ലീമല്ലാത്തതോ ആയ ആരിൽ നിന്നും തങ്ങൾക്കു പിടിച്ചെടുക്കാൻ കഴിയുന്നത്ര പിടിച്ചെടുക്കു ന്നതിൽ സംശയിച്ചിരുന്നില്ല. കടലിലേക്കു യാത്രക്കിറങ്ങുന്നതിനു മുമ്പ് അവർ ഒരു മുസ്ലീമിന്റെ സ്വത്തിൽ കൈവെക്കുകയില്ലെന്നു സത്യം ചെയ്തി രുന്നുവെങ്കിലും പ്രയോഗത്തിൽ അവർ തങ്ങളുടെ കൈകളിൽ വരുന്ന മുസ്ലീമുകൾക്കവകാശപ്പെട്ട സമ്പത്തു പോലും മടക്കി നൽകിയിരുന്നില്ല. അവരുടെ മീതെ ഒരു വിധി പ്രസ്താവിക്കുവാൻ കഴിവുള്ള ഒരു നേതാവ് അവരിലുണ്ടായിരുന്നില്ല. രാജ്യം ഭരിച്ചിരുന്നവർക്ക് കൊള്ള ചെയ്ത സമ്പത്തിന്റെ വിഹിതം ലഭിക്കണം എന്നു മാത്രമാണുണ്ടായിരുന്നത്. വെറും ഉപദേശവും നല്ല അഭിപ്രായവും സ്വയം മന:സാക്ഷിയുള്ളവർക്കും ശുദ്ധ മനസ്കർക്കും മാത്രമേ ഗുണമാവുകയുള്ളു. അത്തരക്കാർ അവ രിൽ ചുരുക്കമായിരുന്നു.

ഹിജ്റ 976 റമദാൻ (1566 എഡി) മാസം മദ്ധ്യത്തിൽ പൊന്നാനി, പന്ത ലായിനി, മറ്റു ചില സ്ഥലങ്ങൾ എന്നിവിടങ്ങളിൽ നിന്നും ഒരു കൂട്ടം ആൾക്കാർ പന്ത്രണ്ടു കപ്പലുകളിലായി പൊന്നാനിയിൽ നിന്നും പുറപ്പെ ട്ടു. അവർ പൊന്നാനിയിലേക്കു ബംഗാളിൽ നിന്നും അരിയും പഞ്ചസാ രയും കൊണ്ടുവരുന്ന പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ഒരു വലിയ ചരക്കു കപ്പൽ പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു.

ഹിജ്റ 976 (1568 എഡി) ജമാദി അൽ ആഖീർ 8 ശനിയാഴ്ച മറ്റൊരു കൂട്ടം ആൾക്കാർ പൊന്നാനി, പന്തലായനി, മറ്റു പ്രദേശങ്ങൾ എന്നിവിട ങ്ങളിൽ നിന്നും പതിനേഴു കപ്പലുകളുമായി പുറപ്പെട്ടു. കുട്ടി പോക്കർ കൂട്ടത്തിലുണ്ടായിരുന്നു[1]. അവർ ചാലിയത്ത് ഒരു വലിയ പോർച്ചുഗീസ് ചരക്കു കപ്പലുമായി മുഖാമുഖം വന്നുചേർന്നു. ആ ചരക്കു ബോട്ട് കൊച്ചി യിൽ നിന്നും വരുന്നതായിരുന്നു. അതിൽ യാത്രക്കാരായി ആയിരത്തോളം പേരുണ്ടായിരുന്നു. പട്ടാളക്കാരും ക്രിസ്തുമതത്തിലേക്കു പുതുതായി മതം മാറിയവരും അടിമകളും ധാരാളം സമ്പത്തും ഉപകരണങ്ങളും എല്ലാമു ണ്ടായിരുന്നു.

അവർക്കിടയിൽ ഒരു ഭയങ്കര യുദ്ധമുണ്ടായി. ഈ ഏറ്റമുട്ടലിനിടയിൽ ചരക്കു കപ്പലിനു തീപിടിച്ചു, പൂർണ്ണമായും കത്തി നശിച്ചു. കുറച്ചു പീര ങ്കികൾ പിടിച്ചെടുക്കുവാൻ മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കു കഴിഞ്ഞു. കൂടാതെ അവർക്കു നൂറോളം പട്ടാളക്കാരെയും കുറേ പ്രമുഖരെയും അടിമകളെയും ചില ഭൃത്യരെയും പിടിച്ചെടുക്കുവാൻ കഴിഞ്ഞു. ബാക്കിയുള്ളവർ അഗ്നിയിലോ കടലിലോ നശിച്ചു പോയി. അല്ലാഹുവിന്നു സ്തുതി.

കുറച്ചു ദിവസങ്ങൾ കഴിഞ്ഞു ഇതേ മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ കൂട്ടം കായൽ പട്ടണത്തേക്കു പുറപ്പെട്ടു. വഴിയിൽ പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ 22 കപ്പലു കൾ അവർ പിടിച്ചെടുത്തു. ഈ കപ്പലുകൾ കായൽ പട്ടണം, കോറമ

ണ്ടൽ, മറ്റു സ്ഥലങ്ങൾ എന്നിവിടങ്ങളിൽ നിന്നും അരി കയറ്റി വരുന്നവ യായിരുന്നു. അവയിൽ പുതുതായി ക്രിസ്തുമതത്തിലെത്തിയ കുറേപ്പേരും മൂന്നു ചെറിയ ആനകളും ഉണ്ടായിരുന്നു. മുസ്ലീമിങ്ങൾ ഈ മതം മാറ്റ ക്കാരെയും ആനകളേയും പിടിച്ചെടുത്തു പൊന്നാനിപ്പുഴയുടെ തീരത്തു കൊണ്ടു വന്നു.

ഹിജ്റ 978 ജമാദുൽ ആഖിറിൽ (1570 എ.ഡി) കുട്ടിപ്പോക്കർ മംഗലാ പുരം പുഴയിൽ ആറു കപ്പലുകളുമായി പ്രവേശിച്ചു. അയാൾ കരയിലേക്കു നീങ്ങുകയും പോർച്ചുഗീസ് കോട്ടകൾക്ക് മുഴുവൻ തീവെക്കുകയും ഒരു പോർച്ചുഗീസ് കപ്പൽ പിടിച്ചെടുത്ത് സുരക്ഷിതനായി തിരിച്ചെത്തുകയും ചെയ്തു. അയാൾ കണ്ണൂരിലേക്കുള്ള വഴിയിൽ 14 പോർച്ചുഗീസ് കപ്പലു കൾ കണ്ടെത്തി. അവരുമായുള്ള ഏറ്റുമുട്ടലിൽ അയാൾ ശഹീദാവുകയും ചെയ്തു. മൃതദേഹം കണ്ടെത്തുവാൻ കഴിഞ്ഞില്ല. കപ്പലുകളിൽ രണ്ടെണ്ണം മാത്രം രക്ഷ നേടി. അല്ലാഹു അയാളെ അനുഗ്രഹിക്കട്ടെ! പോർച്ചുഗീസു കാരുമായുള്ള യുദ്ധത്തിൽ അയാൾ ആത്മാർത്ഥത വെച്ചു പുലർത്തി.

കണ്ണൂരിലെ പൗരമുഖ്യനായ ആലിആദിരാജ പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്നും മുസ്ലീംകൾ അനുഭവിക്കുന്ന കാഠിന്യവും ദുരിതങ്ങളും നേരിട്ട് മനസ്സിലാക്കി അയാൾ സുൽത്താൽ അലി ആദിൽഷായ്ക്ക് സമ്മാനങ്ങ ളോടെ കത്തുകളയച്ചു. കത്തുകളിൽ മലബാറിലെ പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ആഗമവും ഏകാധിപത്യവും കൊണ്ടനുഭവിക്കുന്ന ദുരിതങ്ങൾ വിവരി ക്കുകയും ഒരു വിശുദ്ധ യുദ്ധത്തിലൂടെ മുസ്ലീംകളെ മോചിപ്പിക്കാനുള്ള ആവശ്യം ചൂണ്ടിക്കാട്ടുകയും ചെയ്തു. ഇന്ത്യയിലെ പോർച്ചുഗീസ് തല സ്ഥാനമായ ഗോവയിലേക്ക് ഒരു സൈന്യത്തെ അയക്കേണ്ടതാണെന്നുള്ള ആശയം സുൽത്താനിൽ അല്ലാഹു ദ്യോതിപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു.

ഈ പട്ടണം ഒരു കാലത്ത് സുൽത്താന്റെ പിതാമഹന്റേതായിരുന്നു. വിജയനഗരത്തെ നശിപ്പിക്കുകയും അതിന്റെ ഭരണാധികാരിയെ വധിക്കു കയും ചെയ്തശേഷം അലി ആദിൽഷായും നൈസാം ഷായും തമ്മിൽ ഒരു സന്ധി നടപ്പിലാക്കുകയുണ്ടായി. സന്ധിയുടെ വകുപ്പുകൾ അവർ ഗോവയും ചൗളും കീഴടക്കണമെന്നായിരുന്നു.

പെട്ടന്നു തന്നെ ആദി രാജാവിന്റെ കത്തു കിട്ടിയതോടെ സുൽത്താൽ ആലി ആദിൽഷാ നേരിട്ടു തന്റെ മന്ത്രിമാരോടു കൂടെ ഗോവയിൽ എത്തു കയും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായി യുദ്ധം ആരംഭിക്കുകയും ചെയ്തു. അവർക്കുള്ള ഭക്ഷ്യ സാമഗ്രികൾ സുൽത്താൻ തടസ്സപ്പെടുത്തി. ഗോവ യിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായി താൻ ആക്രമണം തുടങ്ങിയതായി അറിയിച്ചു കൊണ്ട് ആദിൽഷാ സാമൂതിരിക്ക് കത്തെഴുതുകയും ചെയ്തു. ഈ യുദ്ധത്തിൽ സാമൂതിരി തന്നെ സഹായിക്കണമെന്നും പോർച്ചുഗീ സുകാർക്കുള്ള ഭക്ഷ്യവസ്തുക്കൾ തടസ്സപ്പെടുത്തണമെന്നും ആവശ്യപ്പെ

ട്ടു. കഴിഞ്ഞ കുറെ വർഷങ്ങളായി സാമൂതിരിയും അയാളുടെ പ്രജകളും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരെ ഒരു തുറന്ന യുദ്ധത്തിലായിരുന്നു. ആദിൽഷായുടെ ദൂതൻ ഈ എഴുത്ത് സാമൂതിരി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായി ചാലിയത്ത് നടത്തുന്ന സമരമുഖത്താണ് കൈമാറിയത്.

നൈസാംഷായും അദ്ദേഹത്തിന്റെ മന്ത്രിമാരും ചൗളിൽ എത്തുകയും ആതാക്രമിക്കുകയും ചെയ്തു. അവർ വലിയ പീരങ്കികളോടെ കോട്ട തകർത്തു. അത് കീഴടങ്ങാറായപ്പോൾ നൈസാം ഷാ തന്റെ പ്രവർത്തനങ്ങളിൽ ഇളവു വരുത്തി. കാരണം അയാൾ ആദിൽഷായെപ്പറ്റി സംശയാലുവും പോർച്ചുഗിസ് ശക്തിയെപ്പറ്റി വൻ ധാരണയും ഉൾക്കൊണ്ടു. നൈസാംഷാ ആക്രമണം നിർത്തുകയും ശത്രുവുമായി സന്ധിയിലേർപ്പെടുകയും ചെയ്തു.

സുൽത്താൻ ആദിൽഷായെ സംബന്ധിച്ച് ഗോവ ആക്രമിക്കുന്നതിൽ നിന്നുള്ള പരാജയത്തിൽ നിന്നും കുറ്റവിമുക്തനാകേണ്ടിയിരുന്നില്ല. കാരണം അയാളുടെ സൈന്യസങ്കേതം ഗോവയിൽ നിന്ന് വളരെ അകലെയും പട്ടണത്തിനും സങ്കേതത്തിനുമിടയിൽ ഒരു നദിയുണ്ടെന്നുള്ളതുമായിരുന്നു. കൂടാതെ ഗോവയിലെ കോട്ട വളരെ ശക്തമായതിനാൽ സർവ്വശക്തനായ ദൈവത്തിനൊഴിച്ച് മറ്റാരാലും കീഴ്പ്പെടുത്താൻ കഴിയുമായിരുന്നില്ല. ഈ വൈഷമ്യങ്ങൾക്കു പുറമേ ആദിൽഷായുടെ മന്ത്രിമാരിൽ ചിലർ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി കൈകോർക്കുകയും സുൽത്താനെ സ്ഥാനഭ്രഷ്ടനാക്കി പകരം ഗോവയിൽ പോർച്ചുഗീസുകാരോടൊപ്പമുണ്ടായിരുന്ന ബന്ധുക്കളിലൊരാളെ സ്ഥാനത്തിരുത്തുവാൻ അനുവദിക്കുകയും ചെയ്തു. ഈ ചതി മണത്തറിഞ്ഞ ആദിൽഷാ പരിണതഫലങ്ങളെപ്പറ്റി ഭയപ്പെടുകയും സ്വകാര്യമായി തന്നെ സങ്കേതം വിട്ടൊഴിയുകയും ചെയ്തു. അയാൾ ഒരു സുരക്ഷിത സ്ഥാനത്തെത്തിയപ്പോൾ തന്റെ മന്ത്രിമാരെ വരുത്തി അവരെ ഭീഷണിപ്പെടുത്തി തടവിലിടുകയും പദവികളിൽ നിന്നൊഴിവാക്കുകയും ചെയ്തു. ആദിൽഷാ പോർച്ചുഗീസുകാരുമായി ചില പ്രത്യേക കാരണങ്ങളാൽ സന്ധിയിലേർപ്പെട്ടു. എന്നാൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ ഈ ഉടമ്പടിക്കിടയിൽ പട്ടണം സുരക്ഷിതമാക്കുകയും പുറത്തു നിന്നും ആർക്കും കടന്നുവരാനാവാത്തവിധം ശക്തമാക്കുകയും ചെയ്തു. സർവ്വശക്തനും സർവ്വജ്ഞനുമായ അല്ലാഹുവിന്റെ നിശ്ചയം ഇതായിരുന്നു. നൈസാംഷായും അദ്ദേഹത്തിന്റെ മന്ത്രിമാരും ആദിൽഷായുടെ ചില മന്ത്രിമാരും സുൽത്താനോടു വഞ്ചനാപൂർവ്വം പെരുമാറിയ കാര്യവും നിരീക്ഷിക്കേണ്ടതുണ്ട്. ഇസ്ലാമിന്റെ ശത്രുക്കളായ പോർച്ചുഗീസുകാരിൽ നിന്ന് അവർ കൈക്കൂലി വാങ്ങുകയും അവർക്കു ഭക്ഷണസാമഗ്രികൾ എത്തിക്കുകയും ചെയ്തു. അല്ലാഹു അവരുടെ ദുഷ്ചെയ്തികൾക്ക് തക്കതായ പ്രതിഫലം നൽകട്ടെ.

ഭാഗം-13

ചാലിയം യുദ്ധവും കീഴടക്കലും

1571 എ.ഡി :

ഗോവയിലേക്ക് മുസ്ലീം ആക്രമണം നടക്കുന്ന സന്ദർഭമായതിനാലും പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ അതിക്രമങ്ങൾ അസഹനീയമായി തുടരുന്നതിനാലും അവർക്കെതിരായ യുദ്ധത്തിന് മുസ്ലീംകളുടെ ഭാഗത്തു നിന്ന് ശക്തമായ ആവശ്യം ഉയരുകയും ചെയ്തതിനാൽ സാമൂതിരി ചാലിയം കോട്ട ആക്രമിക്കുവാനുള്ള തീരുമാനത്തിലുറച്ചു നിന്നു. എങ്കിലും മുസ്ലീമിങ്ങൾക്ക് ആവശ്യമായ കപ്പലുകൾ അയക്കുവാനും സഹായം ചെയ്യുവാനും കഴിഞ്ഞില്ല. പൊന്നാനിയിൽ നിന്നും ചാലിയത്തു നിന്നും സഹായത്തിനെത്തിയവരെ നയിക്കുവാൻ സാമൂതിരി തന്റെ മന്ത്രിമാരെ നിയമിച്ചു. വഴിയിൽ വെച്ച് ഇവരോടൊപ്പം പറവണ്ണ, താനൂർ, പരപ്പനങ്ങാടി എന്നീ പ്രദേശങ്ങളിൽ നിന്നുള്ളവരും കൂടിച്ചേർന്നു. ഈ മുസ്ലീമിങ്ങളെല്ലാം ഹിജറ 979 സഫർ 24 നോ 25 നോ രാത്രി ചാലിയത്തേക്ക് പ്രവേശിച്ചു. മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കും പോർച്ചുഗീസുകാർക്കുമിടയിലുള്ള യുദ്ധം രാവിലെ ആരംഭിച്ചു. കോട്ടക്കു പുറത്തുള്ള ശത്രുക്കളുടെ വീടുകളും പള്ളികളും മണ്ണുകൊണ്ടുള്ള കോട്ടകളും അഗ്നിക്കിരയാക്കുകയും പൊളിച്ചു മാറ്റുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ഭാഗത്ത് മൂന്നുപേർ മാത്രം രക്തസാക്ഷികളായി. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ പക്ഷം ധാരാളം പേർ മരിച്ചു. കല്ലുകൊണ്ടു നിർമ്മിച്ച ദൃഢമായ കോട്ടയിൽ ശത്രുക്കൾ അഭയം തേടുകയും അവിടെ വാസമുറപ്പിക്കുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലീംകളും സാമൂതിരിയുടെ നായർ പടയാളികളും അവരെ ആക്രമിച്ചു. ഈ പരിശുദ്ധയുദ്ധത്തിൽ പങ്കെടുക്കാൻ ധാരാളം ആളുകൾ കൂട്ടം കൂട്ടമായി പല നഗരങ്ങളിൽ നിന്നും എത്തിച്ചേർന്നു. അവർ കോട്ടക്കു ചുറ്റും കിടങ്ങുകൾ കുഴിക്കുകയും അവിടെ എല്ലായ്പ്പോഴും കാവലിരിക്കുകയും ചെയ്തു. രഹസ്യമായി പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് ഭക്ഷണം കിട്ടുവാൻ അവസരം ലഭിച്ചില്ല. ഈ യുദ്ധത്തിൽ സാമൂതിരി വൻതുക ചെലവാക്കി. യുദ്ധം തുടങ്ങി രണ്ടുമാസം കഴിഞ്ഞപ്പോൾ പൊന്നാനിയിൽ നിന്ന് സാമൂതിരി അവിടെയെത്തി. കോട്ടയുടെ ചുറ്റും നിരീക്ഷകർ എല്ലായ്പ്പോഴും നിരീക്ഷണം നടത്തിയിരുന്നതിനാൽ ഉപരോധം ചെയ്യപ്പെട്ടവർക്ക് പുതുതായി ഭക്ഷ്യസാമഗ്രികൾ ലഭിച്ചില്ല. കോട്ടക്കുള്ളിലെ എല്ലാ ഭക്ഷ്യസാമഗ്രികളും തീർന്നു പോയതിനാൽ അവർ ചെറുജീവികളെയും നായകളെയും തിന്നൊടുക്കി. എല്ലാ ദിവസവും സേവകരും പുരുഷന്മാരും സ്ത്രീകളും ക്രിസ്തുമതം സ്വീകരിച്ചവരും ഭക്ഷ്യ ദൗർബല്യത്താൽ അനുവാദം വാങ്ങിക്കൊണ്ട് കോട്ടക്കു പുറത്തുവന്നു.

കൊച്ചിയിൽ നിന്നും കണ്ണൂരുനിന്നും പോർച്ചുഗീസുകാർ ചാലിയത്തെ ഉപരോധിതർക്ക് ഭക്ഷണസാമഗ്രികൾ അയച്ചു കൊടുത്തിരുന്നുവെങ്കിലും ശത്രുക്കളിൽ നിന്നും അവ രക്ഷിച്ച് വിതരണം ചെയ്യുവാനുള്ള എല്ലാ ശ്രമങ്ങളും നടത്തിയിട്ടും അവർക്ക് ലഭിച്ചിരുന്നില്ല. ഉപരോധം നടക്കുമ്പോൾ പോർച്ചുഗീസുകാർ സാമൂതിരിയുടെ മുമ്പാകെ ദൂതന്മാരെ അയക്കുകയും കോട്ടയിൽ സൂക്ഷിച്ച വലിയ പീരങ്കികൾ വിട്ടു കൊടുക്കാമെന്നും യുദ്ധത്തിനു ചെലവായ പണം പൂർണ്ണമായും വഹിച്ചുകൊള്ളാമെന്നും അറിയിച്ചിരുന്നു. സാമൂതിരിയുടെ മന്ത്രിമാർക്ക് ഈ വാഗ്ദാനം സ്വീകാര്യമായിരുന്നെങ്കിലും സാമൂതിരി അനുകൂലിച്ചില്ല. ഭക്ഷണമില്ലാതെ പോർച്ചുഗീസുകാർ വലിയൊരു വിഷമാവസ്ഥയിലായിരുന്നപ്പോഴും സമാധാനം നടപ്പിലാക്കാനുള്ള വഴിയൊന്നും കണ്ടെത്താതിരുന്നതിനാലും അവർ കോട്ടയും കോട്ടക്കുള്ളിലെ മുഴുവൻ സാമഗ്രികളും പിഴ കൊടുത്തു കീഴടങ്ങാമെന്നും ദൂതർ മുഖേന അറിയിച്ചു. എന്നാൽ അവരുടെ ജീവനും സ്വത്തിനും സംരക്ഷണം നൽകണമെന്നും കയ്യിൽ കൊള്ളുന്ന വസ്തുക്കൾ കൊണ്ടു പോകുന്നതാണെന്നും അറിയിച്ചിരുന്നു. ഹിജറ 979 ജമാദുൽ ആഖിൽ 16 (1571 എ.ഡി) തിങ്കളാഴ്ച അർദ്ധരാത്രി അവരെ സുരക്ഷിതരായി കോട്ടയിൽ നിന്നും പോകുവാൻ അനുവദിച്ചു. അവരെ പ്രോത്സാഹിപ്പിച്ച താനൂർ രാജാവടക്കം ദയനീയമായി പറഞ്ഞയക്കപ്പെട്ടു. അയാൾ ഉള്ളിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കൊപ്പവും പുറത്തു സാമൂതിരിയുടെ സുഹൃത്തെന്നും ഭാവിച്ചിരുന്നു. താനൂർ രാജാവ് അവർക്ക് വേണ്ടുന്ന സഹായങ്ങൾ ചെയ്തുകൊടുത്ത് താനൂർക്ക് പോയി. അതിനു ശേഷം പോർച്ചുഗീസു കപ്പലുകൾ കൊച്ചിയിൽ നിന്നും അവിടെയെത്തി. താനൂർ രാജാവ് അവരെ സഹായിക്കുകയും വിചാരിച്ചതു പോലെ അവരോട് നല്ല പോലെ വർത്തിക്കുകയും ചെയ്തു. അത്യന്തം തകർച്ച അനുഭവിച്ചാണ് പോർച്ചുഗീസുകാർ കൊച്ചിയിലെത്തിയത്.

കോട്ടയിൽ കണ്ട പീരങ്കികളും മറ്റു സാമഗ്രികളും സാമൂതിരി കൈവശപ്പെടുത്തി കോട്ട തട്ടിനിരപ്പാക്കി കല്ലും മണ്ണും മാറ്റി അതിനെ സമതലമാക്കി. കല്ലിന്റെയും മരത്തിന്റെയും വലിയൊരു ഭാഗം അയാൾ കോഴിക്കോട് കെട്ടിടമുണ്ടാക്കാൻ കടത്തിക്കൊണ്ടുപോയി. ഈ കോട്ട കെട്ടിയ പോർച്ചുഗീസുകാർ നശിപ്പിച്ചിരുന്ന ജുമാ അത്തു പള്ളി പഴയ സ്ഥാനത്തു വീണ്ടും കെട്ടിപ്പടുക്കുവാൻ കുറേ സാമഗ്രികൾ വിട്ടു കൊടുത്തു. യുദ്ധാരംഭത്തിൽ ചാലിയം രാജാവുമായി നടത്തിയ കരാറുപ്രകാരം കോട്ട നിന്നിരുന്ന സ്ഥലവും ചുറ്റുപാടും അയാൾക്ക് വിട്ടുകൊടുക്കുകയും ചെയ്തു.

സാമൂതിരി കോട്ടയും അതിലെ സാമഗ്രികളും കയ്യടക്കി കഴിഞ്ഞപ്പോൾ ഗോവയിൽ നിന്നും കപ്പലുകൾ വഴി പോർച്ചുഗീസുകാരെ ശക്തിപ്പെടു

ത്തുവാനായി കപ്പലുകളും പത്തേമാരികളും എത്തിച്ചേർന്നു. എന്നാൽ നിരാശയോടെ മടങ്ങുവാനായിരുന്നു അവരുടെ വിധി. ഇതെല്ലാം സംഭവിച്ചത് അല്ലാഹുവിന്റെ നിശ്ചയവും സഹായവും കൊണ്ടും മുസ്ലീമിങ്ങളോടുള്ള അവന്റെ കാരുണ്യവും കൊണ്ടുമാണ്.

ഭാഗം-14

ചാലിയം നഷ്ടപ്പെട്ട ശേഷം പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ വിധി

അറിഞ്ഞാലും! തങ്ങളുടെ ചാലിയം കോട്ട നഷ്ടപ്പെട്ട ശേഷം അധിശക്തരായ പോർച്ചുഗീസുകാർ ഹിംസാത്മകമായ ക്രോധത്തിലായിരുന്നു. അവർ സാമൂതിരിയോടും മുസ്ലീമിങ്ങളോടും കഠിനമായ വിദ്വേഷം പുലർത്തുകയും സാമൂതിരിയുടെ പട്ടണങ്ങൾ നശിപ്പിക്കുവാൻ അവസരം കാത്തിരിക്കുകയുമായിരുന്നു. പൊന്നാനിയിലോ ചാലിയത്തോ കോട്ടകൾ കെട്ടുവാനും പ്രതികാരമായി മുസ്ലീമിങ്ങളെയോ സാമൂതിരിയേയോ ഭീഷണിപ്പെടുത്തുവാനും ചാലിയം കോട്ടയുടെ പേരിൽ പകരം വീട്ടുവാനും അവർ കാത്തിരിക്കുകയായിരുന്നു. എന്നാൽ ഹിജ്റ 987 വരെ (1580 എ.ഡി) അല്ലാഹു ഈ ലക്ഷ്യം നേടുവാൻ എളുപ്പം അനുവദിച്ചിരുന്നില്ല.

1573 എ.ഡി: ഹിജറ 980 ശവ്വാൽ 22-ന് അവർ ചാലിയത്തേക്കിറങ്ങുകയും പല വീടുകളും

അങ്ങാടികളും തീവെക്കുകയും ചെയ്തു. പിറ്റേവർഷം അവർ പരപ്പനങ്ങാടിയിൽ പെട്ടന്നൊരാക്രമണം നടത്തുകയും ഈ ആക്രമണത്തിൽ നാലു മുസ്ലീമിങ്ങൾ ശഹീദുകളാകുകയും ശത്രുപക്ഷത്ത് വളരെപ്പേർ മരിച്ചു വീഴുകയും ചെയ്തു. സാമൂതിരി ചാലിയം കോട്ട പിടിച്ചെടുത്തതിനു ശേഷം അയാളുമായി സമാധാനത്തിലെത്തുവാൻ പോർച്ചുഗീസുകാർ തയ്യാറായിരുന്നില്ല. പകരം അയാളോടും മുസ്ലീമിങ്ങളോടും വിദ്വേഷം പുലർത്തുകയും പകരം അവരെ ആക്രമിക്കുവാൻ ഒരവസരത്തിനായി കാത്തിരിക്കുകയും ചെയ്യുകയായിരുന്നു.

1577 എ.ഡി: അതിനു ശേഷം ഹിജറ 985-ൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ താനൂരിലേക്ക് അരി കൊണ്ടു പോവുകയായിരുന്ന മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ ചെറുതും വലുതുമായ അമ്പത് പത്തേമാരികൾ പിടിച്ചെടുത്തു. മുസ്ലീമിങ്ങൾ വൻതോതിൽ രക്തസാക്ഷികളായി. ഏകദേശം 3000 മുസ്ലീമിങ്ങളും അവരുടെ സഹായികളായ ഹലീഷ്യക്കാരും തടവുകാരായി. ഈ പരാജയം മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ വാണിജ്യപുരോഗതിയെ തകിടം മിറച്ചു. സർവ്വശക്തനും

സർവ്വജ്ഞനുമായ അല്ലാഹുവിന്റെ വിധി അതായിരുന്നു. അവനല്ലാതെ മറ്റാരും തന്നെ ഇതിന്റെ പൊരുളറിയുന്നില്ല. എന്നാൽ അല്ലാഹുവിന്റെ വഴിയിൽ യുദ്ധം ചെയ്യുന്നവന് മഹത്തായ പാരിതോഷികമുണ്ട്. അവൻ രക്തസാക്ഷിത്വം വരിക്കുകയും ക്ഷമയോടെ എല്ലാ ദുരതങ്ങളും അനുഭവിക്കുകയും ചെയ്യുന്നു. അല്ലാഹു (എല്ലാ സ്തുതികളും അവനു മാത്രം) ഇതിനെല്ലാം ഒരു വഴി കാണുമെന്നും അവരുടെ ഉദ്യമത്തിൽ ഉറച്ചു നിൽക്കുവാൻ ശക്തി പകരട്ടെയെന്നും പ്രത്യാശിക്കുകയും ചെയ്യുന്നു. അല്ലാഹുവാണ് എല്ലാറ്റിനും സന്തോഷവും ആശ്വാസവും പ്രദാനം ചെയ്യുന്നത്. കാരണം അവൻ പറഞ്ഞിട്ടുണ്ട് :

"ഒരു ബുദ്ധിമുട്ടിനു ശേഷം അല്ലാഹു ആശ്വാസം തരും"

"നിശ്ചയമായും ഓരോ കഷ്ടപ്പാടുകൾക്കൊപ്പവും ഒരു സമാശ്വാസമുണ്ട്" (94 :5-6)

അതേവർഷം "മൗസിം" തുടക്കത്തോടെ സൂറത്തിലേക്കു പോകുന്ന കുറേ കപ്പലുകൾ പോർച്ചുഗീസുകാർ പിടിച്ചെടുത്തു. അക്കൂട്ടത്തിൽ ധാരാളം വിലപിടിച്ച വസ്തുക്കളുള്ള സുൽത്താൻ ജലാലുദ്ദീൻ ബാദുഷായുടെ കപ്പലുകളുമുണ്ടായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ ഈ തെമ്മാടിത്തം സുൽത്താനും അവർക്കുമിടയിൽ വലിയ വിദ്വേഷമുണ്ടാക്കി. ഈ കൊള്ളയിൽ നിന്നും അവർ വലിയൊരു ലാഭം പ്രതീക്ഷിച്ചിരുന്നതിനാൽ സമാധാനത്തിനു വേണ്ടി വസ്തുക്കൾ മടക്കിക്കൊടുത്തില്ല. അല്ലാഹു (എല്ലാ സ്തുതിയും അവനു തന്നെ) സുൽത്താൻ ജലാലുദ്ദീൻ അക്ബറെ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കെതിരായ ഒരു യുദ്ധത്തിനു സന്നദ്ധമാക്കുമെന്നും അയാൾ അവരെ ദിയു, ഗുജറാത്ത്, ദാമൻ, വാസ്സ് തുടങ്ങിയ തുറമുഖങ്ങളിൽ നിന്നും പുറത്താക്കുമെന്നും ഈ വിധത്തിൽ അവരുടെ അധീനതയിൽ നിന്നുള്ള എല്ലാ തുറമുഖങ്ങളിൽ നിന്നും ഈ കടൽക്കൊള്ളക്കാരെ പുറത്താക്കുമെന്നും നാം ആശിക്കുന്നു. നിശ്ചയമായും അല്ലാഹു സർവ്വ ശക്തനും അക്രമികളെ നേരിടാൻ വളരെ പ്രാപ്തനുമാണ്.

പത്തേമാരികളുടെ ഉടമകളായ ചില മുസ്ലീമിങ്ങൾ ആദിലാബാദ് തുറമുഖത്തേക്കൊഴുകുന്ന പുഴയിലേക്ക് സഞ്ചരിക്കുകയുണ്ടായി. അവരെ പിടികൂടുവാനായി ചില പോർച്ചുഗീസുകാർ അവരുടെ പിന്നാലെ പുറപ്പെട്ടു. ആ പത്തേമാരികളെ പിടികൂടുവാൻ കഴിയാതെ വന്നപ്പോൾ പോർച്ചുഗീസുകാർ അവിടെ നങ്കൂരമിട്ട എല്ലാ കപ്പലുകളെയും നശിപ്പിക്കുവാനുള്ള ലക്ഷ്യത്തോടെ തുറമുഖത്തിനു തീയിട്ടു. എന്നാൽ അവിടെ നങ്കൂരമിട്ട കപ്പലുകളിൽ ചിലത് ധർമ്മപട്ടണം, കണ്ണൂർ തുടങ്ങിയ സ്ഥലങ്ങളിലെ നിവാസികളുടേതും മറ്റു സ്ഥലങ്ങളിലേയും പോർച്ചുഗീസ് യാത്രാനുമതിപത്രങ്ങൾ നേടിയവയായിരുന്നു. പിന്നീടവർ ഖറാഫത്തൻ തുറമുഖം നശിപ്പിച്ചു. ഇക്കാരണത്താൽ ദാവൂൾ തുറമുഖത്തിന്റെ നായബ് 150

പോർച്ചുഗീസുകാരെയും അവരുടെ മുഖ്യന്മാരെയും വീരസൈനികരുമ ടക്കമുള്ളവരെയും പിടികൂടി. അവരെ അയാൾ വധിക്കുകയും ചിലരെ ആദിൽഷായ്ക്ക് അയച്ചു കൊടുക്കുകയും ചെയ്തു. സുൽത്താൻ ആദിൽഷാ അയാളുടെ ചില മന്ത്രിമാരെയും സൈന്യത്തെയും എല്ലാ സമയവും ഗോവയെ നിരീക്ഷിക്കുവാൻ നിയമിക്കുകയും അപ്രകാരം അവിടുത്തെ നിവാസികൾക്ക് മറ്റു പ്രദേശങ്ങളിൽ നിന്ന് ഭക്ഷ്യധാന്യം വരുന്നത് തടയുകയും ചെയ്തു. ഗോവയിലെ തന്നെ ശത്രുക്കൾക്കെതിരെ ആലി ആദി രാജ, സാമൂതിരി, കോലത്തിരി എന്നിവർക്ക് സഹായമഭ്യർത്ഥിച്ചു കൊണ്ട് സുൽത്താൻ ദൂതന്മാരെ സമ്മാനങ്ങളോടെ നിയോഗിച്ചു. ദൂതൻ തന്റെ സമ്മാനങ്ങളോടൊപ്പം കോട്ടിക്കുളത്തെത്തിയപ്പോൾ അവിടുത്തെ ഭരണാധികാരി അയാളെ തടയുകയും തടവിലാക്കുകയും ചെയ്തു. ഇയാൾ കോലത്തിരിയുടെ മൂന്നാം തലമുറിയിലെ വ്യക്തിയും പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ സ്വാധീനത്തിൽ പ്രവർത്തിക്കുന്ന ആളുമായിരുന്നു. എന്നാൽ ദൂതൻ രഹസ്യമായി തടവറയിൽ നിന്നും രക്ഷപ്പെട്ടു. കോട്ടിക്കളം രാജാവ് എല്ലാ സമ്മാനങ്ങളും വസ്തുക്കളും പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. ഇവ മടക്കി കിട്ടുവാൻ കോലത്തിരിയും ആദിരാജാവും കത്തുകളയച്ചെങ്കിലും ഫലമുണ്ടായില്ല. ദൂതൻ രക്ഷപ്പെട്ടിരുന്നില്ലെങ്കിൽ അയാളെയും അനുയായികളെയും പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് കൈമാറുമായിരുന്നു. ഈ സംഭവം നടന്നത് ഹിജ്റ 986-ലായിരുന്നു (1578 എ.ഡി).

1578 എ.ഡി: അതേ വർഷം മലബാറിലെ വിശ്വാസികൾക്കെല്ലാം പ്രധാനപ്പെട്ട കൊടുങ്ങല്ലൂർ ക്ഷേത്രത്തിൽ സാമൂതിരി എത്തിയപ്പോൾ ചില പോർച്ചുഗീസുകാർ അവിടെയെത്തി അയാളുമായി സന്ധിസംഭാഷണത്തിലേർപ്പെട്ടു. അവർ കോഴിക്കോട് ഒരു കോട്ട കെട്ടണമെന്ന വ്യവസ്ഥയിൽ അയാളതിനു സമ്മതം നൽകുകയും ചെയ്തു. എന്നാൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ പൊന്നാനിയിൽ കോട്ട കെട്ടുവാൻ ആവശ്യപ്പെടുകയും സാമൂതിരി അത് നിഷേധിക്കുകയും ചെയ്തു. അപ്പോൾ അയാൾ തന്റെ നിവാസികളിലെ പ്രധാനികളായ മൂന്നുപേരെ സന്ധിവ്യവസ്ഥകൾ ക്കായി പോർച്ചുഗീസുകാർക്കൊപ്പം ഗോവയിലേക്കയക്കുകയും ചെയ്തു. ഇവർ പോർച്ചുഗീസുകാർക്കൊപ്പം ഗോവയിലെത്തി. വലിയ ബഹുമതികളോടെയും ആദരവോടെയും മുഖ്യനായ വൈസ്രോയ് അവരെ സ്വീകരിക്കുകയും ദയാപൂർവ്വം പെരുമാറുകയും ചെയ്തു. ശേഷം അവർ സാമൂതിരിയെ സമീപിക്കുകയും സന്ധിസംഭാഷണങ്ങളിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർക്ക് പൊന്നാനിയിൽ കോട്ടകെട്ടണമെന്ന ആവശ്യം പരാജയപ്പെടുകയും ചെയ്തു. ഈ സംഭവം നടന്നത് ഹിജറ 987(1579 എ.ഡി)യിലായിരുന്നു.

1579 എ.ഡി: - ഈ വർഷം ആദിൽഷായും പോർച്ചുഗീസുകാരും തമ്മിൽ സന്ധിയുണ്ടാക്കുകയും അവർ അയാൾക്ക് ഒരു നിശ്ചിത തുക നൽകുകയും ചെയ്തു.

കൊച്ചിരാജാവ് സാമൂതിരിക്കെതിരായി യുദ്ധസന്നാഹങ്ങളിലേർപ്പെട്ടു. കാരണം മേൽപ്പറഞ്ഞ ക്ഷേത്രത്തിൽ നിന്നും അയാൾക്ക് സാമൂതിരിയെ പുറത്താക്കണമെന്നുണ്ടായിരുന്നു. അയാൾ കുറേ ആളുകളെക്കൂട്ടി സാമൂതിരിക്കെതിരായ യുദ്ധം ചെയ്യാൻ സഹായം അഭ്യർത്ഥിച്ചു കൊണ്ടും ഗോവയിലെ വൈസ്രോയിക്കെഴുതി. ഇതിന്റെ പ്രതികരണമെന്നോണം മുഖ്യൻ ഒരു കൂട്ടം കപ്പലുകൾ അയച്ചു കൊടുത്തു. ഇവയെല്ലാം ഒത്തുചേർന്ന് സാമൂതിരിക്കെതിരായി യുദ്ധം നയിച്ചു. എന്നാൽ അല്ലാഹുവിന്റെ സഹായത്താൽ അയാൾ തന്റെ ചെറിയ സൈന്യത്താലെ പോർച്ചുഗീസുകാരെയും കൊച്ചിയേയും പരാജയപ്പെടുത്തി. സഖ്യസൈന്യത്തിലെ ധാരാളം ആളുകളെ വധിക്കുവാനും ഓടിക്കുവാനും കഴിഞ്ഞു. ചെറിയസൈന്യമാണെങ്കിലും സാമൂതിരിക്കും അനുയായികൾക്കും നാശനഷ്ടങ്ങളുണ്ടായില്ല. അതിനുശേഷം പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ കപ്പലുകൾ കൊച്ചിയിൽ നിന്നും മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ വാണിജ്യയാത്രയിൽ തടയുവാൻ പുറപ്പെടുകയും അവരുടെ പത്തേമാരികളും കപ്പലുകളും പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. അല്ലാഹു അവരെ ഉപേക്ഷിക്കുകയും ആ ഉപേക്ഷ തുടരുകയും ചെയ്യട്ടെ!

1582-83 എ.ഡി: ഹിജറ 990-ലോ 991-ലോ വർഷകാലാരംഭത്തിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ കോഴിക്കോട്, ജദീദ് തുറമുഖം, കാപ്പാട്, പന്തലായിനി, തിക്കോടി, പൊന്നാനി എന്നിവിടങ്ങളിലെ സാമൂതിരിയുടെ അനുയായികളെ സസൂക്ഷ്മം നിരീക്ഷിച്ചു കൊണ്ടിരുന്നു. ഇതിന്റെ ഫലമായി അവരുടെ വാണിജ്യയാത്രകളും സമീപപട്ടണങ്ങളുമായുള്ള ബന്ധങ്ങളും പൂർണ്ണമായും തടസ്സപ്പെട്ടു. തലൈമന്നാറിൽ നിന്നുള്ള അരിയുടെ ഇറക്കുമതി പൂർണ്ണമായും വിച്ഛേദിക്കപ്പെട്ടു. ഭയാനകമായ ഒരു ക്ഷാമം നേരിട്ടു. അത്തരത്തിൽ ഒരെണ്ണം മുമ്പൊരിക്കലും കണ്ടിട്ടില്ലായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാർ മുൻപു പറഞ്ഞ തുറമുഖങ്ങളെല്ലാം ക്ഷേണം കൊണ്ടുവരുന്നത് തടസ്സപ്പെടുത്തി എന്നതായിരുന്നു ഇതിനു കാരണം. അവർ ഓരോ കപ്പലും പത്തേമാരിയും പിടിച്ചെടുത്തു. മുസ്ലീങ്ങൾ ഖുറാനിലെ താഴെപ്പറയുന്ന വചനങ്ങൾ തുടർച്ചയായി ചൊല്ലുന്നവിധം സാഹചര്യങ്ങൾ പരിമിതപ്പെടുത്തി :

"ദൈവം തമ്പുരാനെ! മർദ്ദകരായ ഈ പട്ടണത്തിലെ നിവാസികളിൽ നിന്നും ഞങ്ങളെ രക്ഷിക്കേണമേ! ഞങ്ങളെ സംരക്ഷിക്കാൻ നിന്നിൽ നിന്ന് ഒരാളെ ഉയർത്തേണമേ! നിന്നിൽ നിന്ന് ഞങ്ങളെ സഹായിക്കുവാൻ ഒരുവനെ ഉയർത്തിയാലും!" (ഖുറാൻ 4:13)

പിറ്റേവർഷാരംഭത്തിൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ സാമൂതിരിക്കെതിരെ സന്ധി നടപ്പിലാക്കപ്പെട്ടു. വ്യവസ്ഥകൾ ഇപ്രകാരമാണ് :

1) പൊന്നാനിയിൽ ഒരു കോട്ട കെട്ടുവാൻ പോർച്ചുഗീസുകാരെ അനുവദിക്കണം.
2) തടവുകാരാക്കപ്പെട്ട എല്ലാ മുസ്ലീമിങ്ങളെയും പോർച്ചുഗീസുകാർ മോചിപ്പിക്കണം.
3) പോർച്ചുഗീസുകാർ തടവുകാരാക്കിയ സാമൂതിരിയുടെ എല്ലാ ആളുകളെയും വിട്ടയക്കണം.
4) മുസ്ലീമിങ്ങൾ തടവുകാരാക്കിയ എല്ലാ പോർച്ചുഗീസുകാരെയും മോചിപ്പിക്കണം.

പോർച്ചുഗീസുകാർ ഉടനെത്തന്നെ തങ്ങളുടെ പിടിയിലുള്ള മുസ്ലീം തടവുകാരെ സാമൂതിരിക്കു വിട്ടുകൊടുത്തു. സാമൂതിരി അടുത്ത വർഷാരംഭം പോർച്ചുഗീസുകാരുടെ മുഖ്യ ഉദ്യോഗസ്ഥൻ വന്നപ്പോൾ കോട്ട കെട്ടുവാൻ അനുവദിക്കുകയും ചെയ്തു. ഇപ്രകാരം പോർച്ചുഗീസുകാർക്കും സാമൂതിരിക്കുമിടയിൽ സന്ധി നടപ്പിലാക്കി.

സന്ധിയെ തുടർന്നുള്ള വർഷാരംഭത്തിൽ പോർച്ചുഗലിൽ നിന്നും നാലു കപ്പലുകൾ എത്തിച്ചേർന്നു. അതിൽ അവരുടെ രാജാവിന്റെ മുഖ്യ ഉദ്യോഗസ്ഥനുമുണ്ടായിരുന്നു. ഇതിൽ രണ്ടെണ്ണം ഗോവയിൽ നങ്കൂരമിട്ടു. മറ്റു രണ്ടെണ്ണം കൊല്ലത്തിനപ്പുറവും. അവിടെയുണ്ടായിരുന്ന പോർച്ചുഗീസ് മുഖ്യനെ ഓഫീസിൽ നിന്നും പുറത്താക്കി. പുതിയ മുഖ്യനും സാമൂതിരിയും തമ്മിൽ കണ്ടുമുട്ടുവാൻ കഴിഞ്ഞില്ല. എന്തെന്നാൽ അയാൾ കോഴിക്കോട് സാമൂതിരിയെ സന്ദർശിക്കുവാൻ എത്തിയിരുന്നില്ല. അയാൾ നേരിട്ട് ഗോവയിലേക്കു പോയി. പുതിയ മുഖ്യനെ സ്വീകരിക്കുവാൻ എല്ലാ ഒരുക്കങ്ങളും ചെയ്തിരുന്ന സാമൂതിരി അയാൾക്കു വേണ്ടി മനോഹരമായ സമ്മാനങ്ങളും ശേഖരിച്ചിരുന്നു. പക്ഷെ സാമൂതിരി നിരാശനായി. പുതിയ മുഖ്യൻ ഗോവയിലെത്തിയപ്പോൾ സാമൂതിരി തന്റെ മുഖ്യരെ അങ്ങോട്ടയച്ചു. അവർ അയാളെ സന്ദർശിക്കുകയും സന്ധി അംഗീകരിക്കപ്പെടുകയും ചെയ്തു. മുൻകാലത്തെന്നപോലെ ഗുജറാത്തിലെ തുറമുഖങ്ങളിലേക്കും മറ്റു സ്ഥലങ്ങളിലേക്കും വാണിജ്യ വസ്തുക്കളയക്കുവാൻ സാമൂതിരി തന്റെ പ്രജകൾക്കു വേണ്ടി അനുവാദം നേടിയെടുത്തു. കൂടാതെ കോഴിക്കോടു നിന്ന് അറേബ്യൻ തീരത്തേക്ക് ഒരോ വർഷാന്ത്യത്തിലും വാണിജ്യാവശ്യാർത്ഥം രണ്ടു കപ്പലുകളയക്കുവാനും അവകാശം നേടിയെടുത്തു.

അല്ലാഹു മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ കാര്യങ്ങൾ അഭിവൃദ്ധിപ്പെടുത്തട്ടെ! അവരുടെ നഷ്ടങ്ങൾ പരിഹരിക്കട്ടെ! അവരുടെ ആഗ്രഹങ്ങൾ പൂർത്തീകരിക്കട്ടെ! ആമീൻ!

കുറിപ്പുകൾ

അദ്ധ്യായം ഒന്ന്

1. പ്രവാചകൻ, അബ്ദു മനാഫിന്റെ മകൻ ഹാഷിമിന്റെ പിന്തുടർച്ചക്കാരനാണ്. ഹാഷിം കുടുംബം എന്നും പ്രവാചകനോടൊപ്പം നിൽക്കുകയും അതു കൊണ്ട് തന്നെ അവർക്ക് മറ്റു ഖുറേഷികളിൽ നിന്ന് എതിർപ്പ് നേരിടേണ്ടിയും വന്നു. ഹാഷിം പരമ്പരയാണ് ഒന്നാം ലോകയുദ്ധം വരെ ഹിജാസ് ഭരിച്ചിരുന്നത്. അവർ പ്രവാചകനുമായുള്ള ബന്ധത്താൽ 'അഹ്ൽ-ഇ-ബയ്ത്ത്' എന്നറിയപ്പെട്ടു. (കേരളത്തിൽ അവർ സയ്യിദ്മാരെന്നോ തങ്ങന്മാരെന്നോ അിറയപ്പെട്ടു). അബ്ദുൽ മുത്തലിബ്, ഹാഷിമിന് മദീനിയൻ വനിതയായ സൽമയിലുണ്ടായ ഒരേയൊരു സന്തതിയായിരുന്നു. പ്രവാചകനെ അദ്ദേഹത്തിന്റെ മാതാപിതാക്കളുടെ മരണശേഷം സംരക്ഷിച്ചത് മുത്തലിബായിരുന്നു. മക്കയിലെ സംസം ജലസ്രോതസ്സിന്റെ ഉടമയായ അദ്ദേഹം 'കഅബ', സന്ദർശനത്തിനെത്തുന്ന തീർത്ഥാടകർക്ക് അതിലെ ജലപാനം നൽകി. പ്രവാചകന്റെ ചരിത്രപരതയും പൂർവ്വിക പാരമ്പര്യവും ഊന്നൽ കൊടുക്കാനാണ് ഷെയ്ക്ക് സൈനുദ്ദീൻ ഈ പരാമർശം നടത്തുന്നത്. അഹ്ലു ബൈത്തുകൾക്കുള്ള ദാനം സൽക്കർമ്മമാണെന്നുള്ള ഖുർആൻ വാക്യത്തിനനുഗുണമായി (8:41) ഗ്രന്ഥകാരനിത് നിരീക്ഷിക്കുന്നു.

2. കോഴിക്കോട്ടെ സാമൂതിരി രാജാവ്. മൊറോക്കൻ മുസ്ലീം സഞ്ചാരിയായ ഇബ്നു ബത്തൂത്ത (1432–47) 'സാമൂരി' (സാമിരി) എന്ന പദം ആദ്യമായി ഉപയോഗിച്ചു കാണുന്നതിനാൽ ഇതൊരു അറബി മൊഴിമാറ്റമായി കണക്കാക്കാം. കടലിന്റെയും മലകളുടെയും രാജാവായ 'സമുദ്രഗിരിരാജ'യാണദ്ദേഹം. അതു കൊണ്ടു തന്നെ സാമൂതിരിയെ 'കുന്നലക്കോനാതിരി'യെന്നും 'ശൈലാബ്ധീശ്വരൻ' എന്നും വിശേഷിപ്പിക്കുന്നു. കോഴിക്കോട് തുറമുഖത്തിന്റെ അധിപനായതിനാൽ 'പുന്തുറക്കോൻ' എന്നും പൂർവ്വീകർ നെടിയിരുപ്പുകാരനായതിനാൽ 'നെടിയിരുപ്പ് സ്വരൂപം' എന്നും അറിയപ്പെട്ടു. 1442-ൽ കോഴിക്കോട് സന്ദർശിച്ച അബ്ദുൽ റസാഖ് 'സാമൂരി' എന്നു സംബോധന ചെയ്യുന്നുണ്ട്.

3. സന്ദർഭത്തിനനുസരിച്ചുള്ള അർത്ഥം കൊടുക്കാവുന്ന പദം. എന്നാൽ സാധാരണയായി 'പോരാട്ടം', 'യുദ്ധം', എന്നിവയെ ദ്യോതിപ്പിക്കുന്നു. 'പ്രയത്നം' എന്ന് അറബിയിൽ വിവക്ഷ. പോരാട്ടം മനസ്സു കൊണ്ടും പേന കൊണ്ടും ആവാം. സ്വന്തം ആത്മാവിനെ സംസ്കരിക്കുന്നതിനും ജിഹാദ് അനിവാര്യം തന്നെ. ഇവിടെ അവിശ്വാസികൾക്കും അക്രമികൾക്കും എതിരായ 'പരിശുദ്ധയുദ്ധം' എന്നു സാരം. സമകാലീനമായി ഏറ്റവുമധികം ചർച്ച ചെയ്യപ്പെടുകയും ദുരുപയോഗം ചെയ്യപ്പെടുകയും ചെയ്യുന്നത് ഇതു തന്നെ.

4. ഖുർ ആൻ ആദ്ധ്യായം നാല് 'അൽ-നിസ' (സ്ത്രീ), വചനം എഴുപത്തഞ്ച് സ്ത്രീകളെയും അനാഥരെയും സംരക്ഷിക്കേണ്ടതിലേക്ക് വിരൽ ചൂണ്ടുന്നു.
5. ഖുർ ആൻ 'അൽ-ബഖറ" ('പശുക്കുട്ടി') എന്ന അദ്ധ്യായം, വചനം 216-ൽ യുദ്ധത്തിന്റെ അനിവാര്യതയേക്കാളും അതിന്റെ ആകസ്മികതയെ സൂചിപ്പിക്കുന്നു.
6. 'അൽ-തൗബ' ('പശ്ചാത്താപം') എന്ന അദ്ധ്യായത്തിൽ 111-ാം വചനം പോരാളികൾക്കുള്ള പറുദീസ വാഗ്ദാനം മുൻഗാമികളായ ജൂതരുടെ 'തൗറാത്തി'ലും ക്രൈസ്തവരുടെ 'സുവിശേഷത്തി'ലും എന്നതു പോലുള്ള ഒരു ഓർമ്മപ്പെടുത്തലുമായി അവതരിപ്പിക്കുന്നു.
7. 'പശുക്കുട്ടി' എന്ന അദ്ധ്യായത്തിലെ 261-ാം വചനം ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ ധനവ്യയം ചെയ്യുന്നവർക്കുള്ള പരലോക പാരിതോഷികങ്ങളെ പരാമർശിക്കുന്നു.
8. 'അൽ-ഇമ്രാൻ' ('ഇമ്രാൻ കുടുംബം') എന്ന അദ്ധ്യായത്തിലെ വചനങ്ങൾ (169-170) ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ പോരാടുന്നവർക്കുള്ള ശാശ്വതമായ സ്വർഗ്ഗീയ ജീവിതവും ദൈവസാന്നിദ്ധ്യവും ഓർമ്മപ്പെടുത്തുന്നു.
9. വിശ്വസനീയവും ആധികാരികവുമായ 'ഹദീസു'കൾ (നബി വചനങ്ങൾ) ക്രോഡീകരിച്ചവരാണ് ബുഖാരിയും (മരണം ക്രി.വ. 870) മുസ്ലീമും (മരണം ക്രി.വ. 875). ഖുർ ആൻ കഴിഞ്ഞാൽ ഏറ്റവും പ്രാധാന്യമുള്ളത് ഇവരുടെ കൃതികൾക്കാണ്. ബുഖാരി ഏകദേശം 7275 ഹദിസ്സുകൾ ഒൻപത് ഗ്രന്ഥങ്ങളിലായി വിഷയാനുക്രമം അവതരിപ്പിക്കുന്നുണ്ട്. ഇവരുടെ രചനകൾ പൂർണ്ണമായും തന്നെ വൈരുദ്ധ്യങ്ങൾക്കതീതമാണെന്നു പറയാം.
10. യമൻ വംശീയനായ പ്രവാചക സുഹൃത്തും കുട്ടുകാരനും: ഒരു പെൺ പൂച്ചക്കുട്ടിയുമായി നടക്കുന്നതിനാലാണ് പ്രവാചകൻ ഈ വിളിപ്പേര് (അ ബൂഹുറൈറ) എന്ന് നൽകിയത്. അബൂഹുറൈറയുടെ ഹദിസുകൾ പലതും വിവാദ വിഷയമായിട്ടുണ്ട്. പലതിലും പ്രവാചകപത്നി ആയിഷ തന്നെ വിയോജിക്കുന്നുണ്ട്. ഫാത്തിമ മെർഹിസ്സിയെപ്പോലുള്ള സ്ത്രീ വാദികൾ അബൂഹുറൈറ ഒരു സ്ത്രീ വിരോധിയാണെന്നു പോലും സ്ഥാപിക്കുന്നുണ്ട്. (Fathima Mernissi, "A Feminist Interpretation of Women's Rights in Islam", in Charles Kurzman (ed.) *Liberal Islam*, Oxford University Press, New York, 1998, pp 112-126)
11. ബദറിലെ മുസ്ലീംകളുടെ യുദ്ധവിജയത്തിന് പകരം വീട്ടാൻ മക്കയിലെ അവരുടെ ശത്രുക്കൾ നടത്തിയ യുദ്ധം. ക്രി.വ. 625-ൽ ഈ യുദ്ധത്തിൽ പ്രവാചകനും അൻപതോളം അനുയായികൾക്കും പരിക്കേൽക്കപ്പെട്ടു.
12. ക്രി.വ. 624-ൽ നടന്ന ഈ യുദ്ധം മുസ്ലീംകളുടെ ആദ്യത്തെ വൻവിജയമായിരുന്നു. കാരണം എതിരാളികളേക്കാൾ മൂന്നിലൊന്ന് പടയാളികൾ മാത്രമേ അവർക്കുണ്ടായിരുന്നുള്ളൂ.
13. അന്ത്യനാളിൽ 'മിശിഹ' (ഈസാനബി അഥവാ യേശു) മോചകനായി വന്നു ദുഷ്ടനായ ദജ്ജാലിനെ നശിപ്പിച്ചു കൊണ്ട് വിശ്വാസികളെ സംരക്ഷിക്കുമെന്ന് മുസ്ലീംകൾ വിശ്വസിക്കുന്നു.

14. പ്രവാചകനെ നേരിട്ടു കണ്ടു വിശ്വസിച്ചു നിത്യസമ്പർക്കത്തോടെ ജീവിക്കുന്നവരെ 'സഹാബികൾ' (സഖാക്കൾ) എന്നറിയപ്പെടുന്നു.

അദ്ധ്യായം രണ്ട്

1. കൊടുങ്ങല്ലൂർ കേരള തീരദേശപട്ടണം. ജൂത-ക്രൈസ്തവ-ഇസ്ലാം മതങ്ങളുടെ ഭാരതത്തിലെ ആഗമസ്ഥാനം. ആദ്യത്തെ മുസ്ലിം പള്ളി ഇവിടെ സ്ഥിതിചെയ്യുന്നു. പുരാതനകാലത്ത് മുസിറിസ് (മുചിറി എന്ന് തമിഴ് രേഖകളിൽ) എന്നും അറിയപ്പെടുന്നു.
2. ചന്ദ്രൻ പിളർന്നത് ഖുർ ആൻ അദ്ധ്യായം 54 അൽ-ഖമർ (ചന്ദ്രൻ)-ൽ ഒന്നാം വചനം സാക്ഷ്യപ്പെടുത്തുന്നുണ്ട്. പ്രവാചകനും സഖാക്കൾക്കും മക്കയിലെ അവിശ്വാസികൾക്കും ദൃശ്യമാക്കപ്പെട്ട ഈ വസ്തുത രണ്ടാം വചനവും സാക്ഷ്യപ്പെടുത്തുന്നുണ്ട്.
3. ആദംമല, മനുഷ്യരാശിയുടെ ആദിപിതാവും പ്രവാചകനുമായ ആദമിന്റെ കാല്പാടുകളാൽ പുണ്യമാക്കപ്പെട്ടു എന്നു മുസ്ലിംകൾ വിശ്വസിക്കുന്നു. ഈ കാല്പാടുകൾ ഹൈന്ദവർ ശിവന്റെതെന്നും ക്രൈസ്തവർ സെന്റ് തോമസിന്റെതെന്നും ബൗദ്ധർ ബുദ്ധന്റേതുമാണെന്ന് വിശ്വസിച്ചും തീർത്ഥാടനം നടത്താറുണ്ട്.
4. കേരളോൽപ്പത്തിയിലെ ഐതിഹ്യപ്രകാരം കേരളത്തിലെ ഒരു രാജാവ്, ചേരമാൻ പെരുമാൾ, മക്കത്തുപോയി ഇസ്ലാംമതം വിശ്വസിക്കുകയുണ്ടായി. പെരുമാളിന്റെ ശവകുടീരം അറേബ്യൻ തീരത്തെ സഫർ പട്ടണത്തിൽ ഇപ്പോഴുമുണ്ട്. അവിടെയുള്ള ഒരു ശിലയിൽ (മീസാൻ കല്ല്) പെരുമാൾ വന്ന വർഷവും അന്തരിച്ച വർഷവും ഹിജറ 212 - 216 എന്ന് രേഖപ്പെടുത്തിയിട്ടുണ്ട്.
5. ഷഹർ മുഖല്ല, അറേബ്യൻ തീരത്തെ ഒരു പുരാതന പട്ടണം. ഇപ്പോൾ ഒമാനിലെ സലാല.
6. വാളും ആജ്ഞയും സൂചിപ്പിക്കുന്നത് കോഴിക്കോടിന്റെയും സാമൂതിരിമാരുടേയും ഉത്ഭവത്തെയാണ്. "ചത്തും കൊന്നും അടക്കിക്കൊൾക" എന്ന വരം.

അദ്ധ്യായം മൂന്ന്

1. മാമാങ്കോത്സവവേളയിൽ ചാവേറുകളുമായി ഏറ്റുമുട്ടി രാജാക്കന്മാരടക്കം ജീവത്യാഗം ചെയ്യാറുള്ള സമ്പ്രദായം മദ്ധ്യകാലകേരളത്തിൽ ഉണ്ടായിരുന്നു. ഭാരതപ്പുഴയുടെ തീരത്ത് തിരുനാവായയിലായിരുന്നു മാമാങ്കം കൊണ്ടാടിയിരുന്നത്. 'കുറുമത്സരവും' 'കുടിപ്പകയും' ഇതിനു കൂടുതൽ കൊഴുപ്പേകി.
2. മരുമക്കത്തായം നായന്മാർക്കിടയിൽ ഉള്ളതുപോലെ മലബാറിലെ മുസ്ലിംകളും ആചരിച്ചിരുന്നു. അമ്മവഴിയുള്ള ഈ ദായക്രമം ഇവിടെയുണ്ടായ ആദ്യകാല മതപരിവർത്തനത്തിന് സൂചന നൽകുന്നു. ഇസ്ലാമിക നിയമപ്രകാരം ഈ സാമൂഹികാചാരം അനുവദനീയമല്ല.
3. നായന്മാർക്കിടയിൽ ഗ്രന്ഥകർത്താവ് നിരീക്ഷിക്കുംപോലെ, അന്ന് സർവ്വസാധാരണമായിരുന്നില്ല. എന്നാൽ ഫ്യൂഡൽ കാലഘട്ടത്തിന്റെ സവിശേ

ഷത എന്നോണം നായർ നമ്പൂതിരി സംബന്ധം വിലക്കപ്പെടാത്ത ഒരാനാചാരമായി നിലനിന്നു. (കാണുക : ഇളംകുളം കുഞ്ഞൻപിള്ള - സ്റ്റഡീസ് ഇൻ കേരള ഹിസ്റ്ററി, ജന്മി സമ്പ്രദായം കേരളത്തിൽ മുതലായവ.)

4. നമ്പൂതിരി സ്ത്രീകൾ (അന്തർജനങ്ങൾ) അനുഷ്ഠിച്ചിരുന്ന ആചാരമാണിത്. പൊതുവെ 'ഘോഷാ' സമ്പ്രദായം (മറയും മറക്കുടയുമായി നടക്കുന്നവർ) ആചരിക്കുന്ന ഇവർ അന്തിക്കുമാത്രം പുറത്തിറങ്ങുന്നു. അത്തരം വേളകളിൽ അവരെ കണ്ടെന്നു പറയുന്ന പുലയരുടെയും പറയരുടെയും കൂടെ പോകാൻ അവർ നിർബ്ബന്ധിതരാകുന്നു. ഇത് പുലപ്പേടി, പറപ്പേടി, മണ്ണാപ്പേടി എന്നാണ് അറിയപ്പെട്ടിരുന്നത്.
5. പുണൂൽധാരികളിൽ നമ്പൂതിരിമാരാണ് ഏറ്റവും ഉന്നതർ. അമ്പലവാസികളും മറ്റും അവർക്കു താഴെയാണ്.

അദ്ധ്യായം നാല്

ഭാഗം-1

1. ഇന്ത്യയിലേക്കും പൗരസ്ത്യദേശങ്ങളിലേക്കും വരുവാൻ അനുകൂല കാലാവസ്ഥ.
2. ഖാവരി (1501-1516 എ.ഡി) ഈജിപ്തിലെ അടിമവംശജനായ മാംലൂക് രാജാവ്.
3. കോഴിക്കോട് തീരത്തെ (കുറ്റിച്ചിറ) മിസ്കാൽ പള്ളി. അറബി നാവികൻ നഖുദ മിസ്കാൽ പണികഴിപ്പിച്ചത്.
4. ഗോവ. അന്നത്തെ വിജയനഗരത്തിന്റെ ഭാഗം പിടിച്ചടക്കിയ കാലം മുതൽ പോർച്ചുഗീസുകാർ അവസാനംവരെ അവരുടെ താവളവും തലസ്ഥാനവുമാക്കി.

ഭാഗം-2

1. പോർച്ചുഗീസ് അതിക്രമങ്ങൾ ഏറ്റവും കൂടുതൽ മുസ്ലിംകൾക്കെതിരായിരുന്നു. അവർക്കെതിരെയുള്ള ഏറ്റുമുട്ടലുകൾ പോർച്ചുഗീസുകൾ കുരിശുയുദ്ധമായി കണക്കാക്കി. വാണിജ്യ ഘടകങ്ങൾക്കപ്പുറം മതപരവുമായിരുന്നു കാരണങ്ങൾ. കടലിലും കരയിലുമുള്ള വിവരണാതീതമായ ക്രൂരതകൾ ഒ.കെ.നമ്പ്യാർ (പോർത്തുഗീസ് കടൽക്കൊള്ളക്കാരും ഇന്ത്യൻ നാവികരും), ഡാൻവേഴ്സ് (പോർച്ചുഗീസ് ഇൻ ഇന്ത്യ) എം.എൻ.പിയേഴ്സൻ (എസ്താദൊ-ദ - ഇന്ത്യ ഏന്റ് ദി ഹജ്) എന്നിവർ വിശദീകരിക്കുന്നുണ്ട്.

ഭാഗം-3

1. തെക്കെ ഇന്ത്യയിലെ സുൽത്താന്മാർ (അഹ്മദ് നഗർ, ബീജാപൂർ, ഗോൽക്കൊണ്ട, ബീറാർ, ബീഡാർ) രാഷ്ട്രീയ ലക്ഷ്യങ്ങളോടെ ഏറ്റുമുട്ടിയിരുന്നു. മതം അവരെ ഒരിക്കലും ഐക്യപ്പെടുത്തിയിരുന്നില്ല.

ഭാഗം-4

1. സാമൂതിരിയുടെ മന്ത്രിമാരിൽ രാജ്യരക്ഷ തേനഞ്ചേരി ഇളയതിനായിരുന്നു. മങ്ങോട്ടച്ചൻ റവന്യൂ മന്ത്രിയുമായിരുന്നു.

ഭാഗം-5

1. കോൺസ്റ്റാന്റിനോപ്പിൾകാരനായ അമീർ മുസ്തഫ ഗുജറാത്ത് ഭരണാധികാരി ബഹദൂർഷായുടെ സൈന്യാധിപനായിരുന്നു. പോർച്ചുഗീസുകാരെ പരാജയപ്പെടുത്തുന്നതിൽ മുഖ്യ പങ്ക് വഹിച്ചു. പിന്നീട് ദിയു ഗവർണറായി.

ഭാഗം-6

1. സാമൂതിരിയുടെ നാവികരായിരുന്ന മരക്കാർമാരെക്കുറിച്ച് ബഹദൂർഷായ്ക്ക് വലിയ മതിപ്പുണ്ടായതിനാൽ പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിടാൻ ഗുജറാത്തിലേക്ക് അവരെ നിയോഗിക്കണമെന്ന് സാമൂതിരിയോടഭ്യർത്ഥിച്ചു.

ഭാഗം-7

1. സുലൈമാൻ ബാഷ കോൺസ്റ്റാന്റിനോപ്പിളിലെ സുൽത്താൻ സലീമിന്റെ സൈന്യാധിപനായിരുന്നു. ബഹദൂർഷായുടെ അന്ത്യത്തോടെ പോർച്ചുഗീസുകാരെ നേരിടാൻ അദ്ദേഹം ദിയുവിലേക്ക് നിയോഗിക്കപ്പെട്ടു.
2. ഈ കോട്ട കെട്ടിയത് 1537 എ.ഡി.യിലായിരുന്നു.

ഭാഗം-9

1. കോഴിക്കോടിനും കൊച്ചിക്കുമുള്ളത്ര പ്രാധാന്യം പോർച്ചുഗീസുകാർ കണ്ണൂരിന് നൽകിയില്ലെങ്കിലും ഗോവയിലേക്കും ദിയുവിലേക്കുമുള്ള അവരുടെ വഴിയിൽ ഒരു പ്രധാന ഇടത്താവളമായിരുന്നു അത്. കൂടാതെ കേരളത്തിലെ ഒരേയൊരു മുസ്ലിം ഭരണാധികാരിയും (അറക്കൽ രാജാവ്) അവിടെയായിരുന്നു. അതുകൊണ്ടുതന്നെ കണ്ണൂരിനും തന്ത്രപ്രാധാന്യമുണ്ട്.
2. ഇവിടെ ഗ്രന്ഥകർത്താവ് പൂർവ്വിക ചരിത്രം ഓർമ്മിപ്പിക്കുകയാണ്. അവിശ്വാസവും അഹന്തയും എങ്ങിനെ ഒരു സമൂഹത്തെ നശിപ്പിച്ചു എന്ന് ആദിന്റെയും തൽമൂദിന്റെയും ഉദാഹരണങ്ങളിൽകൂടി വ്യക്തമാക്കുന്നു.

ഭാഗം-10

1. ഇത് വടക്കുംകൂർ രാജാവിനെ സൂചിപ്പിക്കുന്നു. പിമിയൻട എന്നും വിളിച്ചുവന്നു. അയാൾ സാമൂതിരിയുടെ സുഹൃത്തായിരുന്നു. കെ.പി.പത്മനാഭമേനോൻ, കേരളചരിത്രം, I പു.502-3

ഭാഗം-11

1. കണ്ണൂരിലെ ആദിരാജാവിന്റെ കീഴിലായിരുന്നു ലക്ഷദ്വീപ്.

ഭാഗം-12

1. കുഞ്ഞാലി മരക്കാർ രണ്ടാമൻ എന്നറിയപ്പെടുന്ന കുട്ടിപ്പോക്കർ. പൊന്നാനി മുതൽ മംഗലാപുരംവരെയുള്ള തീരദേശങ്ങളിലും കായൽപട്ടണത്തും പോരാട്ടങ്ങൾ നടത്തി. കണ്ണൂരിലെ ഏഴിമലക്കടുത്ത് നാവിക പോരാട്ടത്തിൽ അന്ത്യം.

അനുബന്ധം - I

കേരള വർത്തമാനം - ഒരു വാമൊഴി ചരിത്രരേഖ

ഡോ: കെ.കെ.എൻ.കുറുപ്പ്

കേരളത്തിലെ പോർച്ചുഗീസ് ആഗമനത്തെക്കുറിച്ച് ഒരു വാമൊഴി ചരിത്രരേഖ 1793-ൽ കോഴിക്കോട് വലിയ ഖാസിയിൽ നിന്ന് ബ്രിട്ടീഷുകാർ ശേഖരിക്കാനിടയായി. ലണ്ടനിലെ ഇന്ത്യാ ഓഫീസ് ലൈബ്രറി ആൻഡ് റെക്കോർഡ്സിൽ കേരള വർത്തമാനം, നമ്പർ 11 ആയി സൂക്ഷിച്ചിരിക്കുന്ന പ്രസ്തുത രേഖ പൂർണരൂപത്തിൽ ഇവിടെ ചേർത്തിരിക്കുന്നു. ഡോ: കെ.കെ.എൻ.കുറുപ്പ് മലബാറിലെ കോളനി ബന്ധങ്ങളെക്കുറിച്ചുള്ള പഠനത്തിനിടയ്ക്ക് 1978-ൽ ലണ്ടനിൽ നിന്ന് ശേഖരിച്ച ഈ രേഖ ചരിത്ര വിദ്യാർത്ഥികളെ സംബന്ധിച്ച് പുതുമയുള്ളതാണ്. 1496 മുതൽ 91 വർഷത്തെ ചരിത്ര സംഭവങ്ങൾ വിവരിക്കുന്ന രേഖയിൽ ഹിജ്റ വർഷവും തുടർന്ന് കൊല്ലവർഷവും കൊടുത്തിരിക്കുന്നത് വായനക്കാരുടെ സൗകര്യാർത്ഥം ഇംഗ്ലീഷ് വർഷമാക്കി മാറ്റിയാണ് ഇവിടെ രേഖപ്പെടുത്തുന്നത്. ഭാഷ നവീകരിച്ചിട്ടില്ല.

കേരള വർത്തമാനം

ഹരിഃ കേരളത്തിലെ വർത്തമാനങ്ങൾ ഇനിയും പറയുന്നു. ശക്രവൃത്തി എന്ന പെരുമാള മക്കത്തേക്ക് പോവാൻ തക്കവണ്ണം പുറപ്പാടായപ്പോൾ മലയാളത്തിൽ തന്റെ നാടുകൾ ഒക്കെയും അതാത് രാജാക്കന്മാർക്കു പകുത്തുകൊടുത്തു. അന്ന് സാമൂതിരി എന്ന രാജാവ് ദൂരത്താകകൊണ്ട് ആ രാജാവിനെ അപ്പോൾ നാട കൊടുപ്പാൻ സംഗതി വന്നതും ഇല്ല. പിന്നെ താമൂതിരി എന്ന രാജാവ വന്നാറെ പെരുമാള താമൂതിരി രാജാവിന തന്റെ മുദ്രവാള കൊടുത്ത രാജാവിനോട് പറഞ്ഞു. രംവാളുകൊണ്ട രാജ്യങ്ങൾ വെട്ടി മടക്കിക്കൊള്ളുകയെ വേണ്ടൂ എന്ന പെരുമാള കല്പിച്ചതുപോലെ തന്നെ കുറഞ്ഞൊരു കാലം താമൂതിരി രാജാവ പ്രെയത്നം ചെയ്ത ഇരുന്നതിന്റെ ശെഷം കോഴിക്കോട്ടു രാജ്യം താമൂതിരിക്കായി ആകയും ചൈതു. അന്ന ആ രാജാവിനെ വന്ന കണ്ട ഇസ്ലുലായ്മ ആയിട്ടുള്ളവരെ കൊഴിക്കോട്ട് കുടിയിരിക്കുകയും ചൈതു. അന്ന കൊഴിക്കോട്ടേക്ക പല ദിക്കുകളിലും നിന്നും കച്ചോടക്കാരും പല പണിക്കാരും വന്ന വാർത്ത

കച്ചോടവും തൊരങ്ങളും കൊഴിക്കൊട്ട വലുതായി തുടങ്ങി. അന്ന മല യാളത്തിൽ ഉള്ള രാജ്യങ്ങളിൽ ഒകൊഴിക്കൊട്ട രാജ്യവും നഗരവും പ്രധാ നമായി തീരുകയും ചൈതു. പിന്നെ ഇസ്സ്ലായ്മ ആയിട്ട ഉള്ളവരെ കൊഴി ക്കോട്ടേക്ക് പല ദിക്കുകളിലും നിന്ന് വന്ന ഒരുമിച്ച കൂടിയാറെ മലയാള ത്തിലുള്ള രാജാക്കന്മാരിൽ താമൂതിരി എന്ന രാജാവിന്റെ ശക്തി എല്ലാ ദിക്കുകളിലും പ്രധാനമാകയും ചൈതു. അന്ന മലയാളത്തിൽ രാജാക്ക ന്മാരിൽ ബലം ഉള്ളവരും ബലം ഇല്ലാത്തവരും ഉണ്ട. അവര തങ്ങളിൽ വെച്ചിട്ട ഉള്ള അതിര കവിഞ്ഞ നടക്കാറുമില്ല. അത പെരുമാള കല്പിച്ച വെച്ച പോയിട്ട ഉള്ള കല്പന പ്രമാണിച്ചിട്ടത്രേ ആകുന്നതു. ആ രാജാക്ക ന്മാർക്ക ഒരു കാതം രാജ്യം ഉള്ളവരും അതിൽ ഏറ്റം ഉള്ളവരും ഉണ്ട. അവർക്കു നൂറ ആള് ഉള്ളവരും ഇരുന്നൂറ ആള് മുന്നൂറ ആള് ഉള്ളവരും ആയിരം ആള് ഉള്ളവരും അയ്യായിരത്തോളം ഉള്ളവരും പതിനായിരം ആള് ഉള്ളവരും മുപ്പതിനായിരം ആള് ഉള്ളവരും നൂറായിരം ആള് ഉള്ളവരും അതിൽ അപ്പുറം ആള് ഉള്ളവരും ഉണ്ട. ചില നാട്ടിൽ രണ്ട രാജാക്കന്മാര കൂറായിട്ടുകൂടി ഉള്ള രാജ്യങ്ങളും ഉണ്ട. ഒരു രാജ്യത്തെ മൂന്ന രാജാക്ക ന്മാരും അതിൽ ഏറ്റം ഉള്ള രാജാക്കന്മാരും ഉണ്ട. രണ്ട രാജാക്കന്മാര കൂറായിട്ടുള്ള രാജ്യങ്ങളിൽ ഒരു രാജാവിൽ ബലം ഏറെയുണ്ട എന്നു വരികിലും തങ്ങളിൽ പിണങ്ങി രാജ്യം കവിഞ്ഞു നടക്കുമാറും ഇല്ല. കൂറാ യിട്ടുള്ള രാജാക്കന്മാരെ വല്ല കാരിയങ്ങൾക്കും എടങ്ങുപോയി എന്നു വരി കിലും തങ്ങളിലുള്ള ഒരുമക്ക ഭെദം വരികയും ഇല്ല. പിന്നെ രാജാക്കന്മാ രിൽ പുരുഷാരം ഏറിയിട്ടുള്ള രാജാവ തെക്കും കൊല്ലം മുതൽ കന്യാ കുമാരി എട അടക്കി വാഴുന്ന രാജാവ ആകുന്നത. അന്ന ആ രാജാവിനെ തിരുവതി എന്നു പേരാകുന്നത. പിന്നെ പുരുഷാരം ഏറിയിട്ടുള്ള രാജാവ മാടായിയും വളപട്ടണവും കണ്ണൂർക്ക ചുറ്റും എടക്കാടും ധർമ്മംവും ഉടെയ രാജാവ കോലത്തിരി രാജാവ ആയിരിക്കുന്നത. രംരാജാക്കന്മാ രിൽ ഒക്കേയും കരിശനം ഏറീട്ടും ബലം ഏറീട്ടും രാജ്യത്തിങ്കൽ കെളി പെരുതായിട്ടും മറു രാജ്യങ്ങളിൽ കീർത്തി ഉണ്ടായിട്ടും താമൂതിരി രാജാവ ആകുന്നത. ശെഷം മലയാളത്തിൽ ഉള്ള രാജാക്കന്മാരുടെ ഇടയിൽ ഒക്കെയും സ്ഥാനമാനങ്ങളും ബഹുമാനങ്ങളും താമൂതിരി രാജാവിന്ന ഉണ്ട. അത എന്തുകൊണ്ട ശക്രവൃത്തി പെരുമാള ഇസ്സ്ലായ്മ ആയിട്ടു ഉള്ളവരെ തന്റെ രാജ്യത്തിങ്കൽ കെളി പെരുതായിട്ടും മറുരാജ്യങ്ങളിൽ കീർത്തി ഉണ്ടായിട്ടും താമൂതിരി രാജാവ ആകുന്നത്. ശെഷം മലയാള ത്തിൽ ഉള്ള രാജാക്കന്മാരുടെ ഇടയിൽ ഒക്കെയും സ്ഥാനമാനങ്ങളും ബഹുമാനങ്ങളും താമൂതിരി രാജാവിന്ന ഉണ്ട. അത എന്തുകൊണ്ട ശക്ര വൃത്തി പെരുമാള ഇസ്സ്ലായ്മ ആയിട്ടു ഉള്ളവരെ തന്റെ രാജ്യത്തിങ്കൽ ഇരുത്തി വിശ്വസിക്ക കൊണ്ടും അവരെ ഉള്ള സ്നേഹം കൊണ്ടും മറു രാജ്യത്തിങ്കൽ നിന്ന വരുന്ന പരദേശികളെയും കപ്പക്കാരെയും ബഹുമാ

നിച്ച പ്രീതിയാക്കി അമെക്കുക കൊണ്ടും അത്രെ ആകുന്നത. താമൂതിരി രാജാവ് യുദ്ധത്തിന്ന എങ്കിലും വലുതായിട്ടുള്ള കാര്യങ്ങൾക്ക എങ്കിലും ഒരെടത്തെക്ക എഴുന്നെള്ളുംപൊൾ പെരുമാള കൊടുത്ത മുദ്രവാള മുമ്പിൽ എഴുന്നെള്ളിക്കുകയും ചെയ്യും. താമൂതിരി എന്ന രാജാവ ശെഷം മലയാ ളത്തിൽ ഉള്ള രാജാക്കന്മാരൊടെ ഒര ഹെതുചൊല്ലി പടയുണ്ടായി എന്ന വരികിൽ ഏതാനും ദ്രവ്യം എങ്കിലും ഒരു രാജ്യം എങ്കിലും കൊടുത്ത സമാധാനം പറഞ്ഞാൽ അവരെ നല്ലവണ്ണം ഇരുത്തി ഒഴിഞ്ഞ പൊരികയും ചെയ്യും. ദ്രവ്യം എങ്കിലും രാജ്യമെങ്കിലും കൊടുക്കാതെ രാജാവ ഇരു ന്നാലും തന്റെ ബലം കൊണ്ട ആ രാജാവിന്റെ നാട നശിപ്പിക്കുകയും ഇല്ല. എറക്കാലം ആ രാജ്യത്തിങ്കലെ അത്യത്തലെക്കൽ പാർത്തിട്ട എങ്കിലും രാജ്യമെങ്കിലും ദ്രവ്യമെങ്കിലും വാങ്ങി ഒഴിഞ്ഞ പൊരുമാറത്രെ ആകുന്നത. അത കിഴുമരിയാതെ സൂക്ഷിച്ച പണ്ടത്തെ നടപ്പപൊല അല്ലാതെ ഒന്നും ചെയ്യരുത് എല്ലൊ എന്ന വെച്ചിട്ടത്രെ ആകുന്നത. സാമൂ തിരി രാജാവ അല്ലാതെ മലയാളത്തിലെ മറ്റ ഉള്ള രാജാക്കന്മാര തങ്ങ ളിൽ എടഞ്ഞ യുദ്ധം ഉണ്ടായി എന്ന വരികിൽ തങ്ങളിൽ വെട്ടി ചാകയും നാട നശിപ്പിക്കയും എത്രെ ആകുന്നത. മലയാളത്തിൽ പറുങ്കി വന്ന വർത്തമാന 1498ൽ പന്തറാണി കൊല്ലത്ത പറങ്കീടെ മൂന്ന ക്പ്പല വന്ന മൊശം തെറ്റു കൊണ്ട അവിടെ നൂർത്തി കരക്കെ എറങ്ങി കൊഴിക്കൊട്ട വന്ന മലയാളത്തിലെ വർത്തമാനങ്ങൾ ഒക്കെയും അറിഞ്ഞ അന്ന കച്ചൊ ടങ്ങൾ ഒന്നും ചെയ്യാതെകണ്ട അവരുടെ രാജ്യം പൊറത്തിക്കാവിലെക്ക പൊകയും ചൈതു. പറങ്കി മലയാളത്തിൽ വരുവാൻ ഹെതു മുളക നിരൂ പിച്ചിട്ട എത്രെ ആകുന്നത. അവിടെ നിന്ന രണ്ട സംവത്സരം കഴിഞ്ഞാറെ പൊറത്തിക്കാവിൽ പറുങ്കിരാജ്യത്തിൽ നിന്ന ആറ കപ്പല കൊഴിക്കൊട്ട വന്ന എറങ്ങി. കച്ചൊടക്കാരുടെ മര്യാദയിൽ കച്ചൊടം ചെയ്യുന്നതിന്റെ ഇടയിൽ സാമൂതിരി രാജാവിന്റെ കാര്യക്കാരന്മാരട പറങ്കി പറഞ്ഞു മാപ്പി ളമാരുടെ കച്ചൊടപ്പാടും അറവിക്കാരുടെ കച്ചൊടപ്പാടും അറിവക്ക പൊകുന്ന ചരക്കുകളും മാറ്റി നൃത്തിയാൽ അവര പണ്ടാരത്തിലെക്ക തരുന്ന ദ്രവ്യത്തിങ്കൽ ഏറെ ഞങ്ങൾ തരാമെന്ന പറങ്കി പറെകയും ചൈതു. അതിന്റെ ഇടയിൽ മാപ്പിളമാരൊട പറങ്കി ഏറ്റങ്ങളായിട്ട ചിലത ചെയ്യുകകൊണ്ട അതിന്റെ അമർച്ച വരുത്തുവാൻ തക്കവണ്ണം രാജാവ് കല്പിച്ച ആളുകളെ അയെച്ചാറെ അവരുമായിട്ട ഏറ്റ എടത്ത. എഴുവ താള പറങ്കീടെ ആളുകൾ മരിക്കുകയും ചൈത ശെഷം ഉള്ള പറങ്കികൾ ഒക്കയും അപ്പോൾ കപ്പലിൽ കയറി കരക്ക നില്ക്കുന്നവരൊത്ത വലിയ വെടിവെച്ചപ്പോൾ അങ്ങൊട്ടും വലിയ വെടിവെക്കുകയും ചൈതു. കുറ ഞ്ഞൊരു നേരം അങ്ങൊട്ടും ഇങ്ങൊട്ടും വെടി ഉണ്ടായാറെ ആ കപ്പല ഒക്കയും കൊച്ചിക്ക പോയി. അവിടെ എറങ്ങി ആ രാജാവുമായി കണ്ട ഒരു കൊട്ട കൊച്ചിയിൽ തീർക്കുകയും ചൈതു. അന്ന എത്രെ മലയാള

ത്തിൽ മുമ്പിനാൽ ഒരടെത്ത പറുങ്കി കൊട്ട ഇട്ട ഇരുന്നത. അപ്പോൾ അവിടെ ഒരു പള്ളി ഉണ്ടായിരുന്നു. അത പൊളിച്ചകളെകയും ചൈതു. അന്ന പറുങ്കി കൊച്ചീൽ ഉള്ളവരൊട എല്ലാവരൊടും നല്ലവണ്ണം ഇരുന്ന കച്ചൊടങ്ങൾ പലതും ചൈതതിന്റെ ശെഷം കണ്ണൂർക്ക ചെന്ന ആ ദിക്കിൽ ഉള്ളവരൊട എല്ലാവരൊടും നല്ലവണ്ണം ഇരുന്ന അവിടെയും ഒര കൊട്ട കെട്ടുകയും ചൈതു. അവിടെയു പല കച്ചൊടപ്പാടും ചൈതും മുളകും വാങ്ങി പൊറത്തിക്കാവിലെക്ക ചിലര പൊകയും ചൈതു. മുളക് കൊണ്ടു പോകണം എന്ന തന്നെ നിരൂപിച്ചിട്ടത്രെ അവർ ഇത്ര വഴി പൊന്ന വന്ന ത. പിന്നയും ഒരു വർഷം കഴിഞ്ഞാറെ പൊറത്തിക്കാവിലെ നാല കപ്പല വന്ന കൊച്ചീലും കണ്ണൂരും എറങ്ങി. മുളകും ചുക്കും കൊണ്ട അവര അങ്ങൊട്ടു തന്നെ പൊകയും ചൈതു. അന്ന താമൂതിരി എന്ന രാജാവ കൊച്ചിക്ക നെരെ ബലവും കൊണ്ട ചെന്ന കൊച്ചിക്കോവിലകം പിടിച്ചു. അന്ന പടയുടെ എടയിൽ കൊച്ചിയിൽ രാജാക്കന്മാരെ മൂന്നാളപായം വരി കയും ചൈതു. താമൂതിരി രാജാവ കൊച്ചിയിൽ നാട ജയിച്ച കൊഴിക്കൊ ട്ടെക്ക പൊരികയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം ഒന്നര കൊല്ലം പടിഞ്ഞാറെ പത്ത കപ്പല വന്നതിൽ ഏഴ പുതിയ കപ്പലും മൂന്ന കപ്പല മുമ്പിനാൽ ഇരിവത്തെട്ട കപ്പല വന്നതിൽ ഉള്ളതും കൂടി പത്ത കപ്പല വന്നു. ആ മൂന്ന കപ്പല മുന്നാൽ ഇരിവത്തെട്ട കപ്പല വന്നതും പൊകുമ്പോൾ വഴിക്ക നിന്നിരുന്ന കപ്പല ആകുന്നത. ശെഷം പുതിയ കപ്പല ഏഴും കൊച്ചി യിൽ നിന്ന ചരക്കുകൾ കയറ്റിപൊകയും ചൈതു. ആ വർത്തമാനം താമൂ തിരി രാജാവ കെട്ടാറെ ആ കപ്പല പിടിപ്പാനായി കൊണ്ട ആറായിരം നായരൊട കൂടെയും വളരെ മാപ്പിളമാരൊട കൂടെയും കൊച്ചിക്ക ചെന്നാറെ വലിയ വെടി ഏറ്റം വെക്കുകയും കൊണ്ട അന്ന കൊച്ചിയിൽ കടപ്പാൻ സംഗതി വന്നതും ഇല്ല. അതിന്റെ ശെഷം പൊന്നാനി വയ്കാര മാപ്പിളമാരെ മൂന്ന ഉരുവിൽ കയറ്റി കപ്പല നിർക്കുന്നതിന്ന നെരെ ചെന്ന വെടി വെച്ചാറെ അങ്ങൊട്ടും ഇങ്ങൊട്ടും വെടി ഉണ്ടായടത്തെ മാപ്പിളമാരെ ഏറെ മരിച്ചാറെ ശെഷം ഉള്ളാള പിന്നൊക്കം തന്നെ പൊരികയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം പൊന്നാനി വായ്ക്കരെയും വെളിയം കൊട്ടകാരെയും കൂടി നാല ഉരുവിൽ കൂടി കാപ്പാട്ടക്കാരെയും കൊല്ലത്തകാരെയും കൂടി മൂന്ന ഉരുവിലും കൂടി ഏഴ് ഉരുവിൽ മാപ്പിളമാരെ കയറ്റി പറങ്കിയുമായിട്ട വലുതായിട്ടുള്ള പട ഉണ്ടായെടുത്ത. അവ ജയം മാപ്പിളമാർക്ക വന്നതും ഇല്ല. അക്കാലം വർഷം അടുത്ത വരികകൊണ്ട കൊഴിക്കോട്ടക്ക തന്നെ പൊരികയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം 1509 ആ മതിൽ കൊഴിക്കോട്ട പിടിപ്പാനായി കൊണ്ട തന്നെ പറുങ്കി വന്ന കൊഴിക്കൊട്ട ഇറങ്ങി മിസ്കാലപള്ളി ചുട്ടു. താമൂതിരി കൊവിലകത്ത കയറി ഇരിക്കുകയും ചൈതു. അന്ന താമൂതിരി രാജാവ ദൂരത്ത ഒരു രാജ്യത്ത പടക്ക പോയി രിക്ക ആവുന്നത. അപ്പൊൾ കൊഴിക്കൊട്ട ഉള്ള നായന്മാരെ എല്ലാവരും

കൂടി ഒന്നിച്ച പറങ്കിയുമായി പട ഉണ്ടായി. കൊഴിക്കൊട്ട കോവിലകത്ത നിന്ന പറങ്കിയെ നീക്കുകയും ചൈതു. അന്നത്തെ പടക്ക പറങ്കിയുടെ ആള അഞ്ഞൂറ ആള മരിക്കുകയും ചൈതു. ശെഷം ഉള്ളവര ഒക്കെയും കപ്പലിൽ കയറി പൊകയും ചൈതു. രം പറഞ്ഞ താലീഹിന്റെയും സംബ രത്തിന്റെയും മുമ്പെ ഒരിക്കൽ പറങ്കി പൊന്നാനി വായ്ക്കൽ എറങ്ങി കരക്ക കയറ്റി വെച്ചിരിക്കുന്ന ഉരുവിൽ അമ്പത ഉരു ചുട്ട മാപ്പിളമാരിൽ എഴുവതാളെ വെട്ടിക്കൊല്ലുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം തെക്കും കൊല്ലത്ത രാജാവിനെ പറുങ്കി ചെന്നു കണ്ട നല്ലവണ്ണം പറഞ്ഞ അവിടെ ഒരു കൊട്ട ഇടുകയും ചൈതു. തെക്കും കൊല്ലത്തും കൊച്ചിയിലും എറ ങ്ങുന്ന മുളക പൊലെ പിന്നെ ഒരെടത്തും എറങ്ങുകയുമില്ല. അതുകൊണ്ട് എത്രെ അവിടെ കൊട്ട ഇട്ടത. അതിന്റെ ശെഷം പറങ്കി ഗൊവയിൽ ചെന്ന പട വെട്ടി ഗൊവ പിടിക്കുകയും ചൈ!യ്തു. അന്ന ഗൊവ ആദിരിശാ എന്ന സുൽത്താന ഉള്ളത ആകുന്നത. അതിന്റെ ശെഷം പറുങ്കി ഗൊവയിൽ ഇരുന്ന അവിടത്തെ മുഖമാക്കി വെച്ചു. മലയാളത്തിലെ കാര്യങ്ങൾ പറ ങ്കിക്ക ഉള്ളത ഒക്കെയും പറങ്കിയുമായി പട വെട്ടി ആദിരിശ എന്ന സുൽത്താന്തന്നെ ഗൊവ പിടിക്കുകയും ചൈതു. പിന്നെയും പറങ്കി രണ്ടാ മതും പെരുബലവും കൊണ്ടു ചെന്ന ആദിരിശാ എന്ന സുൽത്താനുമായി പടവെട്ടി പറുങ്കി തന്നെ ഗൊവ പിടിക്കുകയും ചൈതു. രം നാട്ടിൽ വളരെ കൊട്ട ഇട്ട ബലം തികച്ച നൃത്തുകയും ചൈതു. അന്ന പറുങ്കിയുടെ ബലം ദിവസം ദിവസം വർദ്ധന ആകുന്നത. അങ്ങിനെയിരിക്കുന്ന സമയത്ത താമൂതിരി രാജാവ് പറങ്കിയുമായിട്ട നല്ലവണ്ണം ആയി. തങ്ങളിൽ എണങ്ങി സമാധാനമാകയും ചൈതു. അതിന്റെ ഹെതുവാകുന്നത തങ്ങളിൽ എടഞ്ഞ ദിവസം പഴുതാക കൊണ്ടും മാപ്പിളമാരുടെ കച്ചൊടം ചുരുങ്ങി വരിക കൊണ്ടും അന്ന ഉണ്ടായിരുന്ന താമൂതിരി രാജാവ തീപ്പെട്ട പൊക കൊണ്ടും എളയ രാജാവ പിന്നെ താമൂതിരി രാജാവ ആയി. താൻ നിരൂ പിച്ച നൊക്കിയാറെ പറുങ്കിയൊട എണങ്ങി ഇരിക്കുക നല്ലതല്ല എന്ന നിരൂപിക്കുക ആയത. അത തന്റെ നഗരവും മാപ്പിളമാരുടെ കച്ചൊടവും നന്നായി വരണമെന്ന നിരൂപിച്ചിട്ടും കൊച്ചീലും കണ്ണൂരും കച്ചൊടപ്പാടു കൾ നല്ലവണ്ണം ഉണ്ട എന്ന കെൾക്ക കൊണ്ടും പറങ്കിയുമായിട്ട എണ ങ്ങിയാൽ കൊഴിക്കൊട്ടും നന്നായി വരുമല്ലൊ എന്ന നിരൂപിച്ച തങ്ങളിൽ എണങ്ങി കൊഴിക്കട്ട ഒര കൊട്ട ഇടുവാൻ സമ്മതിക്കുകയും ചൈതു. അപ്പൊൾ പറുങ്കിയുമായിട്ട ഒരു കാര്യം പറഞ്ഞ വെച്ചിട്ടെത്രെ സമ്മതിച്ച ഇരിക്കുന്നത. ആ കാര്യം നമ്മുടെ കൂടിപതികളായിട്ടുള്ള മാപ്പിളമാരെ കാലം തൊറും നാലകപ്പല ചുക്കും മുളകും കയറ്റി മുക്കത്തെക്ക ഓടി ക്കുന്നത നീയ്യ നിരൊധിക്കരുതെന്ന എത്രെ ആകുന്നത. അത പറുങ്കി സമ്മതിച്ചിട്ടും ഉണ്ട. അന്ന പറുങ്കി കൊട്ടപ്പണി തുടങ്ങി ഇരിക്കുംപൊൾ മാപ്പിളമാർ അറവിക്കരക്ക ചുക്കും മുളകും നാല കപ്പലിൽ കയറ്റി ഓടി

പ്പാനും തുടങ്ങി. പറുങ്കിയുടെ കത്തും കൊടിയും വാങ്ങി ഓടിക്കയും ചൈതു. അന്ന 1514 ആകുന്നത. മക്കത്തെക്ക ഓടിച്ച കപ്പല ചരക്ക വിറ്റ കൊഴിക്കൊട്ടക്ക എത്തുകയും ചൈതു. പറുങ്കിയുടെ കൊട്ടപ്പണിയും തീരു കയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം പറങ്കി മക്കത്തെക്ക ചുക്കും മുളകും കയറ്റി ഓടിപ്പാൻ സമ്മതിക്കയില്ല എന്ന പറഞ്ഞു. ചുക്കും മുളകും മറ്റൊ രുത്തരെ കച്ചൊടം ചെയ്യരുതെന്ന വിരോധിച്ച താൻ തന്നെ ചെയ്തു തുട ങ്ങുകയും മറ്റ ഒരുത്തരെ ഒരു കണ്ടം ചുക്കും എങ്കിലും ഒര കുരുമുളക എങ്കിലും ഒര ഉരുവിൽ കയറ്റി അവൻ കണ്ടാൽ ആ ചരക്കും അതിലുള്ള മുതലും അവൻ അടക്കം എടുത്ത തുടങ്ങുകയും താമൂതിരി രാജാവിനെ പിടിച്ച കൊണ്ട പോവാൻ ഭാവിക്കയും ചെയ്തപ്പോൾ അന്ന രാജാവ അവന്റെ ചതിയിൽ അകപ്പെട്ടതും ഇല്ല. പറുങ്കിയുടെ കൊട്ട കുടി ഒറ ച്ചാറെ ആ കൊട്ടയുടെ അരിയത്ത ഒര വീട രാജാവിന ഇരിപ്പാൻ തക്ക വണ്ണം ഉണ്ടാക്കി ആ വീട്ടിലെക്ക രാജാവ വരണമെന്നും പൊറത്തിക്കാവ രാജാവ ഒര ബഹുമാനം കൊടുത്തയച്ചിട്ട ഉണ്ട എന്നും പറങ്കി രാജാവി നൊട ചെന്നു പറഞ്ഞു. ആ രാജാവ രം വീട്ടിലേക്കയെഴുന്നള്ളി അവിടെ ഇരിക്കുംപൊൾ ഇത ചതിപ്പാൻ ഉള്ള വഴി ആകുന്നത എന്ന അതിൽ ഒരു പറുങ്കി തന്നെ രാജാവിനൊട അപ്പൊൾ പറഞ്ഞു. അത കെട്ടു കുടുമ്പൊൾ രാജാവ കുളങ്ങരെപ്പൊയി വരട്ടെ എന്ന പറഞ്ഞ അവിടെ നിന്ന എഴു ന്നെറ്റ എഴുന്നള്ളുകയും ചൈതു. ആ രാജാവിനൊട ആ വർത്തമാനം പറഞ്ഞ പറുങ്കിയെയും അവന്റെ കൂട്ടത്തിൽ ഉള്ളവരെയും അപ്പൊൾ തന്നെ പറുങ്കി കൊഴിക്കൊട്ട നീക്കി കണ്ണൂര ആക്കുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം നായന്മാരെ വെട്ടിക്കൊല്ലുകയും മാപ്പിളമാരെ കൂടി പൊറ പ്പെടിച്ച പൊകയും ചെയ്ക കൊണ്ട താണ വീതിയിൽ ഉള്ള മാപ്പിളമാരെ ഒക്കെയും കെഴക്കും തീലക്കെലക്ക വാങ്ങി ഒരുമിച്ചു കൂടുകയും കൊച്ചി യിൽ ഇരിക്കുന്ന മാപ്പിളമാരിൽ മൂപ്പന്മാരിൽ അഹമ്മതമരെക്കാരും കുഞ്ഞാലി മരെക്കാരും ആലമരെക്കാരും അവരൊട കൂടി ഉള്ള ആളു കളും കൂടി കൊച്ചിയിൽ നിന്ന പുറപ്പെട്ട കൊഴിക്കൊട്ട വന്ന രാജാവിനെ വന്ന കാണുകയും ചെയ്താറെ പറങ്കി നിരൂപിച്ച മാപ്പിളമാരിൽ ഏറെ കുറെ ആളുകളും താമൂതിരി രാജാവും നമുക്ക വിരോധം ആയി എന്ന ഒറെക്കയും ചൈത്. അന്ന പറുങ്കി കൊണ്ടവന്ന വസ്തുക്കൾ ഒക്കെയും കൂട്ടി കൊച്ചിയിൽ നിന്ന പൊറപ്പെട്ട പൊന്നാനി വായ്ക്കൽ വന്നിറങ്ങി വീടുകളും തെരുവും പള്ളികളിൽ ചിലതും ചുടുകയും കടലിന്റെ വക്കത്തു നിൽക്കുന്ന തെങ്ങുകൾ മുറിക്കുകയും ചൈതു. അവിടുന്ന ചിലര ഒക്കെയും മരിക്കുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം ഒരു ദിവസം അവിടെ പാർത്ത പിറ്റെ ദിവസം രാക്കുറിൽ കപ്പല ഓടിച്ച പന്ത്രാണി കൊല്ലത്ത ചെന്ന അവിടെക്ക കച്ചൊടത്തിന്ന വന്നിട്ട ഉള്ളവരുടെയും അവിടത്തെ ആയിട്ടും നാല്പത ഉരു പിടിച്ചപ്പൊൾ അവിടെയും ചിലര മരിക്കുകയും

ചൈതു. രം വണ്ണം നാടുകൾ ഒക്കെയും നാനാവിധമായി പ്രജുകൾക്ക് പൊറുതി കെട ആയപ്പോൾ താമൂരിരി രാജാവ അവനൊട പടക്ക തക്ക വണ്ണം കരുതുകയും ചൈതു. അന്ന താമൂതിരി രാജാവ കൊഴിക്കൊട്ട അല്ല കൊണ്ട പറുങ്കിയൊടു പട കൊടുപ്പാന്തക്കവണ്ണം തന്റെ കാരി യക്കാരൻ എളയതിന തിരുവെഴുത്ത എഴുതി അയെക്കുകയും ആ തിരു വെഴുത്തു കണ്ടാറെ എളയത പടെക്ക വെണ്ടുന്ന വട്ടങ്ങൾ ഒക്കെയും കൂട്ടു മ്പോൾ പല നാടുകളിൽ നിന്നും മാപ്പിളമാരെ കൊഴിക്കൊട്ടരികത്ത എത്തു കയും ചൈതു. അപ്പൊഴെക്ക താമൂതിരി രാജാവ കൊഴിക്കൊട്ടെക്ക എഴു ന്നള്ളുകയും ചൈതു. എഴുന്നള്ളത്ത എത്തി കൂടുംപൊൾ പട തുടങ്ങി പല ദിവസവും കഴിഞ്ഞാറെ പറുങ്കിക്ക കൊട്ടയിൽ കൊറ്റും കൊളും മുട ക്കുകയും പുറത്തുനിന്ന ഒരുത്തരെ കൊണ്ടു വന്ന തരുവാൻ ഇല്ല എന്ന ഒറെക്കുകയും കൊണ്ടും കൊട്ടയിൽ ഉള്ള മുതലുകൾ ഒക്കെയും എടുത്തു കപ്പലിൽ കയറ്റി കൊട്ട നാനാവിധം വരുത്തി പുറത്തുള്ളവരെ അറിയാതെ കപ്പലിൽ കയറി പൊകയും ചൈതു. അന്ന 1571 (?) ആകുന്നത. ആ പടെക്ക മാപ്പിളമാരുടെ വകയിലും നായന്മാരുടെ വകയിലും കൂടി രണ്ടാ യിരത്തിൽ ചില്ലുവാനം ആളുമരിച്ചിട്ടും ഉണ്ട അതിന്റെ ശെഷം രാജാ വൊടും മാപ്പിളമാരെടുത്തും പറുങ്കിക്ക ഏറ്റവും ദെക്ഷ്യയും ആയി. കുറെ കാലം കഴിഞ്ഞാറെ മാപ്പിളമാര ചില ഉരുക്കൾ ഒക്കെയും നന്നായി ചുക്കും മുളകും മറ്റും പല ചരക്കുകളും കയറ്റി കഞ്ചിരാത്തി എന്ന നാട്ടിലെക്കും ശെഷം ഉള്ള രാജ്യങ്ങളെക്കും നിറച്ച കത്തും കൊടിയും ഇല്ലാതെ ഒടി ക്കുംപൊൾ ചില ഉരുക്കൾ ഒക്കെയും പറുങ്കി പിടിച്ചുകൊണ്ട പൊകയും ചിലത വെടിവെച്ച കരെക്കടുപ്പിക്കയും ചില രാജ്യങ്ങളിൽ ചെന്ന കച്ചൊടം ചൈത കൊഴക്കം കൂടാതെ എത്തുകയും ചെയ്യും. അക്കാലത്തെ മൊശം തീർന്നാറെ ധർമപട്ടണത്തെ ഉള്ള മാപ്പിളമാരും അവരുടെ സമീപത്ത ഉള്ള വരും പറങ്കിയുമായി എണങ്ങി കത്തും കൊടിയും ഒടിച്ച തുടങ്ങുകയും ചൈതു. ആ കാലത്ത താമൂതിരി രാജാവും ആ രാജ്യത്ത ഉള്ള കുടിപതി കളും ശെഷം ഉള്ളവരും പറുങ്കിയുമായിട്ട വളരെക്കാലം എടങ്ങു തന്നെ ഇരുന്നത. അക്കാലം 1578-ൽ പറുങ്കിയുടെ ഒരു കപ്പല താനൂര വന്ന അടി ഞ്ഞാറെ അവിടെ എത്തി താനൂര രാജാവിന ചെന്ന കണ്ട പാർത്താറെ ആ വർത്തമാനം താമൂതിരി രാജാവ കെട്ടാറെ കപ്പലിൽ ഉള്ള മുതലു കളും ആളുകളെയും കൊടത്തയക്കണമെന്നും വെച്ച താനൂര രാജാവിന തിരുവെഴുത്ത എഴുതി അയച്ചാറെ ആ മുതലുകളും ആളുകളെയും ഇങ്ങോട്ട അയച്ചതും ഇല്ല. അപ്പോൾ പറുങ്കിയും താനൂര രാജാവും ആയിട്ട ഏറ്റവും വിശ്വാസം ആകയു ചൈതു. അപ്പൊൾ അവര തങ്ങളിൽ നിരു പിച്ച താമൂതിരി രാജാവിനെ ഉപദ്രവിപ്പാനായിട്ടും മാപ്പിളമാരെ നശിപ്പി പ്പാനായിട്ടും പൊന്നാനി വായ്ക്കൽ മൂടിപ്പാൻ ആയിട്ടും പൊന്നാനി വായ്ക്കാൽ അഴിയുടെ എടത്ത ഭാഗത്തെ ഒരു കൊട്ട ഇടുവാൻ ഭാവിച്ച

അതിന്ന വേണ്ടുന്ന കല്ലും കുമ്മായവും മറ്റും വെണ്ട പദാർത്ഥങ്ങളും ഉരു കയറ്റി പൊന്നാനി വായ്ക്കൽ സമീപത്ത കപ്പൽ എത്തിയപ്പൊൾ വലു തായിട്ടുള്ള ഒരു കാറ്റടിച്ചു. അതിൽ ചെറിയൊരു പായകപ്പല ഒഴികെ മറ്റ ഒക്കെയും കരക്കടിഞ്ഞ പൊളിഞ്ഞ പൊയാറെ ഏതാനും ആളുകൾ വെള്ളത്തിൽ മരിച്ചു പൊകയും ചിലര കരെക്ക ചെന്നവരെ പിടിക്കുകയും ചൈതു. ആ കപ്പലിൽ ഉണ്ടായിരുന്ന വലിയ തൊക്കുകൾ താമൂതിരി രാജാ വിന കിട്ടുകയും ചൈതു. അന്ന പൊന്നാനി വായ്ക്കൽ കൊട്ട ഇടുവാൻ സംഗതി വന്നതും ഇല്ല. അതിന്റെ ശെഷം പറുങ്കി താമൂതിരി രാജാവു മായി ചെന്ന പാലിയത്തെ കൊട്ടയിട്ട പ്രകാരങ്ങൾ പറെയുന്നു. കൊച്ചി യിൽ നിന്ന ഒരു കപ്പിത്താൻ രാജാവുമായി സമാധാനം ചെയ്യണമെന്ന വെച്ച പൊന്നാനി വായ്ക്ക വന്ന പാർത്തു. അവൻ അമ്പെ കൊഴിക്കൊട്ടും പൊന്നാനി വായ്ക്കലും കൂടി ഇരുന്ന വർത്തമാനം അറിഞ്ഞിട്ടുള്ളവൻ. പൊന്നാനിവായ്ക്കൽ നിന്ന പൊന്ന താനൂര രാജാവിനെ വന്ന കണ്ടു. അതു താമൂതിരി രാജാവും പറുങ്കിയുമായിട്ടും എണക്കെണ്ടുന്നതിന്ന താനൂര രാജാവ പ്രയത്നം ചെയ്യണമെന്ന വെച്ചിട്ടത്രെ ആകുന്നത. അന്ന കൊഴിക്കൊട്ട പറുങ്കിയുടെ കൊട്ട പിടിച്ച രാജാവ തന്ന ആകുന്നത. താനൂരെ രാജാവ കൊഴിക്കൊട്ട വന്ന താമൂതിരി രാജാവിനെ കണ്ട് പറു ങ്കിയുമായിട്ട ഉള്ള എടച്ചില തീർത്ത പറങ്കിക്ക ചാലിയത്ത കൊട്ട എടു വാൻ സമ്മതിച്ച കൊടുക്കുകയും ചൈതു. ആ സമ്മതിച്ച കൊടുത്ത ദിക്കു രാജാക്കന്മാരുടെ എഴുന്നെള്ളത്തും കെട്ടിമാറി നടക്കുന്നവരുടെ വഴിയും ആകുന്നതു എന്ന അറിഞ്ഞിട്ടും കൊഴിക്കൊട്ട നിന്ന ഉരുവുകൾ കയറ്റി അറവിക്കരെക്ക ഉള്ള വഴി മുട്ടിപ്പൊകുമെന്നും അറിഞ്ഞിരിക്ക എത്രെ ചാലി യത്ത കൊട്ട എടുവാൻ അനുവദിച്ചുകൊടുത്തത. അക്കാലം പറുങ്കി കൊട്ട കെട്ടേണ്ടുന്നതിന്ന വെണ്ടുന്ന വട്ടങ്ങൾ ഒക്കെയും കൂടി ചാലിയത്തഴിക്ക കത്ത വന്ന എറങ്ങി. അന്ന 1582 ആമത. അന്ന ചാലിയത്ത പറുങ്കി ഇട്ട കൊട്ടയുടെ വലിപ്പവും അതിശയങ്ങളും വിശെഷമായിട്ടെത്ര തീർത്തത. അന്ന കൊട്ടയിടുന്നതിന്റെ ഇടയിൽ ഒരു പറുങ്കി മാലിക്കഹിബിനി ദീനാറ ഉണ്ടാക്കിയ പള്ളിയിൽ നിന്ന ഒര കല്ലു പൊളിച്ച കൊണ്ട പൊയാറെ അവിടെ ഉള്ള മാപ്പിളമാര എല്ലാവരും കൂടി ആ കൊട്ടയിൽ ഉള്ള കപ്പി ത്താനെ ചെന്ന കണ്ട അന്യായം പറഞ്ഞപ്പൊൾ ആ കപ്പിത്താനും ആളു കളും കൂടി കല്ലും കുമ്മായവും എടുത്ത കൊണ്ട പള്ളിക്കൽ ചെന്ന പൊളിച്ച ഭാഗം നന്നാക്കുകയും ചൈതു. അപ്പൊൾ മാപ്പിളമാർക്ക് സന്തൊഷം ആകയും ചൈതു. അതിന്റെ പിറ്റെദിവസം പറുങ്കിയിൽ പലരും കൂടി പള്ളിക്കൽ ചെന്ന പള്ളിയുടെ കല്ല് ഒക്കെയും പൊളിച്ച കൊണ്ടു പൊയപ്പൊൾ പിന്നെയും മാപ്പിളമാരെല്ലാവരും കൂടി ചെന്ന കപ്പി ത്താനൊട അന്യായം പറഞ്ഞപ്പൊൾ നിങ്ങടെ രാജാവ ആ പള്ളിയും നിലവും ഇനിക്ക തന്നിരിക്ക കൊണ്ട ഞാൻ പൊളിക്കുക എന്ന പറുങ്കി

പറെകയും ചൈതു. അപ്പോൾ മാപ്പിളമാര എല്ലാരും ബദ്ധമടങ്ങിപ്പൊന്ന അവിടെ നിന്ന കുറയെ ദൂരത്ത ഒരു പള്ളി ഉണ്ടാക്കുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം പറുങ്കി മാപ്പിളമാര മറ ചെയ്ത കല്ല പൊളിച്ചു കൊണ്ട വന്ന കൊട്ടപ്പണി ചൈകയും ചൈതു. ആ കൊട്ടപ്പണി തീരുന്നതിന്റെ മുമ്പെ ആ കൊല്ലത്തിൽ തന്നെ താമൂതിരി രാജാവ തീപ്പെടുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം എളയ രാജാവ താമൂതിരി രാജാവായി പട്ടം കൊടുത്ത യാറെ ചാലിയത്തെ രാജാവുമായി പട തുടങ്ങി നാട നശിപ്പാൻ ഭാവിച്ച പ്പൊൾ താമൂതിരി രാജാവ പറെയുംവണ്ണം കെൾക്കൊണ്ടുന്ന ചാലിയത്ത രാജാവ താണു പറഞ്ഞാറെ പട വാങ്ങുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം താമൂതിരി രാജാവ താനൂർ രാജാവിനൊട പടക്ക പൊഴയി. അവിടെ ചെന്ന പടക്ക ഭാവിച്ചപ്പൊൾ കറുകൻ തിരുത്തിയും പൊന്നാനിയും താമൂതിരി രാജാവിന കൊടുത്ത നല്ലവണ്ണം പറഞ്ഞപ്പൊൾ സമ്മതിച്ച പൊരികയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം 1568 ആമതിൽ തൃക്കൊടിയും പന്ത്രാണ്ടി കൊല്ലവും പൊന്നാനി വായ്ക്കലും പറുങ്കി ചുട്ടകളകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം1557 (?) ആമതിൽ പറുങ്കിയും രാജാവും ആയിട്ട എണ ങ്ങുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം 1571 (?) ആമതിൽ പിന്നെയും രിക്ക ളിൽ എടഞ്ഞു. അതിന്റെ ശെഷം എത്രെ പറങ്കി മങ്ങലപുരത്തും വാകി നൂരും കൊട്ട ഇട്ടിരിക്കുന്നത. പിന്നെ 1574 ആമതിൽ മാപ്പിളമാരിൽ കുട്ടി പൊക്കര മരെക്കാര പറുങ്കിയുടെ ഒര കപ്പല പിടിക്കുകയും ചൈതു. അതിന്റെ ശെഷം 1568(?) ആമതിൽ താമൂതിരി രാജാവ കൊച്ചിക്ക പട ക്കായി പൊകയും ചൈതു. അന്ന വഴിയിൽ തന്നെ രണ്ട മാസം പാർത്താറെ ആളുകൾക്ക വെള്ളത്തിൽ മരുന്നുകൾ കലക്കുക കൊണ്ട രണ്ടായിരത്തോളം ആളുകൾ അപായം വന്നാറെ താമൂതിരി രാജാവ പാലൊളിക്ക വാങ്ങി പാർത്ര. താമൂതിരി ഇരുന്നിരുന്ന ദിക്കിൽ താനൂര രാജാവിനെയാക്കി താൻ വാങ്ങി വന്ന അറിയാതെ ഇരിക്കുംപൊൾ താമൂ തിരി രാജാവിനെ പിടിപ്പാനായിട്ടു പറുങ്കി ചെന്ന താനൂര രാജാവിനെ പിടിച്ചു കൊണ്ടുപൊകയും ചൈതു. താനൂര രാജാവ അവിടെ പാർത്തീല എന്ന വരികിൽ താമൂതിരി രാജാവിനെ കൊണ്ടു പൊകയും ചെയ്യും. അതിന്റെ ശെഷം 1572 ആമതിൽ താമൂതിരി രാജാവ ചാലിയത്ത പറുങ്കി യുടെ കൊട്ട പിടിക്കുകയും അതിന്റെ ശെഷം 1585 ആമതിൽ പൊന്നാനി വായ്ക്കൽ കൊട്ടിയിടണമെന്ന വെച്ച പറുങ്കിയും രാജാവും ആയിട്ടെണ ങ്ങുകയും ചൈതു. 1588 ആമതിൽ കടലിൽ നിന്ന രാജാവിന്റെ കപ്പല ഒന്ന പറുങ്കി പിടിക്കുക കൊണ്ട രാജാവും പറുങ്കിയും ആയിട്ട പിന്നെയും എടെകയും ചൈതു. രം വർത്തമാനം പറുങ്കിയുടെയും രാജാവിന്റെയും ആകുന്നത. ശ്രീ ഗുരുഭ്യോനമഃ ശുഭമെസ്തുഃ രം വർത്തമാനം എ.ഡി.1792 ന്നു കൊഴിക്കൊട്ട കാത്രിയാരുടെ കിസ്സാവിൽ നിന്നു പറഞ്ഞു എഴുതിപ്പ തത്രെ.

അനുബന്ധം - II

(കോഴിക്കോട് ഖാസിയുടെ അറബി കയ്യെഴുത്തു ശേഖരത്തിൽ നിന്നും കാലിക്കറ്റ് യൂണിവേഴ്സിറ്റി അറബിക് വകുപ്പിലെ അബ്ബാസ് കെ.പി. (റിസർച്ച് സ്കോളർ), ഗവൺമെന്റ് ബ്രണ്ണൻ കോളേജിലെ അറബിക് പ്രൊഫസർ സിറാജുദ്ദീൻ ടി എന്നിവർ കണ്ടെത്തി വിവർത്തനം ചെയ്ത ഒരു കയ്യെഴുത്ത് പ്രതിയിൽ നിന്ന്)

മലബാറിൽ പറങ്കികളുടെ ആഗമനം

അവരുടെ (ഈ അഭിശപ്തരെ അല്ലാഹു നശിപ്പിക്കട്ടെ!) ആഗമം പ്രവാചക വർഷം (ഹിജറ) 904-ൽ (1498 എ.ഡി) ആയിരുന്നു. അറേബ്യൻ കരയിൽ നിന്നും വണിക്കുകൾ കുരുമുളകും ചുക്കുമായി പുറപ്പെട്ടത് തടഞ്ഞു നിർത്തിക്കൊണ്ടായിരുന്നു സംഘർഷം അവർ ആരംഭിച്ചത്. അപ്രകാരം അവർ കൊച്ചിയിലേക്ക് പോകുകയും ഒരു ചെറിയ കോട്ട സ്ഥാപിക്കുകയും ചെയ്തു. സാമൂതിരിപ്പാട് കൊച്ചിയിലേക്ക് പുറപ്പെടുകയും ആ യുദ്ധത്തിൽ മൂന്നു കൊച്ചി രാജാക്കന്മാർ വധിക്കപ്പെടുകയും ചെയ്തു. പറങ്കികൾ സാമൂതിരിപ്പാടിനെ മരങ്ങളിൽ കയറ്റിവെച്ച പീരങ്കികൾ കൊണ്ട് ആക്രമിക്കുകയും അനേകം പട്ടാളക്കാർ വധിക്കപ്പെടുകയും ചെയ്തു. പിന്നീടവർ കണ്ണൂരിൽ ഒരു ചെറിയ കോട്ട നിർമ്മിക്കുകയും കണ്ണൂരിലെ ആളുകൾ അവരോടുണ്ടാക്കിയ സന്ധി കാരണം ഏറ്റുമുട്ടുകയും ചെയ്തു.

സാമൂതിരിപ്പാട് സുൽത്താൻ നാദിർഷായ്ക്കും സുൽത്താൻ മുസാഫർ ഷായ്ക്കും സഹായം അഭ്യർത്ഥിച്ചു കൊണ്ടു അപേക്ഷ അയച്ചു. ഈജിപ്തിന്റെ ഭരണാധികാരി അമീർ ഹുസൈനെയും മാലിക് അയാസിനെയും ആയുധങ്ങളോടൊപ്പം ദിയുവിലേക്കയച്ചു. സാമൂതിരിപ്പാട് ആ സ്ഥലത്തേക്ക് നാലു കപ്പലുകളയച്ചു. അവയെല്ലാം നശിപ്പിക്കുകയും മാലിക് അയാസ് അപ്രത്യക്ഷമാവുകയും ചെയ്തു. അമീർ ഹുസൈനും സാമൂതിരിയുടെ കപ്പലുകളും രക്ഷപ്പെട്ടു. അമീർ ഹുസൈൻ ഈജിപ്തിലേക്ക് പോയി. സുലൈമാൻ പാഷ അമീർ ഹുസൈനോടൊപ്പം രണ്ടാമതൊരു സൈന്യത്തെ അയച്ചു. അവർ ഏഡനു സമീപം വെച്ച് ഏറ്റുമുട്ടുകയും ഹിജാസിലെ രാജാവ് അയാളെ കടലിലാഴ്ത്തുകയും ചെയ്തു.

ഈജിപ്ത് രാജാവിനും റോമൻ രാജാവിനും (ദിയു) ഇടയിൽ ഒരു സംഘർഷം നിലനിന്നിരുന്നു. അപ്രകാരം മുഴുവൻ രാജ്യവും റോമൻ രാജാ

വിന്നധീനമായി. ഹിജ്റ 915-ാം വർഷം (1510 എ.ഡി) പറങ്കികൾ വീണ്ടും കോഴിക്കോട് കരക്കിറങ്ങി മിസ്കാൽ പള്ളി കത്തിക്കുകയും സാമൂതിരിയുടെ കൊട്ടാരത്തിൽ പ്രവേശിക്കുകയും കൈക്കൂലി കൊടുത്തു കൊണ്ട് അദ്ദേഹത്തിന്റെ സിംഹാസനത്തിലിരിക്കുകയും ചെയ്തു. ആ സമയം സാമൂതിരി പൊന്നാനിയിലായിരുന്നു. അതേ വർഷം അവർ ഏഡൻ ആക്രമിക്കുകയും ചെയ്തു. പിന്നീടവർ കുരുമുളകിന്റെ പത്തായമായ തെക്കൻ കൊല്ലത്ത് അതിന്റെ കുത്തകക്കു വേണ്ടി ഒരു കോട്ട കെട്ടുകയും ചെയ്തു. പിന്നീടവർ ഗോവ തുറമുഖം പിടിച്ചെടുത്തു. സുൽത്താൻ അവരെ പരാജയപ്പെടുത്തിയെങ്കിലും അവർ വഞ്ചനാപൂർവ്വം കണ്ണൂരിലെ ജനങ്ങൾക്ക് കൈക്കൂലി കൊടുത്ത് പിടിച്ചെടുത്തു. ഹിജറ 920-ാം ആണ്ടിൽ (1514 എ.ഡി) അവർ സാമൂതിരിയുമായി കോഴിക്കോട് ഒരു കോട്ട കെട്ടുവാനുള്ള കരാറിലെത്തി. കോട്ടയുടെ നിർമ്മാണം പൂർത്തിയായപ്പോൾ അവർ അറേബ്യയിലേക്കുള്ള കച്ചവടക്കാരെ തടഞ്ഞു നിർത്തുകയും മുസ്ലീമിങ്ങളോട് ധാരാളം ക്രൂരത കാട്ടുകയും ചെയ്തു. അപ്രകാരം സാമൂതിരി രണ്ടാമതൊരപേക്ഷ സുൽത്താനത്തിലേക്കയക്കുകയും ചെയ്തു. പറങ്കികൾ സാമൂതിരിയെ തങ്ങളുടെ കോട്ടയിലേക്ക് വഞ്ചനാപൂർവ്വം ബന്ധനസ്ഥനാക്കുവാൻ വേണ്ടി ക്ഷണിക്കുകയുണ്ടായി. എന്നാൽ അല്ലാഹു അവന്റെ കാരുണ്യവും ഔദാര്യവും കൊണ്ട് ഈ ഗൂഡാലോചനയിൽ നിന്നും അദ്ദേഹത്തെ രക്ഷപ്പെടുത്തുകയും ചെയ്തു. പറങ്കികൾ ജിദ്ദാ തുറമുഖത്തേക്കു പോയി. അമീർ സുലൈമാൻ പാഷ കപ്പലുകളിൽ അവരെ പിന്തുടരുകയും അവർ നാശനഷ്ടങ്ങളോടെ മടങ്ങുകയും ചെയ്തു.

അവരുടെ നെറികെട്ട പെരുമാറ്റം കാരണം ഒരു സംഘർഷം ഉണ്ടാകുകയും അവർ കോഴിക്കോട് കോട്ട ഹിജ്റ 932-ൽ (1525 എ.ഡി) പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. കോഴിക്കോട് കോട്ടയിൽ 12 വർഷം അവർക്കിരിക്കുവാൻ കഴിഞ്ഞു. ഇതാകട്ടെ സാമൂതിരിയെ ചതിച്ചു കൊണ്ടും പന്തലായിനിയിലെ ജനങ്ങളുടെ ധാർഷ്ട്യപ്രകൃതം കൊണ്ടുമായിരുന്നു. കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ മുസ്ലീമിങ്ങൾക്കും ജൂതന്മാർക്കുമിടയിൽ ഒരു ഏറ്റുമുട്ടൽ ഉണ്ടാവുകയും ചെയ്തു. ഹിജ്റ 935-ാം വർഷം (1538 എ.ഡി) താനൂരിൽ ഒരു പറങ്കിക്കപ്പൽ ഉടഞ്ഞു പോകുകയും ചെയ്തു. താനൂർ രാജാവിനോട് അതിനെ തനിക്ക് കൈമാറാൻ ആവശ്യപ്പെട്ടു. അയാളത് നിഷേധിക്കുകയും അവരെ കൊച്ചിയിലേക്ക് അനുഗമിക്കുകയും പറങ്കികളെ കൂട്ടായ്മയിൽ ഒരു കോട്ട കെട്ടുവാൻ അനുവദിക്കുകയും ചെയ്തു. പറങ്കികൾ സൈന്യവുമായി വരികയും എന്നാൽ സാമൂതിരി തടഞ്ഞു വെച്ച് എല്ലാ കപ്പലുകളും പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. മുസ്ലീമിങ്ങൾക്ക് പീരങ്കികളും മറ്റുപകരണങ്ങളും ലഭിച്ചു.

ഹിജ്റ 937-ൽ (1531 എ.ഡി) ആലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാർ സൂറത്തിലേക്ക് 30 കപ്പലുകളുമായി യാത്ര തിരിക്കുകയും എന്നാൽ പറങ്കികൾ അവ പിടിച്ചെടുക്കുകയും ചെയ്തു. ഹിജ്റ 938-ൽ (1532 എ.ഡി) അവർ ഒരു കരാറിലേർപ്പെടുകയും ചാലിയത്ത് ഒരു കോട്ട കെട്ടുകയും ചെയ്തു. ഈ കരാറിന്റെ മദ്ധ്യവർത്തി താനൂർ രാജാവായിരുന്നു. പറങ്കികൾ ഈ കോട്ട താനൂരിനും കോഴിക്കോടിനുമിടയിൽ ഒരു ചുമർ പോലെയാണ് കെട്ടിയത്. അത് പൂർത്തിയാകുന്നതിനു മുൻപ് സാമൂതിരി മരിക്കുകയും കരാർ അവസാനിക്കുകയും ചെയ്തു. ആ വർഷം അമീർ മുസ്തഫ ദിയുഷ (ദിയു)-വിൽ എത്തിച്ചേർന്നു.

ഹിജ്റ 940-ൽ (1533 എ.ഡി) അവർ ഒരു കരാർ ഒപ്പിട്ടു. സാമൂതിരി താനൂരുമായി യുദ്ധം നടത്തുകയും വളരെ ക്ഷീണിതനാവുകയും ചെയ്തു. അയാൾ താനൂർ രാജാവിന് കരുവൻ തുരുത്ത് ദ്വീപും പുതുപ്പൊന്നാനിയും നൽകി. ഈ കരാറിനു ശേഷം സാജന്തർ ഖാൻ ഗുജറാത്തിൽ നിന്നും കുഞ്ഞാലി മരക്കാരോടൊപ്പം സമ്മാനങ്ങളുമായി എത്തിച്ചേരുകയും ചെയ്തു. ഹിജ്റ 943-ൽ (1535 എ.ഡി) സുൽത്താൻ ബഹദൂർ ഷായുടെ മരണശേഷം പറങ്കികൾ സുൽത്താൻമാരുമായി ഒരു കരാറിലെത്തിച്ചേരുകയും ചെയ്തു.

സാമൂതിരി കൊച്ചിയിലേക്കു പുറപ്പെട്ടു. പറങ്കികൾ കൊടുങ്ങല്ലൂരിൽ സാമൂതിരിക്കും കൊച്ചിക്കുമിടയിൽ ഒരു ഭിത്തി പോലെ കോട്ട കെട്ടുകയും ചെയ്തു. അലി ഇബ്രാഹിം മരക്കാരുടെ 42 കപ്പലുകൾ ബന്ദാളിൽ അടിഞ്ഞു പോവുകയും ചെയ്തു. ഹിജ്റ 944-ൽ (1538 എ.ഡി) സുലൈമാൻ പാഷ റോമാസുൽത്താനിൽ നിന്നും (ഓട്ടോമൻ സാമ്രാജ്യം) നൂറ് യാദ്ധക്കപ്പലുകളും പീരങ്കികളുമായി ദിയുവിലെത്തിച്ചേരുകയും ചെയ്തു. ഹിജ്റ 945-ൽ (1539 എ.ഡി) എല്ലാ കപ്പലുകളും തകർന്നു പോയി. ഫഖീഹ് അഹമ്മദ് മരക്കാരുടെയും കുഞ്ഞാലി മരക്കാരുടെയും മരണം സംഭവിച്ചത് ഈ വർഷമായിരുന്നു. അതേ വർഷം റോമാ സുൽത്താനിൽ നിന്നും സുലൈമാൻ പാഷയെത്തിച്ചേരുകയും വഞ്ചനയും തന്ത്രങ്ങളുമായി മടങ്ങിപ്പോവുകയും ചെയ്തു.

ഹിജ്റ 946-ൽ (1547 എ.ഡി) അവർ കൊടുങ്ങല്ലൂർ രാജാവിന്റെ മദ്ധ്യസ്ഥതയിൽ ഒരു കരാർ ഒപ്പിട്ടു. ഹിജറ 957-ൽ (1550 എ.ഡി) ആറന്റും കൊല്ലപ്പെടുകയും ഒരു യുദ്ധമുണ്ടാകുകയും ചെയ്തു. അതേ വർഷം അവർ തിക്കോടിയും പന്തലായിനിയും പൊന്നാനിയും തീവെക്കുകയും ചെയ്തു. ഹിജറ 958-ൽ (1551 എ.ഡി) റിസാലി എത്തിച്ചേരുകയും അയാൾക്കു ശേഷം യൂസഫ് റൂമി ദിയുവിൽ നിന്ന് പീരങ്കിയുമായി എത്തിച്ചേർന്നു. സാമൂതിരിയുടെ കൈകളിൽ ലഭിച്ച ആദ്യത്തെ പീരങ്കി അതാ

യിരുന്നു. ഹിജറ 963-ൽ (1555 എ.ഡി) അവർ ഒരു കരാറിലൊപ്പിട്ടു. ഹിജറ 967-ൽ (1565 എ.ഡി) ഒരു യുദ്ധമുണ്ടാവുകയും അതിനു ശേഷം അവർ മംഗലാപുരത്തും ബാസലൂരിലും ഒരു കോട്ട കെട്ടുകയും ചെയ്തു. ഹിജറ 928-ൽ (1570 എ.ഡി) ബർസാഫി പൊന്നാനി പിടിച്ചെടുത്തു. ഹിജറ 974 -ൽ (1566 എ.ഡി) സാമൂതിരി കൊച്ചിയുമായി യുദ്ധത്തിനു പുറപ്പെട്ടു. അത് രണ്ടര മാസം നീണ്ടുനിന്നു. ശത്രുക്കൾ പടയാളികൾക്ക് വിഷം നൽകുകയും രണ്ടായിരത്തോളം പടയാളികൾ മരിക്കുകയും ചെയ്തു. താനൂർ രാജാവുമായി ഒരു കരാറുണ്ടാക്കി. സാമൂതിരി രഹസ്യമായി കോലൂരിലേക്ക് മാറി. താനൂർ രാജാവ് സാമൂതിരിയുടെ സിംഹാസനത്തിലിരുന്നു. ആ സമയം പറങ്കികൾ വരികയും താനൂർ രാജാവിനെ പിടികൂടുകയും അയാളെ തങ്ങളുടെ കോട്ടയിലേക്ക് നയിക്കുകയും ചെയ്തു. താനൂർ രാജാവ് ഇത് ചെയ്തില്ലായിരുന്നുവെങ്കിൽ സാമൂതിരി പറങ്കികളുടെ കയ്യിൽ അകപ്പെടുമായിരുന്നു.

ഹിജറ 979-ൽ (1571 എ.ഡി) സാമൂതിരി ചാലിയം കോട്ട പിടിച്ചെടുത്തു. ഹിജറ 985-ൽ (1577 എ.ഡി) മുസ്ലീമിങ്ങളുടെ കപ്പലുകൾ നശിപ്പിക്കപ്പെടുകയും വളരെപ്പേർ മരിക്കുകയും ചെയ്തു. ഹിജറ 956-ൽ (1578 എ.ഡി) സാമൂതിരി മുസ്ലീമിങ്ങളെയും തന്റെ സൈന്യത്തെയുംഒരു കരാറിനു വേണ്ടി ഗോവയിലേക്കയച്ചു. അടുത്ത വർഷം തന്നെ കരാർ ലംഘിക്കപ്പെട്ടു. ഹിജറ 992-ൽ (1583 എ.ഡി) അവർ പൊന്നാനിയിൽ ഒരു കോട്ട കെട്ടുവാൻ കരാറൊപ്പിട്ടു. ഹിജറ 998-ൽ (1589 എ.ഡി) ബന്തറിൽ നിന്ന് ഒരുകപ്പൽ പിടിച്ചെടുക്കുവാൻ ഒരു യുദ്ധമുണ്ടാക്കുകയും ചെയ്തു.

പദാർത്ഥസൂചിക

ആയ/ആയത്ത് : ഖുറാൻ വചനം

അഫ്റഞ്ച് : ഫ്രാങ്കുകൾ, യൂറോപ്യന്മാർ

ആമിൽ : സർക്കാർ ഉദ്യോഗസ്ഥൻ/ഭരണാധികാരി

അമീർ : പ്രഭു, മുഖ്യൻ

അർഷ് : സ്വർഗ്ഗത്തിലെ സിംഹാസനം

ബാദ്ഷാ/ബാഷ : ചക്രവർത്തി

ദാറുൽ ഇസ്ലാം : ഇസ്ലാമിക ഭൂപ്രദേശം

ദിർഹം : അറബ് നാണയം

ഫഖീഹ് : ഇസ്ലാമിക കർമ്മശാസ്ത്ര പണ്ഡിതൻ

ഫഖീർ : ഭിക്ഷാംദേഹി/പാവപ്പെട്ടവൻ

ഫിർദൗസ് : സ്വർഗ്ഗത്തിലെ ഉന്നതശ്രേണി, പറുദീസ

ഖാസി : ഇസ്ലാമിക ജഡ്ജ്, പ്രാദേശികമായി മതശാസനങ്ങൾ (ഫത്വ) പുറപ്പെടുവിക്കാനധികാരമുള്ളയാൾ.

ഹദീസ് : പ്രവാചക വചനങ്ങൾ

ഹാജി : ഹജ്ജ് കർമ്മം നിർവ്വഹിച്ചയാൾ

ഹിജ്റ : മക്കയിൽ നിന്നും മദീനയിലേക്കുള്ള പ്രവാചകന്റെ പലായനം (ജൂലായ് 16, 622 ക്രിസ്തുവർഷം). ഇസ്ലാമിക കലണ്ടറിന്റെ ആരംഭം.

ഈദ് : മുസ്ലിംകളുടെ ആഘോഷദിനം. ഈദുൽ ഫിത്ർ റംസാൻ വ്രത പര്യവസാനവും ഈദുൽ അസഹ/ബക്രീദ് ഹജ്ജ് തീർത്ഥാടനത്തെയും സൂചിപ്പിക്കുന്നു.

ഇമാം : നേതാവ്, വഴികാട്ടി, ഇസ്ലാമിക മതതത്വശാസ്ത്ര വ്യാഖ്യാതാവ്. പ്രാർത്ഥന നയിക്കുന്ന ആളെന്നും സാധാരണ വിവക്ഷ.

ജനാസ : ശവമഞ്ചം

ജിഹാദ് : പിശാചിനെതിരെയും ശത്രുക്കൾക്കെതിരെയുമുള്ള നിരന്തര മായ പോരാട്ടം, അവിശ്വാസികൾക്കെതി

രെയുള്ള പോരാട്ടം, വിശുദ്ധയുദ്ധം

ജുംഅഃ : വെള്ളിയാഴ്ച സംഘപ്രാർത്ഥന

കലിമ : ഇസ്ലാമിക വിശ്വാസ പ്രമാണങ്ങളിൽ പ്രഥമവും പ്രധാനവും അല്ലാഹു (ദൈവം) അല്ലാതെ ദൈവമില്ല, മുഹമ്മദ് അവന്റെ ദൂതൻ.

മൗസിം : കാലാവസ്ഥ, പ്രത്യേകിച്ചും കടൽയാത്രക്കാരെ സംബന്ധിച്ചുള്ളത്.

മുഅദ്ദിൻ : പള്ളിയിൽ പ്രാർത്ഥനയ്ക്കുവേണ്ടി ബാങ്കുവിളിക്കുന്ന ആൾ

മുഅ്മിൻ : യഥാർത്ഥ വിശ്വാസി

മുജാഹിദ് : ദൈവമാർഗ്ഗത്തിൽ പോരാടുന്നവൻ

നൈബ് : വൈസ്റോയ്, പ്രതിനിധി

ഖസ്ർ : ദീർഘദൂരയാത്രക്കാർക്കനുവദനീയമായ ചുരുക്ക പ്രാർത്ഥന

ഖുർആൻ : മുസ്ലിം മതഗ്രന്ഥം, ദൈവവചനം,

സാമൂരി : സാമൂതിരി, കോഴിക്കോട് രാജാവായ സാമൂതിരിപ്പാടിന്റെ അറബി രൂപം

സഹീഹ് : വിശ്വസനീയമായത് (ഇവിടെ പ്രവാചകവചനങ്ങളിൽ സംശയാതീതമായി രേഖപ്പെടുത്തിയത്) ഉദാഹരണമായി : സഹീഹ് മുസ്ലിം, സഹീഹ് ബുഖാരി.

സയ്യിദ്/സയ്ദ് : പ്രവാചകന്റെയും മകൾ ഫാത്തിമയുടെയും പരമ്പരയിൽ പെട്ടവർ.

ശരീയത്ത് : ഖുറാനും ഹദീസും അടിസ്ഥാനമാക്കിയുള്ള ഇസ്ലാമിക നിയമം. പ്രാദേശികവും കാലികവുമായ വൈജാത്യങ്ങൾ കൊണ്ടും വ്യാഖ്യാനവൈകല്യങ്ങൾകൊണ്ടും ഇവ വിമർശനങ്ങൾക്കതീതമല്ല.

ശൈഖ് : ഗോത്രത്തലവൻ, നിയമപണ്ഡിതൻ; പുണ്യവാളൻ

സൂറ : ഖുറാനിലെ ഒരദ്ധ്യായം

തഖ്വ : ഭക്തി; അതീവ ദൈവവിശ്വാസം

തുഹ്ഫ : സന്ദേശം; ആഹ്വാനം, പ്രചോദനം

വസീർ : മന്ത്രി

സ്ഥലനാമക്കുറിപ്പുകൾ

ഏഡൻ : അറേബ്യയുടെ തെക്ക് പടിഞ്ഞാറ് സ്ഥിതി ചെയ്യുന്ന പ്രധാന തീരദേശപട്ടണം.

ആദംകൊടുമുടി/
ആദംമല : ശ്രീലങ്കയിലെ എല്ലാ മതവിശ്വാസികളും സന്ദർശിക്കുന്ന തീർത്ഥാടനകേന്ദ്രം. ആദിപിതാവും പ്രവാചകനുമായ ആദംനബിയുടെ പാദസ്പർശമേറ്റ സ്ഥലമെന്നും വിശ്വാസം.

ആദിലാബാദ് : ആദിൽഷായുടെ പ്രവിശ്യയിലെ ഒരു കടലോരനഗരം. ദക്ഷിണബോംബെയിലെ ദഭോളിനു സമീപം

അക്തി : ലക്ഷദ്വീപിലെ അഗത്തി

അമീനി : ലക്ഷദ്വീപിലെ അമീൻ ദ്വീപ്

ആഷി : ഉത്തരസുമാത്രയിലെ അസീഹ് എന്ന് ഊഹം

ബാബ് : കൊച്ചിക്കും കൊടുങ്ങല്ലൂരിനുമിടയിലെ വൈപിൻ ദ്വീപ്

ബദ്ർ : അറേബ്യയിൽ വിശ്വാസികളും ഖുറേഷികളും ഏറ്റുമുട്ടിയ സ്ഥലം (624 എ.ഡി)

ബലിങ്കുത്ത് : വലിയൻ കോട്ട (ഏറനാട്)

ബല്ലാപുരം : കൊച്ചിയിലെ വടമലപുരം

ബന്തർ അൽജദീദ്: ചാലിയം (കോഴിക്കോട്)

ബെങ്കല : ബംഗാൾ

ബദുൽകാട് : പഴയങ്ങാടി (കണ്ണൂർ ജില്ല)

ബറൂജ് : ബ്രോഷ് (പെരിപ്ലൂസ്കാരന്റെ ബറുഗാസ)

ബേപ്പൂർ : ബേപ്പൂർ (കോഴിക്കോടിന് തെക്ക്)

ബറുനൂർ : പരപ്പൂർ (മലപ്പുറം ജില്ല)

ബസല്ലൂർ : ബസദൂർ (ദക്ഷിണ കർണാടക)

ബൈത്തല : മലപ്പുറം ജില്ലയിലെ ബൈത്തല.
വൈറ്റില എന്നും അഭിപ്രായമുണ്ട്

ബിജനഗർ : വിജയനഗരം

ബുദ്രതൻ : വളപട്ടണം (കണ്ണൂരിന് വടക്ക്)

ദബുൾ : ദഭോൾ (ദക്ഷിണ മുംബയിൽ)

ദമുൻ : ദാമൻ (ഉത്തര മുംബയിൽ)

ദനശ്രീ : ദനാബ് (ഫിലിപ്പീൻസ്)

ദർമ്മഫതൻ : ധർമ്മടം (തലശ്ശേരിക്ക് വടക്ക്)

ദിയു : ദിയു തീരദേശപട്ടണം (പരാമർശ കാലത്ത് ഗുജറാത്തിൽ)

ദ്വീപ് - മഹൽ : മലദ്വീപ്

ഫാക്കനൂർ : ബാർകൂർ (ദക്ഷിണ കർണ്ണാടക)

ഫന്തരീന : പന്തലായനി (കോഴിക്കോടിന് വടക്ക്)

ഫനാൻ : പൊന്നാനി (മഖ്ദൂമുകളുടെ ആസ്ഥാനം)

ഫുന്ന കൊയിൽ : പുന്നക്കായൽ (തിരുനൽവേലി ജില്ല)

ഹന്നൂർ : ഹൊനാവർ (ഉത്തരകർണാടക)

ഹെയ്ലി : ഏഴിമല

ഹെയ്ലി - മറാവി : ഏഴിമല - മാടായി

ഹിജാസ് : അറേബ്യയുടെ വടക്ക് പടിഞ്ഞാറെ തീരം (മക്ക-മദീന പട്ടണങ്ങൾ ഉൾപ്പെടുന്നു)

ഹുർമൂസ് : ഓർമുസ് തുറമുഖപട്ടണം (പേർഷ്യൻ ഗൾഫ്)

ഇടക്കാട് : എടക്കാട് (തലശ്ശേരി-കണ്ണൂർ പട്ടണങ്ങൾക്കിയിൽ)

ജലഅ : മലയൻ ദ്വീപുസമൂഹങ്ങളിലൊന്ന്

ജിദ്ദ : സൗദി അറേബ്യയിലെ തുറമുഖപട്ടണം

ജംബ : ചോമ്പാൽ; ചോമ്പാല(മാഹിയ്ക്ക് സമീപം - കോഴിക്കോട് ജില്ല)

ജസ്റാത്ത് : ഗുജറാത്ത്

ജുജാരി : ദക്ഷിണ ബോംബെയിലെ ജഞ്ജിറ

ജർഫതൻ : ശ്രീകണ്ഠപുരം (കണ്ണൂർജില്ലയിൽ തളിപ്പറമ്പിനു കിഴക്ക്)

കബ്കാട് : കപ്പക്കടവ്, കാപ്പാട് തീരം (കോഴിക്കോട് ജില്ല-വാസ്കോഡിഗാമയുടെ ആഗമനത്തോടെ പ്രാധാന്യം)

കാലിക്കൂത്ത് : കാലിക്കറ്റ്/കോഴിക്കോട്

കൽഫിനി : കൽപ്പേനി (ലക്ഷദ്വീപിൽ)

കൽത്താൻ : കിൽത്താൻ ദ്വീപ് (ലക്ഷദ്വീപ്)

കംറാൻ : ചെങ്കടലിലെ ഒരു ദ്വീപ്

കാഞ്ചമജ്ഞല : ലക്ഷദ്വീപ് സമൂഹങ്ങളിലെ ഒരു ദ്വീപ്

കാഞ്ചരകൂത്ത് : കാഞ്ഞങ്ങാട്/കാസറഗോഡ്

കണ്ണന്നൂർ : കണ്ണൂർ

കർദീപ് : ലക്ഷദ്വീപിലെ കർദീവ്

കർകാർ : ട്രാൻസ് കൊക്കേഷ്യയിലെ ഒരു നദി

കാഷി : കൊച്ചി

കൊടുങ്ങല്ലൂർ : പ്രാചീനകാലം മുതൽ തുറമുഖപട്ടണമായി അറിയപ്പെടുന്ന കേരളത്തിലെ പ്രധാന പട്ടണവും ബഹുമത-സംസ്കാരങ്ങ ളുടെ സങ്കേതവും 'മുസിരിസ്' (മുചിറി) എന്നും അറിയപ്പെടുന്നു.

ഖുറാസൻ : ഖൊറാസൻ (മദ്ധ്യേഷ്യ)

കുളം : കൊല്ലപട്ടണം

കുംഹൂരി : കന്യാകുമാരി

കുട്ടികുളം : കോട്ടിക്കുളം (കണ്ണൂരിന് വടക്ക്)

കുവ : ഗോവ

മഹയിം : ബോംബെയ്ക്കടുത്ത മാഹിം

മലിബാർ : മലബാർ/വടക്കൻ കേരളം

മൽകി : ലക്ഷദ്വീപിലെ ഒരു ദ്വീപ്

മലുകു : മൊളുക്കാസ് (ഈസ്റ്റിൻഡീസ്)

മലാക്ക : മലായൻ ഉപഭൂഖണ്ഡത്തിലെ മലാക്ക

മക്ക : അറേബ്യയിലെ മക്ക (പ്രവാചകജന്മം കൊണ്ടും ഹജ്ജ് തീർത്ഥാടനംകൊണ്ടും പ്രശസ്തം) മുസ്ലിം കളുടെ പുണ്യനഗരം.

മഞ്ചല്ലൂർ : മംഗലാപുരം

മസ്കത്ത് : ഒമാൻ തലസ്ഥാനം/പ്രാചീന വാണിജ്യനഗരവും തുറമുഖപട്ടണവും

മെലിയാപൂർ : മൈലാപൂർ (മദ്രാസ് നഗരത്തിൽ)

മിസർ : ഈജിപ്ത്

നാധാവരം : നാദാപുരം (കോഴിക്കോടിന് വടക്ക് കിഴക്ക്)

നക്ഫത്തൻ : നാഗപട്ടണം

നല്ലമ്പള്ളി : പഴയ കൊച്ചിരാജ്യത്തെ നല്ലേപ്പള്ളി

പുർതുകൽ : പോർച്ചുഗൽ

പുന്നക്കായൽ : കൊറോമാന്റൽ തീരത്ത് കായൽപട്ടണത്തിനടുത്ത്

കോയിൽ : കായൽപട്ടണം (തഞ്ചാവൂരിൽ)

ഖറഫത്തൻ : കാർവാർ (കൊങ്കണതീരം)

റൂം : റോം/പഴയ ബൈസാന്റിയം

ശാലിയത്ത് : ചാലിയം (കോഴിക്കോടിന് തെക്ക്)

ഷിയൂൾ : ചൌൾ (ബോംബെയിൽ)

ഷംത്ര : സുമാത്ര (വിദൂര പൗരസ്ത്യദേശത്ത്)

സീൻ : ചൈന

ഷോളമണ്ഡൽ : ചോളമണ്ഡലം

സിലാൻ : സിലോൺ/ശ്രീലങ്ക

ഷെയ്ത്തിലകം : ലക്ഷദ്വീപ് സമൂഹത്തിൽ ഒന്ന്

ഷഹ്ർ : അറേബ്യൻ തീരത്തെ ഷഹർ മുഖല്ല. (ചേരമാൻ പെരുമാളിന്റെ അറേബ്യാ സന്ദർശനവുമായും ബന്ധ പ്പെട്ട തുറമുഖ പട്ടണം)

തൽനാർ : തലൈമന്നാർ (തമിഴ്നാട്)

ഉഹ്ദ് : അറേബ്യയിലെ ഒരു ചെറുനഗരം. പ്രവാചകൻ പങ്കെടുത്ത ഉഹ്ദ് യുദ്ധം ഇവിടെ നടന്നു.

തിർകൂർ/തിർകുറി : തിക്കോടി (കോഴിക്കോട് ജില്ല)

തിരുവരങ്കാട് : തിരൂരങ്ങാടി (മലപ്പുറം ജില്ല)

വസ്സി : ബസ്സീൻ

സിഫാർ : സഫർ തുറമുഖപട്ടണം (അറേബ്യൻ തീരത്ത്)

ഗ്രന്ഥസൂചിക

പ്രൈമറി

ഖുർആൻ - പരിഭാഷകൾ

ഇസ്മയിൽ ബുഖാരി - സഹീഹ് (ഹദീസുകൾ)

മുസ്ലിം, സഹീഹ് (ഹദീസുകൾ)

അബൂദാവൂദ്, *സുനാൻ*

തിർമിദി, *ജാമിഅ്*

അൽ-നസാഇ, *സുനാൻ*

ഇബ്നുമാജ, *സുനാൻ*

നയ്നാർ, എം.എച്ച്., *തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദ്ദീൻ* (ഇംഗ്ലീഷ് പരിഭാഷ), മദ്രാസ്, 1942.

ഫെരീഷ്ത, *ഹിസ്റ്ററി ഓഫ് ദി റൈസ് ഓഫ് മുസ്ലിം പവർ ഇൻ ഇൻഡ്യ* (പേർഷ്യനിൽനിന്നുള്ള പരിഭാഷ).

റോളന്റ് സൺ, എം.ജെ., *തുഹ്ഫത്തുൽ മുജാഹിദ്ദീൻ*, ഇംഗ്ലീഷ് പരിഭാഷ.

ലോഗൻ വില്യം, *മലബാർ മാന്വൽ*, മദ്രാസ്, 1887.

ഖാദിരി ഷംസുല്ല, *മലബാർ* (വിവർത്തനം), ഹൈദരാബാദ്, 1936.

സെക്കന്ററി

നദ്വി അബുൽഹസൻ അലി, *മുസ്ലിംസ് ഇൻ ഇൻഡ്യ* (വിവർത്തനം) ഇസ്ലാമിക് റിസർച്ച് ആൻഡ് പബ്ലിക്കേഷൻസ്, 1980.

അമീർഅലി, *ദി സ്പിരിറ്റ് ഓഫ് ഇസ്ലാം*, ക്രിത്ബ്ഖാന പബ്ലിക്കേഷൻസ്, ഡൽഹി.

ആർനോൾഡ്, ടി.ഡബ്ല്യു., *ദി പ്രീച്ചിംഗ് ഓഫ് ഇസ്ലാം*, റീപ്രിന്റ്, 1990.

ഗില്ലോം, ആൽഫ്രഡ്, *ഇസ്ലാം*, പെൻഗ്വിൻ, 1956.

കുറുപ്പ്, കെ.കെ.എൻ., *ദി ലെഗസി ഓഫ് ഇസ്ലാം ഇൻ കേരള*, കണ്ണൂർ, 2006.

കുറുപ്പ്, കെ.കെ.എൻ. & മാത്യു, കെ.എം., *ദി സാഗാ ഓഫ് കുഞ്ഞാലിമരക്കാർസ്*, കോഴിക്കോട്, 2000.

കുറുപ്പ്, കെ.കെ.എൻ., & ഇസ്മായിൽ, ഇ., *ഇസ്ലാമിക് സൊസൈറ്റി ഓഫ് കേരള ഇൻ ടൻടിയത്ത് സെഞ്ചുറി*, ന്യൂഡൽഹി, 2008.

ഹോട്ട്, പി.എം., *കേംബ്രിഡ്ജ് ഹിസ്റ്ററി ഓഫ് ഇസ്ലാം*, കേംബ്രിഡ്ജ്, 1970.

അയ്യർ കൃഷ്ണ, കെ.വി., *ദി മോറിൻസ് ഓഫ് കാലിക്കറ്റ്*, കാലിക്കറ്റ്, 1990.

മില്ലർ, ഇ., *മാപ്പിള മുസ്ലിംസ് ഓഫ് കേരള*, ന്യൂഡൽഹി, 1976.

നമ്പ്യാർ, ഒ.കെ., *ദി കുഞ്ഞാലിസ് അഡ്മിറൽസ് ഓഫ് കാലിക്കറ്റ്*, ബോംബെ, 1963.

„ *പോർച്ചുഗീസ് വൈറ്റ്സ് ഏൻഡ് ഇൻഡ്യൻ സീമെൻ* (മലയാളം), കോട്ടയം, 1962.

നാരായണൻ, എം.ജി.എസ്., *കൾച്ചറൽ സിമ്പയോസിസ് ഇൻ കേരള*, തിരുവനന്തപുരം, 1972.

„ *പെരുമാൾസ് ഓഫ് കേരള*, കാലിക്കറ്റ്, 1996.

പണിക്കർ, കെ.എം., *മലബാർ ആൻഡ് ദി പോർച്ചുഗീസ്*, ബോംബെ, 1929.

പണിക്കർ, കെ.എൻ., *എഗൻസ്റ്റ് ലോഡ് ആൻഡ് സ്റ്റെയ്റ്റ്*, ഓക്സ്ഫോർഡ്, 1989.

സഞ്ജയ് സുബ്രഹ്മണ്യൻ, *ദി പോർച്ചുഗീസ് എമ്പയർ ഇൻ ഏഷ്യ* (1500-1700), ലണ്ടൻ, 1993.

മുഹമ്മദ് സയ്ദ്, *കേരള മുസ്ലിം ചരിത്രം*, (മലയാളം), തൃശൂർ, 1961.

മൊഹിദീൻഷാ സയ്ദ്, *ഇസ്ലാം ഇൻ കേരള*, തൃശൂർ, 1974.

കുഞ്ഞു ഇബ്രാഹിം, എം.പി., *മാപ്പിള മുസ്ലിംസ് ഓഫ് കേരള*, തിരുവനന്തപുരം, 1989.

ഡിസൂസ, *മിഡീവൽ ഗോവ*, ഡൽഹി, 1979.

Tuhfat ul Mujahideen

Prakashika Series
Number - 20

General Editor
Prafulla Kumar Mishra

Tuhfat ul Mujahideen

(Tribute to Warriors)

By

Sheikh Zainuddin Al-Makhdoom-II

Editors

N.A.M. Abdul Kader

E. Ismail

Imran Azami

Published by:

National Mission For Manuscripts, New Delhi

Asila Offset Printers, New Delhi

Published by:
National Mission for Manuscripts

11-Mansingh Road,
New Delhi-110001
Phone : +91 11 2307 3387
E-mail : director.namami@nic.in
Website : www.namami.org

Co-Published by:
ASILA OFFSET PRINTERS
1307-8, Kalan Mahal, Darya Ganj,
New Delhi-110002
Phone : +91 11 23289538
Email : javedasila@gmail.com

Price : ₹ 400/-

ISBN : Series : 978-93-80829-02-9
Book : 978-93-80829-31-9

First Published 2014

© 2014, National Mission for Manuscripts

All rights reserved, including those of translation into foreign languages. No part of the book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the written permission of the publisher.

FOREWORD

This manuscript is written in 1583 in Arabic language by Sheikh Senauddhin Makhadun-II and is translated into Malayalam by Dr.K.K.N.Kurup. This is translated to Hindi by Dr. L.Suneeta Bai. With these translations the critical edition of the manuscriptis being published by the National Mission for Manuscripts which is prepared by Dr. K.N.M. Abdul Kader, Prof.E.Ismail and Dr. Imran Azami. The socio-political history of the Malabar is explicitly and extensively depicted. The bad deeds of the depiction of Europeans in India after invasion were the main topic how they fought battle with local people and abstracted the trade in Arab (of Muslim people). They assaulted Muslim ladies and killed them mercilessly. The traitorous behaviors of Portugal are also described.

Europeanslanded India on 22ndRamadhan 1510 AD at Calicut and set fire on the Jami Mosque, built by Nakhude Mithqral. The Nayars killed five hundred European men. Many are drowned and rest of them filed away.

This is a sad story of hatred and ungratefulness of Europeans who got permissionby the Muslim rulers who became their first prey.
This book is record of Malabar coast during Sixteen century, which is sure to serve as an intellectual feast for the seeker of history.

Prafulla Kumar Mishra
Director

New Delhi
28th May, 2014

PREFACE

It gives me great pleasure, to bring out a translation of "Tuhfat-ul-Mujahiddin", an Arabic classical text written from Kerala by Sheikh ZaynuddinMakhdum II. A part of this work highlights the confrontation between the Zamorin and the Muslims on the one hand and the Portuguese on the other during the 16th century. It also refers to the role of KunjaliMarakkars. As a contemporary Historian, influenced by the tradition of Arab historiography and completed by A.D. 1581, his references have much historical value as a native work. This has been first translated into English by Lieut.M.J. Rowlandson in 1833(London). Later it was translated into 36 world languages. In 1942, S.MalikHussainNainar has published his translation in English through university of Madras.

The present work, a critical edition in Arabic, by National Mission for Manuscripts, New Delhi, with translations in English, Malayalam, and Hindi Languages is a first time attempt by Historians and scholars, to reproduce this classical text before a wider audience of scholars both in India as well as abroad with its proper message of anticolonial resistance. The religious principle of Jihad as an ideology has been emphasised by this Islamic writer, Makhdum.

We have utilised the scholarship of a group of scholars associated with the Department of Arabic, University of Calicut to bring out the original text and its translations. Dr. SunithaBhai, University of Cochin has taken pain for a Hindi translation of this work. We have also given proper attention to identify several place names, cited before four centuries. I would like to express my sincere thanks to Mr. AbdurahimanMangat for handing over a manuscript copy of the original text for our use. In brief, this work reflects the prolonged land and sea battles fought for the freedom of the Arabian Sea in the 16th Century.

Dr. K.K.N.Kurup
Co-ordinating Editor
(Former Vice-Chancellor, University of Calicut)

Calicut
31.03.14

Contents

Forward	
Preface	
Introduction	5
Prologue	12
Part 1	**17**
Holy War: Rules, Rewards and the Encouragements for it	17
Part 2	**25**
The Advent of Islam into Malabar	25
Part 3	**29**
Some Strange Habits of Infidels of Malabar	29
Part 4	**33**
The Arrival of Europeans to Malabar and Some of their Bad Deeds	33
Chapter-I	**33**
Chapter-II	**37**
Some of their Disgraceful Deeds	37
Chapter III	**39**
Treaty between Zamorin and Portuguese and the Building of Fort in Calicut	39
Chapter IV	**41**
Cause of Dispute between Portuguese and Zamorin and Conquest of Calicut Fort	41
Chapter V	**44**
Portuguese Construction of Fort in Chaliyam and	

Zamorin's Treaty with them for the Second Time 44
Chapter VI **46**
Treaty of Zamorin with Portuguese for the Third Time 46
Chapter VII **47**
The Treaty of Sultan Bahadur Shah with
Portuguese and Giving of one of their Seaports to them 47
Chapter VIII **49**
Arrival of Suleiman Basha to Diu and neighbouring places 49
Chapter IX **50**
The compromise of Zamorin with the Portuguese for fourth time 50
Chapter X **51**
The eruption of controversy between Zamorin and the Portuguese 51
Chapter XI **53**
The compromise of Zamorin with the Portuguese for fifth time 53
Chapter XII **56**
The cause of the controversy between Zamorin and
Portuguese and the confrontation 56
Chapter XIII **59**
Chaliyam Fort Battle and its Conquest 59
Chapter XIV **61**
Condition of Portuguese after the Conquest of Chaliyam Fort 61
Al-fathhul Mubin **65**
Sheik Zeinuddin Makhdoom II- A life sketch **73**
END NOTES **76**
APPENDIX **91**
Select Bibliography **99**

INTRODUCTION

Shaykh Zainuddin Makhdum II, a reputed scholar, philosopher and theologian originally belonged to an Arab family of Yemen, was born and brought up in Kerala during the 16th century. His ancestors might have immigrated to Malabar, the Eastern Coast of South India and from there the family might have come to Ponnani, one of the earliest Muslim settlements in Kerala. He was the Ahmed V and was at the Dars of Ponnani by A.D. 1505. Ahmed was styled as al Mabari.

Zainuddin was the son of Shaykh Muhammad Ghazalli, son of Sheik Zainuddin I, who was also a great scholar and theologian in Arabic and well known for his magnum opus, work which instigated continuous revolt against the Portuguese atrocities in Kerala. Zaynuddin II who could witness these calamities enforced by the enemies wrote this work as entitled "Tuh fat ul Mujahiddin fi ba'd Akhbâr al Burtuguâ liyyîn" which meant "A gratuitous gift to the holy warriors in respect of a brief account of the Portuguese".

The work is a historical account of the earliest settlement of the Muslims in Kerala detailed with the account of the social background of its indigenous society. It is an earliest writing of Kerala in Arabic language following the historical tradition of the Arabs. As an eye witness of many

of these developments, he became a renowned historian in India like Thucydides who wrote the "Retreat of the Ten Thousands". He is familiar with many of the places where encounters had taken place among the Portuguese on one side and native ruler Zamorin of Calicut and his Muslim subjects on the other.

His father Shaykh Muhammad Ghazali was a renowned Islamic scholar, muflī and qādā at Ponnani. Grand father Shaykh Zainuddin Makhdum I was a scholar of Hadith, a vehement opposer of imperialist intruders of the Portuguese in Kerala. After the preliminary education from Ponnani from the family Makdhum went to Makkah for advanced learning where he was taught by eminent scholars like Imam Shihab al Din Ahmed bin Hajār al Haytamī.

After returning from Makkah, he taught at the dars of Ponnani for some time. His major works like Fathul Muyin were composed at Ponnani. It is also believed that he shifted his centre of activities to Calicut where he served the Zamorin in establishing diplomatic contacts with several ruling families in India and abroad. His service as a linguist further resulted in creating a confederacy against the Portuguese by Muslim rulers in corporating the Sultans of Egypt, Gujarat, Bijapur, and the Zamorin.

His work Tuhfat was dedicated to the Sultan of Bijapur for spear heading offensive battles against the Portuguese of Goa. The author treated him as a true Amir or religious head in supporting the caste of Islam. This particular work is a major historical document describing the regional struggles of Islamic community for existence with honour and reflected in the sentiments of a frontier community during post Cordova episodes of Islam.

This particular work is planned into four sections by the author. The first section is more depended on citations from holy Quran and compilations like Sunnah and Hadith. It is a treatise on the necessity of jihad and instructions there of. It bestows glory on the martyrdom of warriors in the path of god or religion. Such an ideology has been found

in all religious texts to prepare the warriors for the ultimate sacrifice. The hero stones or the commemorial stones erected in favour of a martyr in India had often depicted a message :

> "Jitena Labhate Lakshmim-mritenabhi suranganam;
> kshna vidwansmi kaye – kwa china marane Rane"
> (If you succeed, you get wealth. If you die, you get damsels of paradise. It is soon perishable the body. Then why do you think of the death in a battle!)

When Tuhfat was translated into Malayalam by authors like Moosan Kutty, they eliminated this chapter in this British period in Malabar fearing that the work shall be proscribed.

Section two deals with the advent and spread of Islam in Malabar. Section three highlights certain strange customs of the Hindus in Malabar. Section four if further divided into fourteen brief chapters dealing with the advent of the Portuguese to Malabar and the atrocities commuted by them in the region. These narrative accounts make this work one of the beautiful historical texts of the Malabar. A Malayalam text written by a Khadi of Calicut during the dawn of the 16th century now kept in India Office Library and Records, London has also recorded some of these historical accounts given in the Tuhfat.

These chapters in Tuhfat under section four are as follows :

1. The advent of the Portuguese in Malabar; their enmity towards the Muslims and the Zamorin; their construction of fortresses at Kochi, Kannur, Kollam and their capture of the port of Goa.
2. The Portuguese atrocities in Malabar.
3. The treaty of the Zamorin with the Portuguese and their construction of a fort in Calicut.
4. The rivalry between the Zamorin and the Portuguese and the Zamorin's capture of the fort at Calict.
5. The second treaty between the Portuguese and the Zamorin and the construction of a fort at Chaliyam.
6. The third treaty of the Zamorin with the Portuguese.

7. The treaty of Bahadur Shah bin Muzaffar, the Sultan of Gujarat, with the Portuguese and the surrender of certain forts in fovour of the latter.
8. The visit of Sulayman Bâsha, the Viceroy of Turkey Caliph Sylayman Shah in Egypt to Diu and the neighbouring places and his return to Egypt without success.
9. The forth treaty with the Zamorin and the Portuguese.
10. New conflict between the Zamorin and the Portuguese.
11. The fifth treaty between the Zamorin and the Portuguese.
12. The cause of the conflict between the Zamorin and the Portuguese and the naval expedition against the latter.
13. The conquest of the Chaliyam fort and the restoration of honour of Islam and Muslims.
14. The predicament of the Portuguese after the loss of Chaliyam fort.

These chronological and historical accounts of an anti colonial struggle been recorded by the author with a thorough grasp of events, their causes and a historical analysis. The dictum of Badouni that history is the wisest of all sciences' has further instigated this author to prepare the Islamic community for a jihad against the Portuguese. Its purpose was not establish a darul Islam (Islamic state), but for the continuity of a darul harb (non Islamic state) with all its traditional rulers like the Zamorin. He taught his community as a theologian and historian that jihad could even be pursued for the defense of a non Islamic state and it was the religious and ethical responsibility of the Muslims to count martyrdom its cause or to achieve its freedom from the intruders or conquistadors. His historical consciousness was articulated with a motivation to resist the atrocities of the Portuguese and support his ruler and the state. This is a significant political wisdom of that particular period.

The Trading House of Kunjali Marakkars migrated from Cochin to Ponnani and later Kottakkal of Vatakara mainly because of the encounters and challenges they had face from the Portuguese at Cochin who enjoyed the support from the rulers. Then they became the supporters of the Zamorin of Calicut and took charge of his navy. In practice they

put considerable resources in the organization of Calicut Navy on behalf of the Zamorin. Zainuddin also inspired them through his popular work to fight against the Portuguese for glory of Islam and to initiate a holy war or jihad. It was also instantiated by Zainuddin that Muslims were always hunted by the Portuguese in Malabar and as such it was their bounder duty of a jihad. The very purpose of this work is supposed to repel the atrocities of the enemies in Malabar under the proper leadership of the native ruler Zamorin. Thus this historical and religious work had a didactine role also in promoting the consciousness of a frontier community in foreign land.

The personal life and details of the author are much shrouded in darkness. It is believed that his wife belonged to a family of Chombayi (Joupani) where he died between Hijra 970-990 and buried near the mosque of Kunhippalli at this place.

This work has been translated into 36 world languages including some of the Indian languages. Lieut. M.J. Rowlandson, the Persian interpreter to the Head Quarters Army at Fort St. George translated this into English in 1833[1]. The Arabic text was edited by Shamsullah Quadiri, Hyderabad in 1931 through the Historical Society of Hyderabad. S. Muhammad Husayn Nainar, Prof. and Head, Dept of Arabic, University of Madras translated it from Arabic to English with annotation in 1942. It has been reproduced in 2006, by Other Books, Calicut and Islamic Book Trust. Kuala Lumpur. Muhamed Kasim Ferishta without mentioning the name of the author, the history of the Mahomedans from *Tuhafat* had brought into his work, *History of the Rise of Mahammedan Power in India till the year 1612*. This has been translated from the Persian language by John Briggs (Vol. IV). Shaykh's narrative in Tuhfat stops by 1583 A.D. But Ferishta continued the history till 1612. As such Ferishta must have taken his materials from somewhere else.

One authentic translation in Malayalam is by one C. Hamsa in 1995 with an introductory by Dr. K.K.N. Kurup.

The significance of this work is not properly understood by the Islamic scholars or by the historians. As it has incorporated an introductory

chapter regarding the glory of martyrdom and the absolute need of a jihad in a particular context of crisis, the British never permitted its propagation. Further the historians could not utilize this text as a source for their writings. K.M. Panikkar was aware of this work in 1929, who had given a citation from Tuhfat in his account of *Malabar and the Portuguese*. During 1997 summer, the present editors made an extensive trip to Dubai where we addressed both academic and non-academic communities on the significance of this text in a context of neo-colonial policies and globalization of the market system and its economy. Shaykh Zainuddin is a known scholar in the Arabic speaking world for his other works like Fathul Mubeen on karma kanda. However our stress was on this particular text in our speeches.

In fact the text by Zainuddin has a meaning where the resources of a nation are brutally exploited by another nation in a new political or economic system whatever it may be. Zainuddin is a great ideologue of anti-colonial sentiments like Karl Marx himself who turned to be a proponent of that ideology after two hundred and fifty years in his monumental works including *Communist Manifesto*.

As a historian Zainuddin was able to reproduce his entire wisdom of Arabic historiography in his account of Malabar with great objectivity and authenticity. With all such qualities, this scholar and theologian is treated as a Sufi saint or *Wali* by the Sunni section of Muslim community in Kerala. His ideological trends of resistance against authoritarianism and resource exploitation were later followed by Ummer Qadhi and Manpuram Thangals during the British occupation of Malabar in the 19th century and finally reflected in the Malabar rebellion of 1921.

The present publication based on original text from Arabic language has been able to make sufficient progress in identification of numerous names of persons and places. Its significance as an anti-colonial manifesto will be cherished all over the world by the victims of exploitation and oppression.

In Kerala also, we had organised several seminars including a reassessment of the naval house of Kunhali Marakkars, the 16th century admirals of Kerala, who were inspired to a large eaten by the contemporary ideology and teachings of Zainuddin. As a commutative effect of the reassessment of the anti-colonial struggles in Kerala, the Indian Navy could bring out the first postal cover and stamp on the martyrdom of the 400 year of the fourth Kunjali Marakkar at Calicut. This memorial stamp was released by Mr. George Fernandes, the Hon. Defense Minister in a seminar participated by both naval dignitaries and the academic community. Simultaneously the University of Calicut started one of its centres known as Kunjali Marakkar Centre for West Asian Studies with a chair for naval studies.

Prologue

In the name of Allah, the Merciful and the Benevolent

All the praises be to Allah who rendered Islam dominant over all the religions and honoured its devotees in the course of centuries. Peace and greet be upon the Prophet who guided to the firm religion, his family members, his companions and all his progenies.

Allah the great showered blessings upon his servants endowing them with discretion and wisdom, preparing everything they needed, elucidating the cause of triumph and sending to them prophets with good news and warnings, who told them about the God and guided them. He graced us making us among the followers of the best of his servants and due to it, preferred us to all other communities.

Allah said: "You are the best of the communities sent towards the mankind[1]".

The prophet (P.B.U.H.) said: "I am the leader of children of Adam, and I say this without boasting". If he's the leader, then he's the best among them, and it leads to his communities' being the best among all the communities.

Imam Ahmed quotes Miqdad (R.A.) to have heard the Prophet (P.B.U.H.) saying: "Neither the house of mud nor of fur will remain on earth but the word of Islam reached it. It will honour the honoured and humiliate the humiliated. Either it will honour them and make them its

followers or dishonour them bringing under its control". I said: 'Then all the religion will be only for Allah'.

It is clear that Allah the Great introduced Islam to the most of the inhabited lands, in some zones by swords and compulsion[2], and in some other zones by the call to the Islam. Allah graced people of Malabar in India with their conversion to Islam willingly and obediently without being frightened or disgraced. A group of Muslims entered the Malabar seaports and settled there[3]. Thus the people there embraced the religion of Allah day after day and Islam emerged. So the number of Muslims increased and they lived in their countries with fewer disturbances from the non-Muslim rulers and without transgressing old regulations. Allah showered on them blessings in galore. They lived a long period and the change happened in them. They became ingratitude. So Allah gave the Portuguese from Europe[2] power over them. The Portuguese unleashed various kinds of tyranny, oppression and assault over them and it continued for more than eighty years. Then the Muslims reached to the worst of the conditions, of weakness, poverty and humiliation. They became incapable of any planning and straight path. Despite the abundance of army and wealth, the sultans and leaders of Muslims-May Allah honour their aides- didn't pay the due attention towards these tribulations and didn't defend it fighting and spending the wealth in the path of Allah. It was because of their scant regard for the religion and preference of earthly life to the hereafter. So I compiled this book to drive the believers towards waging a war against the Christians because the fight against them is individual duty because they have entered the Muslim countries and moreover, they have imprisoned large number of people, murdered a lot and re-converted most of them to Christianity. They've imprisoned the captivated ladies so that they begot from them the Christian offshoots to fight and molest the Muslims.

I named it "the Gift of Warriors in Some Stories of Portuguese". Together with some of their shortcomings, in it I mentioned the advent of Islam to Malabar, some of the rules of holy war, its great reward, the inspiration for it from the text of Divine Revelation and prophetic traditions and a part of strange stories which the disbelievers laboured under in particular. I dedicate this book to the noblest and the most respected of all rulers, the one who takes delight with fight against disbelievers and

considers struggle to uphold divine sign as great honour, sets his mind towards service of the servants of Allah and his resolution to obliterate the enemies of Allah, reviver of the religion of Allah, obliterator of infidelity and error from the domain of Allah, whose passion is to love the scholars and reformers, and help the weak and strangers, the supreme leader of the good days and nights, who outshined others in his early ages itself and gained the eternal glory in spite of bitter jealousies of enemies, whose noble acts have spread all over the world and permeated through everywhere, to whom the proud heads of braves were lowered, to whom nobles of Arabs and non-Arabs conceded their authority, the gentle whose palms rained the gems upon the dignitaries of far countries and whose kindness outshined the dignity of the noble men preceded him, the triumphant and winner, man of sincere and loyal deeds, of victories that echoed in every nook and corner, of widely known noble deeds, who made attempts to root out the infidelity and heresies, the one who held the flag of mercy and justice aloft, the benevolent and generous Sultan Ali Adil Shah[4], may Allah strengthen the pillars of religion by the means of his power, uproot the impious with his blaze, leaving them divided into groups, may his empire stretch east and west exercising his authority onshore and offshore, over Arabs and non-Arabs. He is the leader whose noble qualities has been given testimony by horizons, in whose service the humans and jinn are interested, whose passion for knowledge and care is natural, and whose consideration of its status and words obeyed the Sharia' law. May Allah grant perpetuity to his kindness and justice in the universe and support him to shower his generosity and stretched hands on the human kind with the help of Muhammad, peace be upon him and his family.

I have divided the book into four parts:

The first part consists of some rules and rewards of the holy war and the encouragement for it.

Second part is about the advent of Islamic dominance in Malabar region.

Third part deals with some strange habits of the infidels of the Malabar[4].

Fourth part gives the account of the arrival of Europeans to the Malabar region and some of their atrocities.

It contains the chapters:

First chapter is about the beginning of their arrival at Malabar, triggering of controversy among them, the Muslims and Zamorin[5], their compromise with rulers of Kochi and Kannur and the construction of the forts there and in Kollam and their occupation of Goa seaport.

Second chapter gives a short account of their atrocities.

Third chapter is about the compromise made by Zamorin with them and their construction of a fort in Calicut.

Fourth chapter is about the conflict between them and Zamorin and the conquering of the fort.

Fifth chapter is about the compromise made between them and Zamorin again and their construction of fort in Chaliyam[6].

Sixth chapter is about the compromise made by Zamorin for the third time.

Seventh chapter is about the compromise that Bahadur Sha bn Muzaffar Shah[7] from Gujarat- May Allah grace them and us- made with them along with giving some of his seaports to them.

Eighth chapter is about the arrival of Sulaiman Basha the Minister of supreme Sultan Sulaiman Shah Roomi bn Saleem Shah into Diu and surroundings and his retreat to Egypt without any conquest.

Ninth chapter is about the compromise made by the Zamorin with Europeans for the 4th time.

Tenth chapter is about the dispute erupted between Zamorin and Europeans.

Eleventh chapter is about the compromise between Zamorin and Europeans for the 5th time.

Twelfth chapter gives the causes of dispute between Zamorin and Europeans and the setting out of Europeans to fight them.

Thirteenth chapter is about the conquest of the fort in Chaliyam. Allah helped Islam and the Muslims and honoured the religion with the rights of Muhammad and his family.

Fourteenth chapter gives the accounts of their conditions after the conquest and that their main intention was to distort the religion of Islam and humiliating the Muslims.

Part 1

Holy War: Rules, Rewards and the Encouragements for it

The infidels have two conditions, either to be settled in their own country. Then the war against them is a collective responsibility which is enough if one discharged it. The second is that they enter the country of the Muslims as it's in our case. Then the war is an individual duty of all adult and able Muslims, with no exception of slave, woman, debtor or progeny even without the permission of owner, husband, lender or parent. It is duty of the below-the-distance-of-concession traveller and of the traveller of above the said distance as well if none is there. The commander is expected to discuss the matter of holy war with his companions and set them in lines. When he finds some booty, he should order to collect them. If an infidel is killed, the costumes, socks, belt and money bags of the disbeliever including his bangle, war appliances, horses, saddle and rein are to be given to the killer.

Then it's to be divided into five parts. One part will be divided again into five shares. One share will be allotted for Muslim welfare like border security, building of fort, bridge, mosque and stipend of Qazis and Imams. One share is for relatives of the Prophet Muhammed (P.B.U.H.) who are descendants of Hashim and Mutalib[1]. One share is for orphans and one share for poor ones. One share is for passengers. Four remaining shares are for the warriors who attended the war completely. The warrior

should pray Allah and ask for the triumph and adopt the piety and reliance upon Allah before going to the battlefield. Everybody must care the cheating in the matter of booty. There came a strict warning in this regard.

It is well known that the Muslims of Malabar have not a mighty ruler who rules over them and care their interests, rather all are the subjects of the infidels. Still they fought and spent wealth for battle as well as possible with the help of the loving Zamorin and at his expense for the first time[2]. Thus the Muslims got weakened with the slackening of their trades, perishing themselves, demolishing their homes and wealth. It repeated many times and so that they became very weak and poor and the sultans and leaders of Muslims didn't pay due attention to the religious compulsion. So if anyone among the mighty people prepared for it, Allah will help him spending, readying the enough number, resisting and driving the foes from Malabar and recapturing the seaports captured by foes. He is the blessed, victorious and who discharged his duty removing the sin of others and gaining innumerable remuneration and words of commendation from east and west. He also is the beloved of Allah, angels, prophets and the pious ones, and the graced with the prayer of Allah's good servants, weak and poor people. It's because he has saved the Muslims from calamities in addition to waging a war in the path of Allah. The prophet (P.B.U.H) said: "Whoever drove some calamity from a Muslim, Allah will ward off his calamity on final day of judgement" (Muslim). As such, what would be the reward of such a Muslim who warded off so many calamities from innumerable Muslims waging a war in the path of Allah?[3] Its reward can't be fixed but by Allah. Allah has particularly mentioned the war to emancipate the weaker saying: 'What happened to you that you are not heading towards fighting for the cause of weaker among men, women and children'[4]

A lot of Qur'anic verses and prophetic traditions have mentioned the merits of holy war, border keeping, spending wealth in it and taking part in it:

Allah has said: "Fighting is prescribed for you and ye dislike it. But it is possible that ye dislike a thing which is good for you, and that ye love a thing which is bad for you. But Allah knoweth and ye know not"[5].

He also said: "Allah hath purchased of the Believers their persons and their goods; for theirs (in return) is the Garden (of Paradise): they fight in His cause, and slay and are slain: a promise binding on Him in Truth, through the Law, the Gospel and the Qur'an: and who is more faithful to his covenant than Allah? Then rejoice in the bargain which ye have concluded: that is the achievement supreme"[6].

He also told: "The parable of those who spend their wealth in the way of Allah is that of a grain of corn: it groweth seven ears, and each ear hath a hundred grains. Allah giveth manifold increase to whom He pleaseth; and Allah careth for all and He knoweth all things"[7].

He also told: "Think not of those who are slain in Allah's way as dead. Nay they live finding their sustenance in the presence of their Lord. They rejoice in the Bounty provided by Allah: and with regard to those left behind, who have not yet joined them (in their bliss), the (martyrs) glory in the fact that on them is no fear, nor have they (cause to) grieve"[8].

Bukhari and Muslim report in their Sahih:[9]

Narrated Abu Huraira:[10] Allah's Apostle was asked, "What is the best deed?" He replied, "To believe in Allah and His Apostle (Muhammad). The questioner then asked, "What is the next (in goodness)? He replied, "To participate in Jihad (religious fighting) in Allah's Cause." The questioner again asked, "What is the next (in goodness)?" He replied, "To perform Hajj (Pilgrim age to Mecca) 'Mubrur, (which is accepted by Allah and is performed with the intention of seeking Allah's pleasure only and not to show off and without committing a sin and in accordance with the traditions of the Prophet)."

He narrates again: Prophet said: "Whoever set out for the cause of Allah, being inspired by only his belief in God and prophets, Allah assured him either the reward or the reward and booty or the paradise"

Narrated Abu Huraira: The Prophet said, "By Him in Whose Hands my life is! Were it not for some men amongst the believers who dislike to be left behind me and whom I cannot provide with means of conveyance, I would certainly never remain behind any Sariya' (army-unit) setting out in Allah's Cause. By Him in Whose Hands my life is! I

would love to be martyred in Allah's Cause and then get resurrected and then get martyred, and then get resurrected again and then get martyred and then get resurrected again and then get martyred.

Narrated Abu Huraira: Prophet said: "The parable of a warrior for the cause of Allah is like one who fasts and performs prayer being content with Allah's signs and he doesn't retire from his prayer and fast until the warrior comes back from the battle"

Narrated Abu Huraira: Allah's Apostle said, "By Him in Whose Hands my soul is! Whoever is wounded in Allah's Cause....and Allah knows well who gets wounded in His Cause....will come on the Day of Resurrection with his wound having the color of blood but the scent of musk."

Narrated Anas bin Malik: The Prophet said, "A single endeavor (of fighting) in Allah's Cause in the forenoon or in the afternoon is better than the world and whatever is in it."

Narrated Anas bin Malik: The Prophet said, "Nobody who enters Paradise likes to go back to the world even if he got everything on the earth, except a Mujahid who wishes to return to the world so that he may be martyred ten times because of the dignity he receives (from Allah)."

Jabir narrated: "One man asked the prophet on the day of Uhd:[11] 'Where I will be if I am killed?' Prophet said: 'in paradise'. Then he gave up the date in his hand and fought and was killed.

Narrated Sahl bin Sad As-Sa'di: Allah's Apostle said, "To guard Muslims from infidels in Allah's Cause for one day is better than the world and whatever is on its surface.

Narrated Abu Musa: A man came to the Prophet and asked, "A man fights for war booty; another fights for fame and a third fights for showing off; which of them fights in Allah's Cause?" The Prophet said, "He who fights that Allah's Word (i.e. Islam) should be superior, fights in Allah's Cause."

Narrated Abu Said Al-Khudri: Somebody asked, "O Allah's Apostle! Who is the best among the people?" Allah's Apostle replied "A believer who strives his utmost in Allah's cause with his life and property."

Narrated Abu Huraira: The Prophet said,"Paradise has one-hundred grades which Allah has reserved for the Mujahidin who fight in His Cause, and the distance between each of two grades is like the distance between the Heaven and the Earth. So, when you ask Allah (for something), ask for Al-firdaus which is the best and highest part of Paradise." (i.e. The sub-narrator added, "I think the Prophet also said, 'Above it (i.e. Al-Firdaus) is the Throne of Beneficent (i.e. Allah), and from it originate the rivers of Paradise.")

Narrated Abu Abs: (who is 'Abdur-Rahman bin Jabir) Allah's Apostle said," Anyone whose both feet get covered with dust in Allah's Cause will not be touched by the (Hell) fire."

Narrated Qais: I heard Sad saying, "I was the first amongst the 'Arabs who shot an arrow for Allah's Cause. We used to fight along with the Prophet, while we had nothing to eat except the leaves of trees so that one's excrete would look like the excrete balls of camel or a sheep, containing nothing to mix them together.

Narrated Abu Huraira: The Prophet said, "If somebody keeps a horse in Allah's Cause motivated by his faith in Allah and his belief in His Promise, then he will be rewarded on the Day of Resurrection for what the horse has eaten or drunk and for its dung and urine."

Muslim reports from him: 'If anybody dies without fighting in the cause of Allah, he dies with a blot of hypocrisy'.

Narrated Jabir bin Samura: 'The prophet has said: "This religion will surely survive, there will be always a group among Muslims to fight for it until the last day".

Salman Farsi heard the prophet (P.B.U.H) to have said: the camping of one day and night is better that the fast of – or standing of one month, he dies, his work will continue and he will be provided and secured from the trouble-maker

Uqbah Bin Amir told to have heard the prophet (P.B.U.H) saying on the rostrum in the mosque? : "Prepare for them with what is possible" Beware: the power is the archery. Beware: the power is the archery. Beware: the power is the archery.

He narrated again to have heard the prophet (P.B.U.H) saying. 'Whoever learnt the archery then forgot, he is not one among us'

Abu Mas'ud narrated that a man brought a reined camel and told: it is in the way of Allah. The prophet (P.B.U.H) told: he will be reward seventy camels, all of them are reined.

Masruq relates: 'We asked Abdulla bn Mas'ud about the following verse of the Qur'an: think not of those who are slain in Allah's way as dead. Nay, they live, finding their sustenance in the presence of their lord. They rejoice in the bounty provided by Allah and with regard to those left behind, who have not yet joined them (in their bliss), the (martyrs) glory in the fact that on them is no fear, nor have they (caused) the grieve" Abdullah bin Masu'd explained as follows from what he learned from the Prophet: "The souls of those who died in the cause of Allah are cheerfully flying and fluttering above in the heaven taking the shape of green coloured birds. Some lamps are hung down from the divine throne for them. They flock together around those lamps. Allah appears before them and asks whether they do wish anything. They reply: 'What else do we wish for? We are already in the blissful heaven and go about wherever we chose' They were asked this question three times, finally perceiving that Allah will not let them go without asking for a favour, they pray: ' Oh, Lord! We wish our souls were back to our bodies so that we get killed once more in your cause' Since they did not have any other wish, Allah disappears'

Abdullah Bin Amar Bin Aas narrated: Prophet said: 'The martydom in the cause of Allah expiates everything except for debt

Anas narrates: 'Prophet and companions reached Badr[12] before the infidels reached. When the polytheists came, prophet said: 'You raise to heaven, it's as wide as the heavens and earth' Umair bn Hamam said: Bravo, Bravo! Then prophet asked: 'Why did you say so?' By Allah, because of nothing but that I want to be one among them. Prophet said:

'Then you are one among its men' As he heard, he took out the dates he had with him and started eating and said: 'If I eat all these, it will take a long time' and threw it away and entered to the battle and was killed.

Tirmidi and Abu Dawood narrated Fuzalath bin Ubaid quoting prophet (P.B.U.H): All the dead ones are judged according to his work, save one who died while camping in the way of Allah. His work remains increasing till the final day and he will get rid of the grave turmoil.

Abu Dawood narrated through Abu Umamah that the prophet (P.B.U.H) told: One who does neither go for war himself nor equip one for it nor substitute one who had gone caring his children well , the God will punish him with a calamity before the final day of judgment

Imran Bin Hussain narrated that the prophet (P.B.U.H) told: A group of my community continues to fight for truth and they dominate their foes till their last man will fight the Dajjal[13]

Tirmidi narrated through Ibn Abbas that the prophet (P.B.U.H) told: two eyes will not be touched by fire: one which wept fearing Allah and other which continued guarding in the way of Allah

Abu Hurayrah told: Once one of the companions[14] passed through a brook of sweet water and he was enchanted and he thought to separate from all the people and reside there. The prophet stopped him and told: Residence of a person in the way of Allah is better than his prayer in his house for seventy years. Don't you like to be pardoned by Allah and that he will make your entry in the paradise. Fight in the way of Allah. One who fought in the way of Allah likes the one who in his cause for a small span of time the paradise is registered in his name.

Tirmidi and Nisai narrated through Abu Hurayrah that the Prophet (P.B.U.H) said: 'The martyr will not realize the pain of slaying but just like the pain of a pinch'.

Haram Fatik quotes prophet saying: 'Whoever spends in the way of Allah, it will be registered (in his account) doubled by seven hundred'

Ibn Maja[15] narrated through Ali, Abu Darda, Abu Hurayrah, Abu Umamah, Abdullah Bin Omer, Jabir Bin Abdullah and Imran Bin Husain quoting prophet (P.B.U.H): If anybody sent the expense in the way of

Allah and stayed in his home, he will get seven hundred Dirhams instead of one Dirham, and who fought, in the way of Allah and spent in His way, he will secure seven thousand Dirhams against each Dirham, then he recited that verse: And Allah doubles for those whom he wants and Allah is capacious and omniscient

Abu Dawood narrated through Ibn Abbas that the prophet (P.B.U.H) told his companions: 'Allah lets the souls of your brothers martyred in the battle of Uhd take the shapes of green birds. They cheerfully flutter about and fly over the rivers of the heaven, eat the fruits there and take rest near the golden lamps hung down from beneath divine throne' When they come to realize the taste of food and the drinks there and the comfort of their resting place, they speak to each other: 'Who will let our brothers know about our being in the heaven that they may not shun the heaven and feel frightened of the struggle' Allah replied: 'I will do it for you' It was following this that he revealed the Quranic verse beginning: Think not of those slain in Allah's way as dead..'

Narrated Hakim from Abu Musa Al Ash'ari: Allah's Apostle said, "Know that Paradise is under the shades of swords."

Ibn Maja narrated through Anas that Prophet (P.B.U.H) told: The dust and soil that gather on the body of one who travels for holy war, will turn into musk on the day of resurrection.

Tabrani narrated in "Kabeer" through Ibn Umer that the prophet (P.B.U.H) said: "Who breaks his head in the cause of Allah will be forgiven for whatever his previous sins"

Waila narrates from the prophet: 'Whoever didn't get a chance to fight together with me shall fight at sea'

Dailami narrated in Musnad of Firdous through Abu Hurairah that the prophet (P.B.U.H) said: Fighting in the cause of Allah for one hour is greater in virtue than performing Hajj fifteen times.

It is because unlike the pilgrim, the warrior has set out on a journey to Allah renouncing his self and wealth.

Part 2

The Advent of Islam into Malabar

A group of Jews and Christians entered one Malabar town named Cranganore[1], the abode of its king, in a big vessel along with their children and they requested its king to give the lands, gardens, and houses, they settled there. After some years, a group of Muslims reached there, along with them was a cleric to visit the foot mark of our father Adam (A.S) in Ceylon. When the King heard about their arrival, he called them and hosted them and asked about their news. Their cleric informed him about the matter of our prophet Mohammed (P.B.U.H) and his religion and the miracle of moon splitting[2]. Then veracity and love of the prophet (P.B.U.H) crept to his heart and he believed him. He ordered the cleric to return along with his companions after the visit of foot mark at Adam Peak[3] is over so that, he may accompany them. He restrained them from divulging this secret before the people of Malabar. Then they travelled to Ceylon and returned to him[4]. The King ordered the cleric to prepare a boat to travel with him clandestinely. In the said seaport, there anchored many vessels for the foreign traders. The cleric told one boater that he and a group of poor people wish to board your boat. He approved it. When the time came, the king stopped his family members and ministers from approaching him for one week. He appointed to each town a person and wrote a letter to each determining the boundaries so that none may cross the boundaries. The story is well known even among the infidels of Malabar. He was an uninterrupted ruler of Malabar with boundaries in Kanyakumari in south and Kasargode in north. The king boarded along with the cleric and paupers in the night. The boat started till it

reached Kollam. He landed there and stayed one day and night from there. The boat started to Darmapattanam where he landed for three days. Then the boat took them to Shahar[5] in Yemen where he and his companions lodged. After a long tenure, a group accompanied him in the journey to Malabar to build mosques and to preach Islam. Then the king fell ill and made will to his companions who accompanied him. They were Sharaf Bin Malik and his maternal brother Malik Bin Dinar and his nephew Malik Bin Habib Bin Malik and others. He told them not to stop the journey to India after his demise. Then they said: "We don't know your village and the border of your state. We decided just to travel along with you". He thought seriously for some time and wrote a paper in the script of Malabar where he designated his place and relatives and the names of their kings. He ordered them to land at Kodungallur, or Daramapattanam or Pantharaina[13] or Kollam. He told them neither to inform any Malabari of his critical situation nor his death in case he dies. Then he expired.

After few years Sharaf bin Malik travelled along with Malik Bin Dinar and Malik Bin Habeeb and his wife Qamariah and others such as children and retinues to Malabar in a boat and reached Kodungallur. They landed there and handed over the paper of the deceased King to the ruling King. They kept the news of the death secret. When the ruling King read the paper and comprehended its contents, gave them the land and parks as per the text. They resided there and built a mosque. Malik bi Dinar settled there and made his nephew his attorney to build the mosques in Malabar. Malik bin Habib went to Kollam along with his money, wife and some of his children and built there a mosque.

Then he departed it leaving there his wife, to Ezhi Mala and built there a mosque. Then he headed toward Pakanor (presently Bhatkal) and built there a mosque, then to Mangalore and built there a mosque. From there, he went to Kasargode and built there a mosque. Then he went to Ezhi Mala and camped there for three months, and from there to Jaraftan (Sri Kandapuram) and built there a mosque, then to Darmapattanam and built there a mosque, and from it to Panthalayani (Kollam) and built there a mosque, then to Chaliyam and built there a mosque and camped there for five months. Then he went to Kodungallore to his uncle Malik Bin Dinar. Then he travelled to the above mentioned

mosques and performed the prayer in each mosque and got back to Kodungallore with indelible profound gratitude to Allah as he gave Islam as an invincible dominance over such a land that was replete with polytheism.

Then Malik Bin Dinar and Malik Bin Habib headed along with friends and slaves to Kollam and stayed there. Later Malik Bin Dinar and some friends travelled to Shahar and visited the graveyard of the deceased King. Subsequently Malik made his journey to Khurasan where he took his last breath while Malik Bin Habib left some of his children in Kollam and went to Kodungallore with his wife and they passed awy there.

This is the story of first advent of Islam to Malabar. As far as the accurate date is concerned, it is unproved (not substantial) to us while the likelihood is that it happened in past 200 AH. As far as the claim of Malabar people that the king embraced Islam as soon as he saw the miracle of moon split in the era of the prophet (P.B.U.H) and that he was bestowed with his contact, and then returned to Shabar to aim Malabar, along with above mentioned group, in concerned, so no such claim is so far confirmed, on the contrary, widely circulated that he was buried in Dhafar, not in Shahar, and that his grave was still famous and is visited by one and all and probably the people of that part dub him as Zamorin. The news of the disappearance of the mentioned king is still popular among the Muslims and non-Muslims of Malabar but the line of demarcation is that the atheists say that the King was taken up to the sky and they expect his descend. This is why they prepare a wooden shoe and water and kindle a light in it at some place in Kodungallore. It is also popular among them that prior to his journey, he divided his state among his aides but Zamorin who was the first caretaker of the Calicut seaport because he was absent in the time of division. When he came, he (The King) gave him (Zamorin) a sword and told him: 'attack with this and possess'[6], so he acted accordingly and got the throne of Calicut. Later, Muslims settled there and the traders and men of industries reached there from different places.

The trade increased there and it widened and became a great city where various people of Muslims and non Muslims gathered. Zamorin dominated over all caretakers of Malabar who were non-Muslims,

including weak and powerful. But the powerful never annexed the domain of weak because of the will and prayer of the great king who embraced Islam and because of blessing of prophet and his religion. Among them, some possessed the empire of a parasang, some owned more to it. Some of them had 100 or less soldiers, or 200 or 300 to 1000, 5000, 10000, 30000 and 100000 or more. Some cities were jointly run by two and three or more, though some of them were stronger with more military power. The battle and rancour took place among them, yet the joint venture remained intact. The ruler with the biggest army among them was Tiruvadi[14], the ruler of Kollam, Kanyakumari and of the space in between. To its east, there were many kingdoms. The next is Kolathiri, the ruler of Ezhimala, Sreekandapurma, Kannur, Dharmapattan, Edakkad and etc. The mightiest and the most famous among them was Zamorin and his fame and name is because of the Islam and his love of Muslims especially his reverence of those who came from outside. But the infidels attribute it to the sword the said king handed over to him and which is still there, as they say, in the hands of Zamorin revered and respected and which is taken with him when he goes for a battle or large gatherings. If this Zamorin fought a weaker ruler for any cause, he took money or the kingdom from them, but not by force despite being able to do it, rather he gave time. It is because the people in Malabar kept some habits and forms which they rarely breached. But other rulers hadn't but killing and rampaging as the objectives of their raids.

Part 3

Some Strange Habits of Infidels of Malabar

The infidels in Malabar have a rare kind of habits which is not found anywhere else. If the commander was killed in the war, his military men attacked his rival, his military and people until they get killed entirely or destroy the kingdom of his rival. So they feared killing the commander. But this has not been preserved now-a-days.[1]

The commanders of Malabar are of two sorts: One who helped Zamorin and another who helped the ruler of Kochi. It doesn't differ but due to special causes and once it's gone they revert to the earlier.

They never employed the cheating in the battles. They used to fix a day for battle which was not breached. They consider the deception thereof a sordid thing and humiliation.

When their elder such as father, mother and elder brother for Brahmans, carpenters and likes, and such as the mother, maternal uncle and elder brother for the Nayar and their related ones, they used to give up the sexual intercourse with wives, the consumption of meat, chewing, shaving the hair and nail cutting for one complete year. They construe it as proximity to the dead ones.

The inheritance of wealth and possessions in Nayar community and the like went to maternal brothers, their children of sisters or maternal

aunties or maternal relatives, not to the children. This non-inheritance of the children crept to the majority of Kannur Muslims though they recited the Holy Quran, memorized it, educated and performed prayers.[2]

The children of Brahmans, goldsmiths, carpenters, ironsmiths, the Thiyyas[3] and fishermen inherited and married. But for Nayar, the marriage carried no meaning but tying a knot in the neck of woman for the first time and then rest remained same as it was earlier.

The Brahmins, if they were more than one, only the eldest shall marry and the rest did not marry to avoid the enormity of heirs and controversies. They had sexual intercourse with ladies without marriage and the offshoots were not given inheritance. If the infertility of the eldest is assured, the next gets married.

Two or more used to go to a single Nayar lady in their turns as the Muslim husbands who married more than one used to do[4]. They were imitated in this matter by carpenters, ironsmiths, Thiyyas and the likes, but the sharing was between the brothers and relatives only in order to avoid the division of and controversy in the matter of inheritance.

They, gents, ladies, kings and leaders exposed their bodies save the anus and buttock areas commonly. The Brahman ladies were an exception. The Nayars adorned wives with jewels, clothes and precious things because they showed them in front of other men to be selected.

Only the eldest was crowned as king even if he was stupid, blind, weak or the child of maternal aunties. It's not heard that anyone killed the eldest to assume the crown quickly.

When the inheritors are discontinued or less in number they adopt a stranger and make him inheritor like a son, brother or nephew. Then they are not discriminating between him and the original one. This habit is rampant among Non-Muslims of Malabar, the kings, ruled ones, high class and low class and so the inheritance is never discontinued.

They adhered to much customs of caste system. They are divided into different categories of high and low castes. The untouchability prevailed among them. If one touched one from the lower caste, he was supposed to take bathe before he eats and otherwise he was degraded

and should leave the village otherwise if child or woman is sold to one in the lower caste or not then converts to Islam, Christianity or becomes a Yogi. The high caste can't eat food cooked by the lower caste and if ate, he faces same as mentioned above. Those who wear the thread (Poonool) are the high among the infidels and they also are different categories. The Brahmins are high among them and they also are various classes. Next to them is the Nayars who are the army, the mightiest and the highest in number. Next is the Thiyya who did the works of climbing coconut trees. In all there are different categories.

Below them are the carpenters, ironsmiths, fishermen and etc. Then the farmers come with divisions among them also. If a stone from one in the lower caste hits a lady in the higher caste in the particular night known to them, she will be degraded if she is not accompanied by a man or she will be sold or she will convert to us or Christianity or become Yogi[5]. It is the case if one from higher caste does have a sexual intercourse with one in the lower caste. The former will undergo any of the said things. But the case is not so with Poonool wearing Brahmins because the eldest only marries and others approach the Nayar ladies for the quench of their sexual thirst[6].

How many customs like these are labouring under due to their ignorance and stupidity! Allah made a major cause of their entry to Islam.

These things came as a digression from the main point. Let's go back to our main topic. When Sharaf Bin Malik, Malik Bin Dinar and Habib Bin Malik and others entered Malabar, built the mosques, and Islam spread, people started coming little by little. The traders came from different parts like Calicut, Veliyankod, Tirurangadi, Tanur, Ponnani Parappanangadi, Paravanna at the outskirts of Chaliyam seaport, Kappad, Trikodi and others in the outskirts of Pantalayani, and like Kannur, Edakad, Tiruvangad, Mahe and Chemmanad in the outskirts of Dharampattanam and in the south Valapattanam and Nadapuram. In the south of Kodunallore, Kochi, Vypin, Pallippuram and other seaports. There increased the population and was packed with Muslims and their trades because of the less disturbances from the infidels despite their dominance in the army and with their regard for the earlier customs and smallness of in the number of Muslims.

The largest and the most famous seaport of Malabar in those days was Calicut but it lost its glory once the Portuguese landed because they stopped the passage of Muslims through it. In Malabar, the Muslims had no mighty king who will rule them. Rather they were ruled by the infidel rulers setting their affairs and doing everything for them. If a Muslim committed something that drew fine, they received it from him. Yet, the Muslims were highly respected and considered because most of the conduct of the country was with them. So they were able to conduct the Jumua prayers and other celebrations and they fixed posts of Muazzins and Qadis. Thus they conducted all the religious affairs without any concession. If a Muslim committed something that made him deserve killing, the rulers killed him and then the religious ceremonies were held by Muslims and in the case of infidels they were killed and left for the meat eating animals. They didn't receive from Muslims but the one tenths of the trade and the fines if they committed something that caused fine. They never received tax from the farmers and gardeners. They never entered the house of a Muslim but with the permission, even if killing is the offence. They never humiliated those who embraced Islam from among them rather they respected all as Muslims.

Part 4

The Arrival of Europeans to Malabar and Some of their Bad Deeds

It consists 14 chapters:

chapter-I

Beginning of their arrival in Malabar and eruption of dispute between them and Zamorin and construction of fort in Kochi, Kannur and Kollam and their occupation of Goa Seaport

Their arrival at Malabar dates back to 904AH/ (1497AD). They reached in Pantalayini (Kollam) in three vessels after the end of Indian season[1]. From Pantalayini, they reached Calicut seaport via road and stayed many months collecting data of Malabar. They did not engage themselves with the business but repatriated to Portugal[2]. Their aim, as was described by them, was to establish connection with pepper producing countries because they were purchasing from those who brought it from Malabar as agents.

After two years interval, they sailed in six fleets and entered Calicut in the disguise of traders and engaged in business and told the governors of Zamorin that Muslims should be banned from trading and travelling to Arabian region. Then they began aggressions on Muslim traders during transaction so Zamorin killed 70 or 60 Portuguese and rest of them fled

and used artilleries against the people. They went to Kochi seaport and made truce with them and built there a fort. This was the first fort built by them in India. They made it their habitat. They demolished one mosque in coastal area and built a church and engaged in transactions with the people there. Then they compromised with the people of Kannur and built a fort there and took the pepper and ginger to Portugal. This was the main objective for which they travelled this long distance.

After one year, they rolled back in four fleets and landed at Kochi and Kannur and went with pepper and ginger, and after two years, they arrived in 20 or 21 or 22 or 18 fleets and took with them the pepper, ginger and other consumer goods and their matter assumed a menacing proportion. Then Zamorin went to Kochi and ransacked it as usual as his business and killed 2 or 3 commanders and came back to Calicut. They were killed because the European became their nephews without other relatives and they assumed the kingship quite contrary to their customs. Thus they became powerful and dignified and they were given the tenths of the trade.

After one year from the arrival of 20 fleets, they arrived in 10 fleets, 7 new and 3 old which set out earlier and was stopped midway. Then they were back to their country with goods and 3 fleets were left. Zamorin along with one lakh Nayars and with a huge multitude of Muslims aimed Kochi but could not enter Cochin to attack them because of artillery. But some Muslims from Ponnani prepared three boats and fought them. On another day, people from Ponnani and Veliyankode prepared four boats and people of Pantalayini and Kappad three boats and fought with them. But the Zamorin couldn't carry on with their campaigns because of the rainy season and they returned homes safely.

When the Portuguese became stable in Kochi and Kannur they got permission for voyage, and they used this paper of permission just as a symbol for their security and they fixed for each paper a value and it proved useful. Whenever the Portuguese found any ship without their license, they seized it along with the sailor and goods. Zamorin waged bitter battles with them and thus his financial position deteriorated[3]. He wrote to many Muslim kings for help but in vain. But the king of Gujarat Sultan Mahmood Shah, father of Sultan Muzaffar Shah and Adil Shah

grandfather of Ali Adil Shah ordered to get ready with the vessels and boats but they did not succeed in riding the sea. Egyptian king Qansoh Al Ghouri[4] sent Amir Hussain with some military in 13 boats. He reached Diu in Gujarat and darted to Chaul and with him was the Malik Ayas, the governer of Diu. He confronted with the European boats and the war erupted. He took a big boat and returned to Diu and stayed there during rainy season. Then 40 boats came to him with the message from Zamorin, all of them were small.

The Europeans, hearing this settlement in Diu, marched in about 20 boats and reached Diu suddenly. When the news crawled to them, the Prince Hussain, the people of Malabar and Malik Ayas pulled out their vessels which were with no preparation. The Europeans targeted only the boats of Prince Hussain. They captured some of them and left the rest. They marched towards Kochi triumphantly. The prince and those with him managed to keep themselves safe.

The prince Qansoh returned to Egypt and being indignant, sent dispatched 22 full-fledged ships under the command of prince Salman Rumi and prince Husain. Both reached with the boats to Jeddah, and then to the Kamran Seaport. The Prince Husaain was involved in war with Yemen and ransacked its towns. The prince Salman aimed Aden Seaport. Then he returned to Jeddah as the Prince Hussain was fighting the Muslims. Therefore the king of Hijaz Barakat held him and drowned him in the sea. The news reached Jeddah that the war erupted between Ghouri and Sultan Saleem Shah Al-Roomi in which the later was broken and his kingdom went in the possession of Sultan Saleem Shah.

On Thursday: 22nd Ramdhan 915 AH (1510 A.D.), the European landed at Calicut and set on fire the Jami Mosque[5], built by Nakhuda Mithqal and entered the house of Zamorin who was away from the house. The Nayars killed 500 European men and so many were drowned and rest ran away.

After, or before that date, they landed in Ponnani and set on fire 50 boats which were seen unoccupied there and killed nearly 70 Muslims. Then they landed at Aden and fought there. Allah helped Muslims and defeated the European during the regime of Prince Marjan.

When the European dominated Kochi and Kannur they compromised with the ruler of Kollam and built there a fort because Kochi and Kollam were the major centres of pepper export.

Their next aim was Goa. They invaded it and established their rule. But later Adil Shah, who was the ruler of Goa, fought them and defeated them[6]. They made a setback with big army. It's said that they could win it back because of connivance they planned with its commander and dignitaries. They built many invincible forts so their power increased year by year and month by month.

Chapter-II

Some of their disgraceful deeds

The Muslims of Malabar were leading a luxurious life because of the fewer disturbances they faced from the rulers who considered the old customs and behaved with them smoothly. But they became ingratitude and forgot what Allah has done to them. As a result, Allah gave power over them to Portuguese who were Christians. They unleashed a number of assaults on them without any limit. They laughed at them, teased them, made them the porters at the waters, spitted on their faces and bodies, banned their trips especially the pilgrimage, looted their wealth, destroyed their countries and mosques, took by force their vehicles, trod the Qur'an and books under their feet and burnt in with fire, set the mosques on fire and dishonoured it, compelled them to genuflect before their cross, adorned their women to get the Muslim women gone astray, killed Muslims and Pilgrims, abused the Prophet (P.B.U.H.), imprisoned them with heavy chains and sold them on paths along with the slaves, did all brazen and heinous works with them, punished them with fire, sent to the markets of Gujarat, Konkan, Malabar and the Arabian peninsula, arrested and raped the Muslim ladies who gave birth to offshoots who tortured the Muslims, tortured the clerics and VIP, converted Muslims men and women and did a lot that the pen may not

write and the tongue may not speak. In all these, their real target was to change the creed of Muslims and converting them to Christianity[7]. Their compromise with Muslims was because of the inevitability because the majority of the coastal residents were Muslims. So some newly entrant Portuguese wondered seeing no change in Muslims and criticized their officers why they did not change the dogmas of Muslims. (They try go bluff out the light of Allah, but Allah disagrees but to complete it even if the infidels hate). Therefore, they instigated the commander of Kochi to ostracize Muslims from Kochi to get from the European double of what they get from Muslims, but he replied that they are there since old times and they have built our country. So we can't expel them from here. They are enemies of only Islam and not of Nayar or others in the infidels.

Chapter-III

Treaty between Zamorin and Portuguese and the Building of Fort in Calicut

When the war continued to a long time, and Muslims became weaker and weaker and Zamorin died and his brother replaced him, he thought that the compromise will prove fruitful and it would provide the panacea to their hazardous condition. He did it and they built a fort in Calicut, provided that they allow four boats of Muslims to go to Jeddah and Aden annually, so they allowed four boats for the transport of pepper and ginger to Arab and to travel to Gujarat for business. This is in 920 or 921AH (1514-15A.D). When their fort was completed and the boats of Muslims returned to Calicut, they stopped them from the journey to Arabia and from loading the pepper and ginger in the boats. They began to confiscate everything of Muslims and molested them extremely while the Zamorin was firm on his compromise to eschew their fear though he was in incessant correspondence with Muslim rulers to curb the Portuguese.

The Portuguese were high cheaters and they played vulpine tricks to materialize their goals and they were unbelievably united. Therefore

commanders of Malabar surrendered whereas the Muslim rulers and armies were in split[8].

After they dominated Calicut, they invited Zamorin to a house in the vicinity of the fort under the pretext of presenting some exorbitant gift to him with an intention to arrest him. He realized and, under the pretext of nature call, he fled away from there and got rid of their deception. Therefore, that Portuguese was exiled from Calicut to Kannur.

Then in the month of Muharram 923AH (1517A.D.), the Portuguese marched from Goa in huge army in 28 ships to Jeddah Seaport which was under Salman Al-Roomi who defeated them hardly by chasing and killing them.

Chapter-IV

Cause of Dispute between Portuguese and Zamorin and Conquest of Calicut Fort

The European's molestation and torment were increasing day by day which made the Zamorin very grim and dejected till turmoil erupted between them and Muslims in Pantalayini and Calicut on 10th Muharram 931AH (1524A.D.). The compromise was broken and the war started, the different populations of Malabar stood against them. The clashes between the Muslims and Jews of Kodungallur were fanned up as they killed one Muslim. So they invited all Muslims to assist them and take the revenge from the Jews. So all the tribes assembled and agreed unanimously to fight the Jews in Kodungallur, and not to compromise with Portuguese during 931AH (1524A.D.). So a good number of Jews were killed and the rest fled. The Muslims burnt their houses and Church, the turmoil also erupted between Muslims and Nayars, the Muslims lost their peace in the region, so they migrated to other safer areas[9].

In the same year, some dignitaries of Kochi liked to fight the European such as Faqih Ahmed Marakkar, his brother Kunjali Marakar, his maternal uncle Mohammed Ali Marakar and their partisans, so they shifted to Calicut. The Portuguese too were determined to Combat Muslims. So they marched towards Muslims and burnt majority of their houses, shops and mosques, and cut down the coconut trees, and their

rampage continued to the next night. This led to the martyrdom of so many from Malabar.

When the squabble started in Calicut between Portuguese and Muslim of Pantalayini, Zamorin, who was outside, sent his minister for battle. He spent hefty money and cordoned them, Zamorin and other Muslims assembled and the Portuguese fled through Goa. Portuguese dug in their fort, 'the Victory of Zamorin on the fort' and it vexed them.

When the Muslims were unanimous to fight the Portuguese, they prepared small ships and were bound in their voyage to Gujarat etc. without papers well prepared for war, fraught with pepper and ginger etc. People of Dharmapattanam and their partisans compromised with them at the end of the season and travelled with their papers as per their previous customs as regards the truce with European. The subjects of Zamorin and their proponents continued their conflict for many a year till they became weak and poor.

During 1528 A.D. approximately a European vessel capsized in the vicinity of Tanur at the very outset of pluvial season. The protector provided them system. Zamorin urged him to hand over the European there along with money but no response. Then a truce was signed between them and the protector of Tanur. His citizens voyaged with their papers. They agreed that the European may construct their fort in the north of river of Ponnani, relevant to the protector of Tanur so as to harm Zamorin and all the voyagers, and to ransack the river to achieve this motto, the European marched from Kochi in ships and vessels, heaped up with stones and limes, they anchored near Ponnani river, with sheer dint of Allah, tornado blew to the upheaval of their vessels by south of Veliyankod. Only one small ship got rid and a mammoth number of them, supporters and slaves were killed. Those who were onshore, were killed by Muslims. An enormous number of prisoners surrendered. Zamorin captured their artillery. Allah thwarted the expectations of Portuguese.

Then during 1530-1531 A.D. the citizens of Zamorin sailed in 30 ships approximately, having with them Ali Ibrahim Marekkar and his nephew Kunnhi Ibrahim Marakkar and other dignitaries, to Gujarat for business.Majority of ships made their entry into Gujarat and Surat and

some of them in Bharuch. They were aimed at by the Portuguese, armoured with ships and vessels and they entered the rivers, captured their contents. They gave what was in Bharuch, as it happened to most of the vessels prepared by Sultan Bahadur Shah Gujarati. Likewise most of the small ships from Malabar were captured many times.

Chapter-V

Portuguese Construction of Fort in Chaliyam and Zamorin's Treaty with them for the Second Time

One important among the Portuguese set out from Cochin by road and reached Ponnani and then to Tanur. He was cunning and he had contacts with Muslims when the Zamorin was in treaty with them in the first time. He finalized compromise between him and Zamorin. The Zamorin who conquered the Calicut fort was too weak, stupid and addict to toxication. But Nambiatiri who was to succeed him was highly intelligent and courageous. So, the commander of Tanur and Zamorin wanted to do something that will create problems for him and so they permitted the Portuguese to build the fort there in Chaliyam which is on the way of Zamorin, his army and all travellers and it also will obstruct journey of Arabs onshore because it was very near to Calicut. Thus the Portuguese came in group with all the paraphernalia for the construction and they entrered river of Chaliyam at the end of Rabi' Al Akhir (938 A. H.) 1531A.D. and built the fort. Amidst it, they demolished the old big mosque which was built at the advent of Islam in Malabar. They dismantled two other mosques. They took away all the stones to build the fort and chapel. During the construction hustle and bustle, one Portuguese took one stone of big mosque. The Muslims lodged complaint with their supremo and

he came himself. Then he brought the stone and limes to repair. This created ecstasy among the Muslims, they returned with a sense of gratitude.

Next day, they came in big group and levelled the big Mosque with the earth and left no stone unturned. The Muslims, as did earlier, complained and were told that the mosque was sold to them. Hearing this they returned grieved and gathered in a remote small mosque. Then these cursed people excavated the Muslim cemetery and used its stones for the construction, then Zamorin passed away and his above stated brother took the reign in his hand. The compromise was dissolved. Then they attacked the commander of Chaliyam and destroyed his cities till he bowed his head before Zamorin and went in compromise with him as usual.

In the same year, Amir Mustafa Roomi[10] reached from Makka to Diu of Gujarat with artillery and hefty opulence. King Tughan Bin Malik Ayas was its guardian by Sultan Bahadur Shah. As he reached Diu of Gujarat, Portuguese chased him and the war took place in which prince Mustafa Roomi fired the Gigan canons and defeated them by Divine dispensation.

Chapter-VI

Treaty of Zamorin with Portuguese for the Third Time

It happened during 1533 A.D and it was subject to some terms and conditions like: permission to send 4 vessels to Arab lands from Calicut. So the vessels sailed in that season to Arab lands and the commanders sailed to all cities will their papers. Then Zamorin darted to encounter the protector of Tanur. He fought with him till a deal of memorandum was signed between them to donate the part and parcel of the land in the vicinity of Ponnani and island, possessed by him near Chaliyam to Zamorin. Portuguese who came from Kochi in order to build a fort in Chaliyam acted as arbitrator among them. Soon, Khaja Hussain Sanjaqdar Roomi and Kunjali Marakkar brother of jurist Ahmed Marakkar brought the superb gifts laden in the vessels, from Sultan Bahadur Shah to Zamorin and exorbitant wealth so as to induce Muslims of Malabar to move out to Gujarat ocean to fight the Portuguese[11]. But it was not fulfilled. Their entry into Calicut occurred at 16th of Rabiul Awwal 941 A.H. (1534 A.D).

Chapter-VII

The Treaty of Sultan Bahadur Shah with Portuguese and Giving of one of their Seaports to them

In the end of 1535, Humayun son of Babur[12], came to Gujarat to conquer it and it was having conquered Delhi. Then Bahadur Sha asked the Portuguese the help against Humayun and they saw it as a good chance to materialize their interests in that land. In the time of Ayas, they have tried to get the ports their but were not fortunate. This time they got Vasai and Mahahaim and later they added to it the surroundings. Unfortunately enough, the end of Bahadur Shah also happened on their hands. They killed him and threw him in the sea. It was on 3rd Ramzan of 943 A.H (1537 AD). After that they possessed all the Diu area. This was the decision of Allah who is the authoritative, judicious. None can deter his decision.

During 44 A.H. (1537 A.D.) Portuguese troops arrived at Paravannur and killed Kutti Ibrahim Marakar bin Umer Ali Ibrahim and others and burnt them. Then they retreated. They did so despite their treaty with the commander of Tanur and its people who are the inhabitants of Tanur and Paravannur. It was done so because they exported pepper and ginger to Jeddah that too without papers. Zamorin set out to Kodungallur and fought with them for few days. Then Allah inspired

their horror in the heart of Zamorin, so he came back in vain. Consequently Portuguese established there a fort which proved to be a big hindrance in front of Zamorin. Ali Ibrahim Marakar, jurist Ahmad Marakar and his brother Kunj Ali Marakkar set out in 42 vessels to Kayalpattanam. When they neared Puttalam, they settled there for some days. There came the Portuguese and conquered them. Many of them sipped the cup of martyrdom. Its capture happened at the tail of Sha'ban 944 A.H. (1538 A.D.) Rest of them fled from Puttalam to Malabar. When they approached Nallepilly on the way, Ibrahim Marakar breathed his last (R.A.). In the middle of Shawal month of the same year, Portuguese captured the ships of Kappad against Kannur.

Chapter-VIII

Arrival of Suleiman Pasha to Diu and neighbouring places

During 1538 itself. Suleman Pasha[13], the minister of above Sultan Suleman Shah arrived with full preparation of about 100 ships to Aden Seaport. He assassinated King Shaikh Amir Bin Dawood along with some dignitaries, and imposed his dominance over it. Then he proceeded to Gujarat to wage the war on Diu. He targeted most of forts with heavy artillery. Then Allah instilled the horror of Portuguese in the heart of Suleman Pasha and he left for Egypt then Greek. It was an ordeal from Allah. Then European repaired the dilapidated fort and rejuvenated it.

One year after the sad demise of Ali Bin Ibrahim Marakar, Faqih Ahmed Marakar and his brother Kunchali Marakar advanced to Ceylon in 11 ships. The Portuguese intercepted them and confiscated the ships. Some got martyred and the rest of the warriors fled to the protector of Ceylon who assassinated them all.

Chapter-IX

The compromise of Zamorin with the Portuguese for fourth time

The Portuguese called on Zamorin for compromise while he was in Ponnani. The protectors of Tanur and Kodungallur were present. It happened in Sha'ban 946 A.H (1540A.D.) his citizens started to travel with their tags then in Muharram 952 A.H (1545A.D.), the Portuguese killed the Colonel who harboured in Kannur i.e. Abu Bakr Ali with his sun-in-law i.e. Kunch Soofi, the former was the maternal uncle of Ali Aadhiraja and the latter was his father, they were prone to controversy for a good tenure and at last they made truce with them (Portuguese)[14].

Chapter-X

The eruption of controversy between Zamorin and the Portuguese

This is because a package was concluded in first Muharram 57H (1550A.D.) between Zamorin and one the greatest supporter of the protector of Kochi whose Kingdom was close to south of Kochi. The Portuguese dubbed him as the proprietor of pepper because he imported it abundantly, he became the most genuine supporter of Zamorin who donated him his Kingdom and the done urged Zamorin to designate his brother as his 4th heir so that he may be a Zamorin after his demise and demise of two others after him, he acted accordingly as it was customary in Malabar, when the proprietor of pepper got back to his town, the protector of Kochi and the Portuguese in unison invaded him and he was cremated. This occurred in Jumada I of the same year (1550A.D.), when this news communicated to Zamorin, he, without procrastination, departed Calicut to fight them, he arrived at the town of pepper proprietor and waged the pitched war against the Portuguese and protector of Kochi, he disbursed hefty money and returned with blurred outcome.

On 8th Jumada II of the same year, a mammoth multitude of pepper proprietor's troops in Kochi arrived despite the river was blocking between them, they set ablaze a good number of houses and incurred a

heavy loss to the residents. This is because their protector was killed in the battle of Kochi protector and the European. This gave way to dispute between Zamorin and Portuguese and moved out of Goa with enough preparation and lodged at Tarkodi, burnt majority of houses, shops and the Big Mosque. This happened in the early morning of Saturday: 14th Shawal of the year (1550A.D.) mentioned. Next day, they lodged in Pantalayini and cremated most of houses and 4 mosques including big mosque. A multitude of these three towns sipped the cups of martyrdom.

At the end of Jumada I 960 (1553A.D.), the news disseminated like wild fire that the president Ali Roomi met his martyrdom in European warfar in front of Karkar and that his ships were confiscated by the European. Prior to this, he had captured some European ships. He lodged in Fan kayal, a village near kayal which was a habitat of European. He combated and defeated them and ransacked the town.

In Rajab 960 A.H (1553A.D.), Yousuf Turli reached from Diu Mahal (Maldives) to Ponnani with heavy guns who grasped them from the Portuguese.

Chapter-XI

The compromise of Zamorin with the Portuguese for fifth time

When the European issue persisted on this pattern and Muslims' asthenia and penury ran into a menacing proportion, Zamorin constrained to sign a good deal package with them and his citizens travelled / sailed with their papers on par with others. The peace package was drawn up on the first day of Muharram 963 AH (1555A.D.). After two years, or more, the dispute erupted between the European and Muslims of Kannur and Dharmapatanam and dependencies, their tussle continued for less than two years and ended to a truce. They travelled with their papers usual. During the tussle, Ali Adi Raja tried hard and opened the mouth of his money stores but to the sheer CHAGRIN of KOLTARI, the protector, and his co-patriots did not show their support to him.

During that era, the cursed European sailed in the ships to Malabar Archipelago under the control of Adi Raja. They anchored at Amini island[15] and went berserk with the residents and arrested more than (400) men and women. They plundered most of wealth and set ablaze most of tenements and Mosques (Muslim Pallies). Prior to advancing to

Amini, they reached Shetlet and engaged in murder and imprisonment. All the islanders were lethargic and void of arms with no fighter, a faction got martyrdom inclusive of Qazi and his half better. He was a munificent, pious and superannuated person. His spouse too was pious. Though they were unarmed, they pelted the mud-sand stones and belaboured them with sticks till death.

It is an archipelago, and the major cities are five: Amini, Minicoy, Kavarathy, Androth, Kalpeni and Small ones are many. Among densely populated are Agathi, Kadmat, Kiltan and Shetlet. When Allah willed ordeal of his bondsmen, gave respite in many a seaport such as Malabar, Gujarat and Konkam etc. By the dint of their sagacity and unanimous notion, they overpowered many towns and built fort in Hormous, Muscat, Deo Mahal (Maldives) Sumatra (Java & Sumatra), Malacca, Molocco, Mylapur and Nagapattanam of Coromandal shore, and enormous shores of Ceylon. They torched China and transacted in these countries. The Muslims were before them highly submissive just like retinues. They were compelled to sell only less coveted goods, but as far as the highly demanded and more advantageous commodities were concerned, they were dealing them exclusively. They firstly, deprived the Muslims of pepper and ginger business, then of the trade in cardamom, clove, nutmeg etc. which produces much profit. They banned Muslims' passage to Arab Peninsula, Mallakka (Malaysia), Ashi, Denasur of Philippines and other places. The people of Malabar were to be content with only clove, coconut and cloth.Confining to business centers in Gujarat, Konkan Coromondal and Kayalpattanam.

They also built their fort in order to board the rice in Honnavaram, Baselore and Mangalore as the rice was exported from them to Malabar and Goa and likewise to Arab, while they (Portuguese) started to import the commodities from extreme areas and accommodated every bit of earth. The shore executives became submissive to them. As the region came under their rule, the voyage and trades diversified business of Portuguese and trade of Muslims decreased and reached the lowest ebb. Their forts were not conquered by anyone barring Sultan Ali Aashi because he won Sumatra and designated it as Islamic Capital, barring Zamorin, who won the forts of Calicut and Shaliyat, and barring Ceylon

protector who captured a number of forts there, the European initially were adherent to their covenants and documents and were not molesting the vessel owners but inevitably. Then since 960 A.H. (1558A.D.) approximately, they initiated to issue the paper prior to voyage. When they trapped him in the Plaza, they confiscated the vessel snatched its contents and murdered Muslims and Non-Muslims very brutally by massacring and immersing them in deep water, having tied them with rope and ensnaring them in the fishing nets. In the year 970 A.H (1562A.D.) or prior to it, they assembled an enormous multitude mole of Nigro Muslim merchants and constrained them to embrace Christianity. The harassment, matted out to them, let them to turn Christians ostensibly. They fled from there and re-entered in Islam. One Nigro lady refused very sternly to embrace Christianity, eventually she was killed mercilessly.

Chapter-XII

The cause of the controversy between Zamorin and Portuguese and the confrontation

When these deeds were diversified and Muslims ran away the idea to make voyage, a segment of Padpattan, Tarkodi and Pantalayini residents called for preparing the small ships and weapons, they moved in the sea undauntedly and captured many of their vessels. Then a group of Kabkad, new seaport, Calicut and Ponnani residents, who were the subjects of Zamorin, too attacked their ships and imprisoned many of them. Muslims salted away exorbitant wealth contrary to previous defeats, and they confiscated also the shops of infidels of Gujarat and Konkan etc.

The voyage of European decreased a lot but with full fledged circumspection and in the gamut of vessels and ships, when the financial position of infidels deteriorated, they began to exploit the Muslims' wealth antagonistically, and the proximate cause was that the majority of ship owners were poorer, with no heavy bank balance. Therefore one ship was common among a contingent. If they could not obtain the wealth of

infidels, they were targeting Muslims, though they were quite conscious on exit not to show any susceptibility for the wealth of Muslims. When they snatched it, they did not repay it to Muslims as there was no authority to execute the warrant forcibly, they were greasing the hand of the protector too. No prohibition was effective on them barring handful poor persons. During the middle tenth of Ramadan 974AH (1566AD) the common populace of Ponnani and Pantalayini assembled in (12) ships and captured mat ship reaching from Bengal, containing the rice and sugar towards Ponnani.

On Saturday 8th Jumada II 976AH (1568AD) the people of Ponnani and Pantalayini etc, moved ahead in 17 ships including Kutti Poker[16]. They captured a big ship, with Portuguese brave fighters and conquerors and their slaves on board, full-fledged, with hefty opulence towards Chaliyam. The war broke out, the fire caught the ship so it burnt, the Muslims got some heavy artillery and ensnared more than 100 Portuguese who were valiant and notable save the servants and slaves, others perished. Some drowned and some burnt.

After a few days, they darted towards Kayalpattanam, took 22 vessels of Portuguese and Christians, replete with rice, coming from Kayalpattanam and outskirt and Sholmandal, there were three junior elephants. They brought them from Ponnani and drove them in the river.

During last tenth of Jumada II 978 AH (1570AD) Kunnhi booker penetrated, in the night, in the river of Mangalore 6 Portuguese ships and set ablaze the Portuguese castle and confiscated a tiny ship and departed with no harm on his part. When he approached Kannur, he was confronted with 15 Portuguese ferry boats and he defied them. His body was not recovered, and only his two ferry boats were saved.

Then the chieftain of Kannur Ali Aadhiraja saw the wretched condition of Muslims slackening in the trade of Muslims he sent the papers to Sultan Azam and governor King Ali Adil Shah about the calamity of Muslims of Malabar on the hand of Portuguese dictator and sought help to release these weaker Muslims from their grip by fighting, along with gifts. Allah inspired him to prepare too for the battle of Goa coast as it was their capital in India and previously it belonged to his great predecessor. A package was reached at, between Adil Shah and Nizam

Shah after the destructions of Vijyanagar and murder of its protector, they agreed to conquer Goa and Chaul, when Adil Shah along with his ministers, moved ahead, he sent an message to Zamorin that he had waged the war in Goa. He requested for military alliance though Zamorin and his subjects were adverse to them some years back. His envoy reached while Zamorin was engaged with their fight in Chaliyam. Nizam Shah and his ministers parked in Chaul and started the battle and besieged it with heavy artillery.

It was probably to be won but Zamorin became lethargic due to some misconception against Adil Shah and was horrified by the Portuguese and eventually he reconciled with them.

As far as Adil Shah is concerned, he was excusable because Goa was far away from his accessibility and a river was intervening, and it was an invincible fort, comprising of a complex of forts and it was ostensibly invincible, but some of his cabinet members agreed with Portuguese proposal to arrest him and assign to one of his relative, who was in Goa his post. Adil Shah realized it and was frightened. Eventually he departed the camp clandestinely, and when he became stable he took the vengeance.

In compliance with some needs, Adil Shah reconciled with them but the Portuguese, during this tenure, fortified Goa in such a way that none from outside can enter it. Again, Nizam Shah and his cabinet members deceived him receiving bribe from Portuguese and catered them logistics.

Chapter-XIII

Chaliyam Fort Battle and its Conquest

When Zamorin determined to attack the fort of Chaliyam as they were despotic in some matters, the Muslims too encouraged him particularly at the time of Goa war just to capitalize the situation as they couldn't send the ships and ferry boats. At that time he sent some of his ministers with Muslims from Ponnani and a group from Chaliyam people. On the way the people of Paravannur, Tanur and Parappanangadi joined these Muslims who broke into Chaliyam at the night of Tuesday 25th Safar 979AH (1571AD)[17]. The fierce battle broke out since very dawn, they set ablaze the homes outside the fort and cathedral and levelled with the earth their outer fort. Three Muslims were killed. A faction of Portuguese lost their lives. They resorted to the original lethal fort. The Muslims and Nayars Zamorin cordoned them, the Muslims flocked there from every nook and corner for religious war (Jihad) and made a trench around the fort and cordoned it continuously. Very seldom and clandestinely they received the sustenance. Zamorin poured out the money like water. After two months, more or less, since the outbreak of war,

Zamorin arrived himself from Ponnani to Chaliyam. At last, their food supplies came to an end and they ate even the dogs and other filthy materials. More often, a good number of slave and Christians were making their exit from the fort in the quest of food with the permission of Muslims. The European dispatched the logistics from Kochi and Kannur but they did not find the way save scanty volumes which could not cater the actual need.

During the seize days, they sent message to Zamorin for truce on the term that they will surrender some guns, available in the fort, and the money spent in the war with some increment, but Zamorin was adamant though his ministers expressed their consent. When they became quite despondent, they urged Zamorin to take over the fort with all its contents and let them go safely. This was endorsed by Zamorin positively. They made their exit at the night of Monday 16th Jumada II (1571AD). He redeemed his promise. He allowed them to go with servility and obsequiousness with the protector of Tanur who was ostensibly with Zamorin and internally with European, spent for them and led them to Tanur town. Later on their ships reached from Kochi, so he boarded them. They anchored at Kochi with all disgrace and submissiveness. Subsequently Zamorin captured all the contents of the fort and levelled it to earth. He transported most of the stones and woods to Calicut and donated them for reconstruction of the mosques demolished by them at the time of building the fort. He also gave the site to the protector of Chaliyam as per the articles of mutual contract on the inception of the war. When the fort and all its contents came under the possession of Zamorin, the Portuguese received the aid from Goa with ships and boats, so they withdrew in all humiliation and subjugation. This was a Divine boon.

Chapter-XIV

Condition of Portuguese after the Conquest of Chaliyam Fort

In the wake of loss of Chaliyam fort, the Portuguese were more vexed and flared-up against Zamorin and Muslims. They were impatiently looking for a chance to destroy the dependencies of Zamorin and to build a fort in Ponnani or Chaliyam which may he prejudicial to the interest of Zamorin and Muslims, in lieu of capturing Chaliyam fort. They were not successful up to the end of 987AH (1573AD), but they arrived at Chaliyam and criminated some tenements and emporiums on 22nd Shawal 980AH (1573AD), and in the ensuing year, they arrived at Parappanangadi, four Muslims while more Portuguese were killed. Portuguese had no inclination towards any compromise with Zamorin rather they wanted to take revenge from Zamorin and Muslims. Then in the season 985AH (1577AD), they captured boats of Muslims bound to Tunlinad for rice. In the beginning of the said year also the Portuguese captured some Gujarat vessels going from Surat to Jeddah. The vessels of Sultan Jalaluddeen Akbar Badshah were among them. It carried a lot of wealth.

So we pray Allah to give him sense and grace him to fight the Portuguese and expel them from the ports like Diu of Gujarat, Damam, Vasai and etc, then to expel them from all ports that they have conquered.

Some of the ferrymen entered the Adilabad River and the Portuguese chased. But they couldn't find them and the burnt the ferries and the port itself and the papers given by the men of Dharmapattan and Kannur. Then they burned the port of Karapatanam. As a revenge the admiral of Dabul port caught 150 Portuguese and killed most of them and sent the rest to Adil Sha. Then Adil Sha appointed some to keep Goa under surveillance without letting food to reach there and sent gifts to Adhiraja, Zamorin and Kolathiri requesting there detained by the ruler of Kollam who obeyed the Portuguese. The gifts and wealth were taken by him. The Adhiraja and Kolothiri asked him to give it back but he didn't. But for the running away of the messenger, he would have been handed over to Portuguese. It happened in 986 AH (1578 AD)

In the year 1578 some of Portuguese leaders came to Zamorin and talked with him about the treaty. In this time Zamorin was in the house of a well known and well respected idol among the non-Muslims of Malabar, nearby Kodungallur. Then Zamorin accepted the treaty on the basis of building their fort in Calicut. Then they wanted the fort building in Ponnani also but Zamorin rejected it. Later Zamorin sent three eminent persons of his followers with that European who spoke with him for treaty to Goa for having the treaty. When they entered with him to Goa they were welcomed warmly and respectfully more than normal condition by their leader called Baizru and he worked well with them. Later they returned back to Zamorin but the treaty became collapsed due to their demand for a fort in Ponnani.

The collapse of treaty was in 1579 A.D. In that year the treaty between Adil Shah and European occurred on giving the money for him. Later Cochin ruler became ready for having a war with Zamorin to get him out of above mentioned idol house. He gathered a large number and wrote a letter to the leader of Portuguese Baizru to help him in Zamorin's war. So Baizru sent to them many vessels. They all gathered and fought Zamorin with his small little troops. But Allah defeated Europeans and Cochin ruler by his mercy. Large number of their soldiers was killed and they surrendered Zamorin and his followers didn't undergo any losses with their simplicity. Later the Portuguese vessels came out from Cochin

for stopping Muslim travels and capturing their vessels and fleets but Allah destroyed them and defeated them.

In 1572-73 Europeans strengthened their surveillance and stronghold on Zamorin's relations, residents of Calicut, new harbour, Kappad, Pantalayini, Tirukody and Ponnani. They settled there every time from the beginning to end. So their travel and going to nearest provinces became cancelled and stopped and the import of race also cancelled, this resulted in the great drought in the province which was unknown before. This was due to their settlement and capture of harbours full time and they captured all vessels and fleets. Yet their situation seemed saying: Oh Our God, Please save us from this village whose residents are unjust and oppressors, and appoint a aid for us on your part.

But in second year (1583) Portuguese and Zamorin joined on the treaty of building their fort in Ponnani. Portuguese returned the Muslim captives and their fellows to Zamorin and Zamorin and Muslims returned back the Portuguese captives to them.

In the first season after that, four fleets from Portugal arrived with the leader appointed by the ruler, two at Goa and two at Kollam. So the leader couldn't meet Zamorin because he didn't confront him, rather went to Goa and didn't stay in Calicut. Zamorin had prepared many gifts for him and they went useless. When he arrived at Goa, Zamorin sent some of his representatives, met with him and reached a treaty. So his people could travel to ports of Gujarat and else as it was earlier and two fleets could travel to Arabian lands in the end of season.

May Allah better the condition of the Muslims, compensate their losses, fulfill their needs, with your benevolence, Oh, the Most Gracious! All praises go to Allah.

(Footnotes)

[1] Sura Al Imran 110

[2] The word used is Afranj and it means European or Foreign.

[3] He is son of Ibraheem Adil Shah and the fifth king in the series of Adil Shahi kingdom of Bijapur.

[4] Here Malabar stands for the entire Kerala state, and it is usually used for a particular region in the North Kerala.

[5] Zamorin is the common name of the rulers who ruled Calicut in the middle ages.

[6]. A place in the south of Calicut at the distance of about 11 km.

[7] Tenth king of among the kings of Gujrat was defeated by humayun

[8] Sura Al Baqara 216

[9] Sura Touba 111

[10] Sura Baqara 261

[11] Sura Al Imaran 169,170

[12] Now known as Kodungallur

[13] Now known as Panthalayini Kollam and Parappalli

[14] The title given to the rulers of Venad

Al-Fathhul Mubin

Al-Fathhul Mubin Lissamiriyyilla Yuhibbul Muslimin (spectacular success to Zamorin who loves Muslim)- A dedication of poem to Zamorin related to the victory of the Muslims at Chaliyam in Hijra 979 (A.D 1571). This fortress was founded by the Portuguese before 40 years. The treaty between the Sultan Ibrahim Ali Adilshah of Bijapur and the Portuguese in 1579 was recollected in this text. M.A. Muidkhan of Hyderabad who translated this poem into English pointed out that it was written between 1578 and 1579. At the time of composition his father Abdul Aziz was the Khadi of Calicut.

This text of the poem was kept in India Office Library and Records at London between the chapters 4 and 5 of Tuhfat ul Mujahiddin, under manuscripts No. 1044, section No. VI, Fall. 152-173. Both texts were similar in writing, ink and paper, it was believed that the author of this poem was also Zainuddin, and the text was in the form of a poem from *Tuhfat*. The original text was published in 1940 by Shaykh Abdul Khader Falfariat, the C.M. Press, Kottayam. It was included in his work Jawalin Al-Ashar.

It was also wrongly believed that the author of this poem and that of Tuhfat were brothers. But the author of the poem was Muhammed Bin Abdul Aziz al Kalikuthi. The Khasi of Calicut (Abdul Aziz) and the Maqdum of Ponnani (Abdul Aziz) were not one and the same. Khasi died in Hijra 1025. Maqdum died in 1616 after three years of the former's death. His burial ground was at Miskal Mosque of Calicut; he belonged to the order of Ansari.

The historical sense and consciousness of a community were properly reproduced in this account by Shayk Zainuddin. By his acute observation he became the Thucydides of Kerala. He had even highlighted the political and social environment in which the Islamic community of Kerala was forced to live in due to the frequent foreign invasions. That situation made him to work for a confederacy against the Portuguese. The activities of such a united movement had been given in a nut-shell in this account mainly concentrated on the encounters of the house of Kunjali Marakkar. This house had shifted its head quarters from Cochin, a country of alliance with the Portuguese, to Ponnani, a country of enmity to them. Ali Ibrahim Marakkar, his nephew Kutty Ibrahim Marakkar during 1530-31 made a trade cum naval expedition to Gujarat. They faced great damages from the enemies. Again in 1533, Kunjali Marakkar and his brother Ali Marakkar made another attempt against them. During 1537-38 Ali Ibrahim Marakkar, Ahmad Marakkar and brother of Kunjali Marakkar tried to withstand the enemy's expeditions. In Ceylon (Sri Lanka) Ali Ibrahim was killed in deceit by the enemies. Again in 1568 Kutty Pokkar made an expedition against the Chaliyam fort and captured about hundred Portuguese as prisoners. In 1570 he made another expedition against the Mangalore fort. All such naval expeditions and encounters had been described by the author as an eye witness or from the news available at the court of Zamorin.

These confrontations which continued over more than a century made Kerala an independent region. They from then tried to establish the freedom of Arabian Sea including the coastal belts of Yaman and Oman up to Red Sea. These regions were reconnoitered by the Calicut navy. The Portuguese could establish only a few settlements in Kerala at Quilon, Cochin and Kannur in the form of garrisoned forts. But in Goa

they could occupy large territories in a colonial system conquering the territories from Bijapur.

Zaynuddin abruptly ended this historical account in A.D. 1583. The reason for this abrupt end could not be traceable for want of information. After that several major developments had taken place in the history of Calicut. Pattu Marakkar, the third one in the Marakkar dignity later shifted his head quarters to Kottakkal, Vatakara on the banks of Akalappuzha or Kottappuzha, when the Portuguese established a fort at Ponnani with the permission from the Zamorin.

Pattu Marakkar's nephew, Kunjali Marakkar IV, in 1595 became the head of Kottakkal fort. The Portuguese with the help of Christian missionaries and other chiefs established friendship with the Zamorin and in 1599 succeeded in undertaking an expedition against Kunjali Marakkar IV along with the land force of the former. Kunjali Marakkar laid down his sword only at the feet of his sovereign, the Zamorin, on the promise given to him on his life. But the Portuguese Captain Andre Furtado took him against that promise to Goa and by March 1600 after a prolonged mockery of trail put him on the gallows with several other companies.

This was the end of a heroic chapter of the Asiatic resistance against the Portuguese. The Muslims of Malabar continued to cherish these accounts in their memory in the form of a story with some variations as described by Zainuddin[1]. In fact Zainuddin was a great ideologue against the colonial intervention in Malabar. The historical significance of this work is mainly of that approach.

The particular manuscript which has been used for this critical edition is from Badagara, Calicut district and given to us by Mr. Abdurahiman Mangat, Malappuram district.this text was copied by Shaykh Zainuddin Ibnu Abdul Aziz Ibnu Zainuddin Ibnu Ali Ibnu Ahmad who might be son of the original author's elder or younger brother. The text while copying has incurred certain grammatical and contextual mistakes. Some publishers have later corrected them in their publication without making any critical analysis of the text. There are several place names used by the author in the text with Arabic forms and account. Many of the place

names described in the text had been given in Arabic forms which have now gone into oblivion or archaic. For instance Dharmadam has been used as Dharmafatan, Pantalayani as Fandarina, Kasaragod as Kanjarkut, Kodungallur as Kadangallur, Ceylon as Seelan, Mangalore as Manjalur, Chomabayi as Jaupan, Chaliyam as Shaliyat, Beypore as Fapoor, etc. This modification has been effected due to the difficulty of spelling the local names into the Arabic language and alphabets. It may be noted that the author has complete familiarity with these native places referred to in his work.

This work has been translated into several languages of the world, for understanding the early adventures of the Portuguese on Malabar Coast and the indigenous encounters from the natives, particularly the trading community of the Mappilas or Muslims.

This text seems to be circulated in the Arabic teachings of Kerala for centuries. As such it inculcates a thorough knowledge among the students of their community history and the early struggles for existence in Malabar. It is specially to be noted that at the time of this author, Arabi-Malayalam writing had been popular in Kerala. However this author had written this text in Arabic as a matter of Pan-Islamism and to force other Islamic nationalities to resist the outrages of the Portuguese. Further he emphasizes the glory of jihad against religious aggressors and equips the community with an ideological feeling for self sacrifice and defence of one's own religion. This particular fist chapter on jihad profusely quotes from holy Qu-ran and Hadiths (prophetic traditions). The author depends more on *Hadiths* than holy Qu-ran. It is mainly due to the lack of elaborate description of jihad in the holy Qu-ran, where as the availability of detailed descriptions of Hadiths based on later wars and encounters of the Islamic community. The author was familiar with the concept of the continuous Islamic encounters in Spain, devastation of Islamic culture in Cordova and Andhes. He had also sufficient knowledge of the repeated crusades against the Islam and the subsequent fall of Byzantine Empire. As he was a student of theology in Al-azhar and other Islamic centres of learning in the Arab world, he was well versed in the history of Islam.

As such he wrote this treatise to make Muslims aware of this crisis

not only in Kerala but also in the Islamic world. That is why he had frequently promoted the concept of jihad as laid down in Hadiths. His main motivation was not to write a historical account of Kerala but to inculcate the anti-Portuguese feelings among the local Hindus and the Muslims. He also championed the case of united confederations against the Portuguese conquistadors in the Arabian Sea, extending from Red Sea to Indian Ocean. A recent author had quoted Albuquerque that they were initiating an Eighth Crusade in Kerala against the Muslims (2). In this circumstance, a theologian and ideologue of Islam had no alternative other than extending a call for jihad.

The copies of the text were circulated among the theologians, rulers and jihadis (martyrs) for this great cause and he was the political architect of a confederation. His concept of confederation was not one that of exclusively of Muslims, but it included the rulers like the Zamorin, the Nair fighters and all others. This text was dedicated to Adil Shah, the ruler of Bijapur, who was a coastal power who lost Goa in favour of the Portuguese. Although the author belonged to Shafiaite Sunni sect, the text was dedicated to Adil Shah, a staunch Shiaite. Here the author had not taken into account of the religious sectarianism to achieve a larger political goal of Islamic unity and Pan-islamism.

As a medieval text which has propagated the anti-colonial feelings and has recorded the continuous struggles of the Muslims against the Portuguese commanders in Kerala, this is a unique historical account from a contemporary Islamic scholar and theologian. Kerala did not become a colony of the Portuguese like the region of Goa, only due to the anti-colonial message and manifestos given by the scholars like the Makhdooms. The Arab political philosophy of martyrdom for one's own country became the saga of the time.

In Kerala two local publications had been brought out by publishers of Alhuda Book Stall, Calicut (1996) and Tirurangadi Press (2010). They were mainly based on manuscripts taught in Dars attached with local mosques. Alhuda got their text from one K.K. Muhammed Abdulkarim, a researcher. This publisher claims that the work is "an authentic text for ancient history of Malabar and the advent of Islam into Malabar and

that formerly no such work has been written by any others". The Tirurangad publication mentions Sultan Ali Shah instead of Ali Adil Shah in the original text.

As per the list of Arabic texts in the India Office Library and Records, there are two copies of the manuscripts (.....). These texts had been earlier consulted by Malik Hussain Nayanar in 1943. One of the early references of Tuh fat is given by Mohamad Kasim Shal Farishta in his work, "History of the Rise of the Mahomedan Power in India till the year A.D. 1612", which had been translated by Lt. Col. John Briggs, a Persian translator in 1829. Farishta had pointed out that he had depended on Tohfut-ool Mujahi-deen for tracing the history of the Mohamedans in Malabar. He traces the origin of the Muslim community in Malabar till A.H. 1020 (A.D. 1611) in and had traced the grant of a settlement for a factory in Surat. However, the original text of Tuhfat had been concluded by A.D.1583 in which year he had presented the work to the Sultan of Bijapur. Farishta had not pointed put which had been his source book for the history up to 1611. Further, he quotes a statement of the Zamorin, which is not as such available in the text of Tuh fat ul Mujahidin (page No. 307 & 308). However the authenticity of this statement had been refuted by Briggs, who noted that,

> *"I am not apprehensive for my own country, but for my Mohamedan subjects; for, although myself a Hindoo, I conceive it my duty to protect them as if they were also of the same persuasion. But the King of Portugal is wealthier than I; and as I find that by destroying these invaders they increase their numbers on the following year, I am reduced to solicit the assistance of the Mohamedan kings; so that I entreat you, by the value on your religion, to send your ships filled with victorious troops into these seas, to attack the Europeans, and entitle yourselves to have your names enrolled in the list of holy warriors, who in supporting the cause of religion have become inhabitants of paradise"*[2]

Any how the existence of this very important text came to the knowledge of the British that Rowlandson had already translated the entire text into English.

(Footnotes)

[1]See the kissa copied and preserved in the India Office Library.
This orthodox letter, if actually written, was probably penned in Arabic by some worthy Moslem scribe; and it is likely its contents were never clearly explained to the Hindoo prince"

"A tribute to warriors" (An English translation of Tuhfat ul Mujahideen)

Sheik Zeinuddin Makhdoom II- A life sketch

Sheik Zainuddin, the noted Arab scholar and historian of Kerala belongs to the illustrious Makhdoom family of Ponnani. He was the son of Sheikh Mohammed Gazzali, son of Sheikh Zeinuddin I. The family originally from Southern Yemen, migrated to Ma'bar[1] in the Coromandal Coast from where they later proceeded to Ponnani. It is believed that this family was instrumental to the expansion of Islam in palces like Keezhkara, Kayalpattanam, Madurai, Tiruchirappalli, Tanjore, Nagore in the present day Tamil Nadu. It was in Hijra 9th century that the Makhdooms first came to Cochin and then to Ponnani. We have record on Abu Yahya Zeinuddin bin Sheikh Ahmed al-Ma'bari, son of Sheik Alibnu Ahmed Ma'bari, who was born in Cochin A.H. 13th Sha'ban 873 (1467 A.D). He was taken to Ponnani in such an early age that he had the primary education from there.

Sheikh Zeinuddin II was born and brought up at Chombala[2] (near Mahe) in the north extreme of the present day Calicut district. It was in the year A.H. 938[3]. He was the disciple of the well known Sheikh Shihabuddin ibn Hajaril Haitami al-Makkiy (909-974 A.H./1503-1566 AD), a visiting scholar in the Makhdoomiya seminary at Ponnani. He had his early education from his own father (Sheik Mohammed-ul Gazzali), though the higher education in morphology, grammar, Islamic mynlium and jurisprudence were form Ponnani under the guidance of his paternal uncle Sheikh Abdul Aziz Makhdoom. He had his further studies in Islamic theology from Makkah under scholars like Shaikhul Islam Izzudin Ibnu Abdul Aziz Assmoli, Allamah Wajihudin Abdurrahman bin Siyad, Sheikhul Islam Abdurahman ibnussafa. Some of his friends and contemporaries in studies were scholars and Sufis like Sheikh Ayderoosi (Ahmedabad), Allamah Abdul Aziz (father of Qazi Mohammed of Calicut, the author of *Mohiyudin Mala* and *Fathul Mubin*), Sheikh Abdul Qadir Sani

(Cannanore), Sheikh Abul Wafa Mohammed bin Alaudin al-Himmasi (famous for the Appavanibha Mercha in Calicut), Sheikh Qutbul Zaman Syed Shahul Hamid Meeran Auliya (Nagore) and the like.

The scholarship of Zeinuddin has been manifested in several of his works like *Irshad*, *Ajiwabatul Ajeeba*, *Fathul Muin*, *Tuhfat-ul-Mujahiddin*. *Fathul Muin* is a work of great repute and accepted as a text book not only in Kerala, but in countries like Egypt, Malasia, Indonesia and Jawa. Its commentary by Allamah Shirazi is even now kept in the cathedral mosque at Nadapuram. His other works are Ahkhamunikah, Almamhajul Watih, etc. He studied Tasawwuf (study of the self) from Abul Hasan Al Siddiq al-Bakari which later became highly instrumental for attaining the Qadiriyya Tariqa. Al-Bakari conferred on him eleven 'Qirqa' (the dress of insignia of a 'darvesh' of Sufi 'Silsilah'). Zeinudin had constant contact with great scholars like Imam Mohammed Rawli, Imam Mohammed Qatib Assirwinin and his own teacher Allamah Ibn Hajar al-Haithami. His correspondence with them was mainly in Arabic verses. As he had interest in the case of intellectuals, he showed much respect and concern for rulers of different regions like Emperor Akbar, rulers of Gujarat, Bijapur and Zamorin. Such contact was mainly responsible for submitting his historical work Tuhfat-ul Majahidin to Adil Shah of Bijapur. He also had touch with Muslim rulers like the Ottaman Caliph of Turkey and the Mamluk Sultan of Egypt. He presented Zamorin of Calicut as a friend of Islam characterizing Malabar as 'Darussalam' (Region of peace) where Muslims are treated very cordially as in any other Islamic country. He also appealed to them to extend all help in the attempt of Zamorin to thwart the Portuguese from the west coast.

Zainudin Makhdhoom II is believed to have died and buried at Chombala (near Mahe), extreme north of Calicut district. But the year of his death is still not known. Sheikh Mohammed Abdul Munim, the Egyptian historian, assigns 991 A.H. as his date of demise. But George Saidan in his noted historical work Tarikh Adabillugathil Arabi records 978 A.H as the year of Zainudin's death. But other scholars, including his son, Allamah Ahmad Bava Makhdhoom, do not make any mention of the period of birth and death of him. Since he has completed Tuhfat-ul Majuhudin in the year A.H. 1027, the possibility of his demise must be

after that, and probably in 1028 A.H. His tomb is now found in the Kunhippalli on N.H. 17, near Mahe.

Notes

1. Makhdhooms have a suffiction, 'Ma'bari' which means 'of Malabar' or 'from Malabar'. Since the ancestors of makhdhooms have come from Yemen, a set of scholars believe that it is in Yemen (K.K.Abdul Kareem, Tuhfat-ul Majuhidin (Mal. Trans), Calicut, p.19). Shyamsulla Qadiri also mentions Ma'bar, but he does not categorically state that it is in Yemen. But Ma'bar is the name applied to the Coromandal Coast by Arabs. Moreover, Makhdhoom family first came and settled in the Coromandal from where they came to Cochin and Ponnani. (Shyamsulla Qadiri, Malabar (Mal. Trans.) V.Abdul Qayyoom, pp 64-69).

2. Some makhdhoom use a Suffiction 'Jawban' (Chombal) with their name, this is Chombal, a coastal belt in the Azhiyur Village, Vatakara Taluk, Kozhikode Dt. (near Mahe). Zeinudin's father, Mohammed Gazzali was the chief Qazi of the region. Willaim Logan refers it as "a port on the open cost", north of Vatakara (Malabar Manual, p 72 & 214). Presently a fishing harbour is made over there.

3. Scholars differ regarding the year and place of the birth of Zeinudin, Shyamsulla Qadiri believes that he was born at Ponnani (not in Chombala as most of writers believe) and died at the same place in the year 991 A.H./1583 A.D. (*Malabar*, Mal. Trans. V. Abdul Qayoom, p. 68). He also states that Zeinudin II was not the son of Abdul Azeez, another son of Zeinudin I, though he makes mention that he was the son of Mohammed Ghazzali in the foot note. (*Malabar*, Mal. Trans. V. Abdul Qayoom, p. 68).

END NOTES

INTRODUCTION

1. Lieut. M.J. Rowlandson, the Persian interpreter, translated the work into English in 1833; now kept in the India Office Library, London. It suffers from several limitations. Since Rowlandson is not well versed or competent to interpret the Quran and to translate the hadeeth of the Prophet, he could not present the spirit and the context of the texts as Zainudin intended. More than anything else, the translator wanted to highlight the 'warring spirit' of the Mappilas of Malabar in those days of the revolts branding it as a "religious treatise".

PREFACE

1. This verse of the Quran (3:110) from the chapter Al-Imran (the family of Imran) is referred specially by the author to remind them of their superiority over others by belief and to give them more confidence and courage to face the enemies.

2. While describing the 'peaceful penetration' of Islam in Malabar, he also refers to the instances of the use of force in the case of some, probably keeping in mind battles of Badr and Uhd in the initial days of Islam. But in all these battles the Muslims are compelled to fight for their existence. Moreover, the western propagation that "Islam is spread more out of sword than the Book" is ruled out by the several verses in

the Quran. "There is no compulsion in religion" (2: 256), "To every people have We appointed rites which they must follow. Let them not dispute with you in the matter" (22:67), "To each among you have We prescribed a law and an open way" (5:48) are some of them. Hence Zainuddin's reference of "sword and force" is purely contextual and confined to its early days when it was struggling to exist. Perhaps he equates the colonial situation in Malabar with that of the battles fought to its survival in the past.

3. Malabar was the name given to denote the Malayalam speaking territory of Kerala by the Arabs and Persians. Earlier Roman writers called the region by the term "Malç". Cosmos in his Christian Topography uses the term "Mala" for Malabar. Shyamsullah Quadiri of Hyderabad considers the term "Malabar" by the result of the combination of the word 'Mala' with the Persian word 'bar' or Arabic word 'barr' which means either 'region' or 'abundance' (V. Abdul Qayyam, Malabar, Malayalam translations, p.2). Malabar is alternatively known as "Malanadu", particularly in literature, giving a meaning, the "Mountain land" or "Mountains in Abundance". This is comparatively a later derivation. The term Malabar is widely used by Arab travellers and geographers. The Arab geographer Sheriff Idrissi (1153 AD) used it first. Yakut and historian Abul Fida also used the same name indicating the region. The term 'Malabar" is found used in the Persian work "Jami-ul-Tawarikh" written by Rashidudin Fazlullah Hamadani (1310 AD). In India, it was probably Amir Khusro who used the term in one of his Persian poems (Farhange-Jahangiri, Vol. II, p. 66). Generally the Arabs used the term to denote the West Coast of India, while they used the term Ma'bar to indicate the Coromandal or the South East Coast of India, the original home of the Makhdooms in India.

4. Sultan Ali Adil Shah (1558-1580) was the son of Ibrahim Adil Shah, a descendant of Usuf Adi Shah, who came from Iran and settled at the coast of Bijapur sometimes in 1489. He belongs to the Twelvers or "Ithna Asha'rya" of the Shiite sect of Islam. While submitting the "Tuhfat", Zainudin thought of a larger political confederation under the banner of Islam and the Sultan of Bijapur, against the Portuguese, apart from his Sunni orthodoxy. Moreover, Sultan Adil Shah was the ruler of the Goa region, which became the base of operations of the Portuguese.

The blockade of their trade through Mangalore and Goa in the West Coast greatly hampered their economic ambitions, finally creating animosity against the Portuguese.

Part I

1. Denotes the descendants (Banu Hashim) of Hashim Ibn Abd Manaf, common ancestor of Prophet Mohammed, Ali and Abbas, members of the Quraysh tribe. Most Hashmis supported Mohammed's Mission; they were boycotted and persecuted by other Qurayshis in Mecca. Abbasid used the term to rally support for revolution. Hashimite descent is considered meritorious due to its relationship with Mohammed. They were the rulers of Hijaz till World War I. They are also called Ahl al Bayt (people of the House or Mohammed's family). In Kerala they are known as Sayyids or Thangals. Abd al Muttalib (d.c. 578) was the only son of Hashim in an Yathribite (Medinean) lady called Salmah. His original name was Shayba. The Meccans mistakenly called him Abd al Muttalib (slave of Muttalib), since he was brought to Mecca by Muttalib. Being the grand father, he cared Muhammed after the death of his parents. Credited by hadith with receiving a command from God to dig up the well of Zamzam over which he maintained control and from which he sold water to pilgrims coming to Kaaba in Mecca. A powerful person whose lineage ruled Mecca for generations. The author refers these two ancestors, to highlight the rich ancestry and historicity of the Prophet. He also denotes the merit in distributing a portion of wealth to Ahl e' bayt or Sayyids. Moreover, this statement is a reiteration of the Quranic injunction "know that one-fifth of your battle gains belongs to God and the Messenger, to close relatives and orphans, to the needy and travellers, if you believe in God and the relatives ....." (8:41)

2. Zamorin of Calicut. There are various versions on the origin of the word 'Zamorin'. The earliest reference of 'Zamorin' (Samuri/ Samuthiri/Thamuthiri) is found in the travelogue of Ibn Batua (1432-47), the Moroccan Muslim traveller. He qualifies him as one who shaves his beard and grows moustache. To some, it is a word of Sanskrit origin, shortened form of his title, 'Samudragiri raja'. Meaning "lord of the sea and mountains". In literature also he is referred as "Sailabdheeswaran"

or "Kunnalakkonathiri", meaning King of hills and waves. Being the ruler of the harbour city of Calicut, he is also known as 'Punturakon' as found in his trade contract in 1752 with the English East India Company. Moreover, the Arabs also characterized Zamorin as a "Bandar Raja" (King of a Port). He has also a title "Nediyiruppu Sworoopam" or "Nediyiruppu Muppan" on account of his ancestry from Nediyiruppu. Abdul Razak, who visited Malabar in 1442, also referred Zamorin as "Samuri".

3. Jihad is commonly translated as "fighting" although in certain situations it is more appropriate to render it as "Struggle". The meaning from the Arabic root also includes "to strike", "to exert", etc. The exact meaning depends on context. Imams argue for "Jihadul Qalb" (struggle of the mind) and Jihadul Qalam (struggle of pen). It expresses a struggle against one's evil inclinations, an exertion to convert unbelievers, or a struggle for the moral betterment of the Islamic community. The Westerners often prefix an appellation, "holy" or "Islam" with Jihad to brand it more religious, specifically Islamic in the modern context. To justify the struggle against their co-religionists, extremists branded them as an instrument to deal the unbelievers. Contemporary thinking about Jihad offers a wide spectrum of views both among the radicals and conservatives.

4. Surah Al-Nisa (women), verse, 75. This verse ordains to the protection of the weak and the oppressed, including orphans.

5. Surah Al Baqara (The Cow), verse 216.

6. Surah Al-Tawba (Repentance), Verse iii. Here the author reminds God's promise of the Paradise for those who fight to a noble cause, not only a promise found in Quran, but as seen in the Torah (of the Jews) and the Gospel (of the Christians).

7. Surah Al-Baqara (The Cow), verse 261. By referring to this verse, the author highlights the merits for those who spend liberally in the way of God (here the war) and the great reward awaiting for such people.

8. Surah Al-Imran (The family of Imran), verses 169-170. Here also the author reiterates with the Quranic injunction that those who

fight in the way of God are eternal and live with God in the heaven. It rules out fear and grief with a wishful hope to join their Lord at the earliest.

9. Sahih Al-Bukhari and Sahih Muslim are among the six canonical collections of Hadith considered authoritative among Sunni Muslims. Both are compiled and codified in the 9th century, one by Mohammed Ibn Ismail al-Bukhari (d. 870) and the other by Ibn al-Hajjaj Muslim (d. 875). Sahih al-Bukhari contains approximately 7,275 traditions in nine books, arranged thematically. Sahih Muslim consists of forty-two books. All are recounting Prophet's statements topic wise, covering faith, purification, prayer, almsgiving, personal hygiene, fasting, pilgrimage, marriage and divorce, business, traditions, inheritance, gifts, punishments, judicial decisions, jihad, travel, government, sacrifices, food and drink, clothing, adab, greetings, qualities of Mohammed and his companions, destiny, dhikr, repentance, knowledge, hell, paradise, Judgement Day, Tafsir and Piety. Al-Bukhari was noted for careful testing of genuineness of hadith and tracing genealogies, giving rise to the methodology of Ibn-al-Riyal ("Study of men", ie., study of authorities in hadith transmission) and definitive shape to the body of hadith. They are categorized according to the knowledge and character of the transmitter and the degree to which the hadith is free from contradictions, falsehoods or misrepresentation.

10. Abu Hurayra. Companion of the Prophet and important transmitter of Hadith, came from the Yemini tribe of the Daws. At the age of 30, the man named "Servant of the Sun" was converted to Islam. The prophet first gave him the name Abdulla (Servant of God) and later nicknamed him Abu Hurayara (Father of the little female cat) because he used to walk around with a little female cat that he adored.

11. Battle of Uhd fought in 625 A.D against Muslims by Meccan forces seeking revenge for the Muslim Victory in the Battle of Badr. The Prophet was injured and seventy of his securities were killed.

12. The battle of Badr fought in 624 by the Prophet and his followers against a larger Meccan army led by Abu Sufyan, the leader of the Quraysh clan. The Muslims who were compelled to face them were nearly one third of the well-equipped Meccan forces. But they were

driven back with great loss. Seen as a symbol of the victory of Islam over Polytheism and unbelief.

13. The belief among Muslims is that, at the end of time, Jesus will return as a messianic deliverer of people from tyranny and oppression and the Dajjal, the evil force will be defeated to the good of the believers.

14. Companions of the Prophet generally mean his Sahabas who saw him, believed in him and worked with him. In Sunni Islam they are considered to be the most authoritative sources of information about the life of the prophet, immune from major sins and beyond criticism. The immediate successors of the prophet, the Khulafa-ul-Rashidun, take the top of it.

15. Ibn Majah (824-887), Sunni traditionalist. Native of Qazuin (Iran). Author of Kitab al-Sunan which contains approximately four thousand traditions and is one of the six canonical collections of hadiths.

PART II

1. Kodungallur, one of the ancient and known ports of the west-coast of India, became the venue where all foreign religions like Judaism, Christianity and Islam showed their face first in India. The ruler of the region was highly liberal and receptive who provided not only facilities for trade, but even to the propagation of their religions. It is believed that the first mosque, in the name of Cheraman Perumal, was built at Kodungallur. The period of the entry of Islam in Kerala is at least before the close of the 8th century A.D. Though known as "Muchiri" (Muziris) in the ancient period and old records, it was known as Mahodayapuram under the Perumals in the 9th century A.D.

2. Splitting of the moon is referred in the Quran Chapter 54 titled Al-Qamar (Moon) in the first verse which reads : "The Hour (of Judgement) is night, and the moon was cleft asunder". Though the author

does not make any reference to the second verse, it is highly supportive to the first one. It reads : "But if they see a sign, they turn away and say, " This is (But) 'continuous magic'". Three explanations could be given to this verse. (1) That the moon once appeared cleft asunder in the valley of Makkah within sight of the Prophet, his companions and some unbelievers, (2) that the Prophetic past tense indicates the future, the cleaving asunder of the moon being a sign of the Judgement approaching; and (3) that the phrase is metaphorical, meaning that the matter has become clear as the moon. That the first was noticed by contemporaries, including unbelievers, is clear from verse 2. The second is an incident of the disruption of the solar system at the New Creation [See Holy Quran : Meanins and Commentary. Presidency of Islamic Researches, IFTA, Al-Madinah Al-Munawwarah]

3. The Adam Peak, Muslims believe, is where Adam, the father of mankind, first landed on the earth, when he was expelled from the heaven. The mount is situated in Sri Lanka (Ceylon), 7260 feet high, above the sea level. A human foot prints of about four feet length could be seen on the top. Other religionists like Hindus, Buddhists and Christians consider it as holy claiming the foot-print of that of Siva, Buddha and St. Thomas respectively. At present, it is a global centre of pilgrimage, though physically owned by the Buddhists.

4. A popular tradition in Kerala is that a ruler of Kerala, Cheraman Perumal (probably a Zamorin) converted to Islam and went on a pilgrimage to Mecca with his relatives. This legend has been perpetuated in the region by *Keralolpathi*, written either in 18th or 19th century, which itself is described by most of the scholars as a "farrago of legendry nonsense" and as an "ill digested and uncollated collection of different versions huddled together in inextricable confusion". Early Muslim travelers like Sulaiman (9th C. A.D.) and Ibn Batuta (14th C. A.D.) do not make reference to this. The conversion of a Perumal is also associated with the arrival of Malik-ibn-Dinar and his comrades in the coast with the mission of propagating Islam in this part of the country. It is also reported that a tomb of the Perumal still exists at Zaphar in the Arabian Coast near a place called Zafar with an inscription "Arrived at Zafar in A.H. 212. Died A.H. 216". These dates correspond with the years 827-832 A.D. Many ascribe the beginning of the Kollam Era in Kerala with

the departure of the Perumal and it corresponds with the dates shown in Zafar. (W. Logan, Malabar Manual, p.196). Since the name of the king is changed over to Abdul Rahman Samiri, as found in the tomb, a major share of Muslims, particularly of Malabar, believe that the person is none other than King Zamorin. Writers like Akbar Shah Khan categorically states that Islam entered into Kerala during the time of the Prophet itself. (Ain-e-Haqiqat, quoted in C.N. Ahmaed Maulavi and Abdul Kareem, Mappila Traditions, p. 119).

5. Shahr Muqalla is an old city in the Arabian Coast, now Salalah, in the Sultanate of Oman.

6. By the reference of the reward of Sword and the injunction, the author hints the origin of Calicut under its ruler, the Zamorins.

PART III

1. The author's reference of the sacrifice of Kings denotes several practices in Kerala in the medieval period associated with Mamankam festival, Koorumatsaram (blood feud), Kutippaka (House feud) and chavers (those who are ready to kill and to be killed). Mamankam, the great festival of fights displayed in Tirunavaya originally by Valluvakkonathiri (ruler of Valluvanad), began to be celebrated by Zamorin, when he occupied Valluvanad. In the concluding day of the festival, the Chavers of Valluvanad, attempted to kill hundreds of the bodyguards without care for their own life. In later years the whole affair assumed the character of a mock show as part of the Mamankam festival.

Moreover, the feud between the two Namboothiri factions of Panniyu and Chovaram known as Kurumatsaram, provided an opportunity to the Zamorin to take sides and achieve his end and joined with the Panniyur group. To the help rendered by Zamorin to defeat Valluvakkonathiri and Perumbatappu Swarupam, Tirumanasseri Namboothiri, one of the parties of the Panniyur faction parcelled out Ponnani, the great port and a lucrative trading centre to Zamorin, fulfilling his long cherished dream.

(His reference of sacrifice is also linked with peculiar Kerala customs like Kutippaka. If any person (King or Noble) molested or killed another, the members of the family of the victim would keep feelings of eternal enmity towards the members of the family of the slayer and would wreak vengeance at the earliest. Often the corpse of the victim was taken to the enemy's house and burnt it along with the house).

2. Marumakkathayam or matrilneal system is followed by some communities in Kerala like the Nairs and the Mappila Muslims of coastal Malabar. Scholars have linked it with some practices in Kerala like the Sambandha system of marriage, polyandry, inheritance right, Janmi system and with the caste-based defence obligations. This system was not prevalent at least before 10th century A.D. Elamkulam Kunjan Pillai argues for some compelling circumstances to the growth of Marumakkathayam like jenmi and kalari systems as the product of socio-economic forces let loose by the Chola - Chera war of 11th century. The rise of Namboodiris to economic ascendancy as Jenmis and the introduction to suicide squads during the war were the compelling circumstances to switch over to matriliny. But such a theory is not accepted by all because a social institution like marumakkathayam could not originate due to a single political event alone. The acceptance of the system by the Mappilas is purely circumstantial because they are all local converts to Islam and hence they continued their old practices with regard to the right of inheritance. The women in the Mappila Muslim family, like their counterparts in the Nair community, have full right in the house (usually joint family) including permanent residence in her own house even after the marriage. Her visiting husband in this matrilocal system has least responsibility with regard to the child care and home management. The Arakkal Ali Rajas of Cannanore and the Keyis of Tellicherry are the noted families who followed the system without much change for centuries. Zainuddin refers to this strange practice among Muslims because it is against Islamic Shariah and its dogmas of inheritance.

3. Though toddy tappers, they are not known as such; but, commonly Tiyas (Ezhavas) of Malabar.

4. The author has a misconception regarding the marriage among the Nairs. Polyandry was never a general practice among them even though the medieval feudalistic society rendered allowance for it. A Nair marriage has all the validity of a sacred rite as practiced through out Kerala. As in the case of others, their marriages are also performed in public. The matriliny among Nairs and the inheritance from uncle to nephew are some of the factors that made the matriliny among them a matter of controversy.

5. The Namboothiri women observed strict Ghosha (Purdah) system and rarely went out of their house. Their visit in the houses of their relatives or temples was only in night time and that too with the accompaniment of a lady (usually a maid servant) or a boy. Apart from the usual dress, they wore, on such occasions, a long white cloth covering the head and the body. They also hold an umbrella (made of bamboo and palm leaf) called Marakkuda to hide themselves from the sight of others. Writers like Elamkulam Kunhan Pillai argue, while analyzing the reduction in the Namboodiri population in Kerala that even a physician was not allowed to see a Namboothiri woman for diagnosis, if she became ill. The diagnosis and treatment in the case of such women were done through a maid servant or an elderly woman. The customs like Pulappedi and Mannappedi (fear of Pulayas and Mannans for stealth) also restricted the free mobility of women even after the dusk.

6. Among the thread wearers, Brahmins or Namboodiris are the top. Then come Kshatriyas and varieties of Ambalavsis (including all temple functionaries).

PART IV

Chapter 1

1. It means the favourable season to set sail towards India and other countries in the East.

2. The cold reception at Calicut, the Portuguese believed, is due to the inheritance of Muslims and they thought of thwarting the Muslim traders from the city. The Portuguese also went to Cochin (Kashi is the Arabic form), a fierce adversary of Zamorin, seeking help against Zamorin and his Muslim traders. They got permission to build a port there, the first Portuguese port in India.

3. The continuous fight of Zamorin with Portuguese and local kings like Cochin weakened his force and resources and with the instigation of Arabs and local Muslims, he sought the help of the Muslim Sultans who have control over the west- coast. Among them, the Sultan of Gujarat Mahmud Shah, responded positively by sending vessels and troops.

4. Ghawri was the last Mamuluk (slave Dynasty) Kings of Egypt ruled from 1501 to 1516 A.D.

5. The present day Misqal Mosque at Kuttichira in Calicut Beach. Nakhuda means master of a ship, originally built by Arab, Naquda Misqal.

6. Kuwa (Goa) in the territory of Vijayanagara, was occupied by the Adil Shah dynasty of Bijapur for years. In 1510, the Portuguese took possession of it with the help of Timoja, the commandant of the Vijayanagara fleet. Though Ismail Adil Shah took it back and kept for two years, the Portuguese made their capital till the end of the Portuguese power in India.

Chapter II

7. The atrocities committed by the Portuguese on Muslims in Kerala are notorious. They considered their fight with the Muslims as a

continuation of the Crusade, calling it Eighth Crusade. After the capture of Goa, responsible persons like Albequerque, to earn the sympathy and support of the church and the Christian powers of Europe, declared that whatever possible were done including the bombardment of Muslim ships, restrictions in the issue of Cartazes (passes) even to the Haj pilgrims, forcible conversions and other inhuman persecutions. Moreover, the Goan Provincial Council passed a series of anti-Muslim decrees. A decree states: "This Synod, in conformity with the Venic Council, declares that cartazes and licenses, either verbal or written must not be given to Muslims so that they can go on pilgrimage to the house of Mecca to their false Mohammed..." After the capture of Goa, Albuquerque declared: "I have burnt the whole city within four days and the Muslims dead will exceed six thousand" (Danvers, Portuguese in India, Vol. I, p.211). In a letter to King of Portugal, he wrote, "I like to destroy Mecca (ibid, p.306). He also planned to capture Medina and destroy the tomb of Prophet and to convert Egypt a desert diverting the course of Nile (ibid, p. 271). He also encouraged his soldiers in charge of destroying Malacca, as follows: "The greatest service to God is to evacuate Muslims from that country and to suppress the vigour of Mohammad's clan never to rise again". (M.N. Pearson, Estado da India and the Haj, p.2, Seminar on Indo-Portuguese History, Cochin, 1989).

Chapter III

8. This clearly indicates that the Muslim powers are not united or work in union on religious ground. The reference here is in the context of frequent war among the Sultans of Ahmednagar, Bijapur, Golkanda, Birar and Bidar, fought with political motives.

Chapter IV

9. Zamorin is believed to have four ministers (wazir) of which the chief in charge of Nair soldiers and defence was Tenanceri Elayathu. Mangat Achan was another important minister who dealt with civil (including revenue) affairs in the province. They were practically advisors

of Zamorin. In this war with the Portuguese, the ministers of Pantalyini participated in large numbers and it was in favour of Zamorin.

Chapter V

10. Amir Musthafa, migrated from Constantinople was the military commandant of the Gujarat ruler Bahadur Shah. His father Barkam sent him to Gujarat to help Bahadur Shah against the Portuguese. He defeated the Portuguese in a naval battle at Diu in 1531 and the Sultan recognized him as Rumi Khan and gave some fiefs including Surat and Mahim. He later became the Governor of Diu. But while Humayun invaded Gujarat, he deserted Bahadur Shah and entered into the service of Humayun. But the timely support of both the father and the son (Barkham and Amir Musthafa) the Portuguese experienced their fiercest test that darned them for years in the west coast of India.

Chapter VI

11. Bahadur Shah realized the competency of the Zamorin's naval chieftains, the Marakkars and requested to Zamorin to depute them in their naval battles against the Portuguese in the Gujarat coast.

Chapter VII

12. Humayun, son of Babur, ruled from 1530 to 1540 A.D. and from 1555 to 1556. The gap to his rule is due to the interruption of Shershah Suri. Babur, the founder of the Mughal Empire ruled from 1526 to 1530, all making Delhi as their capital.

Chapter VIII

13. Being an efficient general, Sulayman Basha accompanied Sultan Salim of Constantinople in his expedition of Egypt in 1516. In 1525, he

became the Governor under Sulayman, the magnificent. After hearing the news of the deaths of Bahadurshah of Gujarat, Sulayman the Magnificent ordered him to proceed to Diu to put an end to the Portuguese power in India.

Chapter IX

14. The Portuguese exploits in Kannur were comparatively rare since they were concentrated in Calicut and Cochin. But they considered Kannur strategic on account of the presence of a Muslim ruler (Arakkal Adi/Ali Raja) and as a temporary station on their way to Goa and Diu. The reign of the Arakkal Raja is associated with the Cheraman Perumal legend as described in Keralolpathi. The ancestor of the family, according to legend, was one Aryankulangara Nair, a minister of Kolathiri, who converted to Islam and assumed the name Mohammed Ali. Ali Raja is also known as Adi Raja (the 1st king) and Azhi Raja (the lord of sea) having the suzerainty over the Kannur city.

Chapter XI

15. The island referred here is the present day Laccadives, once occupied by the Adi Raja of Cannanore. The island is completely a Muslim territory. The strategic position of Laccadives attracted all those who have exploits in the Arabian Sea. The rivalry between Kolathiri and Adi Raja was favourable to the interference of the Portuguese in the islands.

Chapter XII

16. Kutti Pokker, popularly known as Kunjali Marakkar II was a valiant naval chieftain of the coast. His naval exploits in the west coast extended from Ponnani in the south to Mangalore in the north and Kayal pattanam in the Coromandal Cost. He died fighting in the sea somewhere near Ezhimala in Cannaore.

Chapter XIII

17. Zamorin besieged the port at Chaliyam in 1571 and it was a brilliant achievement to thwart the Portuguese from Malabar Coast. Pattumarakkar (Kunjali III) was the naval chieftain behind this great victory of the Zamorin. It was a land mark in the history of Indo-Portuguese struggle and towards resistance to colonization. The saga of this victory has been immortalized by Qazi Mohammed bin Abdul Aziz (Calciut) in his *Fath-ul-Mubin*.

APPENDIX – I

The Kerala News - An Oral History Document in the form of '*Kissa*' or Story

Introduction:

[A statement based on the oral history was gathered from the Chief Khasi of Calicut, Malabar by the officials of the English East India Company after the conquest of Malabar. This document No. 11 is kept in the India Office Library, London. It deals with the Portuguese affairs in Malabar from A.D. 1498 to 1591. The document records of the Hijra year. However for the convenience of the readers, the Christian era is given in this translation. The language of the document is in Medieval Malayalam which is kept as such. [The text was collected during the winter 1978, when Dr. K.K.N. Kurup was pursuing his post doctoral research on colonial relation with Malabar (Editor)]

Kerala News

"Hail! Now the news of Kerala is revealed. Emperor Perumal when prepared to go to Mecca, he divided all these Malayalam territories and gave to the respective rajas. Since King Zamorin was away, it happened that he could not get any territory. When king Zamorin came back, the Perumal gave him his sword of authority and stated to him, "With this sword you conquer territories". Following his dictum, within a short period, he possessed the kingdom of Calicut. The Muslims, who had come to Calicut, saw him on that day and they were all permitted to settle at Calicut. Then traders and workers from different places came to Calicut and resided there for trade and employment which made Calicut to grow further. Then Calicut country and the town became prominent than any other town in Malayalam country. Then those who became Muslims came to Calicut and settled together which made king Zamorin

very important and then his power turned to prominence. Then among the rajas of Malayalam, there were persons who enjoyed power and those who do not have power. The Malabar rajas will not cross their jurisdiction of power. It was on account of the commands of the Perumal. Among those rajas, there were kings with only one '*katam*' of land and those who have more than that. For them persons had hundred, two hundred, three hundred, one thousand, five thousand, ten thousand, thirty thousand, hundred thousand and beyond that. In some principalities, there had been two kings administered jointly. In the principalities governed by two, if one had possessed more strength, the other would not go unfriendly. In such principalities jointly governed, if any one became unfriendly, there will not be any rupture in their unity. Among these kings, the king who had more persons governed in the south, Quilon to Cape Comorin. This Raja is known as Tiruvadi. The next raja, who had more persons, governed Madayi, Valapatanam, surrounding of Kannur, Etakkad and Dharmadam known as Kolathiri. Among them the raja who had dignity and strength and fame in all other countries was King Zamorin, among the Rajas of Malayalam, he had more dignity and reputation. This is mainly because of the Emperor Perumal who converting to Islam and giving his sword of authority to Zamorin, the latter took confidence in Muslims and invited them from other countries to his place and showed affection and respect towards foreigners and sailors and made them happy. When the king Zamorin starts for war or for greater things to any other place the sword of authority shall be taken in front of him. If Zamorin waged a war against any other king in Malayalam on any reason, one could surrender wealth or territory and make peace. Then the Zamorin will settle the affair and will go back. If a king is not surrendering his wealth or territory, the Zamorin will not destroy that territory. Even if he stayed a longer time at the boundary of that kingdom, he would collect, and possess territory and then only he would go back. This precedence was observed mainly because of the feeling that the customs should not be violated. Except Zamorin, all other rajas caused destruction and deaths at the time of the war.

The News of the Advent of the Portuguese in Malayalam

In 1498, the three ships of the Portuguese lost their way at Pantalayini Kollam and anchored and landed there and came to Calicut

and the news was known to all. Without doing any trade, they went back to their country, Portugal. They came to Malayalam desiring of pepper. After two years, six ships from Portugal had landed at Calicut. When they were trading like honest traders, they told the agents of Zamorin: "If you stop the trade of the Muslims and trade of Arabs and stop all commodities going to Arabia, we would give the raja more custom duty than the amount given by the Arabs". Meanwhile, the Portuguese showed some excesses on the Mappilas and the raja sent people to suppress them and there had been confrontations in which seventy Portuguese died. The remaining Portuguese escaped in their ships and fired against those who are standing on the shores, who also fired in return and all the ships left for Cochin. They landed there and met the raja of that place and constructed a fort there. This is the first time that the Portuguese built their fort in Malayalam. Then there had been a mosque which was destroyed. The Portuguese treated well with all and traded with them. After that they went to Kannur and behaved well with all and constructed a fort there. Then they traded there and purchased pepper and some of them went back to Portugal. They had decided to purchase pepper and came all over the way to this place. After one year again four ships came from Portugal, and they landed at Cochin and Kannur and purchased pepper and ginger and again went back to that place. Then King Zamorin went against Cochin with force and captured Cochin palace. In the encounter three kings of Cochin died. After conquering Cochin principality, King Zamorin came back to Calicut. After one and half years, ten ships came in which seven were new ones and three were old ones included in the twenty eight ships came earlier, making ten. These three ships including the twenty eight were waiting on the way. Then the new seven ships loaded commodities from Cochin and when the King Zamorin heard of the news, despatched six thousand Nairs along with Muslims to capture the ships. They went to Cochin but were resisted with Canon and they could not enter Cochin. Then from the sea mouth of Ponnani, Muslims were despatched in three vessels against the ships anchored and there mutual firing followed. Several Muslims were shot dead and the remaining persons came back. After that Mappilas in four vessels from Ponnani and Veliyamkode and persons from Kappad and Kollam in three vessels, seven vessels in total, were despatched against the Portuguese, which resulted in a great encounter. There the Mappilas could not succeed. At

that time as the rainy season was nearing they returned to Calicut. Then in 1509 the Portuguese came to capture Calicut and landed here and burnt Miskal Mosque. They occupied the Zamorin's palace and sat there. On this occasion, King Zamorin had gone for a battle in a far away place. Then all the Nairs of Calicut united together and fought against the Portuguese. They removed the Portuguese, who occupied the palace. In that battle five hundred Portuguese died. The remaining persons boarded their ships and went back. Before these incidents and years, once the Portuguese landed at Ponnani and burnt fifty vessels lying on land and killed seventy Muslims. Afterwards the Portuguese went to southern Kollam and met its king and constructed a fort there. In southern Kollam and Cochin there had been a great flow of pepper which was not so in any other places. That is why they had constructed a fort there. After that, Portuguese went to Goa and captured it after a battle. At that time Goa was under Adil Shah. Then the Portuguese settled there and made it their capital. After fighting against the Portuguese in Malayalam, Sultan Adil Shah recaptured Goa. Again the Portuguese with great force mobilized against the Sultan and the force won back Goa. In this place they constructed several forts and strengthened themselves. Their force enhanced day by day. At that time King Zamorin and the Portuguese reached into good terms and concluded peace between them. The reason for this was that, the estranged days wasted and the trade of the Muslims dwindled, the king Zamorin of that time died and the younger prince became Zamorin. In his thinking he confirmed that it was not good to be in terms with the Portuguese. He thought that his city and the trade of the Muslims might be flourished as he heard that the trade activities at Cochin and Kannur were good enough to prosper. As such he thought the friendship with the Portuguese would help him also to prosper and he permitted them to construct a fort there. Then he negotiated for one condition after discussing with the Portuguese. The condition was that his subjects, the Muslims would send four ships loaded with ginger and pepper which should not be resisted by the Portuguese. It was agreed by the Portuguese. And the Portuguese started the construction of the fort and the Muslims despatched four ships loaded with ginger and pepper to Arabia. They purchased the flag and the letter from the Portuguese. It was in the year 1514. The ships despatched to Mecca and returned after the sale of the merchandise to Calicut. The construction of the

Memorial Pillar at Kappat- Where Gama landed

Painting of a European Vessel - 15th Century

Cheraman Mosque at Kodungalloor (Painting)

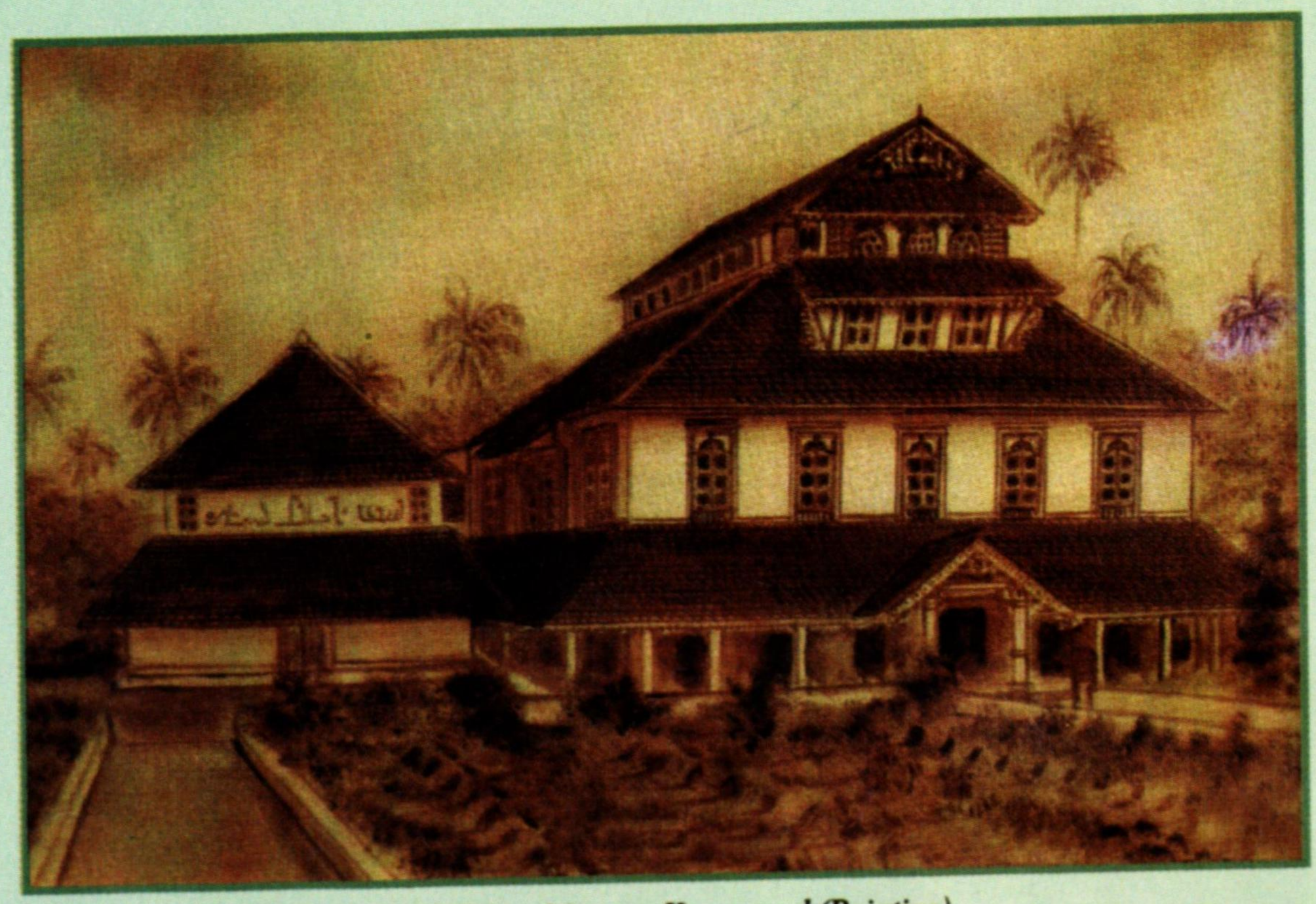

Malik Dinar Mosque, Kasaragod (Painting)

Miskhal Mosque, Calicut (Painting)

Muchundi Mosque, Calicut-Land grant by Zamorin (Painting)

Frontal Decoration, Ponnani Mosque of Makhdooms (Photo)

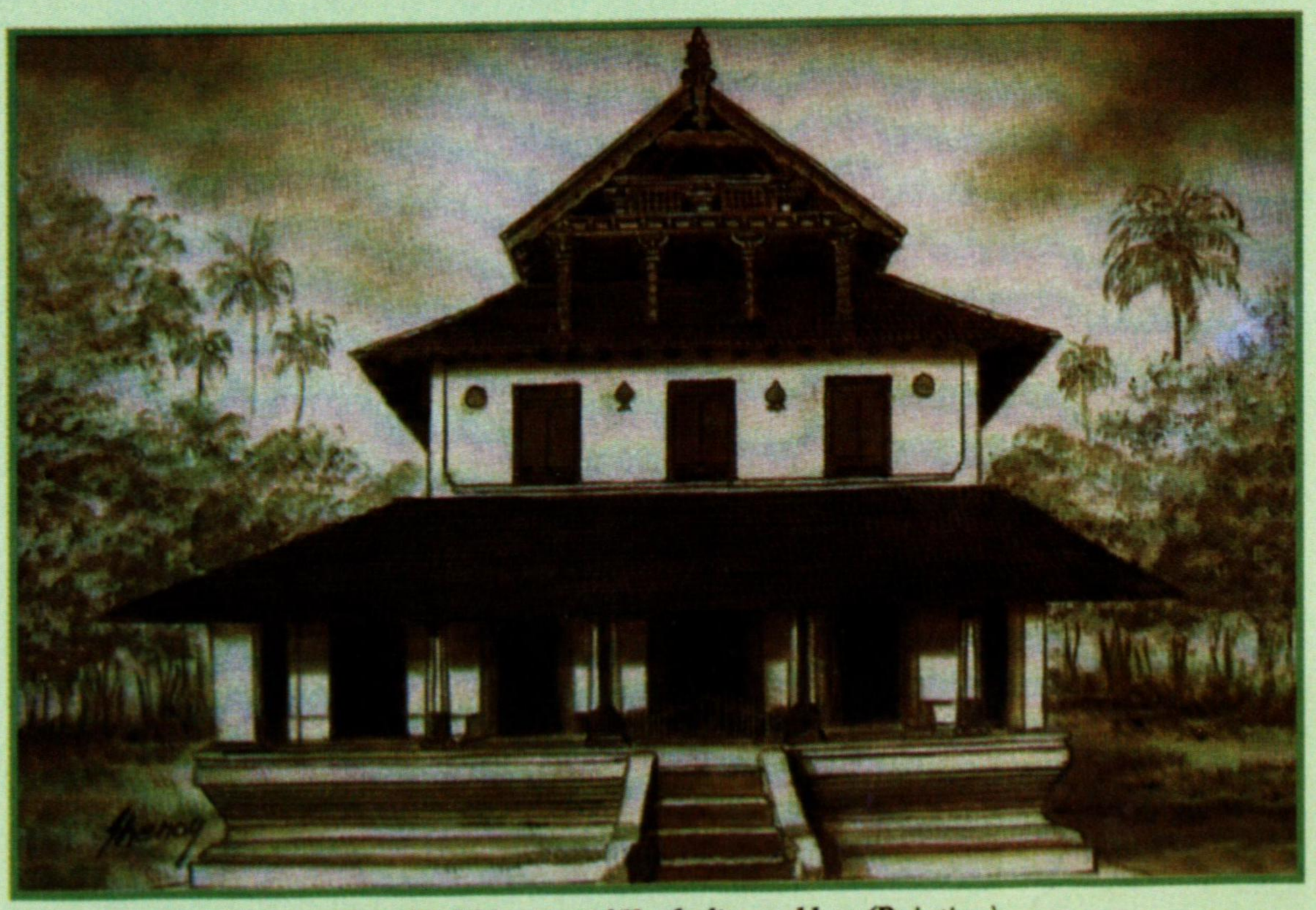

Kottakkal Mosque of Kunhalimarakkar (Painting)

Damaged house of Marakkar, Kottakkal (Painting)

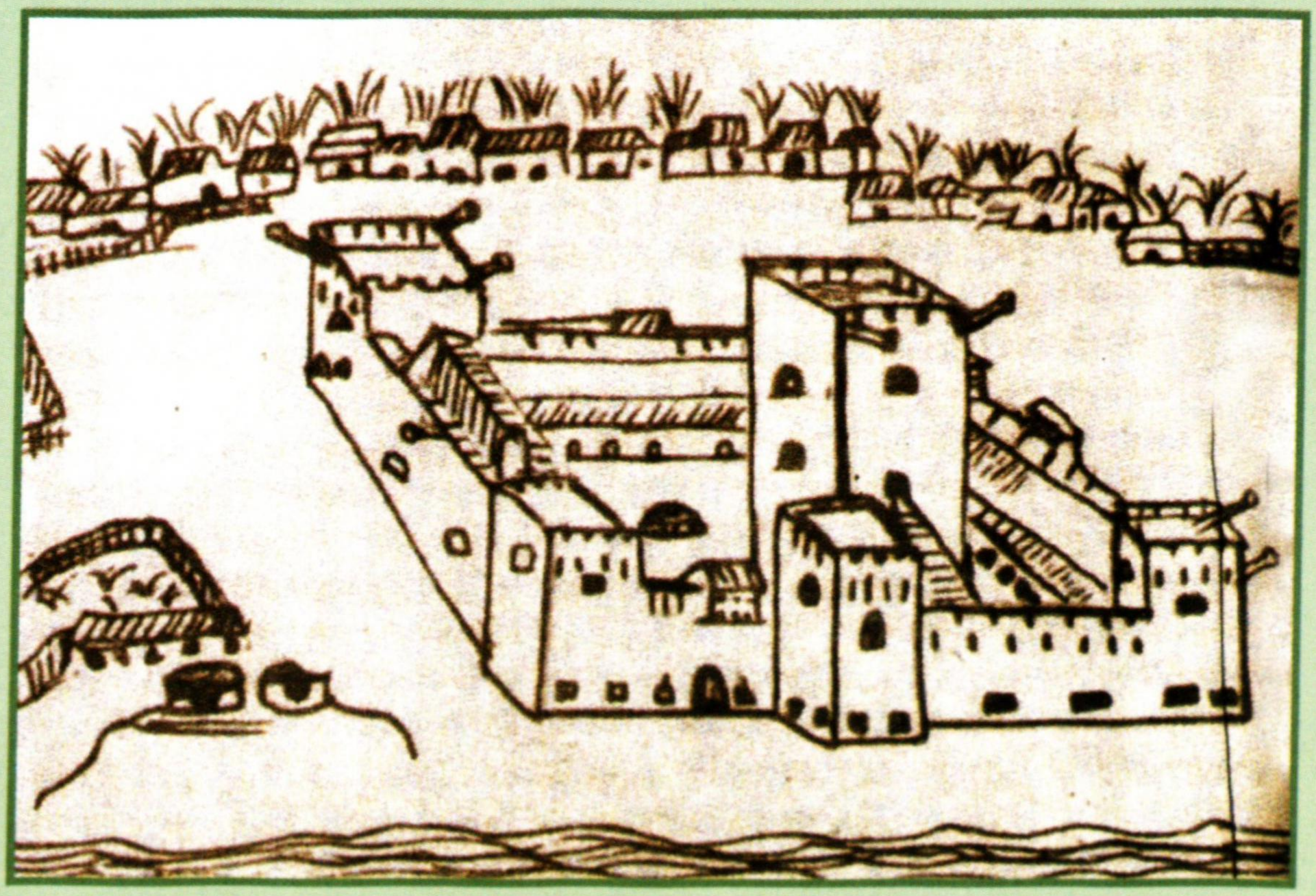

Portuguese Fort, Calicut (Sketch)

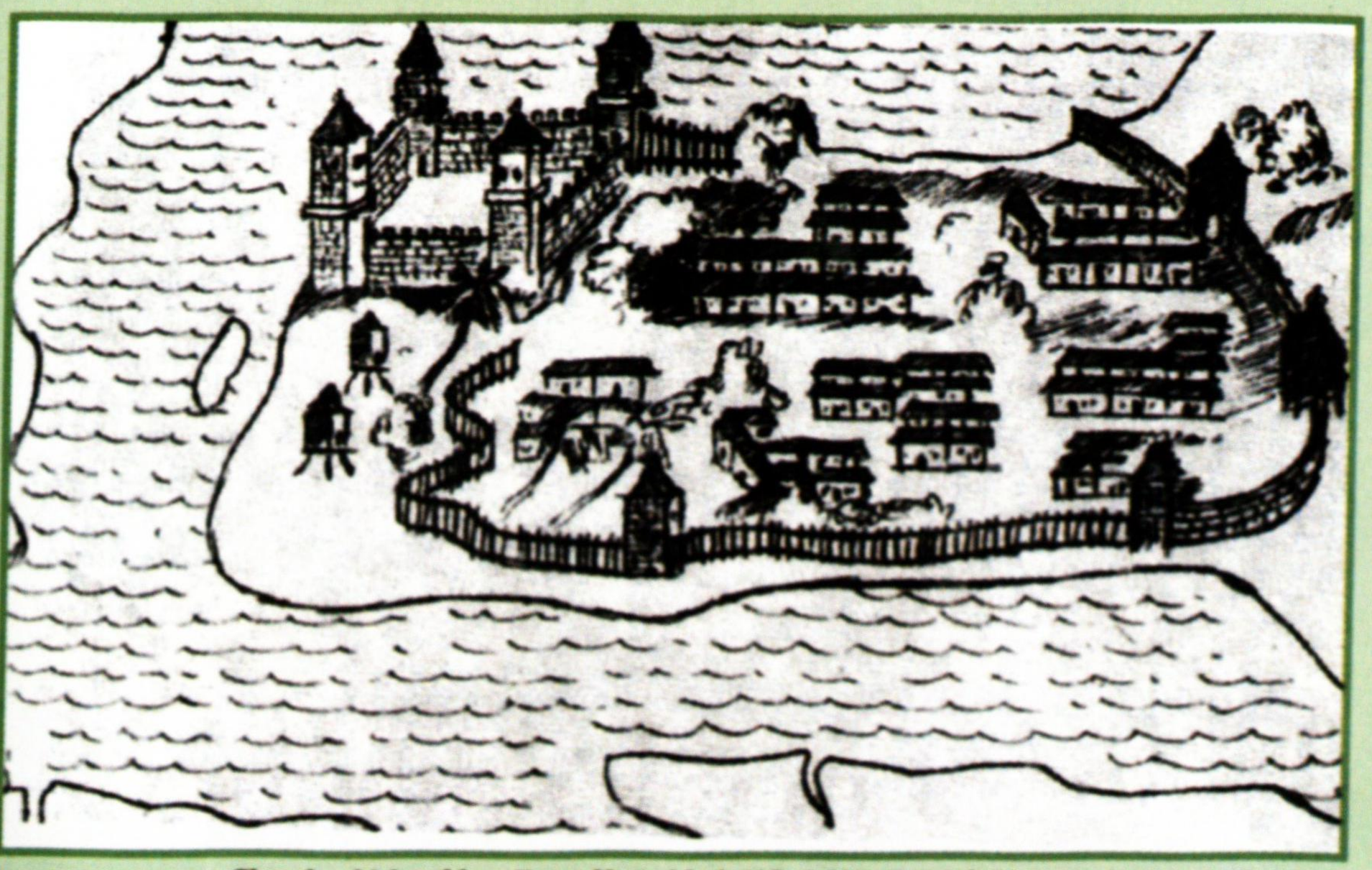

Sketch of Marakkar Fort, Kottakkal (AD 1610, British Museum)

Mimber, Kottakkal Mosque- Wood carving from Portuguese Vessel (Photo)

Arabi-Malayalam Calender on the wall of Kottakkal Mosque

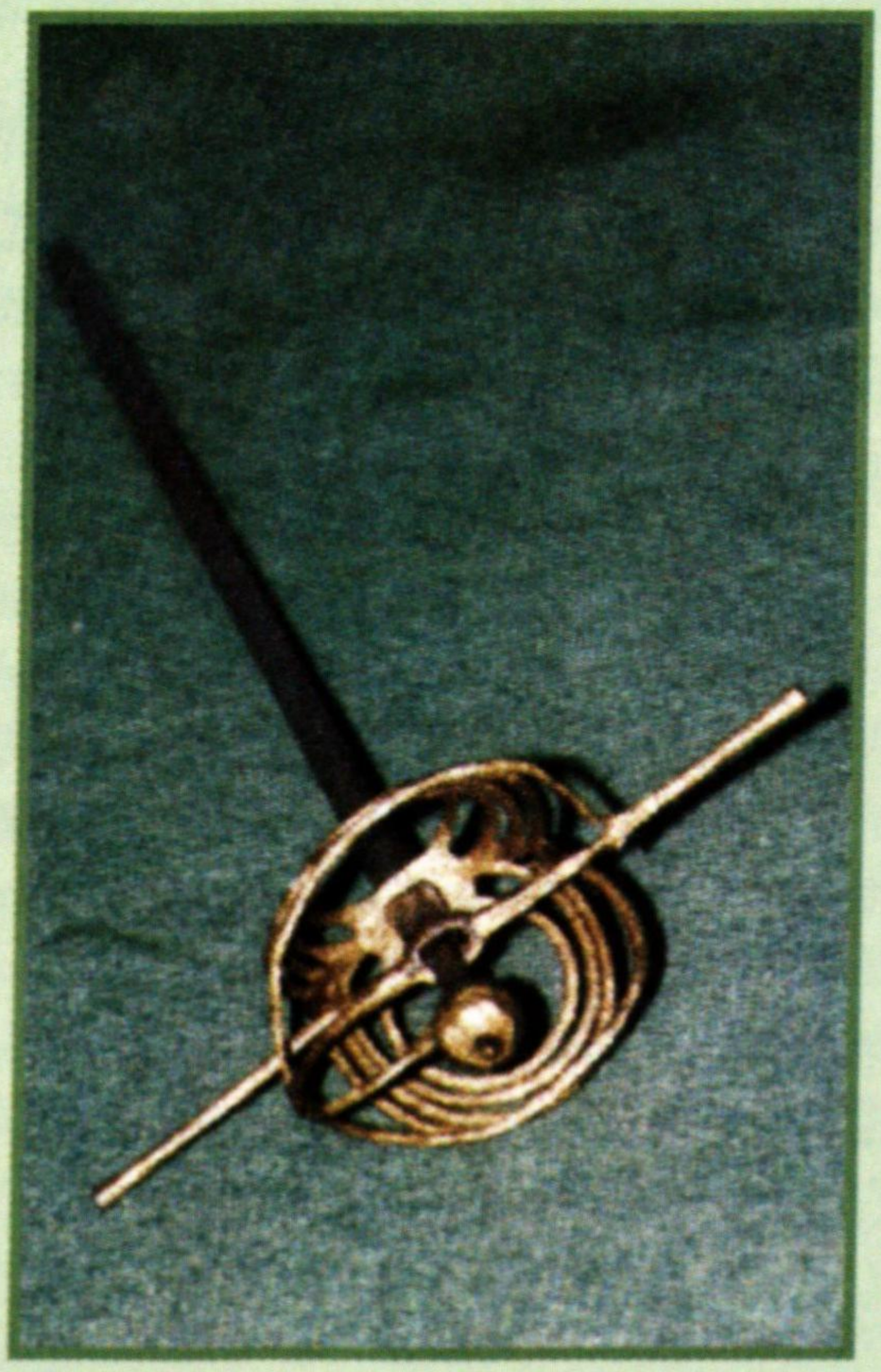

Sword of Kunhalimarakkar

The burial place of Sainudeen Makhdoom:
Kunhippalli (Near Mahe)

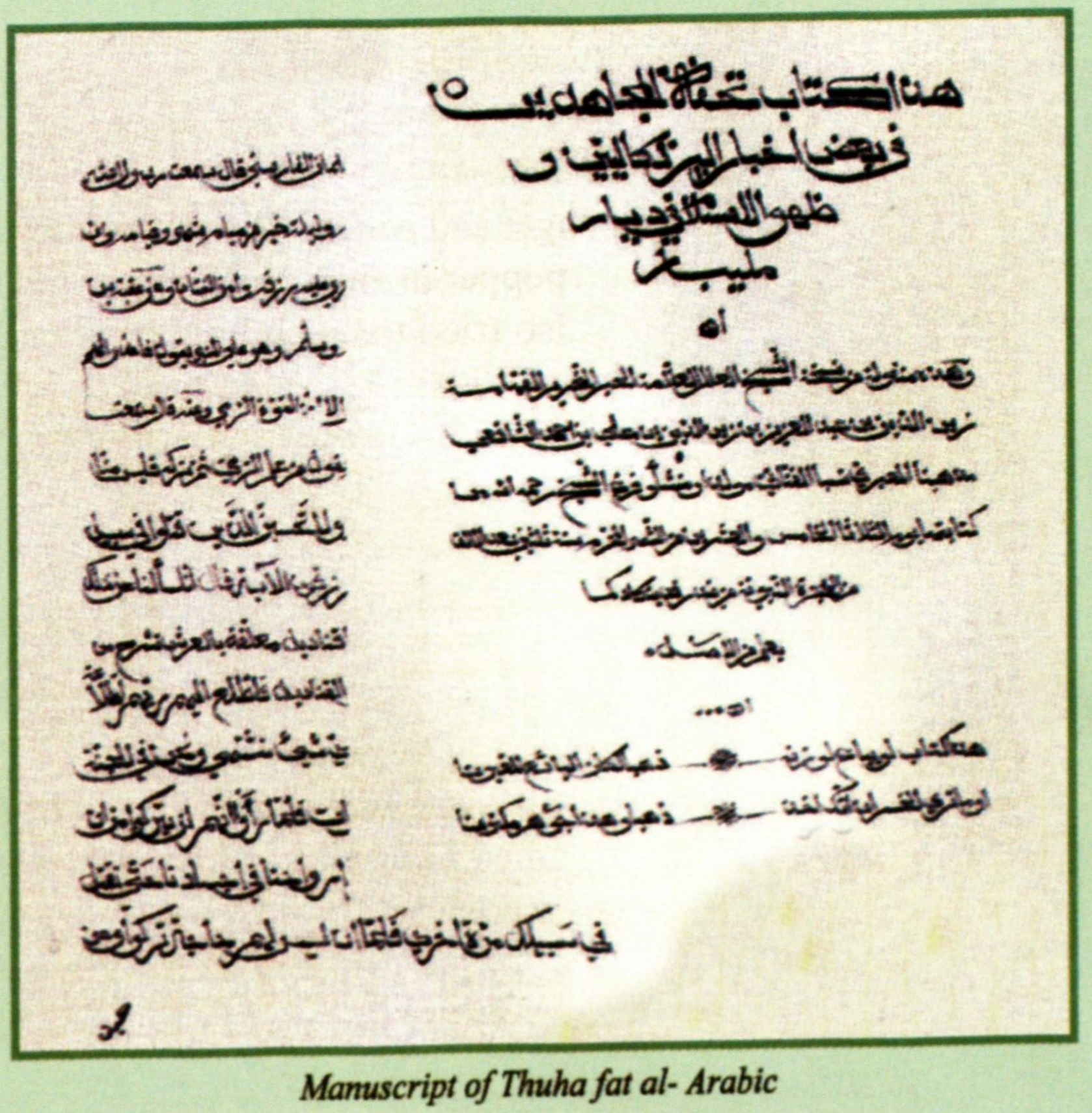

Manuscript of Thuha fat al- Arabic

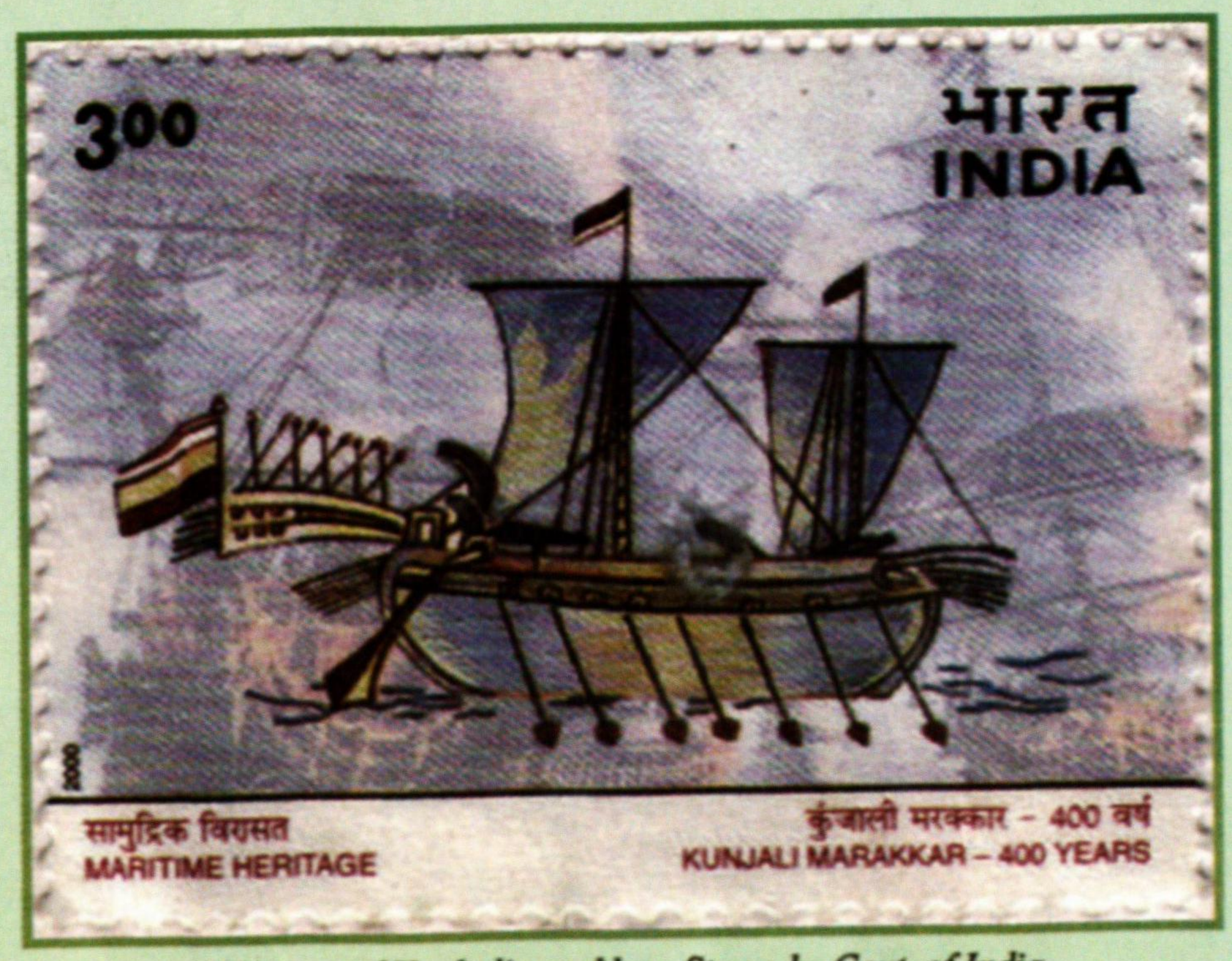

400 years of Kunhalimarakkar- Stamp by Govt. of India

fortress by the Portuguese was then completed. Afterwards, the Portuguese said that they would not allow to export ginger and pepper to Mecca. They prohibited the trade in pepper and ginger by others and expressed that they themselves would export them. They would not allow anybody else to export ginger and pepper. If they had seen anybody exporting a piece of ginger and pepper in any vessel, they would capture the vessel and its wealth. He also tried to catch hold of King Zamorin and he escaped from the deceit. When the fort of the Portuguese was completed, a house was constructed nearby the Zamorin's residence and he was requested to be present there for receiving an honour from the king of Portugal. When king Zamorin came to this house, one of the Portuguese men informed that it was a trap to deceive him. When he heard this, he informed others that he is going to a tank and coming back. The Portuguese immediately sent the informer and his companions from Calicut to Kannur. Afterwards, they killed the Nairs and took the Mappilas away. Later they were all gathered together and the Muslims of Cochin with their elders Ahamed Marakkar, Kunhali Marakkar and Ali Marakkar and their persons from Cochin came to Calicut. They met the king Zamorin, then the Portuguese thought that many of the Mappilas and the King Zamorin had became enemies against them. As such the Portuguese took all their belongings and started from Cochin to Ponnani and landed there. They burnt the homes, streets, few mosques and cut off the coconut trees standing on the sea shore. There some of them died. Then they stayed one more day and the next day in the night travelled to Pantalayini Kollam by ship. There they captured forty vessels which had come over there for trade. Some of them also died. Like this, the territories were destroyed, people were suffocated and the king Zamorin came forward to fight against them. In those days Zamorin was not at Calicut and he sent a letter to his minister Elayath to fight against the Portuguese. When Elayath saw this letter, he made arrangements for an expedition against the Portuguese. Then the Mappilas from different places came to Calicut. At that time King Zamorin proceeded to Calicut. When he arrived there, several days had passed after the war. In these days all the supplies to the Portuguese fort had been stopped and there was nobody to bring them to give supply from outside. As such the Portuguese took all their belongings from the fort and destroyed the fort and escaped in the ship without anybody's knowledge. That was in the

year 1571. In that battle total destruction from among the Nairs and the Muslims were more than two thousand. After that the Portuguese became more angry against the king as well as towards the Mappilas. After some time, the vessels of Mappilas loaded with ginger, pepper and other commodities went to Gujarat and other countries without flag and permission. Then some of the vessels were captured by the Portuguese and some of them were taken to sea shore and put on voyages to other places for trade activities. At that time when the confrontation ended, the Mappilas of Dharmapatnam and other places became friendly with the Portuguese and obtained permission and flag for voyages. At that time king Zamorin and the subjects of his country and others had continued their animosity against the Portuguese. In 1578 a vessel of the Portuguese came to Tanur and they met the king of Tanur and when this news was heard of by the Zamorin, he sent a letter to Tanur king demanding for sending commodities and persons from that vessel. The commodities and persons were not sent to him. Then the Tanur King and the Portuguese became more friendly. Both of them decided to trouble the King Zamorin and destroy the Mappilas and loot Ponnani and at that mouth they decided to construct a fort on the left side of the river. For this purpose, a vessel loaded with laterite and lime and other materials came to Ponnani and that was damaged in a storm and except the plank and keel, all vessels were beaten along with the shore and damaged. Some of them died in the waters and those who came to the shore were captured. The great Canons of that vessel were taken by the King Zamorin. There was no occasion to found the fort at the Ponnani mouth. After that, the Portuguese went to the King Zamorin and established a fort at Chaliyam as follows. A Captain from Cochin came to Ponnani who had previous experiences at Ponnani and Calicut to make truce with the king. From Ponnani mouth he went to see the King of Tanur. It was for negotiating friendship between the Portuguese and the King Zamorin by the efforts of the Tanur king. At that time the king of Calicut was the same Zamorin who had formerly captured the fort of the Portuguese. The Tanur King came to Calicut and met King Zamorin and effected the termination of hostility between him and the Portuguese and got permission to construct a fort at Chaliyam. The place which was permitted fort this purpose was the place marked for the presence of the rajas and the way for their meeting. Moreover, it was a place for dispatching vessels to Arabia and that could

be stopped accordingly. These facts were known to him and still he permitted to construct a fort there. With all preparations for the construction of the fort, the Portuguese landed at the mouth of Chaliyam. It was in the year 1582. The fort which was constructed by the Portuguese was bigger in size and with all specialties and wonders. Meanwhile the construction was bigger in size and with all specialties and wonders. Meanwhile the construction was going on, a Portuguese man took away a stone from the mosque wall constructed by Malik-bin-Dinar. Then the Mappilas of that place joined together and met the Captain of the fort and complained against their action. Then that Captain and his men came there and repaired the hole of the mosque with lime and mortar. Thus the Mappilas became happy. On the next day, several persons of the Portuguese jointly went to the mosque and completely destroyed and took away all the stones. Again the Mappilas went to the Captain and complained. Then he told them that their king had given them the land and the mosque and as such he had destroyed the mosque. Then all the Mappilas came back and constructed a mosque away from that place. After that, the Portuguese destroyed the graveyard of the Mappilas and took away those burial stones also for the construction of their fort. Before the completion of the construction of the fort, king Zamorin passed away. Then the young Zamorin ascended the throne as king who fought against the Chaliyam raja and began to damage his country. Then the Chaliyam king requested that he would obey the King Zamorin and Zamorin went back. Then the king Zamorin went to attack the Tanur king. When Zamorin started the invasion, the Karukan estuary and Ponnani were surrendered to king Zamorin and he became frindly and King Zamorin returned. After that, in 1568 the Portuguese destroyed Tikkoti, Pantalayini Kollam and Ponnani mouth and burnt these places. After that, in 1557 the Portuguese and the Raja established friendship between them. In 1571 again hostilities started between them. Afterwards, Portuguese founded their forts at Mangalore and Vakinur. Then in 1574 they captured one vessel belonging to Kuttipocker Marakkar of the Mappilas. Then in 1568, King Zamorin went against Cochin to wage a war. On the way he stayed for two months in a place where the enemies poisoned the waters which terminated more than two thousand of his people. Then the King Zamorin returned to his place

Paloli, where he stayed. There he made the king of Tanur as king and returned. Then the Portuguese came to capture King Zamorin without knowing his departure and captured the Tanur king and went back. If the Tanur king had not resided there, they would have caught Zamorin himself. After that, in 1572, King Zamorin captured the fort of the Portuguese at Chaliyam. After that, in 1585, king Zamorin and the Portuguese reconciled and the latter decided to erect a fort at Ponnani mouth. In 1588, the Portuguese captured one of the vessels of the king and started hostilities again between them. This news is related to the Portuguese and the King Zamorin. O! Salutation to the Guru! Hail all! This news was made to write in 1792 from the *Kissa* (story) of the Khasi of Calicut.

Note

Some of the years shown in the last part of this document are not corresponding chronologically as they are reproduced from the memorial account.

Select Bibliography

Primary

Holy Quran (Various Translations)

Ismail Bukhari, *Sahih* (authentic source of Hadith)

Muslim, *Sahih* (authentic Source of Hadith)

Abu Dawud, *Sunan* (Hadith)

Al-Tirmidi, *Jami'* („)

Abu Abdul Rahman al - Nasai, *Sunan* („)

Ibn Majeh, *Sunan* („)

Nainar Mohammed Husain, *Tuhfat ul Mujahidin* (English Translation), University of Madras, 1942)

Ferishta, *History of the Rise of Mohemmedan Power in India* (English Translation form original Persion)

Rawlandson, M.J., *Tuhfat ul Mujahidin* (English Translation)

Logan William, *Malabar Manual*, Madras, 1887.

Qadiri Shyamsulla, *Malabar* (Trans.), Hyderabad , 1936.

Secondary

Nadwi Abul Hasan Ali, *Muslims in India*, (Transtlation) Islamic Research and Publication, 1980.

Ali Amir, *The Spirit of Islam*, Kuthubkhana Publications, Delhi, n.d

Arnold, T.W., *The preaching of Islam*, Reprint, 1990

Guillaume Alfred, *Islam*, Penguin, 1956

Hott, P.M., *Cambridge History of Islam*, Cambridge, 1970

Kurup, K.K.N., *The Legacy of Islam in Kerala*, Kannur, 2006.

Kurup, K.K.N. & Mathew K.M., *The Saga of Kunhali Marakkars*,

Calicut, 2000.

Kurup, K.K.N. & Ismail. E., *Islamic Society of Kerala in 20th Century*, New Delhi, 2008.

Iyer Krishna, K.V., *The Zamorins of Calicut*, Calicut, 1990.

Miller, E., *Mappila Muslims of Kerala*, Orient horizons, New Delhi, 1976.

Nambiar, O.K., *The Kunhalis, Admirals of Calicut*, Asia Publishing House Bombay, 1963.

„ *Portuguese Pirates and Indian Seamen*, (Mal. Trans.), Kottayam, 1962.

Narayanan, M.G.S., *Cultural Symbiosis in Kerala*, Trivandrum, 1972.

„ *Perumals of Kerala*, Calicut, 1996.

Panikkar, K.M., *Malabar and the Portuguese*, Bombay, 1929.

Panikkar, K.N., *Against Lord and State*, New Delhi.

Sanjay Subrahmanyan, *The Portuguese Empire in Asia* (1500 - 1700), London, 1993.

Mohammed Syed, *Kerala Muslim Charithram* (Mal.), Trichur, 1961.

Shah Syed Mohideen, *Islam in Kerala*, Trichur, 1974.

Kunju Ibrahim, A.P., *Mappila Muslims of Kerala*, Trivandrum, 1989.

D' Souza, *Medieval Goa*, Delhi, 1979.

پرکاشِکا - ۲۰

تُحفَۃُ المُجاہِدِین

المدیرون

این. اے. ایم عبدالقادر

ای. اسماعیل

عمران اعظمی

राष्ट्रीय पाण्डुलिपि मिशन

॥ विद्यामृतमश्नुते ॥

National Mission for Manuscripts